41041872

171

Anwār 't-tanzīl.

(Comment. du Coran).

30

Lucknow 16.XI.26

تفسير بيضوى

١٦٦١

[...] قدر علي البشارة به وهو معطوف علي فاتقوا ليبين
[...] عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم او جملة
وصف ثواب المومنين معطوفة علي جملة وصف عقاب الكافرين كقولك زيد يعاقب
بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به
ومن ثم اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادي عتق اولهم
لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال اخبرني مكان بشرني
عتقوا لانهم اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوايل ضوءه
واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزايد في
غيظ المستهزأ به كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك والصالحة
نحو الحسنة في جريها مجري الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل
والكتاب والسنة واللام للجنس والاية حجة علي من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال
الصالحة علي الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون بجواز ان
يدخل المومن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله تعالي بشر بالجنة لمن امن وعمل
صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان ولا
نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله تعالي ان
شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة **ان لهم جنات** اي
بان لهم وموضع ان وما عملت فيه النصب بنزع الخافض عند سيبويه خلافا للخليل وهو كثير في التنزيل
والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف والتركيب دائر علي معني الستر ومنه الجن
والجنون والجنين والجنة والجنان والجنان وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان
والجنة مخلوقة لقوله تعالي اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعني
جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة علي جنان كثيرة مرتبة مراتب
بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان **تجري من تحتها الانهار**
الجملة في موضع النصب صفة لجنات والمراد من تحت اشجارها كما تري الاشجار النابتة
علي شواطي الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير اخدود وانزه البساتين
ما كانت اشجارها مظللة والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد والنهر المجري
الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للنيل نهر مصر واللغة العالية النهر
ومدار التركيب علي السعة واسناد الجري الي الانهار مجازي وانما عرف الانهار
لانه يحتمل ان يراد بها انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله
واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الي الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء

غير احسن من الآية والماء الجاري من النعمة العظمى والله
الجنات بذكر انهار الجاري وقدمه على سائر نعوتها **كلما رزقوا** صفة
ثانية لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع
فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا يشابه هذه
الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها اجناسا ولا تتفاوت
الى غاية لا يعلمها الا الله **منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي** اي كلما رزقوا
من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك من قبل في الاولى
والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدأ من الجنات والرزق من الجنات
قد ابتدأ من ثمرة ونظيره ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه
فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وليس المراد بالثمرة التفاحة
الواحدة او الرمانة الغيرة وانما المراد من انواع الثمار **رزقنا** اي رزقناه فحذف
العايد **من قبل** اي من قبل هذا فلما قطع عن الاضافة بني والمعنى هذا
مثل الذي رزقنا من قبل ويشهد بدليل قوله **وأتوا به متشابها** وهذا كقولك
ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام النسبة كانه ذاته والضمير في به يرجع الى
المرزوق في الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا
اخر لان الانسان بالمالوف انس والى المعهود اميل واذا راى ما لم يالفه نفر عنه
طبعه وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما الف لديه عهد وراى فيه مزية ظاهرة
وتفاوتا بينا كان استجابه اكرم واستغرابه اوفر وتكريم هذا القول عند كل ثمرة رزقوها
دليل على تناهي ام وتمادي الحال في ظهور المزية وعلى تزايد ذلك التفاوت
العظيم والنعت يستولي تعجبهم غاية في كل اول او الى الرزق كما لزم هذا اشارة اليه والمعنى
لما يرزقون من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن بن سهل انه احضر
بالصحفة فيأكل منها ثم يوتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول
الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان
الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي باصلة الى فيه حتى يبدلها الله مكانها
مثلها فاذا ابصرها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك وقوله **وأتوا به متشابها** جملة معترضة
للتقرير كقولك فلان احسن بفلان وينعم ما فعل وراعى الراعي كذا وكان صوابا ومنه
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون **ولهم فيها ازواج** معترضة ازواج مبتدا ولهم
الخبر وفيها ظرف للاستقرار **مطهرة** من مساوي الاخلاق كالطمحات

رمانا بالضم والتشديد
انارة صراح

نوع

عن
يقال عاف الرجل الطعام
او الشراب تعافه
عيافا اي كرهه فلم
يشربه فهو عايف
صحاح

عن
اي هذا الذي
رزقنا من قبل

نعم مزورا حسن
ان

ولا مرحاض او مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما يختص بهن من البول
والغايط وسايرالاقذار والادناس ولم يجمع الصفة كما موصوف لانهما لغتان
فصحتان ولم يقل ظاهرة كما ان مطهرة ابلغ لانها تكون للذات
المعاني بان
مطهرهن وما ذاك الا الله عزوجل وهم فيها خالدون
الخلود
البقاء الدايم الذي لاينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم
نساء الجنة
والهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والاخر طبق وتحقيق وصف الاولية بسبقه على
الخلق اجمع فيجب تحقيق وصف الاخرية بالتاخر عن سايرالمخلوقات وذا انما يتحقق بعد
فناء الكل فوجب القول بضرورة ولانه تعالى باق واوصافه باقية فلو كانت
الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذا محال قلنا الاول
صفته
في حقه هو الذي لا ابتداء لوجوده والاخر هو الذي لا انتهاء له وفي حقنا الاول
هو الفرد السابق والاخر هو الفرد اللاحق واتصافهما ببيان صفة الكمال
ونفي النقيصة والزوال وذا في تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء اي ما قالوه
واني يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود وبقاء
الخلق به وصوجاز الوجود لما ذكره الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به مثلا
ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا بكلام الله فنزل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة
اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها واصل الحياء تغيرة
وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير والخوف
والذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه ويجوز ان يقع هذا العبارة في
كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاء
على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السوال وهو فن من كلامهم بديع وفيه
لغتان التعدي بنفسه وبالجار يقال استحسنته واستحييت منه وهما محتملتان هنا
وضرب المثل صنعة من ضرب اللبن وضرب الخاتم وهنا بها مية ومعنى التي اذا اقترنت
باسم نكرة بمعناه او زايدة عموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة
للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كانه قال لا يستحيي ان يضرب مثلا البتة
وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليها
او انتصابها على التمييز على ان ضرب بمعنى جعل واستقامة ابهام البعض وهو القطع كالبضع
والعضب يقال عضبه البعوض ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة
على فعول كالقطوع فغلبت فما فوقها فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى

اعطني

الذي ضربت فيه مثلا وهما القلة والحقارة او فما زاد عليها في الحجم كا
اراد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر
من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهو النهاية في الصغر
لان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله عليه السلام
مثلا للدنيا **فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق** الضمير للمثل او لان يضرب
والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب **من ربهم**
في موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه **واما الذين**
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما
بعده صفة له وليس كذلك في قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار كما قالت
عايشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو هذا تحقيرا له ومثلا
نصب على التمييز او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية واما حرف فيه معنى
الشرط ولذا اجاب بالفاء وفايدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب
فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب ولذا قال سيبويه
في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التعبير يفيد كونه توكيدا وانه في
معنى الشرط وفي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون
والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المومنين واعتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونعي
على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة الحمقاء وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما
موصولا بمعنى الذي وما استفهاما فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما
واحدا للاستفهام فتكون كلمة واحدة فما على الاول رفع بالابتداء وخبره ذا مع صلته اي
اراده والعايد محذوف وعلى الثاني منصوب المحل باراد والتقدير اي شيء اراد الله والارادة
مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين معنى يقتضي تخصيص
المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل السنة
والجماعة وقالت معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة فاذا
قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه فعله وهو غير ساه ولا مكره عليه وان كان
فعل غيره فمعناه انه امر به **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جاري مجرى
التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين
المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن
مورده من باب الضلالة واهل الهدى كثير في انفسهم وانما يوصفون بالقلة بالقياس
الى اهل الضلال ولان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لن الكرام

قوله وان فريق العالمين عطف على قوله للجملتين تفسير اي وللبيان ان فريق العالمين

اي ربة التحقيق اي باعتبار نفسهم وشرفهم

كثير في البلاد وان قتلوا كما غيرهم قل وان كثروا والاضلال خلق فعل
الضلال في العبد والهداية خلق فعل الاهتداء هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وياتي
لابد لبيان ان ما استنكره الجهلة من الكفار واستغربوه من ان تكون المحقرات من
الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع الاستنكار والاستغراب لان التمثيل انما يصار اليه
لما فيه من كشف المعنى وادناء المتوهم من المشاهدة فان كان المتمثل له عظيما كان
الممثل به مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك الا ترى ان الحق لما كان واضحا
جليا تمثل له بالضياء والنور وان الباطل لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة ولما
كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اند الله في الحال احقر منبا واقل ولذلك جعل
بيت العنكبوت مثلا في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب وضربت لها البعوضة
فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للممثل استحيى من تمثيلها بالبعوضة
لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ماض للمثل على قضية مضربه ولبيان المؤمنين
الذين حاكمتهم الانصاف والنظر في الامور بمناظر العقول اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا
انه الحق وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم كابروا وعاندوا وارقضوا عليه
بالبطلان وقابلوه بالانكار ولذلك سبب لهدى المؤمنين وضلال الفاسقين والعجب
منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحقر
الارض فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واضعف من فراشة واكل
من السوس واضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض ولكن كيف المجوح والمبهوت
لا يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار الجلي **وما يضل به الا الفاسقين**
هو مفعول يضل وليس بمضروب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق
الخروج عن القصد وفي الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب الكبيرة وهو الزائل بين
المنزلتين اي بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة وسيرد عليك ما يبطله ان شاء الله تعالى
الذين ينقضون عهد الله النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمراد
بهؤلاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا
وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امرهم به ووثقه عليهم او
اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول الله يصدقه المعجزات التي صدقوه واتبعوه
ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم لئلا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم ولا يقطعوا
ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي اخذه على جميع ذرية
آدم بان يقروا بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين ليبلغوا الرسالة
ويقيموا الدين وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله

ادناء المتوهم من المشاهد

والحقارة حال الالهة

ان

على بعض

قوله عهد الله هذا الوجه ان يكون المراد جميع الكفار

قوله واخذ الله هذا ايضا وعلى ان الاصبار والمناوئة

وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ۖ بئس ما يشترون ﴿١٨٧﴾ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ۖ ولهم عذاب أليم ﴿١٨٨﴾ ولله ملك السموات والأرض ۗ والله على كل شيء قدير ﴿١٨٩﴾ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴿١٩٠﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا ۚ سبحانك فقنا عذاب النار ﴿١٩١﴾ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ۖ وما للظالمين من أنصار ﴿١٩٢﴾ ربنا إننا سمعنا منادي ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ۚ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴿١٩٣﴾ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ۗ إنك لا تخلف الميعاد ﴿١٩٤﴾ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ۖ بعضكم من بعض ۖ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله ۗ والله عنده حسن الثواب ﴿١٩٥﴾ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ﴿١٩٦﴾ متاع قليل ثم مأواهم جهنم ۚ وبئس المهاد ﴿١٩٧﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله ۗ وما عند الله خير للأبرار ﴿١٩٨﴾ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ۚ أولئك لهم أجرهم عند ربهم ۗ إن الله سريع الحساب ﴿١٩٩﴾ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿٢٠٠﴾

وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ۖ بئس ما يشترون ﴿١٨٧﴾ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ۖ ولهم عذاب أليم ﴿١٨٨﴾ ولله ملك السموات والأرض ۗ والله على كل شيء قدير ﴿١٨٩﴾ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴿١٩٠﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا ۚ سبحانك فقنا عذاب النار ﴿١٩١﴾ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ۖ وما للظالمين من أنصار ﴿١٩٢﴾ ربنا إننا سمعنا منادي ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ۚ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴿١٩٣﴾ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ۗ إنك لا تخلف الميعاد ﴿١٩٤﴾ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ۖ بعضكم من بعض ۖ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله ۗ والله عنده حسن الثواب ﴿١٩٥﴾ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ﴿١٩٦﴾ متاع قليل ثم مأواهم جهنم ۚ وبئس المهاد ﴿١٩٧﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله ۗ وما عند الله خير للأبرار ﴿١٩٨﴾ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ۚ أولئك لهم أجرهم عند ربهم ۗ إن الله سريع الحساب ﴿١٩٩﴾ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿٢٠٠﴾

السموات بعد خلق ما في الارض من غير ان يرد فيما بين ذلك خلق شيء اخر والمراد
بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن
مبهم يفسره سبع سموات ط لقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء
ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن
وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وثم ها هنا لبيان فضل
خلق السموات على خلق الارض ولا يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها
لان جرم الارض تقدم خلقة على خلق السموات واما دحوها فتاخر وعن الحسن خلق الله الارض
في بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان فمرق بها ثم اصعد الدخان وخلق منها السموات
واصل الفهر في موضعه وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق وهو
بكل شيء عليم ومن ثم خلقهن خلقا سويا محكما من غير تفاوت مع ما
في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واخواته مدني غير ورش ولبعد
وعلى محمد جعلوا الواو كانها من نفس الكلمة فصارت بمنزلة عضد وهم يقولون في
عضد بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن في السموات
الملائكة فافسدت الجن في الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر
البحار ورؤس الجبال واقاموا مكانهم فامر نبيه عليه السلام ان يذكر قصتهم فقال
واذ قال ربك للملائكة اذ نصب باضمار اذكر والملائكة جمع ملأل
كالشمائل جمع شمأل والحاق التاء لتانيث الجمع اني جاعل اي مصير
جعل الذي له مفعولان ومنه في الارض خليفة ط وهو من يخلف غيره فعيلة
بمعنى فاعل وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا بكاثرون الارض فخلفهم
فيها ادم وذريته ولم يقل خلائف او خلفا لانه اريد بالخليفة ادم واستغني بذكره عن
ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد بمن يخلقه او خلفا بخلفكم
فوحد لذلك او خليفة نبي لان ادم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي قال الله
تعالى انا جعلناك خليفة في الارض وانما اخبرهم بذلك ليسالوا ذلك السوال ويجابوا بما
اجيبوا به فيعرفوا حكمة في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت
استخلافهم او ليعلم عباده المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان من يعلمه
وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها تعجب
من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يجهل وانما عرفوا
ذلك باخبار من الله تعالى او من جملة اللوح او قاسوا احد الثقلين على الاخر ويسفك
الدماء اي يصب والواو في ونحن يسبح للحال اي تقول ذلك لتحقق

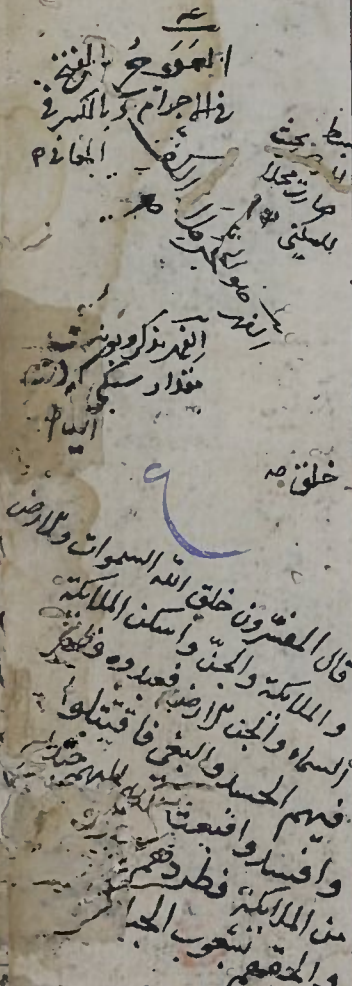

الي فلان وانا احق منه بالاحسان **بحمدك** في موضع الحال اي نسبح حامدين
لك وملتبسين بحمدك كقوله وقد دخلوا بالكفر اي كافرين **ونقدس لك**
ونطهر انفسنا وقيل التسبيح والتقديس تبعيد الله تعالى من السوء سبح في الارض
وقدس فيها اذا ذهب فيها وابعد **قال اني اعلم ما لا تعلمون** اي
اعلم من الحكمة في ذلك ما هو خفي عليكم يعني يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء وما
بمعنى الذي وهو مفعول اعلم والعايد محذوف اي ما لا تعلمونه انني جحازي وابو
عمرو **وعلم آدم** هو اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وشالخ
ادم من الادمة او من ادیم الارض كاشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من
الدرس وابليس من الابلاس **الاسماء كلها** اي اسماء المسميات فحذف المضاف
المضاف اليه لكونه معلوما ودلالة عليه بذكر الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى وعوض منها اللام
كقوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء وانبئهم باسمايهم ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم ومعنى
تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه لاسم هذا اسمه فرس وهذا
اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما علمه
اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة **ثم عرضهم على الملائكة** اي عرض المسميات
فقال انبئوني اخبروني **باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين** في زعمكم اني
استخلف في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء وانا اسبح بحمدك واقدس لك
تنزيها لك ان يخفى عليك شيء او عن الاعتراض عليك في تدبيرك وانما ادخلت الهاء
لان علم الاسماء فوق التخلي للعبادة فكلف بعلم الرتبة وانتصابه على المصدر تقديره
سبحانك تسبيحا **لا علم لنا الا ما علمتنا** وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذي
والعلم بمعنى المعلوم اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا **انك انت العليم**
الحكيم فيما قضيت وقدرت والكاف اسم لان وانت مبتدا وما بعده خبره والجملة
خبر ان او انت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان **قال يا آدم انبئهم باسمايهم**
فلما انبأهم باسمايهم سمى كل شيء باسمه **قال الم اقل لكم** اي
اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما عنكم مما كان ومما يكون **واعلم ما تبدون**
وما كنتم تكتمون تسرون **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**
اي اخضعوا له واقروا بالفضل له عن ابي كعب وعن ابن عباس كان ذلك
انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على ان المامور به وضع الوجه على الارض
وكان السجود تحية لآدم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه
ابليس وكان سجود التحية جايزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين

ارادا

اراد لم يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى **فسجدوا الا ابليس** استثناء متصل لانه كان من الملائكة كذا قاله علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ولان الاصل ان يكون المستثنى من جنس المستثنى منه ولهذا قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله وكان من الكافرين وقيل الاستثناء منقطع اذ لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى واستكبر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والانسل للملائكة وعن الجاحظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جني **ابى** امتنع مما امر به **واستكبر** تكبر عنه **وكان من الكافرين** اي من الكافرين بايائه واستكباره وردة الامر لا يترك العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج من الايمان ولا يكون كفرا عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة والخوارج او كان من الكافرين في علم الله اي وكان في علم الله انه يكفر بعد ايمان لانه كافر ابدا في علم الله وهو علة الموافاة **وقلنا يا آدم اسكن** امر من سكن الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها ويقال سكن المتحرك سكونا **انت** تاكيد للمستكن في اسكن ليصح عطف **وزوجك** عليه **الجنة** هي جنة الخلد التي اعدت للمتقين للنقل المشهور واللام للعهد للتعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا باليمن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد **وكلا منها** من ثمارها فحذف المضاف **رغدا** وسع المصدر اي اكلا رغدا واسعا **حيث شئتما** شيتما وبابه بغير همزة ابو عمرو وهو للكان المبهم اي اي مكان من الجنة شيتما **ولا تقربا هذه الشجرة** اي الحنطة ولذا قيل لا يعلم الانسان وقوته من شجرة العصير او الكرمة الفعا اعلا فتنة او التينة **فتكونا** جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهي **فازلهما الشيطان عنها** عن الشجرة اي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وحقيقة فاصدرا الشيطان زلتهما عنها او فازلهما عن الجنة بمعنى ابعدهما عنها والبعدهما فازالهما حمزة وزلة ادم بالخطاء في التاويل اما بحمل النهي على الدوام او التحريم او بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد الجنس وهذا دليل على انه اطلاق اسم الزلة على الانبياء عليهم السلام كما قاله مشايخ بخارا

فانها اسم لفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشي في الطين
وقال مشايخ سمرقند رحمهم الله لا يطلق اسم الذلة على افعالهم كما لا يطلق المعصية
وانما يقال فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه **فاخرجهما مما كانا فيه**
اي من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عينها وقد توصل الى
ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة الكرامة
كدخول الملائكة لا عن دخولها على جهة الوسوسة ابتداء لادم وحواء وروي انه
اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل قام عند الباب
فنادى **وقلنا اهبطوا** الهبوط النزول الى الارض والخطاب لادم وحواء
وابليس وقيل والحية والصحيح لادم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل
الانس وتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله قال اهبطا **بعضكم**
لبعض عدو المراد به ما عليه الناس من التباغي والتعادي وتضليل بعضهم لبعض
والجملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا اي اهبطوا متعادين **ولكم في الارض**
مستقر موضع استقرار او استقرار **ومتاع** تمتع بالعيش **الى حين**
الى يوم القيامة او الى الموت قال ابن آدم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا م
فتلقى آدم من ربه كلمات اي استقبلها بالاخذ والقبول بها وبنصائحهم
ورفع كلمات مكي على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به ومن قوله تعالى
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه موعظة
لذريتهما حيث عرفوا كيفية السبيل الى التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود رضي
الله عنه احب الكلام الى الله تعالى ما قاله ابوانا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال يا رب الم تنفخ فيّ من روحك
الم تسبق رحمتك غضبك الم تسكني جنتك وهو تعالى يقول بلى بلى قال فلم اخرجتني
من الجنة قال بشوم معصيتك قال فلو تبت اراجعي انت اليها قال **نعم** **فتاب**
عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول وانتفى بذكر توبة آدم لان حواء تبع له
وقد طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة لذلك **انه هو التواب الرحيم**
على عباده **قلنا اهبطوا منها جميعا** حال اي مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد
او لان الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثاني من السماء الى الارض او لما يتبعه
من زيادة قوله **فاما يأتينكم مني هدى** اي رسول او كتاب انزله
عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا في مقابلة قوله **فمن تبع**

هداي اي بالقبول والايمان به فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم
يحزنون على ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول لقوله لئن
جيتني فان قلت اثبت احسنت اليك فلا اخوف في كل القرآن يعقوب والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك مبتدا والخبر اصحاب النار اي اهلها
وصاحبوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدا اعني والذين هم فيها خالدون
يا بني اسرائيل هو يعقوب عليه السلام وهو لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله
او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل هو الله بالعبرانية وهو غير منصرف لوجود
العلمية والعجمة اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ذكرهم النعمة له ان يخلوا
بشكرها ويطيعوا لاجلها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الانجاء
من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم
به عليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام المبشر به في التوراة والانجيل واوفوا
ادوا وافيا تاما ما يقال وفيت له بالعهد فانا واف به ووفيت له بالعهد فانا موف
به والاختيار اوفيت وعليه نزل التنزيل بعهدي بما عاهدتموني عليه
من الايمان بي والطاعة لي او من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المحرر اوف بعهدكم
بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعبد يضاف الى المعاهد والمعاهد
جميعا وعن قتادة مما لئن اقمتم وآمنتم وكفرتم وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي على
بساط خدمتي بحفظ حريمي اوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرور رويتي واياي
فارهبون فلا تنقضوا عهدي ومن قولك زيدا ضربته وهو اولى لان في اضمار
الاختصاص من اياك نعبد وايايَ منصوب بفعل مضمر دل عليه بما بعده وتقديره فارهبوا
اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون
لانه اخذ مفعوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون دليل الياء كما لا يجوز نصب زيدا
في زيدا فاضرب الذي هو ظاهر وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا
حال من الهاء المحذوفة كانه قيل انزلته مصدقا لما معكم من التوراة
يعني في العبادة والتوحيد والنبوات وامر محمد عليه السلام ولا تكونوا اول كافر به
اي اول من كفر به او اول حزب او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به وهذا
تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير في به
للحق او للدين بحذف الجار وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا على فواتها
لو اتبعوا رسول الله وايايَ فاتقون فخافوني فارهبوني فاتقوني بالياء في
الحالين اي وصل ووقف وكذلك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب ولا تلبسوا الحق

حذاقير الشيء اعاليه وواجبه
واعطاه الدنيا بحذافيرها اي بجميعها

بالباطل لبس الحق بالباطل خلطه والباء لئن كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوريه ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم ولئن كانت باء الاستعانة كالتي في قولك لبثت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بالباطل الذي تكتبونه وتكتموا الحق مجزوم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار لن والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق لقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وهما اقران متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكر نا وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التوريه صفة محمد او حكمه كذا وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لان الجهل ربما عذر وتكلبه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة اي صلوة المسلمين وزكوتهم وارکعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم اي اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلوة مع المصلين لا منفردين الهمزة في اتامرون الناس للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم بالبر اي سعة الخير والمعروف البر السعة ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون بصحبة في السر ازقانهم وغيرهم باتباع محمد والايتمعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اوتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبلت اي تتلون التوريه وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة المرتلة العمل افلا تعقلون افلا تستبطئون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استبقاحه عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم واستعينوا على جوائح الدنيا بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية وواعيات الآداب والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات والارض او واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلوة الدعاء اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله في دفعه وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة

التفزع

شاقة

لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر الا على الخاشعين لانهم يتوقعون ما ادخر
للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون
بيتيقنون لقراءة عبد الله يعلمون انه لابد من لقاء ثوابه الجزاء فيعملون على حسب
ذلك واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة والخشوع الاخبات
والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء بالروية وملاقوا ربهم بمعاينوه بلا كيف
وانهم اليه راجعون لا يملك امورهم في الاخرة احد سواه يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم التكرير للتاكيد واني فضلتكم نصب عطف على
نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس يقال
رايت عالما من الناس والمراد الكثرة واتقوا يوما اي يوم القيمة وهو
مفعول به لا ظرف لا تجزي نفس مومنة عن نفس كافرة شيئا اي
لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اي قليلا من
الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعايد منها الى الموصوف تقديره لا تجزي
فيه ولا يقبل منها شفاعة ولا تقبل بالتاء مكي وبصري والضمير في منها يرجع الى
النفس المومنة ولا تقبل منها شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبياء
يشفعون لهم فاويسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالاية
في نفي الشفاعة للعصاة مردود لان المنفي شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي
لاهل الكباير من امتي من كذب بها لم ينلها ولا يوخذ منها عدل اي فدية لانها
معادلة للمفدي ولا هم ينصرون يعانون وجمع لدلالة النفس المنكرة على
النفوس الكثيرة وذكر بمعنى العباد والاناسي واذ نجيناكم من ال فرعون اصل
ال اهل ولذلك يصغر باهيل وابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر
كالملوك واشباههم فلا يقال ال الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر
لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم حال من ال فرعون اي يولونكم
من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى
يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدة او مطالبة وهو
مفعول ثان ليسومونكم وهو مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر السيء ويقال اعوذ بالله
من سوء الفعل يراد قبحه ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه
يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف ويستحيون
نساءكم يتركون بناتكم احياء للخدمة وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون

بانه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ
وكان ما شاء الله **وفي ذلكم بلاء** محنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون
ونعمة ان اشير به الى الانجاء **من ربكم** صفة لبلاء **عظيم** صفة ثانية **واذ
فرقنا** فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت مسالك لكم وقرئ فرّقنا اي
فصّلنا يقال فَرَقَ بين الشيئين وفرّق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على
عدد الاسباط **بكم البحر** كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما
فُرِقَ بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع الحال وروي ان بني
اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحى اليه ان قل بعصاك
هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم **فانجيناكم
واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون** الى ذلك وتشاهدونه ولا تشكّون فيه وانما قال **واذ
واعدنا موسى** لان الله وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور وعدنا حيث
كان بصري لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد اهلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه
وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة
وقيل **اربعين ليلة** لان الشهور غررها بالليالي واربعين مفعول ثان لواعدنا لا
ظرف لانه ليس معناه واعدناه في اربعين ليلة **ثم اتخذتم العجل** اي الها فحذف
المفعول الثاني لاتخذتم وبابه بالاظهار مكي وحفص **من بعده** من بعد ذهابه الى
الطور **وانتم ظالمون** بوضعكم العبادة غير موضعها والجملة حال اي عبدتموه
ظالمين **ثم عفونا عنكم** محونا ذنوبكم عنكم **من بعد ذلك** من بعد اتخاذكم
العجل **لعلكم تشكرون** لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم **واذ آتينا موسى
الكتاب والفرقان** يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق
والباطل وهو التورية ونظيره رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود
والجراءة او التورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد
وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق
البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه **لعلكم تهتدون** لكي تهتدوا
واذ قال موسى لقومه للذين عبدوا العجل **يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل** معبودا **فتوبوا الى بارئكم** هو الذي خلق الخلق بريئا من
التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي براهم
من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة **فاقتلوا انفسكم**
قيل هو على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من

يعبد

الحيطان جمع الحائط

جراءة بالنحو والمد دليرشدن صراح

بعبدة العجل ان يقتلوا العبدة فقتل سبعون الفا ذلكم التوبة والقتل
خير لكم عند بارئكم من الاصرار على المعصية فتاب عليكم فانه هو التواب
المنفضال بقبول التوبة ولذلك ذكرت الرحيم بعفو الحوبة وانما ذكرت والفاء
الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى
فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل والثانية
متعلقة بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر كما ينصب القرفصاء بفعل الجلوس
او على الحال من نرى اي ذوي جهرة فاخذتكم الصاعقة اي الموت قيل مجيئا رجاءت
من السماء فاحرقتهم روي لما السبعين الذين كانوا مع موسى عند الانطلاق الى
الجبل قالوا له ذلك لما عبد العجل كما عبده هؤلاء فارنا الله جهرة فقال موسى لقومه فاباه
علي فقالوا انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة
فاحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الاية في نفي الرؤية لانه لو كان جايزا الرؤية
لما عذبوا بسؤال ما هو جايز الثبوت قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان قولهم انك رايت
الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم استمروا عن الايمان بموسى بعد ظهور معجزته
معجزتهم والجواز اقتراح الايات عليهم ولانهم لم يسالوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد
وانتم تنظرون اليها حين نزلت ثم بعثناكم احييناكم واصله الاثارة من بعد موتكم
لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وجعلنا الغمام
يظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل
عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وانزلنا عليكم المن
والسلوى كان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع
ر رجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا من طيبات لذيذات او حلالات ما رزقناكم
وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون انفسهم مفعول يظلمون وهو خبر كان واذ قلنا لهم بعد ما خرجوا
من التيه ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا والقرية المجتمع من قرى
لانها تجمع الخلق امروا بدخولها بعد التيه فكلوا منها من طعام القرية وثمارها
حيث شئتم رغدا واسعا وادخلوا الباب باب القرية او باب القبة التي
كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام وانما دخلوا
الباب في حيوة ودخلوا بيت المقدس بعده سجدا حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود

نسخه

عند انتهائهم الى الباب شكراً لله وتواضعاً وقولوا حطة فعلة من الحط
كالجلسة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب
وقد قرئ به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات
وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها وعن علي رضي الله عنه هو
بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم جمع
خطية وهي الذنب يغفر مدني شامي وسنزيد المحسنين اي من كان
محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة
ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره
فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى
مفعول بنفسه والى آخر بالباء فالذي مع الباء متروك والذي بغير الباء موجود
يعني وضعوا مكان حطة قولا غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار
فخالفوه الى قول ليس معناه ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة
حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء بما قيل لهم
وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا عذابا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان
بان انزال الرجز عليهم لظلمهم من السماء صفة لرجزا بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل
سبعون الفا واذ استسقى موسى لقومه موضع اذ نصب كانه قيل واذكروا اذ
استسقى اي استدعى ان يسقي قومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر عطشوا في
التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة
الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه
كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر
اثنا عشر ميلا او للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهذا اظهر في الحجة وابين
في القدرة فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان
ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا يقع الا في كلام بليغ منه اثنتا عشرة
عينا على عدد الاسباط وقرئ بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان وعينا تمييز قد علم كل
اناس من كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها وقلنا لهم كلوا من المن
ومن ماء العيون من رزق الله اي الكل مما رزقكم الله ولا تعثوا في الارض لا تعتدوا فيها
والعثي اشد الفساد مفسدين حال مؤكدة اي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم

السقيا اسم من قولك سقى الله عباده الغيث واسقيهم

كانوا متمادين وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لانهم
ارادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها
كل يوم لا يبدلها يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل
والاختلاف او ارادوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترف
وكانوا من اهل الزراعات فارادوا ما الفوا من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا ربك
سله وقل له اخرج لنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها موقعا انبتته الارض من
الخضر والمراد به اطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها مما ياكلها وقثائها
يعني الخيار وفومها وهو الحنطة او الثوم بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وثومها وعدسها
وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو
والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي هو خير ارفع واجل اهبطوا مصرا
من الامصار اي انحدروا اليه من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين
وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ او مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السببين
وهما التعريف والتانيث لارادة البلد او لسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما العجمة والتعريف
فان لكم فيها ما سألتم اي فان الذي سالتم يكون في الامصار لا في
التيه وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة
محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى
لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون
اذلاء اهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان يضاعف
عليهم الجزية عليهم الذلة حمزة وعلي وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر
الهاء والميم ابو عمرو وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم وباؤا بغضب من الله من
قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له اي صاروا احقاء
بغضبه وعن الكسائي رجعوا ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة
والخلاقة بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بالهمزة نافع
وكذا بابه اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود شعيا وزكريا
ويحيى والنبي من النبأ لانه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعل او بمعنى مفعل او من
نباء اي ارتفع والنبوة المكان المرتفع بغير الحق عندهم ايضا فانهم لو انصفوا
لم يذكروا شيئا يستحقون به القتل عندهم وهو في محل النصب على الحال من الضمير
في يقتلون اي يقتلونهم مبطلين ذلك تكرار للاشارة بما عصوا وكانوا

يعتدون بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدايهم حدود الله في كل شيء مع
كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل مواعتداؤهم في السبت ويجوز لزيشار
بذلك الى الكفر وقتل الانبياء علي لزذلك بسبب عصيانهم واعتدايهم لانهم انهمكوا
فيهما وغلوا حتي قست قلوبهم فجسروا علي جحود الايات وقتل الانبياء او ذلك الكفر
والقتل مع ما عصوا ان الذين امنوا بالسنتهم مز غير مواطاة القلوب وهم المنافقون
والذين هادوا تهودوا ايقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وهو هائد
والجمع هود والنصارى جمع نصران كندمان وندامي يقال رجل نصراني واصراة نصرانة
والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري ثم انصاري لانهم نصروا المسيح والصابئين
الخارجين مز دين مشهور الي غيره مز صبأ اذا خرج مز الدين وهم قوم عدلوا عن دين
اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة وقيل هم يقرؤن الزبور من امن بالله
واليوم الاخر مز هولاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم
ثوابهم عند ربهم في الاخرة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومحل مز امن الرفع لزجملة
مبتدا خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلت بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر لزه في
الوجه الاول الجملة كما مي وفي الثاني فلهم والفاء لتضمز معني الشرط واذ اخذنا
ميثاقكم بقبول ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل حتي قبلتم واعطيتم
الميثاق وذلك ان موسي عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها مز الاصار والتكاليف
الشاقة وكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام بقلع الطور مز اصله ورفعه
فظلله فوقهم وقال لهم موسي ان قبلتم والا القي عليكم حتي قبلوا وقلنا لهم خذوا
ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما فيه
ما في الكتاب ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان
تكونوا متقين ثم تولليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به من بعد ذلك
من بعد القبول فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتاخير العذاب عنكم او بتوفيقكم
التوبة لكنتم من الخاسرين لهلكتم في العذاب ولقد علمتم
الي متعول واحد الذين اعتدوا منكم في السبت موضع سبت اليهود اذا عظموا
يوم السبت وقد اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم فيه مز التجرد للعبادة وتعظيمه
واشتغلوا بالصيد وذلك لز الله تعالي ثهاهم لز يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم فما كان
حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضي تفرقت فحفروا حياضا
وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لانها مز الصيد وكانوا
يسدون شارعها مز البحر فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم

قال قتادة الاديان ستة ست للشيطان
وواحد للرحمان وهو الاسلام والملايكة
فالصابئون يعبدون الملايكة ويصلون
ويقرؤن الزبور والمجوس يعبدون الشمس
والقمر والذين اشركوا يعبدون الاوثان
واليهود والنصارى [illegible]

فقلنا لهم كونوا بتكويننا اياكم قردة خاسئين خبرات اي كونوا جامعين
بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة
تنكل من اعتبرها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها
من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من
الآخرين وموعظة للمتقين للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متقٍ
سمعها واذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قال من حي وهو معطوف على نعمة
في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كانه قال اذكروا ذلك واذكروا
اذ قال موسى وكذا هذا في الظروف التي مضت اي اذكروا نعمتي واذكروا
وقت انجائنا اياكم واذكروا نعمتي واذكروا وقت فرقنا اذكروا نعمتي واذكروا وقت
استسقاء موسى ربه لقومه والظروف التي تاتي الى قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه ان الله
يأمركم ان اي بأن تذبحوا بقرة قال المفسرون اول القصة مرخرى في التلاوة
وهو قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وذلك ان رجلا موسرا اسمه عاميل قتل ابن عمه
ليرثه وطرحه على باب مدينة ثم جاء يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها فيحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤا او
اهل هزؤا والهزء نفسه لغط الاستهزاء هزءا بسكون الزاء والهمز حمزة وضمتين
والواو حفص وغيرهما بالتثقيل والهمز قال اعوذ بالله العياذ واللياذ من
وادٍ واحد لئلا اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه وفيه تعريض
بهم اي انتم جاهلون حيث نسبتموني الى الاستهزاء قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي سؤال عن حالها وصفتها لانهم كانوا عالمين بما يسئلان ما ولو كان سؤال عن
الجنس ولكن عن الوصف ولكن قد يقع ما موقع كيف وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة
يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان وما هي خبر
ومبتدأ قال انه يقول انها بقرة لا فارض مسنة سميت فارضا لانها
فرضت سنها اي قطعتها وبلغت اخرها او لم تفرض فارض لانه صفة لبقرة وقوله ولا بكر
فتية عطف عليه عوان نصف بين ذلك بين الفارض والبكر
ولم يقل بين ذينك مع ان بين يقتضي شيئين فصاعدا لانه اراد بين هذا المذكور
وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابن عبيدة قلت
لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط
فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك فافعلوا
ما تؤمرون اي تومرونه بمخفف تومرون به او امركم بمخفف مامورا كم تسمية للمفعول بالمصدر

كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ط موضع ما رفع لان معناه
الاستفهام تقديره ادع لنا ربك يبين لنا اي شيء لونها قال انه يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد
اصفر فاقع وهو توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون الا انه ارتفع الذي به ارتفاع
الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها وفي ذكر اللون
فايدة التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها
فهو من قولك جد جده تسر الناظرين لحسنها والسرور لذة في القلب عند
حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه ليس بعد لاصفراء قل مما به لقوله تعالى
تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال عن حالها وصفتها
واستكشاف زايد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي عليه السلام لو اعترضوا اقل
بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم لن البقر
تشابه علينا ط ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاستبه علينا وانا ان
شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل وان شاء الله
اعتراض بين اسم لن وخبرها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي
لو لم يقولوا ان شاء الله قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ذلل صفة البقرة يعني بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكرب واثارة الارض ولا تسقي
الحرث عطف على الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية
مسلمة من العيوب واثار العمل لا شية فيها لا لمعة في نقبتها من سقبة
لون اخر سوى الصفرة في صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل
مصدر وشاه وسيا وسية اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا الآن جئت بالحق ط
اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها جئت وبابه بغير من ابتدع فذبحوها
فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء
ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهر القاتل روي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له
عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا
بوالديه وشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها
بملء مسكها ذهبا وكانت البقر اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة
اربعين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفعل جايز

و جواب سوال مقدر وهو ان يقال ان البقرة التي تناولها الامر كانت بقرة معينة
البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بنعوت وصفات فذبحوا المخصوصة
فما فعل الامر الاول فقال رجع الامر الاول منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة
المخصوصة والنسخ قبل الفعل جايز عند الكساني

والزلل قبل التمكن منه عندنا خلافا للمعتزلة **وإذ قتلتم نفسا** بتقدير واذكروا
خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم **فادارأتم فيها** فاختلفتم واختصمتم
في شأنها إذ المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أي يدفعه أو تدافعتم بمعنى طرح
قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح أو لأن الطرح في نفسه دفع
وأصله تدارأتم ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا ليصير من جنس الدال التي هي
فاء الكلمة ليمكن الإدغام ثم سكنوها للإدغام إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكنا وزيدت
همزة الوصل لأنه لا يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم بغير همز أبو عمرو **والله مخرج ما كنتم**
تكتمون مظهر لا محالة ما كتمتم من أمر القتل لا يتركه مكتوما وأعمل مخرج على
حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف عليه
وهو ادارأتم **فقلنا** والضمير في **اضربوه** يرجع إلى النفس والتذكير على تأويل
الشخص والإنسان أو إلى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون **ببعضها** ببعض البقرة
وقيل بلسانها أو بفخذها اليمنى أو عجبها والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة
كذلك يحيي الله الموتى عليه روي أنهم لما ضربوه قام بإذن الله وقال قتلني
فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك
يحيي الله الموتى إما أن يكون خطابا للذين حضروا حياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك
يحيي الله الموتى يوم القيامة **ويريكم آياته** دلائله على أنه قادر على كل شيء
لعلكم تعقلون فتعلمون على قضية عقولكم وهي أن من قدر على إحياء نفس
واحدة قدر على إحياء جميعها لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وإن
قدر على إحيائه بلا واسطة التقرب به والإشعار بحسن تقديم القربة على الطلب والتعليم
لعباده ترك التشديد في الأمور والمسارعة إلى امتثال أوامر الله من غير تفتيش وتكثير
سؤال وغير ذلك وقيل إنما أمروا بذبح البقرة دون غيرها من البهائم لأنها أفضل قرابينهم
ولعبادتهم العجل فأراد الله تعالى أن يهون معبودهم عندهم وكان ينبغي أن يقدم ذكر
القتيل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها وأن يقال وإذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ولكنه تعالى إنما قص قصص بني إسرائيل تعديدا
لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وإن كانتا متصلتين فتستقل
كل واحدة منهما بنوع من التقريع فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال
وما يتبعه ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة وإنما قدمت
قصة الأمر بذبح البقرة على قصة ذكر القتيل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة
ولذهب المراد في تثنية التقريع ولقد روعيت نكتة بعدما استؤنفت الثانية إتيانا

المعطوف

فأخذناه

تعقلون

قوله التقريب أي بإتيان المأمور به

قوله من الجنايات تعدادها وهي حيوة وشهادة على القاتل

قصة براسها لان وصلت بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه
ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة واحدة بالضمير الراجع
الى البقرة وقيل هذه القصة تسير الى ان مر اراد احياءه قلبه بالمشاهدات فليمت
نفسه بانواع المجاهدات معنى ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من بعد
مما يوجب لين القلوب ورقتها ووصفت القلوب بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار
والاتعاظ من بعد ذلك اشارة الى احياء القتيل والى جميع ما تقدم من الآيات
المعدودة وهي كالحجارة في قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او هي في نفسها اشد قسوة يعني لان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من
الحجارة وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه للعلم
الالباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وان من الحجارة بيان لزيادة قسوة قلوبهم
على الحجارة لما ينفجر منه الانهار وما بمعنى الذي في موضع النصب وسواسم ان واللام
للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق اصله يتشقق وبه
قرأ الاعمش فقلبت التاء شينا وادغمت فيخرج منه الماء يعني ان من الحجارة ما فيه
خرق واسعة يندفق منها الماء الكثير ومنها ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع
منه الماء ايضا وقلوبهم لا تلين وان منها لما يهبط يتردى من اعلى الجبل
من خشية الله قيل مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها
وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقيل المراد به حقيقة الخشية على معنى انه
يخلق فيها الحيوة والتمييز وليس شرط خلق الحيوة والتمييز في الجسم ان تكون على بنية
مخصوصة عند اهل السنة وعلى هذا قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل
الآية يعني وقلوبهم لا تخشى وما الله بغافل عما تعملون وبالياء مكي وموريد
افتطمعون الخطاب للرسول والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يوحدوا
لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فامن له لوط يعني اليهود وقد كان فريق
منهم طائفة ممن سلف منهم يسمعون كلام الله اي التورية ثم يحرفونه كما
حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم
وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في
ذلك واذا لقوا اي المنافقون او اليهود الذين آمنوا اي المخلصين من اصحاب
محمد عليه السلام قالوا اي المنافقون آمنا بانكم على الحق وان محمدا من الرسول
المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الى الذين نافقوا قالوا
على سبيل التقريع عليهم اتحدثونهم اتخبرون اصحاب محمد بما فتح الله عليكم بما بين

لكم في التوراة من صفة محمد عليه السلام ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل
ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم موسى في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا ترى تقول
موسى في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد وقيل على اضمار المضاف اي
عند كتاب ربكم وقيل ليحاجوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عندكم في الآخرة يقولون
كفرتم به بعد اذ قمتم على صدقه افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم حيث
تعترفون به ثم لا تتابعونه اولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون
ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم ومن اليهود اميون
لا يحسنون الكتب فطالعوا التوراة وتحققوا ما فيها الا يعلمون الكتاب التوراة
الا اماني الا الامم عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تمسهم النار الا اياما
معدودة او الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان رض
ما تمنيت منذ اسلمت اولا يقرون من قولهم تمنى كتاب الله اول ليلة اي لا يعلمون
هؤلاء حقيقة المنزل وانما يقرون اشياء اخذوها من احبارهم والاستثناء منقطع
وانهم وما هم الا يظنون لا يدرون ما فيه فيحدثون بنوع تخمين بالظن ذكر اولا العلماء
الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فويل في الحديث ويل واد في
جهنم للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم من تلقاء انفسهم من غير ان يكون
منزلا وذكر الايدي للتاكيد ومن مجاز اليد ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون من الرشاء وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله
عهدا اي عهدا ليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف
تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون
ام اما ان تكون معادلة اي اتقولون على الله ما تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة
اي بل اتقولون على الله ما لا تعلمون بلى اثبات لما بعد النفي وهو لن تمسنا النار اي بلى
تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة شركا عن ابن عباس ومجاهد
وغيرهما واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على شركه
فاما اذا مات مومنا فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا به فلا
يتناول النص وبهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج وقيل استولت عليه كما
تحيط العدو ولم يتنصل عنها بالتوبة خطيئاته ملخص فاولئك اصحاب النار

التفصي
الخلاص

هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل
الميثاق العهد المؤكد غايته التوكيد لا تعبدون إلا الله أخبار في معنى
النهي كما تقول تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي
لأنه كأنه سورع إلى الامتثال فهو يخبر عنه وينصره وقرأ أبي لا تعبدوا وقولوا
والقول مضمر لا يعبدون ملحي وحمزة وعلي والنبي إسرائيل اسم ظاهر وأسماء الظاهرة كلها
غيب ومعناه أن لا يعبدوا فلما حذفت أن رفع وبالوالدين إحسانا أي وأحسنوا
بالوالدين عطف الأمر وهو قولوا وقولوا عليه وذي القربى القرابة واليتامى جمع يتيم
وهو الذي فقد أباه قبل الحلم إلى الحلم لقوله عليه السلام لا يتم بعد البلوغ والمساكين جمع
مسكين وهو الذي أسكنته الحاجة وقولوا للناس حسنا قولا هو حسن في نفسه لإفراط
حسنه حسنا حمزة وعلي وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم عن
الميثاق ورفضتموه إلا قليلا منكم قيل هم الذين أسلموا منهم وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن الموائق والتولية وإذ أخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أي لا يفعل
ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به اتصالا وديا وقيل إذا قتل غيره فكأنما
قتل نفسه لأنه يقتص منه ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم
تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها أو أنتم تشهدون اليوم يا معشر
اليهود على إقرار أسلافكم بهذا الميثاق ثم أنتم هؤلاء استبعاد لما أسند إليهم من
القتل والإجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم أنتم مبتدأ وهؤلاء
بمعنى الذين تقتلون أنفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء مع صلتها خبر أنتم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون غير موائقين ميثاق الله عليهم بالتخفيف
كوفي أي تتعاونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف إحدى التاءين ثم قيل هي الثانية
لأن الثقل يقبل الأولى ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء وأدغم بالإثم والعدوان
بالمعصية والظلم وإن يأتوكم أسارى تفادوهم أسارى تفعلوهم ابن عمر وأسارى
تفدوهم مكي وشامي. أسرى تفدوهم حمزة أسارى تفادوهم علي وفدى وفادى بمعنى وأسارى
حال وهو جمع أسير ولذلك أسرى والضمير في وهو محرم عليكم للشأن أو موضع مبهم
تفسيره إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب بفداء الأسرى وتكفرون
ببعض بالقتل والإجلاء قال السدي أخذ الله عليهم أربعة عهود ترك القتال وترك الإخراج
والمظاهرة وفداء الأسير فأعرضوا عن كل ما أمروا إلا الفداء فما جزاء من يفعل

ع

ذلك

ذلك منكم هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض الا خزي فضيحة وهوان
في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو الذي
لا روح فيه ولا فرج او الى اشد من العذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون
وبالياء مكي ونافع وابو بكر اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اختاروا
على الاخرة اختيار المشتري فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم
احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية اتاه جملة واحدة وقفينا
من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اذا
اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود
وسليمان واشعياء وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وذكريا ويحيى وغيرهم
واتينا عيسى ابن مريم هي بمعنى الخادم ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا
لم يثبت في الابنية البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس اي الطهارة وبالسكون
حيث كان مكي اي بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص
والتقريب او بجبرئيل لانه ياتي بما فيه حيوة القلوب وذلك لانه رفعه الى السماء حين قصد
اليهود قتله او بالانجيل كما قال في القران روحا من امرنا او باسم الله الاعظم الذي كان يحيي
الموتى بذكره افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى تحب انفسكم استكبرتم
تعظمتم عن قبوله ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون
كزكريا ويحيى عليهما السلام ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه
بعد لانكم حول تحومون قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة والمعنى
ولقد اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم بما اتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن
الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شانهم وقالوا
قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل غلف تخفيف غلف وقري به جمع غلاف اي
قلوبنا اوعية للعلوم ونحن مستغنون بما عندنا عن غيره او اوعية للعلم فلو كان ما جئت به
حقا لقبلنا بل لعنهم الله بكفرهم فرد الله ان يكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها
خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق وانما طردهم بكفرهم وزيغهم فقليلا ما يؤمنون
فقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب
وقيل القلة بمعنى العدم ولما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله اي القران
مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وكانوا من قبل يعني القران

اختصاص روح عيسى عم

جواب سوال وسول بسمي جبرئيل الروح والجواب لانه يأتي بما فيه حيوة القلوب

القلوب ما جاء به محمد عم

يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا
اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية ويقولون الاعدائهم
من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما
جاءهم ما عرفوا ما موصولة اي عرفوه وهو فاعل جاء كفروا به بغيا وحسدا
وحرصا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ودخولها فيه
داخولا اوليا وجواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به او انكروه او كفروا جواب الاولى والثانية
لان مقتضاهما واحد وما في بئسما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيا
وبابه غير ممنوز ابو عمرو اشتروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان
يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا مفعول له اي حسدا وطلبا لما ليس
لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله بالتخفيف مكي وبصري لان ينزل او على ان
ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء
من عباده ومن محمد عليه السلام فباءو بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب
متواترة لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وكفروا بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد
قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين
ذلك واذا قيل لهم هولاء اليهود امنوا بما انزل الله يعني القران او هو مطلق يتناول
كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التورية ويكفرون بما وراءه
اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم غير
مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ومصدقا
حال مؤكدة قل فلم تقتلون انبياء الله فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي
ويدل عليه قوله من قبل ان كنتم مؤمنين اي من قبل محمد اعترض عليهم بقتلهم
الانبياء مع ادعايهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد
ثلثمائة نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينات بالايات التسع وادغم
الدال في الجيم حيث كان ابو عمرو وحمزة وعلي ثم اتخذتم العجل الها من بعده
بعد خروج موسى الى الطور وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادة غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة كرر ذكر رفع الطور لما بسط له من
زيادة ليست مع الاولى واسمعوا اي اقبلوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك
يا امرك وطابق قوله جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع

تمثل وطاعة فقالوا سمعنا وعصينا لاسماع طاعة **وأشربوا في قلوبهم العجل** اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف **بكفرهم** بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه **قل بئسما يأمركم به إيمانكم** بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم **إن كنتم مؤمنين** تستدل في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له **قل إن كانت لكم الدار الآخرة** الجنة **عند الله** ظرف ولكم خبر كان **خالصة** حال من الدار الآخرة اي سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى **من دون الناس** هو الجنس **فتمنوا الموت إن كنتم صادقين** فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها تخلصا من الدار ذات المثوبات كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم كان يحب الموت ويحن اليه **ولن يتمنوه أبدا** هو نصب على الظرف اي لن يتمنوه ما عاشوا **بما قدمت أيديهم** مما اسلفوا من الكفر بمحمد وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله **ولن تفعلوا** ولو تمنوه لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث **والله عليم بالظالمين** تهديد لهم **ولتجدنهم أحرص الناس** مفعولا وجدهم واحرص **على حياة** لتنكير على لزم ارادة حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذا كانت القراءة بها اوقع من قراءة اني على الحياة **ومن الذين أشركوا** هو محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس نعم قد دخل الذين اشركوا تحت الناس ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد كما ان جبريل وميكائيل خصا بالذكر ولو دخلا تحت الملائكة او اريد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا ازاد في الحرص من اهل كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم على الذين اشركوا لانهم علموا انهم صائرون الى النار لعلمهم بحالهم والمشركون لا يعلمون ذلك وقوله **يود أحدهم لو يعمر ألف سنة** بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف وقيل الراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدا به ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود

لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو بمزحزحه من العذاب لاحدهم
وقوله ان يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار
تعميره ويجوز ان يكون مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانجاء
قال في جامع العلوم وغيره لو بمعنى ان يعمر فلو هنا نايب عن ان وان مع الفعل
في تاويل المصدر وهو مفعول يود اي يود احدهم تعمير الف سنة والله بصير
بما يعملون اي بعمل هؤلاء الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب قل من كان
عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة مكي وبفتح الراء والجيم والهمزة
مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همزة غيرهم ومنع الصرف فيه
للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لان جبر هو العبد بالسريانية وايل اسم الله روي
ان ابن صوريا من احبار اليهود حاج النبي عليه السلام وسأله عمن يهبط عليه
بالوحي فقال جبريل قال ذلك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا
واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله
فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم
فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي ذنب تقتلونه فانه نزله فان جبريل
نزل القران ونحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل
لفرط شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته
على قلبك اي حفظه اياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله نزل به الروح الامين
على قلبك وكان حق الكلام ان يقال على قلبي ولكن جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به
وانما استقام ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادى جبريل احد من
اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا
لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم وقيل جواب الشرط
محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك باذن الله
بامره مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين رد على اليهود حين قالوا ان
جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل وانه ينزل بالهدى والبشرى ايضا من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال بصري وحفص
وميكائيل باختلاس الهمزة كميكاعل مدني وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة غيرهم وخص
الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر اذ التغاير في الوصف ينزل منزلة
التغاير في الذات فان الله عدو للكافرين اي لهم فجاء بالظاهر ليدل على
ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه

فصدقه صاحبنا ورجع الينا وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس

باختلاس الهمزة خلاف اشباع

الله **ولقد انزلنا اليك آيات بينات** ج **وما يكفر بها الا الفاسقون** المتمردون من الكفرة والام للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن صوريا يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك بها فنزلت الواو في **أوكلما** للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات البينات وكلما **عاهدوا عهدا نبذه** نقضه ورفضه وقال **فريق منهم** ط لان منهم من لم ينقض **بل اكثرهم لا يؤمنون** بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به **ولما جاءهم رسول من عند الله** محمد صلى الله عليه وسلم **مصدق لما معهم** نبذ **فريق من الذين اوتوا الكتاب** ق اي التورية والذين اوتوا الكتاب اليهود **كتاب الله** يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القرآن بنذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول **وراء ظهورهم** مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه **كانهم لا يعلمون** ك انه كتاب الله **واتبعوا ما تتلو الشياطين** اي نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأها **على ملك سليمان** ج اي على عهد ملكه وفي زمانه ودلل ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون اليه ما سمعوا اكاذيب يلقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح **وما كفر سليمان** تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به **ولكن الشياطين** هم الذين **كفروا** باستعمال السحر وتدوينه **ولكن** بالتخفيف الشياطين بالرفع شامي وحمزة **وعلى يعلمون** السحر ق في موضع الحال اي كفروا معلمين الناس السحر قاصدين به اغواءهم واضلالهم **وما انزل على الملكين** الجمهور على ان ما بمعنى الذي وهو نصب عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل على الملكين او على ما تتلو اي واتبعوا ما انزل على الملكين **ببابل هاروت وماروت** ط علمان لهما وهما عطف بيان للملكين والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ان كان فيه رد ما لزمه في شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه ليلا يعمل به ولكن ليتوقاه وليلا يغتر به كان مؤمنا قال الشيخ ابو منصور

الناس

رحمه الله القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء بل يجب البحث عن حقيقته
فان كان في ذلك رد ما لزم في شرط الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذي
هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم
قطاع الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال
لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت توبتهم وقيل انزل اي قذف في
قلوبهما مع النهي عن العمل قيل انهما ملكان اختارتهما الملئكة لتركب فيهما الشهوة
حين عيرت بني آدم فكانا يحكمان في الارض ويصعدان بالليل فهويا زهرة
فحملتهما على شرب الخمر وزنيا فرآهما انسان فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على
عذاب الآخرة فهما يعذبان منكوسين في جب ببابل وسمي بابل لتبلبل الالسن
بها **وما يعلمان من احد** وما يعلم الملكان احدا **حتى يقولا** حتى ينبهاه
وينصحاه ويقولا له **انما نحن فتنة** ابتلاء واختبار من الله **فلا تكفر**
بتعلمه والعمل به على وجه يكون كفرا **فيتعلمون منهما** الفاء عطف على
قوله يعلمون الناس السحر اي يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر الذي دل
عليهما قوله كفروا يعلمون الناس السحر او على مضمر والتقدير فياتون فيتعلمون
والضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين **ما يفرقون به بين
المرء وزوجه** اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين بان
يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه والسحر حقيقة عند اهل السنة
كثرهم الله تعالى وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه **وما هم بضارين به** بالسحر
من احد الا باذن الله بعلمه ومشيته **ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** في الآخرة وفيه
دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر الى الغواية **ولقد علموا**
اي اليهود **لمن اشتراه** اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله **ما له
في الآخرة من خلاق** من نصيب **ولبئس ما شروا به انفسهم** باعوها وانما نفي العلم بقوله
لو كانوا يعلمون مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على السبيل التوكيد القسمي
لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لا يعلمون **ولو
انهم آمنوا** برسول الله والقرآن **واتقوا** الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب
الله واتباع كتب الشياطين **لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** ان
ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى
لاثيبوا من عند الله ما هو خير واوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب
لو لما انهما في الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ولم يقل لمثوبة الله خير

لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمني كانه قيل وليتهم
امنوا ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا
رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهم ونحفظه وكانت لليهود كلمة
يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه
وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في
معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول
الله ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة
وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا
سمعنا وعصينا وللكافرين ولليهود الذين سبوا رسول الله عذاب اليم مؤلم
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل
عليكم وبالتخفيف مكي وابو عمرو من خير من ربكم من الاولى للبيان لان
الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق
الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة والله يختص برحمته
من يشاء يعني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان
ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى
محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه
غدا نزل ما ننسخ من اية او ننسها تفسير النسخ لغة التبديل وشريعة
بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي تقرر في اوهامنا استمراره بطريق التراخي
فكان تبديلا في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء
الذي يدعيه منكروه اعني اليهود ومحله حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه لم
يلتحق به ما ينافي النسخ من توقيت او تابيد ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب
عندنا دون التمكن من الفعل خلافا للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا
ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف
في الحكم مثل الزيادة على النص فانها نسخ عندنا خلافا للشافعي رح والانساء ان يذهب
بحفظها عن القلوب او ننساها مكي وابو عمرو اي نؤخرها من نسأت اي اخرت نات
بخير منها نات باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب او مثلها
في ذلك اذ لا فضيلة لبعض الايات على البعض الم تعلم ان الله له ملك السموات

والارض يملك امركم ويدبرها وهو اعلم بما يصلحكم به من ناسخ ومنسوخ
وما لكم من دون الله من ولي يلي امركم ولا نصير ناصر
يمنعكم من العذاب ام تريدون ام منقطعة وتقديره بل أتريدون ان تسألوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل روي ان قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا
الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الآيات كما اقترح قوم موسى
عليه حين قالوا اجعل لنا الها ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك
الثقة بالايات المنزلة وسئل نبيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل قصده
ووسطه ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم ان يردوكم
من بعد ايمانكم كفارا حال من كم اي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين
قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم
فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم حسدا مفعول له اي لاجل الحسد وهو الاسف على الخير
عند الغير من عند انفسهم متعلق بود اي ودوا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم
لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق
اي بعد علمهم بانكم على الحق او بحسدا اي حسدا متبالغا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا
واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى
يأتي الله بامره بالقتال ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على
على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من
خير من حسنة صلوة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان
الله بما تعملون بصير فلا يضيع عنده عمل عامل البصير في
وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا
من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه الا ترى
الى قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء وهود جمع هائد كعائذ وعوذ ورجح اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه تلك
امانيهم اشير بها الى الامانى المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من
ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الامانى
الباطلة امانيتهم والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة قل هاتوا برهانكم
هاتوا احتجاجكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات بمنزلة هاء في معنى احضر وهو متصل

تم

بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض ان كنتم
صادقين في دعواكم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم
وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن مصدق بالقران فله
اجره جواب من اسلم فهو كلام مبتدا متضمن لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي على شيء يصح ويعتد به والواو
في وهم يتلون الكتاب للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم
والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية او الانجيل وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد
من الكتابين مصدق للاخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم اي الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام
والمعطلة قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا
انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون اي بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب
اللائق به ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
موضع من رفع على الابتداء وهو استفهام واظلم خبره والمعنى واي احد اظلم
وان يذكر ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع
الناس ان يومنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان اي من ان يذكر ولك ان تنصبه مفعولا
له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله
مفرط في الظلم والسبب فيه طرح النصارى في بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس
ان يصلوا فيه او منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل
مساجد الله وان كان المنع على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم
ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى ويل لكل همزة والمنزول فيه الاخنس ابن شريق
وسعى في خرابها بانقطاع الذكر والمراد من العموم كما اريد العموم بمساجد الله اولئك
المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان ينبغي ان يدخلوا مساجد الله
الا خائفين حال من الضمير في يدخلوها اي على حال التهيب وارتعاد الفرائص
من المومنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المومنين منها والمعنى
ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم روي انه لا يدخل بيت المقدس احد من
النصارى الا متنكرا خيفة ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس
الا بولغ ضربا ونادى رسول الله عليه السلام الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهي من

تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولهم في الدنيا خزي قتل وسبي للحربي وذلة بضرب الجزية للذمي ولهم
في الآخرة عذاب عظيم اي النار ولله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق
والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها فاينما شرط تولوا مجزوم به اي ففي اي
مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب فثم وجه الله
اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام
او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم
من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان ان الله واسع
عليم اي هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر
نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل عميت القبلة على قوم فصلوا الى
انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم فعذروا وهو حجة على الشافعي فيما اذا استدبر
وقيل فاينما تولوا للدعاء والذكر وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح ابن
الله وعزير ابن الله قالوا اشامي فانباه الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها وحذفه
باعتبار انه استيناف قصة اخرى سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في
السموات والارض اي هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافي
الملك كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتنوين
في كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا له قانتون
مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم وجاء بما الذي لغير
اولي العلم مع قوله قانتون كقوله سبحان ما سخركن لنا بديع السموات والارض اي مخترعهما
ومبدعهما على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابدعت ولهذا قيل لمن خالف
السنة والجماعة مبتدع لانه ياتي في دين الاسلام بما لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون
واذا قضى امرا اي حكم او قدر فانما يقول له كن فيكون هو من كان
التامة اي احدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وانما
المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع
ولا توقف كما ان المامور المطيع الذي يومر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكد بهذا استبعاد
الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته متباينة لصفات الاجسام
فانى يتصور التوالد ثم والوجه الرفع في فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اي
فهو يكون او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب

التولية
رويى بجيزى
آوردن رثت
كردانيدن م

قوله سبحان مصدر في معنى الامر
اي سبحوا الله والتسبيح التنزيه
سبحان كلمتان جمعتا والعرب
متى تعجبوا من شيء قالوا سبحان
والعجم متى تعجبوا من شيء قالوا احسان
فجمعهما الله وهو على معنى تعجيب
الخلق من قولهم هذا عجيب

الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بامر حقيقة اذ لا فرق بين ان يقال واذا
قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا
كان كذلك فلا معنى للنصب وهذا لانه لو كان امرا فاما ان يخاطب به الموجود
والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم لا يخاطب **وقال الذين لا يعلمون**
من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به **لولا يكلمنا الله**
هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا **او تأتينا آية**
جحودا لان يكون ما اتاهم من آيات الله واستهانة بها **كذلك قال الذين من قبلهم**
مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي قلوب مولاء ومن قبلهم في العمى **قد بينا**
الآيات لقوم يوقنون اي لقوم يتصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف
بها والاذعان لها والانقياد بها عن غيرها **انا ارسلناك بالحق بشيرا** للمومنين
بالثواب **ونذيرا** للكافرين بالعقاب **ولا تسال عن اصحاب الجحيم** ولا
نسالك عنهم مالهم لم يومنوا بعد ان بلغت وجادلت في دعوتهم وموجب الكتابة
وبالحق اي وغير مسول او مستانف لقراءة نافع ولا تسال على النهي ومعناه تعظيم ما وقع
فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسال
عنه وقيل نهي الله تعالى نبيه عن السوال عن احوال الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل
ابواي **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**
كانهم قالوا لن ترضى عنك ولئن ابلغت في طلب رضاهم حتى تتبع ملتنا اقناط امتهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم في دعوة الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم
قل ان هدى الله الذي
رضي لعباده **هو الهدى** اي الاسلام وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما يدعون
اليه اتباعه ما من هدى انما هو هوى الا ترى الى قوله **ولئن اتبعت اهواءهم**
التي هي اهواء **وبدع بعد الذي جاءك من العلم** اي من العلم بان دين الله
هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللايحة **ما لك من الله**
من عذاب الله **من ولي ولا نصير** ناصر **الذين** مبتدا **اتيناهم الكتاب**
صلته وهم مومنوا اهل الكتاب وهو التوراة او الانجيل او اصحاب النبي عليه السلام والكتاب
القران **يتلونه** حال مقدرة منهم لانهم لم يكونوا تالين له وقت ايتائه ونصب
على المصدر **حق تلاوته** اي يقراونه حق قراءة في الترتيل واداء الحروف م
والتدبر والتفكر او يعملون به ويومنون بما في مضمونه ولا يحرفون ما فيه من نعت
النبي عليه السلام **اولئك** مبتدا خبره **يومنون به** والجملة خبر الذين ويجوز
ان يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا خر **ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون**

حيث اشتروا والجملة خبر اخر ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
اي النعمة عليكم واني فضلتكم على العالمين وتفضيلي اياكم على عالمي
زمانكم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ثم رفع بالابتداء والخبر ينصرون والجمل
الاربع وصف ليوما اي واتقوا يوما لا تجزي فيه ولا ينفعها فيه ولا هم ينصرون فيه
وتكرارها تتميم الايتين لتكرر المعاصي منهم وختم قصة بني اسرائيل بما بدأ به واذ اي
واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواهي والاختبار منا
لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهوره لامر الخفي في الشاهد
والغائب جميعا فلذا يجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه
من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى
يجازيه على حسب ذلك وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه ابراهيم ربه برفع ابراهيم وهي قراءة
ابن عباس رضي الله عنهما اي دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل تجيبه اليهن ام لا
فاتمهن قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه
وابراهيم الذي وفى ومعناه في قراءة ابي حنيفة فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا والكلمات على
هذا ما سال ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا
ربنا تقبل منا والكلمات على القراءة المشهورة خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة
والاستنشاق وخمس في الجسد الختان وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي ثلاثون سهما من الشرايع عشرة في براءة التائبون الاية وعشر في
الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر في المومنين والمعارج الى قوله يحافظون
وقيل هي مناسك الحج قال اني جاعلك للناس اماما هو اسم من يؤتم به اي
يأتمون بك في دينهم قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به
وذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء فعلية من الذر اي الخلق فابدلت
الهمزة ياء قال لا ينال عهدي الظالمين بسكون الياء حمزة وحفص اي لا تصيب الامامة
اهل الظلم من ولدك اي اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر وان
من اولاده المسلمين والكافرين قال الله وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم
لنفسه مبين والمحسن المومن والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح
للامامة قالوا كيف يجوز نصب الظالم للامامة والامامة انما هو لكف الظلمة فاذا
نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم ولكنا
نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سال ان يكون ولده نبيا كما

ولا يقبل منه

قوله ونحوه اي ونحو قوله فاتمهن وابراهيم الذي وفى في هذه الكلمة والقوله في سورة النجم

نسخه فعيلة

استرعى الذئب اي اتخذ الذئب راعيا

كان من فاعرف ان الظالم لا يكون نبيا وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ اي الكعبة وهو اسم غالب
لها كالنجم للثريا مَثَابَةً لِلنَّاسِ اي مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون
عنه ثم يثوبون اليه وَاَمْنًا وموضع امن فان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له
حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى
وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وعنه عليه السلام انه اخذ بيد عمر فقال
هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت
وقيل مصلى مدعى ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابرهيم
واتخذوا شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابرهيم
الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وَعَهِدْنَا اِلٰى
اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ امرناهما اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ مدني وحفص اي بان طهرا
واي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس والخبائث كلها لِلطَّائِفِينَ
للدائرين حوله وَالْعَاكِفِينَ المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او
المعتكفين وقيل للطائفين للنزاع اليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ المصلين جمع راكع وساجد وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ
اجْعَلْ هٰذَا اي اجعل هذا البلد او هذا المكان بَلَدًا اٰمِنًا ذا امن كعيشة راضية
او امنا من فيه كقولك ليل نائم فهذا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وامنا صفة له
وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ لانه لم يكن لهم ثمرة ثم ابدل مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ
وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ من اهله بدل البعض من الكل اي وارزق المومنين من اهله خاصة
قاس الرزق على الامامة فخص المومن به قَالَ الله تعالى جوابا له وَمَنْ كَفَرَ اي
وارزق من كفر فَاُمَتِّعُهُ قَلِيْلًا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا الى حين اجله فامتعه
شامي ثُمَّ اَضْطَرُّهُ الجئه اِلٰى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ المرجع الذي
يصير اليه النار المخصوص بالذم محذوف وَاِذْ يَرْفَعُ حكاية حال ماضية اِبْرٰهِيمُ
الْقَوَاعِدَ هي جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها
الثابتة ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض
الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر مِنَ الْبَيْتِ بيت الله وهو الكعبة
وَاِسْمٰعِيلُ هو عطف على ابرهيم وكان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة رَبَّنَا
اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره بحطيه عبد الله
في قراءته ومعناه يرفعانها قايلين ربنا تَقَبَّلْ مِنَّا تقربنا اليك ببناء هذا البيت
اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ لدعائنا الْعَلِيْمُ بضمائرنا ونياتنا وفي ابهام القواعد وتبيينها

صح
المباءة منزل القوم في كل موضع ويسمى كناس الثور الوحشي مباءة وكذلك موطن الابل صحـ وتبوأت منزلا اي نزلته وبوأت للرجل منزلا وبوأته منزلا بمعنى اذا هيأته ومكنت له فيه

قوله لا يبرحون مشتق من برح اي زال عنه وقوله لا يبرح منصوب كقوله ويجوز رفعه فيكون الا خارج

عم ليكون ولده ناصية ويكون بالاخلاق وثمرات الارض من الانتقال او ... فدخل فيها الحب

وقد جاء في الحديث ان لله تعالى في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ينزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين ...

بعد الابهام تفخيم لشان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك
اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم واستسلم اذا خضع
واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا
امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين وقيل اراد بالامة امة محمد عليه
السلام وانما خصا بالدعاء ذريتهما لانهم اولى بالشفقة قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا
وارنا مناسكنا منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذا لم يتجاوز مفعولين اي وبصرنا
متعبداتنا في الحج او عرفناها وواحد المناسك منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد
ولهذا قيل للعابد ناسك وارنا مكي قاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو يشم الكسرة
وتب علينا ما فرطنا من التقصير او استتابا للذريتهما انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم فبعث الله
فيهم محمدا عليه السلام قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي
يتلو عليهم اياتك يقرا عليهم ويبلغهم روي اذ امه رات انه خرج منها نور كما
ملك ما توحي اليه من دلايل وحدانيتك وصدق انبيائك ويعلمهم الكتاب القران
والحكمة السنة وفهم القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وساير الارجاس انك
انت العزيز الغالب الذي لا يغلب الحكيم فيما اوليت ومن يرغب عن
ملة ابراهيم استفهام بمعنى الجحد وانكار ان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق
الواضح الذي هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج الا من في محل
الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل
جاءك احد الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اي جهل نفسه اي
لم يفكر في نفسه اي لم يفكر في فوضع سفه موضع جهل وعدي كما عدي او معناه وسفه في
نفسه فحذف في كما حذف من قوله واختار موسى قومه وعلى في قوله ولا تعزموا عقدة
النكاح اي على عقدة النكاح والوجهان عن الزجاج وقال الفراء هو منصوب على التمييز
وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن
الصالحين بيان لخطاء راي من رغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين
لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه او انتصب
باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب
عن ملة مثله له ربه اسلم اذعن واطع او اخلص دينك لله قال اسلمت
لرب العالمين اي اخلصت او انقدت ووصى واوصى مدني وشامي بها
بالملة او بالكلمة وهي اسلمت لرب العالمين ابراهيم بنيه ويعقوب هو معطوف

الارجاس غالبا في العقايد والانجاس في الاعيان

علي

على ابراهيم داخل في حكم المعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا **يا بني** على اضمار القول **ان الله اصطفى لكم الدين** اي اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به **فلا تموتن الا وانتم مسلمون** فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذ ما قال لكم لا تصلوا الا وانتم خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في صلوته **ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت** ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي او متصلة ويقدر الموت قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت **اذ قال** بدل من اذ الاولى والعامل فيهما شهداء او ظرف لحضر **لبنيه ما تعبدون** ما استفهام في محل النصب بتعبدون وما عام في كل شيء او موصول عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب **من بعدي** من بعد موتي **قالوا نعبد الهك واله ابائك** اعيد ذكر الاله ليلا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار **ابراهيم واسمعيل واسحاق** عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل من جملة ابائه وهو عمه لان العم اب قال عليه السلام في العباس هذا بقية ابائي **الها واحدا** بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص اي نريد باله ابائك الها واحدا **ونحن له مسلمون** حال من فاعل نعبد او جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية **تلك** اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون **امة قد خلت** مضت **لها ما كسبت ولكم ما كسبتم** اي ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك لافتخارهم بآبائهم **ولا تسالون عما كانوا يعملون** ولا تؤاخذون بسيآتهم **وقالوا كونوا هودا او نصارى** اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وحزم **تهتدوا** لانه جواب الامر **قل بل ملة ابراهيم** بل نتبع ملة ابراهيم **حنيفا** حال من المضاف اليه بحورايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق **وما كان من المشركين** تعريض بامل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم ومن على الزلل **قولوا** خطاب للمؤمنين او للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل **امنا بالله**

قال يا بني هـ

اي يا ايها المعاندون؟

كرر لان الاول وقت حضور الموت والثاني وقت الايصار هـ

وما انزل الينا اي القران وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله والاسباط
حفدة يعقوب ذراريه ابنائه الاثني عشر ويعدى انزل بالى وبعلى فلذا ورد هنا
بالى وفي ال عمران بعلى وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون
لله مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ظاهر الاية مشكل لانه
يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف
تقديره فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله عز وجل وزيادة الباء غير عزيز
قال الله تعالى والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله
في الاية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اي فان امنوا بما امنتم به
يؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بما امنتم به وما بمعنى الذي بدليل قراءة ابي بالذي
امنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة
مثل شهادتكم التي امنتم بها وان تولوا عما يقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن
الشهادة والدخول في الايمان بها فانما هم في شقاق اي فما هم الا في خلاف وعداوة
وليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسوله عليهم
وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعض ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر
الى حين وهو السميع لما ينطقون به العليم بما يضمرون من الحسد والغل وهو
معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله اي يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده
من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك صبغة الله دين الله وهو مصدر
مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي
يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا
يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده
ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغته ولم يصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس
كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة تمييز اي لا صبغة
احسن من صبغته يريد الدين او التطهير ونحن له عابدون عطف على امنا بالله
وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله داخل في مفعول قولوا امنا اي قولوا هذا
وهذا ونحن له عابدون ويرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم

السبط بالكسر فرزند فرزند
اسباط جماعة وفرزندان
يعقوب ٣ صراح

الاظهار غالب كردانيدن

يصطناع بالسي نيكوي كردن

او بخبر

او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من قلق النظم واخراج الكلام عن نهجه
وانتصابها على لفظ مصدر مؤكد لما الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام قل
اتحاجوننا في الله اي اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي صلى الله عليه من العرب دونكم
وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم
نشترك جميعا في انا عباده ومربوبنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل مواسس الامر وكما ان لكم اعمالا
قلنا لذلك ونحن له موحدون مخلصون اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان وانتم
به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من غيره ام تقولون بالتاء
شامي وكو في غير ابي بكر وام على هذا معادلة للهمزة في اتحاجوننا يعني ايّ الامرين تاتون
المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء او منقطعة اي بل
اتقولون غيرهم بالياء وعلى هذا لا يكون الهمزة الا منقطعة ان ابراهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول
مستفهما ردا عليهم بقوله قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة
الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي
شهادته لابراهيم بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه
الشهادة وهم عالمون بها او انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا تكتمها وفيه
تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله من الله مثلها
في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا نهدت له في انها صفة لها وما الله بغافل عما
تعملون من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون كررت للتاكيد
او ان المراد بالاول الانبياء عليهم السلام وبالثاني اسلاف اليهود والنصارى
سيقول السفهاء من الناس الخفاف الاحلام فاصل السفه الخفة ومنه اليهود
لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء
او المشركون بقولهم قبل وقوعه توطينا للنفس اذا المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب
قبل الحاجة اليه اقطع للخصم فقبل الرمي يراش السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التي يستقبلها الانسان في
الصلوة لان المصلي يقابلها قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض
كلها له يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم طريق مستوي اي

والمراد منه صدقوا قول سيبويه فان القول في هذا الباب قوله ح

الجزء الثاني

لقولهم رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله ليرجعن ابائهم دينهم وفائدة الاخبار ح

يرشد من يشاء اي قبلة الحق وهي الكعبة التي امر بالتوجه اليها والاماكن كلها
لله فيامر بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس لا
اعتراض عليه لانه المالك وحده **وكذلك جعلناكم** ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم
فالكاف للتشبيه وذا جر بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القريب
والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب **امة وسطا**
خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية
اي كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلتكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل
بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اي كما جعلنا قبلتكم متوسطة
بين المشرق والمغرب جعلناكم امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا
غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا
مريم بالزنى وعيسى بانه ولد الزنى **لتكونوا شهداء** غير منصرف لمكان الف
التانيث **على الناس** صلة شهداء **ويكون الرسول عليكم شهيدا** ط عطف على لتكونوا
روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة
على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول
الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال
امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة
بالتسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء
كقوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا شهداء على الناس
في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا
يزكيكم ويعلم بعدالتكم واستدل الشيخ ابو منصور رحمه الله بالاية على
ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو
المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله واخرت
صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان المراد في الاول اثبات شهادتهم على
الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم **وما جعلنا القبلة**
التي كنت عليها اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي
الكعبة فالتي كنت عليها ليست بصفة القبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روي
ان رسول الله عليه السلام كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى
صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة **الا لنعلم**

طور یکبار

صخر سنگ بزرگ
صخور جماعة صخرة

تکلفا في تجربة اليهودية ليدخلون في دين الاسلام

من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي وما جعلنا القبلة التي تحبّ
ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم
الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه
فيرتد فقد ارتدّ عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى قوله
لنعلم اي لنعلم كائنا وموجودا ما قد علمناه انه يكون ويوجد فالله تعالى عالم في
الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف
بانه عالم في الازل بانه موجود كاين لانه ليس موجودا في الازل فكيف يعلمه موجودا
فاذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازلي فيصير معلوما له موجودا كائنا والتغير على
المعلوم لا على العلم او لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب
فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز او ليتعلق رسول الله والمؤمنون
وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه او على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم
لقولك لمن ينكر ذوب الذهب فليلقه في النار لنعلم ايذوب **وان كانت**
اي التحويلة او الجعلة او القبلة وان هي المخففة واللام في **لكبيرة** اي لثقيلة
شاقة وهي خبر كان فارقة **الا على الذين هدى الله** اي هداهم الله
فحذف العايد الاعلى الثابتين الصادقين في اتباع الرسول **وما كان الله**
ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس سمي الصلوة ايمانا لان وجوبها
على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداءها بالجماعة دليل الايمان ولما توجه
رسول الله عليه السلام الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا
فنزلت ثم علل ذلك فقال **ان الله بالناس لرؤوف** مهموز مسبع حجازي وشامي
وحفص رؤف غيرهم بوزن فعل وهما للمبالغة **رحيم** فلا يضيع اجورهم
والرافة اشد من الرحمة وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم **قد نرى تقلب وجهك**
في السماء تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله يتوقع
من ربه ان يحوّله الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى
للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزار ارهم ومطافهم **فلنولينك** فلنعطينك
ولنمكننك من استقبالها من قولك ولّيته كذا اذا جعلته واليا له او
فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس **قبلة ترضيها** تحبها
وتميل اليها لاغراض صحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته **فول**
وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وشطر نصب على الظرف اي اجعل توليه الوجه
تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر على النائي وذكر

البيهقي

المسجد الحرام دون
الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين روي انه عليه السلام قدم
المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة **وحيث ما كنتم**
من الارض وارد ثم الصلوة **فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب**
ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم
برسول الله انه يصلي الى القبلتين **من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** بالياء ملكي
وابن عمر ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد للكافرين بالعقاب على
الجحود والاباء والثاني وعد للمؤمنين بالثواب على القبول والاداء **ولئن اتيت الذين**
اوتوا الكتاب اراد ذوي العناد منهم **بكل اية** ببرهان قاطع ان الترجيح
الى الكعبة هو الحق **ما تبعوا قبلتك** لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد
الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما في كتبهم من نعتك انك على الحق وجواب
القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط **وما انت بتابع قبلتهم** حسم لاطماعهم
اذ كانوا اضطربوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا
الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم ورجعت القبلة وان كان لهم قبلتان
فليهود قبلة وللنصارى قبلة لاتحاد ما في البطلان **وما بعضهم بتابع قبلة بعض**
انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم
لك فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس **ولئن اتبعت اهوائهم من**
بعد ما جاءك من العلم اي من بعد وضوح البرهان والاحاطة بان القبلة هي الكعبة
وان دين الله هو الاسلام **انك اذا لمن الظالمين** ولمن المرتكبين الظلم الفاحش
وفي ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات على الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد
اناته فيتبع الهوى وقيل الخطاب في الظاهر للنبي عليه السلام والمراد امته ولذم
الوقوف على الظالمين اذ لو وصل لصار **الذين اتيناهم الكتاب** صفة للظالمين ومن
مبتدأ والخبر **يعرفونه** اي محمدا عليه السلام او القران او تحويل القبلة والاول
اظهر لقوله **كما يعرفون ابناءهم** قال عبد الله بن سلام انا اعلم به مني بابني
فقال له عمر ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي واما ولدي فلعل والدته
خانت فقبل عمر راسه **وان فريقا منهم** اي الذين لم يسلموا **ليكتمون**
الحق حسدا وعنادا **وهم يعلمون** ان الله تعالى بينه في كتابهم **الحق**
مبتدأ خبره **من ربك** واللام للجنس اي الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق
ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل

الكتاب

الكتاب ومن الباطل او للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم او خبر مبتدأ اي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من
الممترين اي الشاكين في انه من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة هو
قبلة وقرئ بها والضمير في هو لكل وفي مولّيها للوجهة اي هو مولّيها وجهته
فحذف احد المفعولين او هو لله تعالى اي الله موليها اياه ومولاها شامي اي مولي
تلك الجهة قد وليها والمعنى ولكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم
فاستبقوا انتم الخيرات بالعمل الصالح واسبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره اينما
تكونوا انتم واعداؤكم يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيفصل بين المحق
والمبطل او ولكل منكم يا امة محمد وجهة جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية
او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة وان
اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا بجمعكم للمقابلة ويجعل صلوا تكم
كانها الى جهة واحدة فكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام ان الله على كل شيء
قدير ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام
اذا صليت وانه وان هذا المامور به لالحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
وبالياء ابو عمرو ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديد لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة
فكرر عليهم ليثبتوا على انه ينيط بكل واحدة منها حكما غير ما اناط به الاخرى فاختلف فوائدها لئلا
يكون للناس عليكم حجة اي قد عرّف الله جل ذكره امر الاحتجاج في القبلة بما قدّمه
في قوله ولكل وجهة هو موليها ليلا يكون للناس لليهود عليكم حجة في خلافكم في
التورية من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه
بساق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي ليلا يكون حجة
لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القايلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة وقد علموا انها حقيقة
حين قومه وحبنا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء عليهم السلام او
معناه ليلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في تركهم التوجه الى الكعبة التي هي
قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون
بدا له فرجع الى قبلة ابايه ويوشك ان يرجع الى دينهم استانف منبها بقوله
فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني
فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم اي عرفتكم ليلا يكون عليكم حجة ولاتم
نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون عطف على لئلا يكون

تمة لة ابراهيم الكاف في **كما ارسلنا فيكم** اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم
نعمتي عليكم في الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي
كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب فعلى هذا
يوقف على تهتدون وعلى الاول لا **رسولا منكم** من العرب **يتلو
عليكم اياتنا** يقرا عليكم القران **ويزكيكم ويعلمكم الكتاب** القران **والحكمة**
السنة والفقه **ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** مما لا سبيل الى معرفته الا بالوحي **فاذكروني**
بالطاعة **اذكركم** بالمغفرة او بالثناء والعطاء اي بالسؤال والنوال او بالتوبة وعفو
الحوبة او بالاخلاص والخلاص او بالمناجاة والنجاة **واشكروا لي** ما انعمت به عليكم
ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي **يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر** فيه نيل كل
فضيلة **والصلوة** فانها تنهى عن كل رذيلة **ان الله مع الصابرين** بالنصر
والمعونة **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله** نزلت في شهداء بدر وكانوا
اربعة عشر رجلا **اموات** اي هم اموات **بل احياء** اي هم احياء **ولكن لا تشعرون**
لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهيد لا تعلم حسا عن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون
غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا
فيها **ولنبلونكم** ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون
على ما انتم عليه من الطاعة ام لا **بشيء** بقليل من كل واحد من هذه البلايا
وطرف منه وقلل ليوذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل
اليه وليريهم ان رحمته معهم في كل حال واعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ليوطنوا
نفوسهم عليها **من الخوف** خوف العدو او الله **والجوع** اي القحط او صوم رمضان
ونقص من الاموال بموت المواشي او بالزكوة وهو عطف على شيء او على الخوف اي وشيء
من نقص الاموال **والانفس** بالقتل والموت او بالمرض والشيب **والثمرات** ثمرات الحرث
او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفؤاد **وبشر الصابرين** على هذه البلايا او المسترجعين
عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي الحديث من استرجع عند المصيبة
جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وطفي سراج رسول الله عليه
السلام فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يوذي
المومن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله او لكل من يتاتي منه البشارة **الذين**
نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتداء بالذين وجعل
الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان

الصبر اذا اصابتهم مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابته شدة اي لحقته ولا وقف
على مصيبة لان قالوا جواب اذا واذا وجوابها صلة الذين انا لله اقرار له
بالملك وانا اليه راجعون اقرار على نفوسها بالهلك اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة الصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة
لقوله رافة ورحمة روف رحيم والمعنى عليهم رافة ورحمة اي رحمة واولئك هم
المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا واذعنوا لامر الله فقال عمر رضي الله عنه نعم
العدلان ونعم العلاوة اي الصلوة والرحمة والاهتداء ان الصفا والمروة هما علما
الجبلين من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة
فمن حج البيت قصد الكعبة او اعتمر زار الكعبة فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم
غلبا على البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان فلا
جناح عليه فلا اثم ان يطوف بهما ان يتطوف فادغم التاء في الطاء واصل
الطوف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى
المروة نايلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين
فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا
سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل
الجاهلية فرفع عنهم الجناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رحمهما الله وكذا
قوله تعالى ومن تطوع خيرا اي الطواف بهما مشعر بانه ليس بركن ومن يطوع حمزة وعلي
اي يتطوع فادغم التاء في الطاء فان الله شاكر مجازي على القليل كثيرا عليم
بالاشياء صغيرا وكبيرا ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التورية
من البينات من الايات الشاهدة على امر محمد عليه السلام والهدى والهداية
الى الاسلام بوصفه عليه السلام من بعد ما بيناه اوضحناه للناس في الكتاب في
التورية لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين فكتموه اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن وهم الملئكة والمومنون من الثقلين
الا الذين تابوا عن الكتمان وترك الايمان واصلحوا ما افسدوا من احوالهم
وتداركوا ما فرط منهم وبينوا واظهروا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل
توبتهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
يعني الذين ماتوا من هولاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ذكر لعنتهم امواتا والمراد بالناس المومنون او المومنون والكافرون اذ
بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها خالدين حال

مزهم في علیم فيها في اللعنة او في النار الا انها أضمرت تفخيما لشأنها وتهويلا
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا
ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح
ان يسمى غيره الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع
لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الاول
ودفع الرحمن الرحيم اي المولي لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة
فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتداء او على البدل من هو لا على الوصف
لان المضمر لا يوصف ولما تعجب المشركون من اله واحد وطلبوا اية على ذلك نزل ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار في اللون والطول
والقصر وتعاقبهما في الذهاب والمجي والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس ومن في وما انزل الله من السماء لابتداء
الغاية وفي من ماء مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف
على انزل فاحيا به بالماء الارض بعد موتها يبسها ثم عطف على فاحيا وبث
وفرق فيها في الارض من كل دابة من كل ما يدب وتصريف الرياح الريح
حمزة وعلي اي وتقليبها في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها
حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا با
لعذاب والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشية الله فيمطر حيث شاء بين
السماء والارض لايات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون ويستدلون
بهذه الاشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشيها في الحديث ويل
لمن قرأ هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها ومن الناس ومع هذا
البرهان النير من الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام
يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله
والخضوع له اي تحبون الاصنام كما تحبون الله يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم
كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل تحبونهم كحب المومنين الله والذين
امنوا اشد حبا لله من المشركين لالهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون
عن اندادهم الى الله عند الشدايد فيفزعون اليه ويخضعون له ولو يرى ترى
نافع وشامي على خطاب رسول الله او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت امرا
عظيما الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اذ يرون يرون شامي
العذاب ان القوة لله جميعا لا حال وان الله شديد العذاب شديد عذابه

من الانتظار مد

اعتمد على الثاني والمعنى في الاية عليه ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد مد

في الهواء مد

يعني

اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل
شيء من الثواب والعقاب دون انداديهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا
عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة
فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه او يخوف منه قلما يوصل بجواب ليذهب
القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعها ليدل على الماضي وانما
دخلتا على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرأ
بدل من اذ الثانية او ان التا حيث وقعت غير عاصم وهو بدل من اذ يرون العذاب الذين
اتبعوا اي المتبوعون وهم الرؤسا من الذين اتبعوا من الاتباع وراوا العذاب
الواو للحال اي تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم الاسباب
الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب وقال
الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ
نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبروا
منا الآن كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم
للاوثان حسرات عليهم ندامات وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب
حسرات عليهم فلا يرون الحسرات عليهم فلا يرون مكان اعمالهم وما هم بخارجين
من النار بل هم فيها دائمون ونزل فيمن حرموا على انفسهم البحائر ونحوها يا ايها الناس
كلوا امر اباحة مما في الارض من للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بمأكول
حلالا مفعول كلوا او حال من ما في الارض طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا
خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها ويسكنون الطاء ابو عمرو غير عباس ونافع
وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته اذا
اقتدى به واستن بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا خفاء به
وابان متعد ولازم ولا يناقض هذه الآية قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
اي الشيطان لانه عدو للناس حقيقة ووليهم ظاهرا فانهم يريهم في الظاهر الموالاة
ويزين لهم اعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن انما يامركم بيان لوجوب
الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح
والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء
ما فيه حد وان تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء اي بان تقولوا
على الله ما لا تعلمون وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه
كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير

والاصل ان يقول لكم

للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات قيل هم المشركون وقيل هم
طايفة من اليهود لما دعاهم رسول الله الى الايمان واتباع القران قالوا بل نتبع
ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم فرد الله عليهم بقوله
أو لو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والنفي معناه أيتبعونهم ولو
كان اباءهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ثم ضرب لهم
مثلا فقال ومثل الذين كفروا المضاف محذوف اي ومثل داعي
الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصح والمراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء
البهايم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة
ودوي الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهايم التي لا تسمع
الا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه شيئا آخر كما يفهم
العقلاء والنعيق التصويت يقال نعق الموذن ونعق الراعي بالضان والنداء
ما يسمع الدعاء قد يسمع وقد لا يسمع صم خبر مبتدا محذوف اي هم صم بكم
عمي عن الحق خبر ثالث فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين ان ما رزقهم المشركون
حلال بقوله يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
من مستلذاته او من حلاله بقوله واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه
تعبدون ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولي النعم ثم بين المحرم فقال
انما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح وانما لاثبات
المذكور ونفي ما عداه اي ما حرم عليكم الا الميتة والدم يعني السايل لقوله في موضع
آخر او دما مسفوحا وقد حللت الميتان والدمان بالحديث ولحم الخنزير يعني
بجميع اجزايه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما أهل به لغير الله اي ذبح للاصنام
فذكر عليه غير اسم الله واصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول
اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الجي بكسر النون بصري وحمزة وعلم
بالتقاء الساكنين اعني النون والضاد وبضمها غير مضمومة لضمة الطاء غير حال اي
فاكلها غير باغ للذة وشهوة ولا عاد متعد متعلق بالحاجة وقول من قال غير باغ على
الامام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة والجشع في الحضر
يبيح بلا سفر ولان بغيه لا يخرج عن الايمان فلا يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له
قدر ما يقع به القوام ويبقى معه الحيوة دون ما فيه حصول الشبع لان الاباحة للاضطرار
فيقدر بقدره ما يندفع الضرورة دون فلا اثم عليه في الاكل ان الله غفور للذنوب
الكبائر فاتي يواخذ بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم حيث رخص ونزل في

الدوي الصوت الذي يحصل بالسمع

شكر بضم سين واشتن وشنا گفتن منع را بسبب نعمت عرفا ضد يقال شكره وشكر له الا ان افصحه صرح

قوله الدوي الكبد والبطال

رؤساء اليهود وتغيرهم نعت النبي عليه السلام واخذهم على ذلك الرشا ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب في صفة محمد عليه السلام ويشترون به ثمنا قليلا لا
اي عوضا او ذا ثمن اولئك ما يأكلون في بطونهم ملأ بطونهم تقول اكل فلان
في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها معونة
عليه كانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي
بدل منه قال ان لدينا انكالا وجحيما اكلت كل ليلة اكافا اي ثمن الاكاف فسماه اكافا
لتلبسه به بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله يوم القيمة الا كلاما يسرهم ولكن نحو قوله
اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم او ولا يثني
عليهم ولهم عذاب اليم مولم فحرف النفي مع الفعل خبر اولئك واولئك مع الخبر
خبر ان والجمل الثلث معطوفة على خبر ان فقد صار لان اربعة اخبار من الجمل
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
بكتمان نعت محمد عليه السلام فما اصبرهم على النار فاي شيء صبرهم على عمل يؤدي
الى النار وهذا استفهام معناه التوبيخ ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق
اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل القرآن من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا
اي اهل الكتاب في الكتاب مو للجنس اي في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها
باطل لفي شقاق مخلاف بعيد عن الحق او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل
القران بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفي شقاق بعيد عن الهدى ليس البر
ان تولوا اي ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب والخطاب
لاهل الكتاب لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه فكل
واحد من الفريقين يزعم ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم
عليه فانه منسوخ ولكن البر من امن بالله اي بر من امن او ذا البر من امن والقراءة
على حذف المضاف والاول اجود والبر اسم للخير ولكل فعل مرضي وقيل البر خواص المسلمين
واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر
صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به بر من امن وقام بهذه الاعمال
ليس البر بالنصب على انه خبر ليس واسمها ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع وشامي
وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القران لقرأت ولا بأس البر وقري ولكن البار والبوم الاخر
اي يوم البعث والملائكة والكتاب اي جنس كتب الله او القران والنبيين ولكن
المال على حبه اي حب الله او حب المال او حب الايتاء يريد ان يعطيه ومرطيب
ومو طيب النفس باعطائه ذوي القربى اي القرابة وقدموا لانهم احق قال عليه السلام

ابو عبيدة
روي عن النبي صلعم انه قال ثلثة لا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب
اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر هو بني

الربع

من المشركين
فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم
اساطير ه

وبعضهم قال ان الكلام
علم وقول تقوله
بعضهم

البَرَّ بفتح الباء
نيل مره ٣

روي عن النبي صلعم انه قال
ايّ الصدقة افضل فقال
المقل على ذي القرابة
الكاشفي بني

صدقة على المسكين صدقة وعلى ذي رحم صدقة وصلة والمراد الفقراء
من ذوي القربى واليتامى وانما اطلق لعدم الالتباس والمساكين
السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكين الدائم الفكر وابن السبيل المسافر المنقطع
به جنس ولو كان مفردا لفظا وجعل ابنا للسبيل لملازمته له او هو الضيف والسائلين
والمستطعمين وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او في فك الاسارى
واقام الصلوة المكتوبة واتى الزكوة المفروضة قيل هو تاكيد للاول وقيل
المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار والموفون عطف على من امن يعهدهم
اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين نصب على المدح والاختصاص اظهارا
لفضل الصبر في الشدايد ومواطن القتال على سايرالاعمال في البأساء الفقر والشدة
والضراء المرض والزمانة وحين البأس وقت القتال اولئك الذين صدقوا
اي اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا في الدين واولئك هم المتقون روي انه
كان بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا
لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله حين
جاء الله بالاسلام فنزل يا ايها الذين امنوا كتب اي فرض عليكم القصاص وهو
عبارة عن المساواة واصله من قص اثره واقتصه اذا اتبعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار
والاخبار في القتلى جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى
الحر بالحر مبتدا وخبر اي الحر مأخوذ او مقتول بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
وقال الشافعي رحمه الله لا يقتل الحر بالعبد لهذا النص وعندنا تجري القصاص بين
الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عليه السلام
المسلمون تتكافؤ دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا
قتلوا به وبان تخصيص الحكم ببعض لا ينفيه عن نوع اخر بل يبقى الحكم فيه موقوفا على ورود
دليل اخر وقد ورد كما بيناه فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء
اليه باحسان قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه
واعرضت عن ان تعاقبه ومرة يعدى بعن الى الجاني والى الجناية ثم عفونا عنكم ويعفو
عن السيات واذا اجتمعا عدي الى الاول باللام فيقال عفوت له عن ذنبه ومنه
الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفي له اي من ترك
له القتل بالدية وقال الازهري العفو في اللغة الفضل وضده ويسالونك ماذا ينفقون
قل العفو ويقال عفوت لفلان بمالي اذا افضلت له واعطيته وعفوت له عما لي عليه
اذا تركته ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على ان الفعل

مسئلا

فهو مفعول مطلق

مسند الى المصدر كما في سير بزيد بعض السير والاخ وفي المقتول وذكر بلفظ الاخوة
بعناية على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن القاتل المقتول عما جنى
وترك المفعول الاخر استغناء عنه اى وقيل اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه
لمن واخيه وفي اليه للاخ او للمتبع الدال عليه فاتباع بان المعفي فليتبع الطالب
القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد اليه المطلوب اي القاتل
بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه
اذا عفي عن بعض الدم او عفي عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن
فرع عفي يترك جعل شيأ مفعولا به وكذا من قوله ما عطي يعني لزم الولي اذا اعطي له
شيء من مال اخيه يعني القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف
وليؤد القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر مبتدأ مضمر اي فالواجب
اتباع ذلك الحكم المذكور من العفو واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة
فانه كان في التورية القتل لا غير وفي الانجيل العفو بغير بدل لا غير وابيح لنا القصاص
والعفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا ولا يقال كيف ان صاحب
الكبيرة مؤمن للوصف بالايمان بعد وجود القتل ولبقاء اخوة الثابت بالايمان
ولاستحقاق التخفيف والرحمة فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له
من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم نوع من العذاب
شديد الالم في الاخرة ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة
اذ القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة وفي تعريف القصاص
وتنكير الحيوة بلاغة بينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو
القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد مني
قتله وان كان في القصاص حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع
عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر
الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو من القوة فكان شرع القصاص سبب
حيوة نفسين يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تتقون القتل خذلا
من القصاص كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اذا دنا منه
وظهرت اماراته ان ترك خيرا هو المال الكثير لما روي عن علي رضي الله عنه
ان مولى له اراد ان يوصي وله سبع مائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال وليس لك مال وفاعل كتب الوصية للوالدين والاقربين
وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام فنسخت بآية المواريث كما بيناه في شرح

الارتداع بازماندن

المنار وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر
لانهم كانوا حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام
قطع كالارث فرغت الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندبا وعلى هذا
لا يراد بكتب فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير
ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين
على الذين يتقون الشرك فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان
موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه اي الايصاء فانما اثمه
على الذين يبدلونه فانما التبديل الاثم على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى
له لانهما بريئان من الحيف ان الله سميع لقول الموصي عليم بقصد المبدل
من خاف علم وهذا شايع في كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون
الظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص مضر كوفي غير حفص جنفا
ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم
بين الموصي لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه
حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى ذكر من بدل بالحق ليعلم ان كل تبديل
لا يؤثم وقيل هذا في حال حيوة الموصي اي فمن حضر وصيته فرآه على هذا
خلاف الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على هذا الموصي بما قال
اولا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا كتب اي فرض
عليكم الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان كما كتب اي كتابة
مثل ما كتب فهو صفة مصدر محذوف على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن
آدم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة والتشبيه باعتبار ان كل
واحد صوم ايام اي انتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم
تتقون المعاصي بالصوم فان الصيام اطلق للنفس واردع لها من مراقعة السوء
او لعلكم المتقين اذا الصوم شعارهم وانتصاب اياما بالصيام اي كتب عليكم
ان تصوموا معدودات موقتات بعدد معلوم او قلايل واصله ان الملك
القليل يقدر بالعدد لا الكثير فمن كان منكم مريضا يخاف من الصوم
زيادة المرض او على سفر او راكب سفر فعدة اي فافطر
فعليه عدة اي امر ان يصوم اياما
معدودة مكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره واخرها بتصرف للوصف
والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى صفة ان يستعمل في الجمع بالالف

قوله اطلق للنفس
يقال طلق نفسه عن
الشيء اي منعها من
ان تفعله او تباشره
صراح

٩٦

والالام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر
وصاع من غيره وطعام بدل من فدية فدية طعام مساكين مدني وابن ذكوان وكان
ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار
والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فمن
كان منكم مريضا او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل
على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر لا في قراءة حفصة كذلك
وعلى هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية
فهو خير له فالتطوع او الخير له يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي وان تصوموا
ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل
وان تصوموا في السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم تعلمون
شرط محذوف الجواب شهر رمضان مبتدا خبره الذي انزل فيه القرآن
اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر او انزل في شانه القرآن
وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتدا محذوف اي
هو شهر والرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه
الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وسموه بذلك لارتماضهم
فيه من حر الجوع ومقاساة شدته ولانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت
فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت ما وجه ما جاء في الحديث
من صام رمضان ايمانا واحتسابا مع ان التسمية واقعة مع المضاف والمضاف
اليه جميعا قلت هو من باب الحذف لامن الالباس القرآن حيث كان غير
ملبس وانتصب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان على الحال اي انزل وهو
هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق
بين الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله
وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى
والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا
مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذا
الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فعدة مبتدا والخبر
محذوف اي فعليه عدة اي صوم عدة يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر

بالسفر والمرض **ولا يريد بكم العسر** ومن فرض الفطر على المريض والمسافر حيث
لوصا ما يجب عليهما الاعادة فقد عدل عن موجب هذا النص **ولتكملوا العدة**
عدة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول عليه
بما سبق تقديره ولتكملوا العدة **ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم**
تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص
له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة لامر مراعاة
العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون
علة الترخيص وهذا نوع من اللطف لطيف المسلك وعدي التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد
كانه قيل لتكبروا الله لتعظموه حامدين على ما هديكم اليه ولتكملوا بالتشديد ابو بكر وبنا
قال اعرابي لرسول الله اقرب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه نزل **واذا سألك عبادي**
عني فاني قريب ط علما واجابة لتعاليه عن القرب مكانا **اجيب دعوة الداع**
اذا دعان الداعي دعاني في الحالين سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع غير قالون في
الوصل غير هم بغير ياء في الحالين ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه غير
ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب
فيقول الله لبيك عبدي وهذا موعود موجود لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد
وذا قد يكون ناجزا بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد يكون الخيرة له في غيره **فليستجيبوا لي**
ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وموضع الفعل المعلل محذوف مدلول عليه
بما سبق تقديره فليستجيبوا لي **وليؤمنوا بي** ليثبتوا على الايمان **لعلهم**
يرشدون كان الرجل اذا امسى حلت له الاكل
والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او ينام قد فاذا صلاها او رقد
ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضي الله
عنه واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه
فاتى النبي عليه السلام واخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك
فنزل **احل لكم ليلة الصيام الرفث** اي الجماع **الى نسائكم** ط اعدي
بالى لتضمنه معنى الافضاء وانما كني عنه بلفظ الرفث الدال على معنى
القبح ولم يقل الافضاء الى نسائكم استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه
اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على
صاحبه في عناقه شبه بالباس المشتمل عليه بقوله **هن لباس لكم وانتم**
لباس لهن ط وقيل لباس لكم لكم ستر عن الحرام وهن لباس لكم استئناف
كالبيان لسبب الاحلال وسوانه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة
والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن

علم

علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالآن باشروهن جامعوهن في ليالي الصوم وسواد باحة وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل او وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من المحال المحرم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض مبادي ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود ما يمتد من سواد الليل شبههما بخيطي ابيض واسود لامتدادهما من الفجر بيان الخيط الابيض من الفجر لا من غيره والتقي به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للاخر او من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك رايت اسدا مجازا فاذا ازدت من فلان رجع تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادي فنظرت اليهما فلم يتبين لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي عليه السلام ذلك فقال انك لعريض القفا اي يعلم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وفي قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيبين ان الجماع يحل في ليالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله احكامه المحدودة فلا تقربوها بالمخالفة والتغيير كذلك يبين الله ترايعه للناس لعلهم يتقون المحارم ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله كالسرقة والغصب وتدلوا بها الى الحكام ولا تدلوا بها فتجروا ذا حق في حكم النبي يعني ولا تلقوا امرها والخصومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظلم وقال عليه السلام للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل

قوله وعلى نفي الوصال الذ تقدم صحة غاية الصوم الليل وغاية الشيء ما ينقطع وصفتها ما يعلم الغاية بخلاف ما يقبل ولا يكون كذلك اذا علم بعد ذلك صوم ه ص

ما قسم الله لكم راثبت به اللوح من الولد بالمباشرة اي ه

هذا الامر اباحة وليس بامر حتم لعبد الامين

جملة مستانفة ؟ اي شبه اول ما يبدو وما يمتد من سواد الليل ؟ ان تذكر احد طرفي التشبيه

عبه اي لان اول ما يبدو فواو هذا يكون من الفجر بدلا من الخيط اي يتبين لكم بعض الفجر وصواول ما يبدو

فضحك النبي وقال ان كان وسادك لعريضا وروي انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل ؟

ان المباشرة اذا كانت مباحة الى الانجار ولم يمكنه الاغتسال الا بعد الفجر ؟

ايا ته

بعضكم الجن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء
من حق اخيه فلا ياخذن منه شيا فانما اقضي له قطعة من نار فليكا
وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي وقيل وتدلى بها وتلقوا بعضها الى حكام الشوق
على وجه الرسوة يقال ادلى دلوه اي القاه في البير للاستقاء **وانتم تعلمون**
انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق وقال
معاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي
ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل
يسالونك عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس اصواتهم عند رويته **قل**
هي مواقيت للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس فيزارعهم ومتاجرهم ومحال
ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم ايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم
الحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احدهم حايطا
ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل
ويخرج وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء فنزل **وليس البر بان تاتوا**
البيوت من ظهورها اي ليس البر بتحرجكم من دخول الباب والخلاف في رفع
البر هنا لان الاية تحتمل الوجهين كما بينا لجاز الرفع والنصب ثم وهذه لا تحتمل الا وجها
واحدا وهو الرفع اذ الباء لا تدخل الا على خبر ليس **ولكن البر بر من اتقى** ما حرم
الله البيوت وبابه مدخل بصري ما حرم الله البيوت وخص وهو الاصل مثل لعب ولعوب
ومن كر الباء فلكان الياء بعدها ولكن هي توجب الخروج من كبر الحيض وكانه قيل
لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى
لا يكون الا حكمة فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها مما ليس من البر في شيء وانتم
تحسبونها برا فهذا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل ان يكون ذلك على طريقة الاستطراد لما ذكر
انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعليمهم وسؤالهم
وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر ولا ينبغي ان
تكونوا عليه بان تعكسوا في مسائلكم **ولكن البر بر من اتقى** وتجنب وهو لم يحرص على مثله
واتوا البيوت من ابوابها وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها
ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بان جميع افعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاف شبهة
ولا اعتراض بل في ذلك حتى لا يسال عنه لما في السؤال من اتهام بمقارفة الشك
لا يسال عما يفعل وهم يسالون **واتقوا الله** فيما امركم به ونهاكم عنه **لعلكم**
تفلحون لتفوزوا بالنعيم السرمدي **وقاتلوا في سبيل الله** المقاتلة في سبيل الله

قال الربيع نسخ هذا اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان الذي صح يقاتل قاتله ويكف عمن لم يقاتله ثم نسخ بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية

الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال
دون المهاجرين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل هو اول
اية نزلت في القتال فكان رسول الله عليه السلام يقاتل من قاتل ويكف عمن كف
او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيخ والصبيان ط
والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة ولا تعتدوا
في ابتداء القتال او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيخ ونحوهما او بالمثلة ان
الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم والثقف وجود
على وجه الاخذ والغلبة واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة
وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الاية وقد فعل رسول الله عليه السلام بمن لم يسلم منهم
يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله اعظم من القتال الذي يحل
بهم منكم وقيل الفتنة عذاب الاخرة وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يعذب به
اشد عليه من القتل وقيل لحكيم ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الخروج
من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها الموت ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه اي ولا تبدؤا بقتالهم في الحرم حتى يبدؤا فعند المسجد الحرام
يقع على الحرم كله فان قاتلوكم فاقتلوهم ط في الحرم فعندئذ يقتلون في
الاشهر الحرم الا ان يبدؤا بالقتال معنا فحينئذ نقتلهم وان كان ظاهر قوله واقتلوهم
حيث ثقفتموهم يبيح القتل في الامكنة كلها بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه خص الحرم الا عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات كذلك جزاء
الكافرين مبتدا وخبره ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي فان
انتهوا عن الكفر والقتال فان الله غفور لما سلف من طغيانهم رحيم يعفو
توبتهم وايمانهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك وكان تامة وحتى بمعنى
كي او الى ان ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب لا يعبد دونه
شيء فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان امتنعوا عن الكفر فقاتلوهم
فانه لا عدوان الا على الظالمين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء
الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام الحديبية
في الشهر الحرام وهموا بالعمرة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال
وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام مبتدا خبره بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذاك
الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص
اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتصر منه بان تهتك

٤٩

لحرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوهم نحو ذلك ولا تبالوا والّذ ذلك بقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من شرطية
والباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعدوانهم او زائدة وتقديره عدوانا مثل
عدوانهم واتقوا الله في حال كونكم منصرين فمن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل
لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر وانفقوا في سبيل الله تصدقوا في
رضاء الله وهو عام في الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
انفسكم والباء زايدة او ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك
او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاخطار بالنفس او عن
ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو والتهلكة والهلاك والهلك واحد واحسنوا
الظن بالله في الاخلاف ان الله يحب المحسنين اليه المحتاجين واتموا الحج
والعمرة لله واديهما تامين بشرايطهما وفرايضهما لوجه الله بلا توان ونقصان وقيل
الاتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان
العمرة تلزم بالشروع ولا تمسك للشافعي رحمه الله بالاية على لزوم العمرة لانه امر باتمامهما
وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع والمتطوع اذا تلبس بهما ان يحرم بهما من دويرة اهله
او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا او ان تنفق فيهما حلالا او ان لا تتجر معهما فان احصرتم
يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضي
وعندنا الاحصار يثبت لكل منع من عدو او مرض او غيرهما لظاهر النص وقد جاء في
الحديث من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وعند الشافعي رحمه الله الاحصار
بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق في العمرة ايضا لانه
ذكر عقيبهما فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال
صعب واستصعب والهدي جمع هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم
محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة
او شاة ومارفع بالابتداء اي فعليكم ما استيسر او نصب اي فاهدوا ما استيسر ولا
تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الخطاب للمحصرين اي لا تحلقوا
بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه
الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم الاحصار لا تذبح الا في الحرم على
الشافعي اذ عنده يجوز في غير الحرم فمن كان منكم مريضا فحلق وكان به
مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة ففدية

فعليه

فعليه اذا اختلف فدية من صام ثلثة ايام او صدقة على عشرة مساكين لكل
مسكين نصف صاع من بر او نسك شاة وهو مصدر او جمع نسيكة فاذا امنتم
الاحصار اي فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة من تمتع استمتع بالعمرة
الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل
انتفاعه بالتقرب الى الحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه
الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو ما يتقرب به
ويذبح يوم النحر فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج فعليه صيام
ثلثة ايام في وقت الحج وهو ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة
اذا رجعتم اذا تقرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها
بدلا عن الهدي او في الثواب او المراد رفع الابهام فلا يتوهم في الواو انها بمعنى الاباحة
كما في جالس الحسن وابن سيرين الا تري انه لو جالسهما او واحدا منهما كان ممتثلا ذلك
اشارة الى التمتع اذا لم يتمتع ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي الى الحكم
الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم شيأ من لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام هم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة واتقوا الله فيما اوكد به وهما كم
عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اي
وقت الحج كقولك البرد شهران اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكلن
عليهم وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهران
شيأ من افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي وعندنا انعقد لكنه مكروه
وجمعت لبعض الثالث او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله فقد صغت
قلوبكما فمن فرض الزم على نفسه بالاحرام فيهن الحج اي في هذه الاشهر فلا
رفث هو الجماع او ذكره عند النساء او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصي
او السباب لقوله عليه السلام سباب المومن فسوق والتنابز بالالقاب لقوله تعالى بئس
الاسم الفسوق ولا جدال في الحج ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر
باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج وكالبس
الحرير في الصلوة والتطريب في قراءة القران والمراد بالنفي وجوب انتفائها
وانما حقيقة بان لا تكون وقرأ ابو عمرو وعاصم الاولين بالرفع فحملا ما على
معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالنصب على معنى
الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب
النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق

البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** واعلم بانه عالم بجازيكم عليه ورد قول من نفى علمه بالجزئيات كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل فيهم **وتزودوا** اي وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم **فان خير الزاد التقوى** اي الاتقاء عن الابرام والتثقيل او تزودوا للمعاد باتقاء المحظورات فان خير الزاد اتقاوها **واتقون** وخافوا عقابي ومر مثل **يا اولي الالباب** يا ذوي العقول يعني ان قضية اللب تقوي الله ومن لم يتقه من الامارة فكانه لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا حج لتجار وتاجر وقالوا مولاء الحاج وليسوا بالحاج **ليس عليكم جناح ان تبتغوا** في ان تبتغوا في مواسم الحج **فضلا من ربكم** عطاء منه وتفضلا وهو النفع والرزق بالتجارة والكراء **فاذا افضتم** دفعتم بكثرة ومن افاضة الماء ومر صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول **من عرفات** موضع علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وانما صرفت لان التاء فيها ليست للتانيث بل هي مع الالف قبلها علامة جمع المونث وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما راها عرفها وقيل التقى فيها آدم وحوا فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده **فاذكروا الله** بالتلبية والتكبير والثناء والدعوات او بصلوة المغرب والعشاء **عند المشعر الحرام** هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه المتقدمة والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة جمعا لان ادم عليه السلام اجتمع فيها مع حوا وازدلف اليها اي دنى منها او لانه يجمع فيها بين الصلاتين او لان الناس يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها **واذكروه كما هداكم** ما مصدرية او كافة اي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه **وان كنتم من قبله** من قبل الهدى **لمن الضالين** الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة من الثقيلة واللام فارقة **ثم افيضوا من حيث افاض الناس** يعني لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش بالافاضة من عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن قطان حرمه فلا نخرج منه وقيل الافاضة من عرفات مذكورة فهي الافاضة من جمع الى منى والمراد بالناس على هذا الحمس ويكون الخطاب للمومنين **واستغفروا الله** من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج ان

إن الله غفور رحيم بكم فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من
عباداتكم التي أمرتم بها في الحج ونفرتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم
أي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم والمعنى فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه
كما تفعلون في ذكر ايامكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا
بين المسجد بمنا وبين الجبل فيعددون فضائل اباءهم ويذكرون محاسن ايامهم
أو أشد ذكرا أي اكثر وهو في موضع جر عطف على الذكر في قوله كذكركم
كما تقول للذكر قريش اباءهم أو قوم اشد منهم ذكرا وذكرا تمييز فمن الناس من يقول
فمن الذين يشهدون الحج من يسأل الله خطوظ الدنيا فيقول ربنا آتنا في الدنيا
اجعل ايتاءنا أي اعطاءنا في الدنيا خاصة يعني الجاه والغنى وما له في الآخرة من خلاق
نصيب له من جنة مقصور على الدنيا للكفرة بالآخرة والمعنى اكثروا ذكر الله ودعاءه
فان الناس منهم من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين
فكونوا من المكثرين أي من الذين قيل فيهم ومنهم ومن الذين يشهدون
الحج من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة وعافية أو علما وعبادة وفي الآخرة
حسنة عفوا ومغفرة أو كمال الجنة أو ثناء الخلق ورضى الحق أو الايمان والامان
أو الاخلاص والخلاص أو السنة والجنة أو القناعة والشفاعة أو المرأة الصالحة
والحور العين أو العيش على سعادة والبعث من القبر على بشارة وقنا عذاب
احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار امارة السوء أولئك الداعون
بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا مبتدأ من جنس ما كسبوا وشيء الدعاء كسبا لانه من الاعمال
والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين وان لكل فريق نصيبا
من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب العباد فبادروا
الذكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة
عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته وروي
انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله
في أيام معدودات هي ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار
فمن تعجل فمن عجل في النفر واستعجل النفر وتعجل واستعجل بجيئان مطاوع
بعد عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعدين يقال تعجل الذهاب
واستعجله والمطاوعة اوفق بقوله ومن تأخر في يومين من هذه الايام
الثلثة فلا اثم عليه فلا يأثم بهذا التعجيل ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث
فلا اثم عليه المصيد او الرفث والفسوق أي هو مخير في التعجل والتأخر

وان كان التاخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر
بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية
فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فورد القران
بنفي المأثم عنهما واتقوا الله في جميع الامور واعلموا انكم اليه تحشرون
حيث يبعثكم من القبور كان الاخنس بن شريق حلو المنطق اذا لقي رسول
الله الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق
فنزل فيه ومن الناس من يعجبك يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء
العجيب الذي يعظم في النفس قوله قوله في الحيوة الدنيا في يتعلق بالقول
اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد
به الاخرة او بيعجبك اي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الاخرة لما يرهقه في
الموقف من الحبسة واللكنة ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول
الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وهو الد الخصام شديد
الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في لان افعل يضاف
الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الموجودات فتقديره
الد في الخصومة او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد الخصوم
خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد الانة القول واحلاء المنطق سعى في الارض
ليفسد فيها كما فعل بثقيف فانه كان بينه وبينهم خصومة فبيتهم ليلا واهلك
مواشيهم واحرق زروعهم ويهلك الحرث والنسل اي الزروع والحيوان او واذا كان
واليا ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل او قيل يظهر
الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
واذا قيل له للاخنس اتق الله في الاهلاك والفساد اخذته العزة بالاثم
حملته النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذي في قلبه وهو الكفر فحسبه جهنم
اي كافيه ولبئس المهاد اي الفراش جهنم ونزل في صهيب حين اراده المشركون
على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم واتى المدينة او في من
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ومن الناس من يشري نفسه يبيعها
ابتغاء لابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم على [illegible]
الثواب يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم وبفتح السين حجازي وعلي وهو الا
ستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب
لانهم آمنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم آمنوا بالسنتهم كافة لا يخرج احد

واعلموا

قوله يروقك

الحدث

والنسل

قيل معناه ادخلوا بكليتكم بالقلب واللسان وجميع الجوارح

منه بدل من طاعته حال من الضمير في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها تؤنث كالهم او بدل في الطاعات او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة من الكف كالقبيلة لكفها ان تخرج منهم لحد باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان في وساوسه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ملتم عن الدخول في السلم فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ايات الحجج الواضحة والشواهد اللايحة على ان ما دعيتم اليه الدخول فيه الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يمنعه شيء من عذابكم حكيم لا يعذب الا بحق وروي ان قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه اعرابي لم يقرأ القرآن فانكره وقال ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه هل ينظرون ما ينتظرون الا ان يأتيهم الله اي امره وبأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم باسنا او الماتي به محذوف بمعنى ان يأتيهم الله ببأسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من الغمام السحاب وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول والملائكة اي واتي الملائكة الذين وكلوا بتعذيبهم او المراد حضورهم يوم القيامة وقضي الامر وتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور اي انه ملك العباد بعض الامور فيرجع اليه الامور يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصله اسأل فنقلت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغني عن الهمزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول او لكل احد وهو سؤال تقريع كما يسأل الكفرة يوم القيامة بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكم استفهامية او خبرية ومن يبدل نعمة الله هي اياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلها اياها ان الله اظهرها لتكون اسبابا لضدها لهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا اياته الكتب الدالة عليها لدين محمد من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكأنها غائبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله تعالى بخلق الشهوات فيهم لان جميع الكائنات منه وبدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار وصهيب ونحوهم اي لا يرون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها والذين

اتقوا عن الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في جنة عالية
وهم في نار هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقتير يعني انه
يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره وهذه التوسعة
عليكم من الله لحكمة وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون
احق بها منكم كان الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام من ادم
الى نوح عليهما السلام او هم نوح ومن كان معه في السفينة فاختلفوا فبعث
الله النبيين ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد
الله كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم مبشرين
بالثواب للمؤمنين ومنذرين بالعقاب للكافرين وللضالين وانزل معهم الكتاب
اي مع كل واحد منهم كتابه بالحق ببيان الحق ليحكم الله او الكتاب
او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذي اختلفوا
فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب
المنزل لازالة الاختلاف اي ازدادوا الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب من بعد ما
جاءتهم البينات على صدقه بغيا بينهم مفعول له اي حسدا بينهم وظلما
لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق
بيان لما اختلفوا فيه باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم ام منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك
اعندك زيد ام عمرو اي ايهما عندك وجوابه زيد ان كان عنده عمرو واما المنقطعة
فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر وتكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم ومعنى
الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكرها كانت عليه الامم الخالية
على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات
والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لاياته وعداوتهم
له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم اي ولم ياتكم وفي لما معنى التوقع ~~اي ان اتيان ذلك متوقع~~ اي ان
اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا مضوا اي حالهم التي هي مثل في
الشدة من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم بيان للمثل وهو استيناف
كان قائلا قال كيف ذلك المثل فقيل مستهم البأساء اي البؤس والضراء
المرض والجوع وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها

فاختلفوا وقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا او كان الناس امة واحدة مد

بالزلزلة حتى يقول الرسول والذين آمنوا الى الغاية التي قال الرسول ومن معه
من المؤمنين متى نصر الله اي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه
طلب النصر وتمنيه ولبطالة زمان الشدة نقيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة
لهم الى طلبتهم من عاجل النصر يقول بالرفع على حكاية حال ماضية نحو شربت الابل حتى يجيء
البعير يجر بطنه وغيره بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم
له ولما قال عمرو بن الجموح وموسخ كبير وله مال عظيم ماذا ننفق من اموالنا واين
نضعها نزل يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل
خير وبقي الكلام على مواقعه وهو بيان المصرف لان النفقة لا تعتد بها
الا ان يتحرى موقعها وعن الحسن هي في التطوع وما تفعلوا من خير فان الله
به عليم فيجزي عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار وهو كره لكم
من الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فانما هي اقبال وادبار
كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز
اي مكروه لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانتم تكرهون الغزو
وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا
شيئا وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان
الغنيمة والاجر والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى
ما امركم به وان شق عليكم ونزل في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا
المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت قريش قد استحل محمد
الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف يسالونك عن الشهر الحرام اي يسالك الكفار
او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر
وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم
قل قتال فيه كبير اي اثم كبير قتال مبتدا وخبره كبير وجاز الابتداء
بالنكرة لانها وصفت بفيه والكرا قاويل على انها منسوخة بقوله واقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله اي منع المشركين رسول الله واصحابه عن
البيت عام الحديبية وهو مبتدا وكفر به اي بالله عطف عليه والمسجد الحرام
عطف على سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفراء انه معطوف
على الهاء في به اي كفر به وبالمسجد الحرام واخراج اهله اي اهل المسجد الحرام وهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وهو عطف عليه ايضا منه من المسجد وخبر اسماء

الثلثة اكبر عند الله اي مما فعلتم السرية من القتال في الشهر الحرام على
سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك اكبر من القتل
في الشهر الحرام او تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتل مرة المسلمين في الشهر
الحرام ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الى الكفر وهو اخبار
عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى
معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم
وقوله ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تبق
علي وانت واثق بانه لا يظفر بك ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يرجع
عن دينه الى دينهم فمت وهو كافر اي يمت على الردة فاولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة بما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الاخرة
من الثواب وحسن المآب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبها
احتج الشافعي رح على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليها وقلنا قد علق الحبط
بنفس الردة بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق
لا يحمل على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية ايكون
لنا اجر المجاهدين في سبيل الله نزل ان الذين آمنوا والذين هاجروا تركوا
ملة وعشائرهم وجاهدوا في سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان اولئك
اولئك يرجون رحمة الله خبر ان قيل من رجا طلب ومن خاف هرب والله
غفور رحيم نزل في الخمر اربع ايات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ونفرا من الصحابة قالوا
يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل يسألونك عن الخمر
والميسر فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا
فأم بعضهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى فقل من يشربها فدعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها
تخاصموا وتضاربوا فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر
والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو
وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف
ونبت فيها الكلأ لم ارعه والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت
بمصدر خمره خمرا اذا ستره لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من وعد
يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد

وتعب او من اليسار لانه سلب يسار وصفة الميسر انه كانت لهم عشرة اقداح
سبعة منها عليها خطوط وهي الفذ والتوءم والرقيب والجلس والناقس والمسبل والمعلى
وله سبعة وثلثة اغفال لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح والوغد فيجعلون
الاقداح في خريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل
قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك
القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله
وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك
ويذمون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما
والمعنى يسالونك عما في تعاطيهما بدليل قل فيهما اثم كبير بسبب التخاصم والتشاتم
وقول الفحش والزور كقيل حمزة وعلي ومنافع للناس بالتجارة في الخمر والالتذاذ
بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقراء ونيل المال بلا كد واثمهما وعقاب لازم
في تعاطيهما اكبر من نفعهما لان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه
كثيرة ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو اي الفضل اي انفقوا ما فضل عن قدر
الحاجة وكانت الصدقة بالفضل في اول الاسلام فاذا كان الرجل صاحب زرع
امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان صانعا امسك قوت يومه وتصدق
بالفضل فنسخت بآية الزكوة العفو فمن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب
بينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدأ وذا مع صلة
خبره بمعنى الذي وينفقون صلته اي ما الذي ينفقونه فجاء الجواب العفو اي هو العفو فاعراب
الجواب كاعراب السوال ليطابق الجواب السوال كذلك الكاف في موضع نصب
نعت لمحذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
في الدنيا اي في امر الدنيا والآخرة وفي تتعلق بتتفكرون اي تتفكرون فيما
يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم وتتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما والزمهما
منافع ويجوز ان تتعلق يبين اي يبين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما
لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا
مخالطتهم والقيام باموالهم وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اي لما خلطتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فاخوانكم فهم اخوانكم
في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها

بجلجلها
اي يحركها

جزر سيوه باز كردن
از درخت وشتر كشتن
وبوست باز كردن يقال
جزرت الجزور واجتزرتها
صراح

فاعربهم

ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس
لعلهم يتذكرون ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا
لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين
يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا
الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن
احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله
فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا
ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا
نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود
له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم
اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

فاعربهم

ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس
لعلهم يتذكرون ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا
لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين
يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا
الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن
احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله
فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا
ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا
نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود
له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم
اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

نيابة علي حسب مداخلة فاحذروه ولا تحرموا غير الاصلاح ولو شاء الله
اعناتكم لاعنتكم ح لحملكم علي العنت وهو المشقة واحرجكم يطلق للكم مداخلتهم
ان الله عزيز غالب يقدر علي ان يعنت عباده ويحرجهم حكيم لا يكلف
الا وسعهم وطاقتهم ولما سال مرثد النبي صلي الله عليه وسلم يتزوج عناق وكانت
مشركة نزل ولا تنكحوا المشركات حتي يؤمن ط اي لا تتزوجوهن يقال نكح اذا تزوج وانكح
غيره زوجه ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ح ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم
وتحبونها ولا تنكحوا المشركين ولا تزوجوهم بمسلمة لذا قاله الزجاج وقال الجامع
العلوم حذف احد المفعولين والتقدير ولا تنكحوهن المشركين حتي يؤمنوا ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم ط بين علة ذلك فقال اولئك اشارة الي المشركات
والمشركين يدعون الي النار ح الي الكفر الذي هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا
يصاهروا والله يدعوا الي الجنة والمغفرة اي واولياء الله وهم المؤمنون
يدعون الي الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تحب موالاتهم ومصاهرتهم
باذنه بعلمه او بامره ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون كانت العرب
لم يواكلوا الحايض ولم يساكنوها كفعل اليهود والمجوس فسال ابو الدحداح رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن فنزل
ويسالونك عن المحيض ط وهو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيبا قل هو اذى
اي الحيض شيء يستقذر ويوذي من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض ح فاجتنبوهن
اي فاجتنبوا مجامعتهن وقيل ان النصاري كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض
واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فاوحي الله بالاقتصاد بين الامرين ثم عند ابي حنيفة
وابي يوسف رضي الله عنهما يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد رح لا يوجب الا اعتزال
الفرج وقالت عايشة رضي الله عنها يجتنب شعار الدم وله سوي ذلك ولا تقربوهن مجامعين
اي ولا تقربوا مجامعتهن حتي يطهرن ح بالتشديد كوفي غير حفص اي يغتسلن
واصله يتطهرن فادغم التاء في الطاء لقرب مخرجيهما غيرهم يطهرن اي ينقطع دمهن
والقراءتان كاليتين فعملنا بهما وعلمنا انه ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع
الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف وفي اقل منه لا يقربها حتي تغتسل او يمضي
عليها وقت الصلوة عملا بقراءة التشديد والحمل علي هذا اولي من العكس لانه حينئذ
يجب ترك العمل باحديهما لما عرف وعند الشافعي رحمه الله لا يقربها حتي تطهر وتتطهر
لدليله قوله فاذا تطهرن فاتوهن فجامعوهن جمع بينهما من حيث امركم
الله ط من الماتي الذي اوكم الله به وعلمكم من القبل ان الله يحب التوابين

قال النبي صلعم
الاسلام يعلو
ولا يعلي عليه

ينتهون عن
المعاصي وذا
الحرمة للوطء

اي بين الطهر
والتطهر اي الانقطاع
والاغتسال

من ارتكاب ما نهوا عنه او العود ادبن الى الله وان زلوا فزلوا والمحسنة لعرفته
بعظيم عفو الله حيث لا ييأس وتحب المتطهرين بالماء او المتنزهين من ازدياد
النساء او من الجماع في الحيض او من الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى
الرجل اهله بارزة اتى الولد احول فنزل نساؤكم حرث لكم مواضع حرث
لكم وهذا مجاز شبهن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها
النسل بالبذور والولد بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله
فاتوهن من حيث امركم الله اي ان المأتي الذي امركم الله به هو مكان الحرث
لا مكان الفرث تنبيها بان المطلوب الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء
الشهوة فلا تاتوهن الا من المأتي الذي يناط به هذا المطلوب فاتوا حرثكم انى
شئتم جامعوهن متى شئتم او كيف شئتم بارزة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون
المأتي واحدا وهو موضع الحرث وهو تمثيل اي فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تزرعون
المأتي ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة وقوله مواذيكم
فاعتزلوا النساء من حيث امركم فاتوا حرثكم اني شئتم من الكنايات اللطيفة
والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم ان يبادرها ويتكلف مثلها في المحاورات
والمكاتبات وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وهو خلاف ما
تسئمون او من طلب الولد والتسمية على الوطي واتقوا الله فلا تجترئوا على المناهي
واعلموا انكم ملاقوه لصائرون اليه فاستعدوا للقائه وبشر المؤمنين
بالثواب يا محمد وانما جاء يسالونك ثلاث مرات بلا واو وثم مع الواو وثلاثا ان سوالهم
عن تلك الحوادث الاول كانت في احوال متفرقة فلم يوت بحرف العطف لان كل
واحد من السوالات سوال مبتدا وسالوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجي بحرف
الجمع لذلك ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة
وهي ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا
ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات
من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عيادة ثم يقول اخاف الله
ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين لقوله عليه السلام
من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين
الناس واللام يتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان يكون اللام

عظم النبي بالنون
بزيد و بيشتري
جيزي ٩ حراج

للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم
به عرضة لان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط
الذي لا يعتد به في الايمان وهو ان يحلف علي شيء يظنه علي ما حلف عليه والامر
بخلافه والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه احدكم وعند الشافعي رحمه الله
هو ما يجري علي لسانه من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلي والله ولكن يواخذكم
ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم بما اقترفته من اثم القصد الي الكذب في اليمين
وهو ان يحلف علي ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس تعلق الشافعي
رحمه الله بهذا النص علي وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القلب العزم
والقصد والمواخذة غير مبينة هنا وبينت في المائدة فكان البيان ثم بيانا
هنا وقلنا المواخذة هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمواخذة ثم مقيدة بدار
الابتلاء فلا يصح حمل البعض علي البعض والله غفور حليم حيث لم يواخذكم
باللغو في ايمانكم للذين يولون يقسمون وهي قراءة ابن عباس ومن في
من نسائهم يتعلق بالجار والمجرور اي للذين كما تقول لك مني نصرة ولك مني
معونة اي للمولين من نسائهم تربص اربعة اشهر اي استقر للمولين ترقب اربعة
اشهر لا يولون لان آلي يعدي بعلي يقال آلي فلان علي امراته وقول القائل آلي
فلان من امراته وهم توهمه من هذه الاية ولك ان تقول عدي بمن لما في هذا
القسم من معني البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين فان فاؤا في الاشهر
لقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن اي رجعوا الي الوطي عن الاصرار بتركه فان الله
غفور رحيم حيث شرع الكفارة وان عزموا الطلاق بترك الفيء فتربصوا الي مضي
المدة فان الله سميع لايلائه عليم بنيته وهو وعيد علي اصرارهم وتركهم
الفيئة وعند الشافعي رحمه الله معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضي المدة لان الفاء
للتعقيب وقلنا قوله فان فاؤا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يولون من
نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت
عندكم الي اخره والا لم اقم الا ريثما اتحول والمطلقات اراد المدخول بهن من
ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن خبر في معني الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات
واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقي بالمسارعة الي
امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك
الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه

بما اقترفتم صح

قوله احمدتكم
احاد بتاشي رسيلز
واحمد الرجل اي صار
امره الي الحمد واحمدته
اي وجدته محمودا
مراح

قوله ريثما
ريث لرزنكي لركز
مامصدرية نيكون
مقدار بعد ازدن

على المبتدأ بما زاده ايضا فضل تأكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرت ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص **ثلثة قروء** جمع قرء او قرء وهو الحيض لقوله عليه الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرئ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيض ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي رحمه الله لانقضت العدة بقرئين وبعض الثالث فانتقص العدد عن الثلثة لانه اذا طلقها في اخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها في اخر الحيض فذا غير محسوب من العدة عندنا والثلثة اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال اقرأت المراة اذا حاضت وامراة مقرئ وانتصاب ثلثة على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على الظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لاشتراكهما في الجمعية اتساعا ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل **ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن** من الولد ومن دم الحيض او منهما وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر لطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال **ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر** لان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم **وبعولتهن** البعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع **احق بردهن** اي ازواجهن اولى برجعتهن وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطي حيث سماه زوجا بعد الطلاق **في ذلك** في مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل ان اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لان لها حقا في الرجعة **ان ارادوا** بالرجعة **اصلاحا** لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن **ولهن مثل الذي عليهن** ويجب لهن عليكم من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي **بالمعروف** بالوجه

التهييج ور غلانيدن

طمح اي ابعد في الطلب طمحت المراة فهي طامح اي تطمح الى الرجال

الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلف احد الزوجين صاحبه ما ليس له
والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا
يجب عليه اذا اعطت ثيابه وخبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق
بالرجال وللرجال عليهن درجة ط زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامورها
وان اشتركا في اللذة والاستمتاع او بالانفاق وملك النكاح والله عزيز لا
يعترض عليه في امره حكيم في الايام الامر موصولات حسن الطلاق مرتان
الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير
لقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في ان الجمع
بين الطلقتين والثلث بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان
ظاهره الخبر فمعناه الامر والا يودي الى الخلف في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه
الجمع قد يوجد وقيل قالت انصارية ات زوجي قال لا ازال اطلقك ثم ارجعك
فنزلت الطلاق مرتان اي الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك
بمعروف برجعة والمعنى فالواجب عليكم امساك او تسريح باحسان ط بان لا يراجعها
حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وترك في جملة وزوجها ثابت
بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه
بها وهو اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم ايها الازواج او الحكام لانهم امروا
بالاخذ والاتياء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون ان تاخذوا مما
اتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهور الا ان يخافا الا ان يتيقنا ان لا يقيما حدود
الله ط لان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزم بينهما من مواجب الزوجية
لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فان خفتم ان لا يقيما ايها الولاة
وجاز ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للحكام حدود الله فلا جناح عليهما
فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به فيما قدت به
نفسها واختلعت من بذل ما اوتيت من المهر الا ان يخافا فحمزة على البناء للمفعول وابدال
الا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال نحو خيف زيد ترك اقامة حدود الله
تلك حدود الله اي ما عدد من النكاح واليمين والايلاء والطلاق والخلع
وغير ذلك فلا تعتدوها ط فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون الضارون انفسهم فان طلقها فرة ثالثة بعد
المرتين فان قلت الخلع طلاق عندنا ولذا عند الشافعي رحمه الله في قول فكان

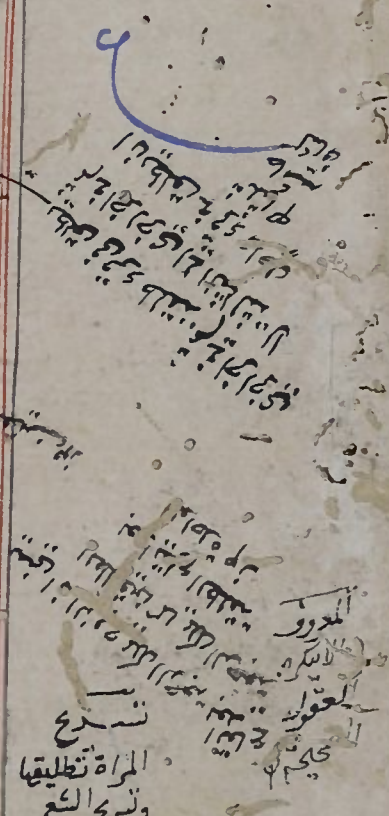

هذه تطليقة رابعة قلت الخلع طلاق بدل فيكون طلقة ثالثة وهذا بيان لتلك اي فان طلقها الثالثة ببدل الخلع التحليل لذا **فلا تحل له من بعد** من بعد التطليقة الثالثة **حتى تنكح زوجا غيره** حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كما لتزوج وفيه دليل على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف في اصول الفقه والفقيه فيه انه لما اقدم على فراق لم يبق للندم مخلص لم تحل له الا بدخول تحمل عليها لتمتنع عن ارتكابه **فان طلقها** الزوج الثاني بعد الوطي **فلا جناح عليهما** على الزوج الاول وعليها **ان يتراجعا** ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج **ان ظنا ان يقيما حدود الله** ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله **وتلك حدود الله يبينها** وبالنون المفخم **لقوم يعلمون** يفهمون ما بين لهم **واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** اي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها فيقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل **فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف** اي فاما ان يراجعهن من غير طلب ضرار **ولا تمسكوهن ضرارا** مفعول له او حال اي مضارين وكان الرجل يطلق المراة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا **لتعتدوا** لتظلموهن او لتلجيوهن الى الافتداء **ومن يفعل ذلك** يعني الامساك للضرار **فقد ظلم نفسه** بتعريضها لعقاب الله تعالى **ولا تتخذوا آيات الله هزوا** اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وراعوها حق رعايتها ولا فقد اتخذتموها هزوا يقال لمن لم يجد في امر انما انت لاعب وهازئ **واذكروا نعمة الله عليكم** بالاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم **وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة** من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها **يعظكم الله به** بما انزل عليكم من حال **واتقوا الله** فيما امتحنكم به **واعلموا ان الله بكل شيء عليم** من الذكر والاتقاء والاتعاظ وغير ذلك ومر البلغ وعلى وجوه **واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن فدل سياق الكلامين على افتراق البلوغين لان النكاح يبقيه هنا وذا يكون بعد العدة وفي الاولى الرجعة وذا يكون في العدة **فلا تعضلوهن** فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق **ان ينكحن ازواجهن** من ان ينكحن ازواجهن الذين رغبتم ويصلحون لهن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما

ولا يتركونهن ان يتزوجن من شئن من الازواج سمى ازواجا باسم ما يؤل اليه او
للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين كانوا ازواجا لهن سمى
ازواجا باعتبار ما كان نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج
الاول او للناس اي لا يوجد فيما بينهم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون
كانوا في حكم العاضلين اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء
بالمعروف ط بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط او بمهر المثل والكفو ان
عند عدم احدهما للاولياء ان يعترضوا والخطاب في ذلك للنبي عليه السلام
او لكل واحد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ط
فالمواعظ انما تنجع فيهم ذلكم اي ترك العضل والضرار ازكى لكم واطهر
اي لكم اذ ناس الايتام او ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من
الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون ذلك والوالدات يرضعن اولادهن
خبر في معنى الامر المؤكد كيترب بعض وهذا الامر على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي
الا ثدي امه او لم يوجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستئجار او اراد
الوالدات المطلقات ايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع حولين ظرف
كاملين تامين وهو توكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول اقمت عند فلان حولين
ولم تستكملهما لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا
الحكم لمن اراد اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه ارضاع ولده دون الام
وعليه ان يتخذ لطفلها ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك
ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام ما دامت زوجة او معتدة وعلى المولود له
الهاء يعود الى اللام الذي بمعنى الذي والتقدير على الذي يولد له وهو الوالد وله في
محل الرفع على الفاعلية كعليهم في المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون
الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدت لهم اذ الولد للاباء والنسب اليهم لا اليهن فكان
عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كما لا ظاهر الا ترى انه ذكره باسم
الوالد حيث لم يكن هذا المعنى مفهوما من قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا رزقهن وكسوتهن بالمعروف ط بلا اسراف ولا تقتير
او تفسيره ما يعقبه وهو لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يضار
لا تكلف نفس الا وسعها وجدها وقدر امكانها والتكليف الزام ما يؤثر في الكلفة وان تصاب
وسعها على انه مفعول ثان لتكلف لا على الاستثناء ودخلت الا بين المفعولين
لا تضار مكي وبصري بالرفع على الاخبار ومعناه النهي وهو يحتمل البناء للفاعل

والمفعول وان يكون الاصل تضارِرُ بكسر الراء او تضارَرُ بفتحها الباقون لا تضارُّ على النهي والاصل تضارِرُ فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية فالتقى ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين والدةٌ بولدها اي لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا مولودٌ له بولده اي ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او ياخذه منها وهي تريد ارضاعه واذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد او تضار بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما نهيت المراة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وعلى وارث الصبي عند عدم الاب مثل ذلك اي مثل الذي كان على ابيه في حيوته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذا رحم محرم منه لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة فيما عدا الولاد فان ارادا اي الابوان فصالا فطاما صادرا عن تراضٍ منهما وتشاورٍ بينهما فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج من شرت العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحان الذي ادب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي اراد ذكره عن الزجاج وقيل استرضع منقول اي من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي متعدي الى مفعولين اي ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين يعني غير الام عند ابايها او عجزها فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه من الاجرة آتيتم مكي من ... اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله كان وعده ماتيا اي مفعولا والتسليم ... ط للجواز بالمعروف متعلق بسلمتم الاجرة الى المراضع

بعدله

اي سلمتم

الآخرة الى المراضع بطيب نفس وسرور واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون
بصير لا يخفى عليه أعمالكم فهو مجازيكم عليها والذين يتوفون منكم تقول
توفيت الشئ واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما اي يستوفي ارواحهم ويذرون ويتركون
ازواجا يتربصن بانفسهن اي وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن اي يعتددن
او معناه يتربصن بعدهم بانفسهن فحذف بعدهم للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه
لا بد من عائد الى المبتدا في الجملة التي وقعت خبرا يتوفون المفضل اي يستوفون آجالهم
اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى
الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت
عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والحكام فيما فعلن في انفسهن من التعرض
للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير عالم با
لبواطن ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات للوفاة الخطبة الاستنكاح
والتعريض ان يقول لها انك لجميلة او صالحة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك من
الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح با
لنكاح فلا يقول اني اريد ان اتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان
تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شئ لم تذكره كما
يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك
بالتسليم مني تقاضيا وكأنه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض او اكننتم في
انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم معرضين ولا مصرحين علم
الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن سرا جماعا لانه مما يسر اي لا تقولوا في العدة اني قادر على هذا
العمل الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعدوهن
اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح
من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقدة النكاح لان العزم على
الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح
او ولا تقطعوا عقدة النكاح لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لمن
لم يبيت الصيام اي ولا تعزموا على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى
تنقضي عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب يعني حتى يبلغ التربص المكتوب
عليها اجله اي غايته واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة

ونزل فيمن طلق امراته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وما شرطية تماسوهن حمزة وعلي وقع لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا وفرض الفريضة تسمية بالمهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها نصف المهر المسمى بل تجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم وقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثم ومتعوهن معطوف على فعل محذوف تقديره وطلقوهن ومتعوهن والمتعة درع وملحفة وخمار على الموسع الذي له سعة قدره مقداره الذي يطيقه قدره فيهما لوفي غير اني بكرهما لغتان وعلى المقتر الضيق الحال قدره ولا تجب المتعة عندنا الا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على المسلمين او على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا الاحسان سوى التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمى لها مهرا في الطلاق قبل المس فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ان مع الفعل بتاويل المصدر في موضع الجر اي من قبل مسكم اياهن وقد فرضتم في موضع الحال لهن فريضة مهرا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون يريد المطلقات وان مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات عفوهن عنكم من المهر والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو في الاول ضمير هم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضمير هن والفعل مبني لان في لفظه للعامل او يعفو عطف على محله الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج كذا فسره علي رضي الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة والشافعي رحمهم الله على الجديد وهذا اذا طلق قبل الدخول والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف الا ان تسقط هي الكل او يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعي في القديم هو الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى خطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره الزجاج اي عفو الزوج باعطاء كل المهر خير له وعفو المراة باستطابة

والمواخذة من جهة المهر

معها

اي ان لم تمسوهن

لهن فريضة او حتى تفرضوا

عفوه ان يسقط

فكان ابقاء العقد بيده

خير لها او للازواج ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل
بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم حافظوا
على الصلوات داوموا عليها بمواقيتها واركانها وشرائطها والصلوة الوسطى
بين الصلوات اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت
على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر عند ابي حنيفة رضي الله عنه
وعليه الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى
صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها
سليمان حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة والصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها
بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم
ومعايشهم وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار
وصلوتي جهر او صلوة العشاء لانها بين وترين او هي غير معينة كليلة القدر
ليحفظوا الكل وقوموا لله في الصلوة قانتين حال اي مطيعين خاشعين او
ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله تعالى قائما او مطيلين القيام فان
خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا حال اي فصلوا
راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام او ركبانا وحدانا بايماء ويسقط عنه
التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله فصلوا صلوة
الامن كما علمكم اي ذكرا مثل ما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بالنصب شامي
وابو عمرو وحمزة وحفص اي فليوصوا وصية عن الزجاج غيرهم بالرفع اي نعليهم
وصية متاعا نصب بالوصية لانها مصدر او تقديره متعوهن متاعا الى الحول
صفة لمتاعا غير اخراج مصدر موكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا
والمعنى ان الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله تعالى وعشرا والناسخ متقدم
عليه تلاوة ومتاخر نزولا كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك
في السماء فان خرجن بعد الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
من التزين والتعرض للخطاب من معروف ليس بمنكر والله عزيز حكيم
فيما حكم وللمطلقات متاع بالمعروف اي نفقة العدة حقا نصب على المصدر
على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون
وفي موضع الرفع لانه خبر لعل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة المذكورة
وهي على سبيل الندب الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب

شأنهم في معنى التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم من قرية قبل واسط وقع
فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل عليه
السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت
فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف في موضع النصب على الحال وفيه
دليل على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة وهي جمع الف لا آلف حذر الموت
مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فاماتهم وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة
على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة
وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه
مفر فاولى ان يكون في سبيل الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من
حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم احياهم
او لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فاماتهم الله كان عطفا عليه معنى
ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر اولئك وكما بصركم
باقتصاص خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء
لتركهم موتى الى يوم النشور ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك والدليل على انه
ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله وهو قوله
وقاتلوا في سبيل الله فحض على الجهاد بعد الاعلام ان الفرار من الموت لا يغني وهذا
الخطاب لامة محمد عليه السلام او لمن احياهم واعلموا ان الله سميع يسمع ما يقوله
المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من استفهام في موضع رفع بالابتداء
ذا خبره الذي نعت لذا او بدل منه يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق
في سبيل الله قرضا لان القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد سمي به لان المقرض
يقتطعه من ماله فيدفعه اليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفار
والانقراض فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة قرضا
حسنا بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة في الجهاد لانه لما امر
بالقتال في سبيل الله [illegible] على الصدقة ليتهيأ اسباب الجهاد
فيضاعفه له بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة
وعلي عطفا على يقرض او هو مستانف اي فهو يضاعفه فيضعّفه شامي فيضعّفه
مكي اضعافا في موضع المصدر كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد
بسبع مائة والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا
عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبصط حجازي وعاصم وعلي واليه

ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم ألم تر إلى الملأ الاشراف لانهم يملأون القلوب
جلالة والعيون مهابة من بني إسرائيل من التبعيض من بعد موسى من بعد
موته ومن لابتداء الغاية إذ قالوا حين قالوا لنبي لهم وهو شمعون او
يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب
عن رأيه ونشتي الى امره نقاتل بالنون والجزم على الجواب في سبيل الله صلة
نقاتل قال النبي هل عسيتم عسية حيث كان نافع إن كتب عليكم
القتال شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو أن لا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا
يعني هل الامر كما نتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده
واراد بالاستفهام التقرير وتبين ان المتوقع كائن وانه صايب في توقعه قالوا
وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله واي داع لنا الى ترك القتال والحال انه قد
وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا
يسكنون بين مصر وفلسطين فأسروا من ابناء ملوكهم اربعماية واربعين يعنون اذا بلغ الامر منا
هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال اي اجيبوا الى ملتمسهم تولوا اعرضوا
عنه إلا قليلا منهم وهم كانوا المثمانية وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم
بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث
لكم طالوت سماه اعجمي كجالوت وداود ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ملكا
حال قالوا أنى يكون له الملك علينا اي كيف ومن اين وهو انكار للملك عليهم
واستبعاد له ونحن أحق بالملك منه الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اي كيف
يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير والملك
من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب وهم
والملك في سبط يهوذا وهو كان من سبط ابن يامين وكان رجلا سقاء او دباغا
فقيرا وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك
عليهم فلم يساوها الا طالوت قال إن الله اصطفاه عليكم الطاء في اصطفاه
بدل من التاء لمكان الصاد الساكنة اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض
على حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم
والجسامة فقال وزاده بسطة مفعول ثان في العلم والجسم فالاول اما
اعلم بني اسرائيل بالحرب والديانات في وقته او اطول من كل انسان برأسه ومنكبيه
والبسطة السعة والامتداد فالملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى
مزدرى غير منتفع وان يكون جسيما لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب

والله يؤتي ملكه من يشاء أي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من
يشاء ايتاءه وليس ذلك بالوراثة والله واسع أي واسع الفضل والعطاء يوسع
على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه
للملك ثم طلبوا من نبيهم آية على اصطفاء الله طالوت وقال لهم نبيهم
ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت أي صندوق التورية وكان
موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
فيه سكينة من ربكم سكون وطمانينة وبقية هي رضاض الالواح وعصا
موسى وثيابه وشيء من التورية ونعلا موسى وعمامة هارون عليهما السلام
مما ترك آل موسى وآل هارون مما تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم شانهما
تحمله الملائكة يعني التابوت وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به
الملائكة وهم ينظرون اليه والجملة في موضع الحال وكذا فيه سكينة ومن
ربكم نعت لسكينة ومما نعت لبقية ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ان في
رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك طالوت عليكم ان كنتم مصدقين
فلما فصل طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود في
موضع الحال أي مختلطا بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسألوا
ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم مختبركم أي يعاملكم معاملة المختبر بنهر
وهو نهر فلسطين ليتميز المحقق في الجهاد من المعذر فمن شرب منه كرعا
فليس مني فليس من اتباعي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه من طعم
الشيء اذا ذاقه فانه مني وبفتح الياء مدني وابو عمرو واستثنى الا من اغترف
من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة عن الاستثناء
الا انها قدمت للعناية غرفة بيده غرفة حجازي وابو عمرو بمعنى المصدر
وبالضم المغروف ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والدليل
عليه فشربوا منه أي فكرعوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما
جاوزه أي النهر هو طالوت والذين آمنوا معه أي القليل قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت [illegible] جبارا من العمالقة من اولاد عمليق بن
عاد [illegible] في بيضته ثلثمائة رطل من حديد وجنوده قال الذين يظنون انهم
ملاقوا الله يوقنون بالشهادة قيل الضمير في قالوا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون
هم القليل الذين ثبتوا معه وروي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته
والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش كم من فئة قليلة كم خبرية

وموضعها رفع بالابتداء غلبت خبرها فئة كثيرة باذن الله بنصره والله مع
الصابرين بالنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده خرجوا لقتالهم قالوا
ربنا افرغ اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا
والقاء الرعب في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكافرين اعنا عليهم
فهزموهم اي طالوت والمومنون جالوت وجنوده باذن الله بقضائه
وقتل داود جالوت كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه
وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحي الى نبيهم ان داود هو الذي يقتل
جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها
ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله
وزوجه طالوت بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا وآتيه الله الملك
في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل
داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام
الطيور والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس هو مفعول به بعضهم
بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع ببعض لفسدت الارض اي ولو
لا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض
وبطلت منافعها من الحرث والنسل او ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت
الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله ذو
فضل على العالمين بازالة الفساد عنهم وهو دليل المعتزلة في مسئلة الاصلح تلك
مبتداء وخبره آيات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واما
تتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره على الجبابرة على يدي صبي نتلوها حال
من آيات الله والعامل فيه معنى الاشارة او آيات الله بدل من تلك ونتلوها الخبر
عليك بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن
المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع من اهله تلك الرسل
اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من آدم الى داود او التي
ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض
بالخصايص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون
في الطاعات بعد الايمان ثم بين ذلك بقوله منهم من كلم الله اي كلمه الله
حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو
موسى عليه السلام ورفع بعضهم مفعول اول درجات مفعول ثاني اي بدرجات

الجزء الثالث

الزبور ونبينا بليلة المعراج

اولي درجات يعني ومنهم من رفعه علي سايرالانبياء وكان بعد تفاوتهم في الفضل
افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد عليه السلام لانه هو المفضل عليهم بارساله الى
الكافة فانه اوتي مالم يوته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف واكثر
واكبرها القرآن لانه المعجزة الباقية علي وجه الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان
انه العلم الذي لا يشتبه وقيل اريد به محمد وابراهيم وغيرهما عليهم السلام من
اولي العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه بروح القدس قويناه بجبريل او بالاهل
بجيل ولو شاء الله ما اقتتل اي الاختلف لانه سبب الذين من بعدهم من
بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الظاهرات ولكن اختلفوا
بمشيتي ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من امن ومنهم من كفر ط بمشيتي تقول
اجريت امور رسلي علي هذا اي لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته في حياته
ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا
كرر للتاكيد اي لو شئت ان لم يقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا ما يوافق مشيتي وهذا
يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان لا
يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ٥ اثبت الارادة كما هو مذهب اهل
السنة يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم في الجهاد في سبيل الله او عام في
كل صدقة واجبة من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه اي من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون
فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه
ولا خلة حتى يسامحكم اخلاء كم به ولا شفاعة ط اي للكافرين فاما المومنون
فلهم شفاعة او الاباذنه والكافرون هم الظالمون ٥ انفسهم بتركهم التقديم
ليوم حاجتهم او الكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا بيع ولا خلة ولا شفاعة ملكي وبصري
الله لا اله الا هو لا مع اسمه وخبره وما ابدل من موضعه في موضع الرفع خبر المبتداء وهو
الله الحي الباقي لا سبيل عليه للفناء القيوم الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه
لا تاخذه سنة نعاس وما يتقدم من النوم من الفتور ولا نوم عن المنضل
السنة ثقل في الراس والنعاس في الدماغ والنوم في القلب ومن تاكيد القيوم لان
من علية ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحي الى موسى عليه السلام قل لهولاء
امسك السموات والارض بقدرتي فلا اخذني نوم او نعاس لزالتا له ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ليس
لاحد ان يشفع عنده لاحد الا باذنه وهو بيان للملكوت وللربوبية وان احدا لا يتمالك

ان يتكلم يوم القيامة الا اذا اذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان
الاصنام تشفع لهم **يعلم ما بين ايديهم** وما كان قبلهم **وما خلفهم** وما يكون بعدهم
والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء **ولا يحيطون بشيء من علمه**
من معلومه يقال في الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اي معلومك **الا بما شاء** الا بما
علم **وسع كرسيه السموات والارض** اي علمه ومنه الكراسة لتضمنها
العلم والكراسي العلماء وسمي العلم كرسيا بمكانه الذي هو كرسي العالم لقوله
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك
او عرشه كذا عن الحسن او جسم عظيم دون العرش في الحديث ما السموات السبع
في الكرسي الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على تلك الحلقة او قدرته بدليل قوله **ولا يؤوده** ولا يثقله ولا يشق عليه **حفظهما**
حفظ السموات والارض **وهو العلي** في ملكه وسلطانه **العظيم** في عزه وجلاله
او العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق
به فهما جامعان لكمال التوحيد وانما توسطت الجمل في آية الكرسي بلا حرف عطف
لانها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه
غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا يديره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال
الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره وانما فضلت
هذه الاية حتى ورد في فضلها ما ورد ما روي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه
وجاره وابيات حوله وقال سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس
سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة
وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة اية الكرسي وقال ما قرئت هذه الاية
في دار الا هجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال
من قرا اية الكرسي عند منامه بعث الله اليه ملكا يحرسه حتى يصبح قال من قراها حين يمسي
من يمسي حفظ بها حتى يصبح وان قراها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي اية الكرسي واول
حم المومن الي اليه المصير لاشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى
ولا ذكر اعظم من رب العزة فما كان ذكره كان افضل من سائر الاذكار وبه
يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد **لا اكراه في الدين** اي لا اجبار على الدين الحق
وهو الاسلام وقيل هو اخبار في معنى النهي وروي انه كان لانصاري ابنان تنصرا قبل مبعث

ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله فقال ابو بكر
يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فحكما قال ابن مسعود وجماعة
كان هذا في الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال **قد تبين الرشد من الغي** قد تميز الايمان
من الكفر بالدلايل الواضحة **فمن يكفر بالطاغوت** بالشيطان او الاصنام **ويؤمن**
بالله فقد استمسك بالعروة اي المعتصم والمتعلق **الوثقى** تانيث الاوثق
اي الاشد من الحبل الوثيق المحكم المامون **لا انفصام لها** لا انقطاع للعروة وهذا
تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر
اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا اوثقا لا تحله شبهة
والله سميع لاقواله **عليم** باعتقاده **الله ولي الذين امنوا** اراد وا ان يدوم
اي ناصرهم ومتولي امورهم **يخرجهم من الظلمات** اي من ظلمات الكفر والضلالة
وحسنت لاختلافهما **الى النور** الى الايمان والهداية ووحد لاتحاد الايمان **والذين**
كفروا مبتدا والجملة بعدي **اولياؤهم الطاغوت** خبره **يخرجونهم من النور الى**
الظلمات وجمع لان الطاغوت في معنى الجمع يعني والذين صمموا على الكفر امرهم
على عكس ذلك او الله ولي المومنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم
ويوفقهم له من حججها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين
يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة **اولئك**
اصحاب النار هم فيها خالدون ثم عجب نبيه عليه السلام وسلك به مسلك المحاجة ابراهيم
عليه السلام نمروذ الذي كان يدعي الربوبية بقوله **الم تر الى الذي حاج ابراهيم**
في ربه في معارضة ربه والهاء في ربه يرجع الى ابراهيم او الى الذي حاج فمن ربهما
ان اتيه الله الملك لان اتيه الله يعني ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج
لذلك ومن دليل على المعتزلة في ان اصلح او حاج وقت ان اتيه الله الملك **اذ قال**
بحاجته ان ربك من ان اتيه اذا جعل بمعنى الوقت **ابراهيم ربي** جمزة **الذي يحيي ويميت**
كانه قال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت **قال** نمروذ **انا احيي واميت** اترك
ربي اعني عن الاتيان واقتا فانتقاله اللعين عند المحاجة فزاد ابراهيم
السلام الاتيان فيه التلبيس على الضعفة حيث **قال ابراهيم فان الله ياتي**
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وهذا ليس بانتقال من حجة
حجة كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاند اللعين حجة الاحياء
بتخلية واحد وقتل آخر كلم من وجه لا يعاند وكان اهل تنجيم وحركة الكواكب
من المغرب الى المشرق معلومة والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحريك الماء

النمل على الرجي الى غير جهة حركة النمل فقال ان ربي يحرك الشمس قسرا على غير
حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتنا فهو ﴿ فبهت الذي كفر ﴾ تحير ودهش ﴿ والله
لا يهدي القوم الظالمين ﴾ اي لا يوفقهم وقالوا انما لم يقتل نمروذ فليات ربك بالشمس من المغرب
لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية
لغيره ومعنى قوله انا احيي واميت ان الذي ينسب اليه الاحياء والاماتة انا لا غيري
والاية تدل على اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال الم تر الى الذي
حاج ابراهيم في ربه والمحاجة تكون من اثنين فدل ان ابراهيم حاجه ايضا ولو لم يكن
مباحا لما باشرها ابراهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب
الحرام ولانا امرنا بدعاء الكفرة الى الايمان بالله وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك لابد ان
يطلبوا منا الدليل على ذلك وذلك لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح التاويلات ﴿ او
كالذي مر ﴾ معناه او رايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة
تعجيب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره اريت كالذي حاج ابراهيم او كالذي
مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زائدة والذي عطف على قوله الى الذي حاج
عن الحسن ان المار كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمروذ في سلك والكلمة الاستبعاد
التي هي اني يحيي والاكثر انه عزير اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما
طلب ابراهيم عليه السلام وانى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء م
واستعظام لقدرة المحيي ﴿ على قرية ﴾ هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر
او هي التي خرج منها الالوف ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ ساقطة مع سقوفها او سقطت
السقوف ثم سقطت عليه الحيطان وكل مرتفع عرش ﴿ قال انى يحيي ﴾ اي كيف يفعل
اي باهل هذه ﴿ الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ اي احياه
﴿ قال ﴾ له ملك ﴿ كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم ﴾ بناء على الظن وفيه دليل على
جواز الاجتهاد روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس فقال
قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم ﴿ قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك ﴾ روي ان طعامه كان
تينا وعنبا وشرابه عصيرا ولبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله
﴿ لم يتسنه ﴾ لم يتغير والهاء اصلية اوهاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجه
لان لامها هاء لان الاصل سنهة والفعل سنت ومعناه لم تغيره السنون لم يتسن
بحذف الهاء في الوصل وباثباتها في الوقف حمزة وعلي ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف تفرقت
عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت طعامه او وانظر اليه سالما في مكانه

ربطته وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ
طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك قيل اتي الي قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه
فقال هاتوا التورية فاخذ يقرأها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التورية ظاهرا احد
قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الي منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب
وانظر الى العظام اي عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم
كيف ننشزها نحييها وترفع بعضها الي بعض للتركيب ننشرها بالراء حجازي وبصري
نحييها **ثم نكسوها** اي العظام **لحما** جعل اللحم كاللباس مجازا **فلما تبين له** فاعله
مضمر تقديره فلما تبين له ان الله علي كل شيء قدير **قال اعلم ان الله علي كل
شيء قدير** فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز
فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى قال اعلم علي لفظ الامر حمزة وعلي اي
قال الله اعلم او هو خاطب نفسه **واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى** موضع كيف نصب بتحيي **قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي** انما
قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة
الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي معناه بلي آمنت ولكن ليزيد سكونا
وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب
وازيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق
بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك ارادة طمأنينة القلب **قال فخذ اربعة
من الطير** طاوسا وديكا وغرابا وحمامة **فصرهن اليك** وبكسر الصاد حمزة اي املهن
واضممهن اليك **ثم اجعل علي كل جبل منهن جزءا** ثم جزئهن وفرق اجزاءهن علي
الجبال التي بحضرتك وفي ارضك وكانت اربعة اجبل او سبعة جزءا بضمتين
وهمزة ابو بكر **ثم ادعهن** قل لهن تعالين باذن الله تعالى **يأتينك سعيا** مصدر
في موضع الحال اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن علي ارجلهن وانما امر
بضمها الي نفسه بعد اخذها ليتأملها ويعرف اشكالها وهيآتها وحلاها لئلا يلتبس
عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها
ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل
اجزاءها علي الجبال علي كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله
تعالى فجعل كل جزء يطير الي الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الي رؤسهن
كل جثة الي رأسها **واعلم ان الله عزيز** لا يمتنع عليه ما يريده **حكيم** فيما يدبره
لا يفعل الا ما فيه الحكمة ولما برهن علي قدرته الاحياء حث علي الانفاق في سبيل الله

واعلم ان من انفق في سبيله فله في نفقته لابد من حذف مضاف اي مثل
نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة المنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات
كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب
منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها
ماثلة بين عيني الناظر والممثل به موجود في الدخن والذرة وربما فرخت ساق
البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان
لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء اقراء
والله يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت
احوال المنفقين او يزيد على سبع مائة لمن يشاء يضعف شامي وعلى والله واسع
واسع الفضل والجود عليم بنيات المنفقين الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويرى انه
اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها
ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين
الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة
على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا لهم اجرهم عند ربهم
اي ثواب انفاقهم ولا خوف عليهم من بخس الاجر ولا هم يحزنون من فوته
او لا خوف من العذاب ولا حزن بفوت الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما
بعد فلهم اجرهم لان الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة قول معروف
رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل
مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار
عن المبتدا النكرة لاختصاصها بالصفة والله غني لا حاجة له الى منفق
يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي الكاف
[في محل النصب] صفة مصدر محذوف والتقدير لا تبطلوا ابطالا مثل ابطال الذي ينفق ماله
رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر اي لا تبطلوا ثواب صدقاتكم
بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه
رضاء الله ولا ثواب الاخرة او رئاء مفعول له فمثله كمثل صفوان عليه تراب
مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة كحجر املس عليه تراب فاصابه وابل

مثل الذين ينفقون اموالهم

يعني لمن تفكر وتامل نفع الصدقة في يد المستحق فاما من لم يتامل ليعطيه ...

اي مثل الله اياه ونفقته

املس

مطر عظيم القطر فاصابها فاحرقها صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه
لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا او الكاف
في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق والله لا
يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين الكفر ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا اي وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم
لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل
نفسه ومن اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على المفعول له اي
للابتغاء وللتثبيت والمعنى ومثل نفقة مولاء في زكاتها عند الله كمثل جنة
بستان بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا بربوة عامر
وشامي اصابها وابل فاتت اكلها ثمرتها اكليها نافع ومكي وابو عمرو ضعفين
مثلي ما كانت تثمر قبل سبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر
يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة
بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم
كثيرة كانت او قليلة بعدان يطلب بها رضي الله عنه تعالى زاكية عند الله زايدة
في زلفاهم وحسن حالهم عنده والله بما تعملون بصير يرى اعمالكم على الكثير والقليل
ويعلم ريا انكم فيها من رياء واخلاص الهمزة في ايود احدكم للانكار ان تكون
له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له لصاحب
البستان فيها في الجنة من كل الثمرات يريد بالثمرات المنافع التي كانت
تحصل له فيها وان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما
بالذكر وحمل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما
ثم اراد فيها ذكر كل الثمرات واصابه الكبر الواو للحال ومعناه ان تكون
له جنة وقد اصابه الكبر والواو في وله ذرية ضعفاء اولاد صغار للحال ايضا
والجملة في موضع الحال من الضمير الهاء في اصابه فاصابها اعصار ريح تستدير
في الارض ثم تستطع نحو السماء كالعمود فيه في الاعصار او ترتفع نار الظرف
اذ جرى الظرف وصفاه عصار وهبت الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال
الحسنة رياء فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت
له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة
كذلك كهذا البيان الذي بين فيما تقدم يبين الله لكم الآيات في الترحيد
والدين لعلكم تتفكرون فتتنبهوا يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما

كسبتم من جياد مكسوبا تم وفيه دليل وجوب الزكوة في اموال
التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض ط من الحب والثمر والمعادن وغيرها والتقدير
ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا
تقصدوا المال الردي منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال اي
ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة ولستم باخذيه وحالكم انكم
لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه ط الا بان تتسامحوا في اخذه
وترخصوا فيه من قولك اغمض لي لا تستقص كانك لا تبصر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان
الله غني عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد او محمود التسطات يعدكم
الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوعد يستعمل في الخير
والشر وتامركم بالفحشاء ط وتغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر للمامور
والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه
لذنوبكم وكفارة لها وفضلا ط وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او وثوابا
عليه في الاخرة والله واسع ن يوسع على من يشاء علم بما فعالكم ونياتكم
يؤتي الحكمة من يشاء علم القران او السنة او العلم النافع الموصل الى رضي الله
والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل ومن يؤت الحكمة ومن يؤت
يعقوب اي ومن يوته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ط تنكير تعظيم اي
اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ الله الا ذوو
العقول السليمة او العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الاي
العمل في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان
او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه ط
لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون
امر الله في المعاصي او ينذرون في المعاصي او لا يفون بالنذور من انصار
ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي ط فنعم شيئا
ابداؤها وما نكرة غير موصولة ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي وفي
النون واسكان العين ابو عمرو مدغما غير ورش وبفتح النون وكسر العين
شامي وحمزة وعلي وبكسر النون والعين غيرهم وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم قالوا
المراد صدقات التطوع والجهر في الفرائض افضل لتهمة حتى اذا كان

الزكوة

المزكّى ممّن لا يعرف باليسار كان إخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدي به كان اظهاره افضل ويكفّر بالنون وجزم الدال مدنيّ وحمزة ويعلم وبالياء ورفع الراء شامي وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد عطف على محل الفاء وما بعده لانّه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستيناف والياء على معنى يكفّر الله عنكم من سيّاتكم والنون على معنى نحن نكفّر والله بما تعملون من الابداء والاخفاء خبير عالم ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديّين الى انتهاء عمّا نهوا عنه من المنّ والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكنّ الله يهدي من يشاء ج او ليس عليك التوفيق على الهدى او خلق الهدى وانما ذلك الى الله وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم ط فمن لا ينتفع به غيركم فلا تمنّوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الّا ابتغاء وجه الله ط وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله اي رضا الله ولطلب ما عند الله فما لكم تمنّون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجّه مثله الى الله او هذا نفي ومعناه النهي اي ولا تنفقوا الّا لابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفّ اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون كقوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص الجادّ في للفقراء متعلّق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او هو خبر مبتدا محذوف اي هذه الصدقات للفقراء الذين احصروا لاشتغالهم به في سبيل الله وقيل هم اصحاب الصفّة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفّة المسجد وهي سقيفته يتعلّمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كلّ سريّة يبعثها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمن كان عنده فضل اتاه به اذا امسى لا يستطيعون ضربا في الارض للكسب والتجارة وقيل هم اصحاب الصفّة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفّة المسجد وهي سقيفته يتعلّمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كلّ سريّة يبعثها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمن كان عنده فضل اتاه به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم يحسبهم بانية شامي ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة الباقون بكسر السين اغنياء من التعفّف مستغنين من اجل ذلك تعفّفهم عن المسالة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه ورثاثة الحال لا يسالون الناس الحافا الحاحا قيل هو نفي السؤال والالحاح جميعا كقوله على لا حب لا يهتدي بمناره يريد نفي المنار والاهتداء به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه وفي الحديث ان الله يحبّ الحييّ الحليم المتعفّف ويبغض البذيّ السائل الملحف وقيل معناه انهم ان سالوا لا يتلطّفون ولم يلحّوا وما تنفقوا من خير فان الله به

ربع

عليم لا يضيع عنده الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية

مما حالان اي مسرين ومعلنين يعني يعمون الاوقات والاحوال

بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم

يوخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق

رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة

في السر وعشرة في العلانية او في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم

تصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فلهم اجرهم عند

ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا هو

فضل مال خال عن العوض في معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من

يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع

لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان

اي المصروع لانه تخبط في المعاملة فجوزي على المقابلة والخبط

الضرب على غير استواء كخبط العشواء من المس من الجنون وهو متعلق

بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع او

بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيامة مخبلين

كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون

من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين

لانهم اكلوا الربوا فارباه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض

ذلك العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا ولم يقل انما الربوا

مثل البيع مع ان الكلام في الربوا لا في البيع لانه جيء به على طريقة المبالغة وهو

انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل

حتى شبهوا به البيع واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما

اذ الحل مع الحرمة ضدان فانى يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدمه

النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه

موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى

فتبع النهي وامتنع فله ما سلف فلا يواخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول

التحريم وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيامة وليس من امره اليكم

شيء فلا تطالبوه به ومن عاد الى استحلال الربوا عن الزجاج او الى الربوا

مستحلا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم باستحلال

والمراد بالاكل الاخذ وذكر لانه اعظم ما يراد منه

التفخيم امالة الالف الى مخرج الواو

الخبط الشاذ في العقل

نهض نهوض برخاستن صراح

صادر

صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله فهو كافر فلذا استحق الخلود و
بهذا تبين انه لا تعلق للمعتزلة بهذه الاية في تخليد الفساق يمحق الله
الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يثمرها
ويزيدها اي يزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي
الحديث ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار عظيم
الكفر باستحلال الربوا اثيم متماد في الاثم باكله ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل المراد به الذين
امنوا بتحريم الربوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا
يطالبوا بها روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال
فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان
فان دليل كماله امتثال المأمور به فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم يؤيده قراءة الحسن فايقنوا
فآذنوا حمزة وابو بكر عن عاصم فاعلموا بها غيركم ولم يقل بحرب الله ورسوله لان
هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان
تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب
الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها وان كان ذو عسرة وان
وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة
اي انظار الى ميسرة يسار ميسرة نافع وهما لغتان وان تصدقوا بالتخفيف
عاصم اي تتصدقوا برؤس اموالكم او ببعضها على من اعسر من غرمائكم وبالتشديد
غيره فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام خير
لكم في القيامة وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل
دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون
انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله ترجعون ابو عمرو من رجع لازم ومتعدي قيل
هي آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من
البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما او
احدى وثمانين او سبعة ايام او ثلث ساعات ثم توفى كل نفس ما كسبت

اي جزاء ما كسبت **وهم لا يظلمون** بنقصان الحسنات وزيادة السيئات اذا
عاملتم بدين معطيا او آخذا **يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى**
اجل مسمى مدة معلومة كالحصاد او الدياس او رجوع الحاج وانما احتيج الى
ذكر الدين ولم يقل اذا تداينتم الى اجل مسمى ليرجع الضمير اليه في قوله **فاكتبوه**
اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظر بذلك الحسن ولانه
اثبت لتنويع الدين الى مؤجل وحال وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق
وآمن من النسيان وابعد من الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه والامر
للندب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم فقال لما حرم الله الربوا اباح
السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول اية وفيه دليل على
اشتراط الاجل في السلم **وليكتب بينكم** بين المتداينين **كاتب بالعدل** صفة
متعلق بكاتب صفة له اي كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالاحتياط لا يزيد على
ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يحيي مكتوبه
معدلا بالشرع وموام للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها ديّنا
حتى يكتب ما هو متفق عليه **ولا يأب كاتب** ولا يمتنع واحد من الكتاب
ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير
وكما متعلق بان يكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها فليكتب **فليكتب** **وليملل الذي**
عليه الحق ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على بناته
في ذمته واقراره به فيكون ذلك اقرارا على نفسه بلسانه والاملال والاملاء لغتان
وليتق الله ربه وليتق الذي عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الاملاء فيكون جحودا
لكل حقه **ولا يبخس منه شيئا** ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الاملاء
فيكون جحودا لبعض حقه **فان كان الذي عليه الحق سفيها** اي محجورا
لان السفه خفة في العقل او محجورا عليه لتبذير وجهله في التصرف **او ضعيفا**
صبيا **او لا يستطيع ان يمل هو** لعي به او خرس **فليملل وليه** الذي يلي
امره **بالعدل** بالصدق والحق **واستشهدوا شهيدين**
طلبوا ان يشهد الكرام شهيدان على الدين **من رجالكم** من رجال المؤمنين
والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا
فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان **رجلين فرجل وامرأتان** فليشهد
رجل واوراتان وشهادة الرجال مع الرجال مع النساء تقبل فيما عدا الحدود والقصاص
ممن ترضون من الشهداء ممن تعرفون عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضي

شاهدٌ أن تضلَّ احديهما فتذكِّرَ احديهما الاخرى لاجل ان تنسى احديهما
الشهادة فتذكرها الاخرى إن تضل احديهما على الشرط فتذكِّر ملخ وبصري من الذكر
لا من التذكير ولا يأبَ الشهداءُ اذا ما دُعوا لاداء الشهادة او للتحمل ليلا
يتوى حقوقهم وسماهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن فالاول الفرض
والثاني الندب ولا تسأموا ولا تملوا قال سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش
ثمانين حولا لا ابا لك يسأم والضمير في أن تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا
على اي حال كان الحق من صغر او كبر وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان
ما يكال او يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وانما يقال في الذرعي ويجوز ان يكون الضمير
للكتاب اي ولا تكتبوه مختصرا او مشبعا الى اجله الى وقته الذي اتفق الغريمان
على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط
اعدل من القسط وهو العدل عند الله ظرف لاقسط واقوم للشهادة واعون
على اقامة الشهادة وبنى افعل للتفضيل اي اقسط واقوم من اقسط واقام على مذهب
سيبويه وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب للشاهد والحاكم وصاحب
الحق فانه قد يقع الشك في المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك
والفه ادنى منقلبة من واو لانه من الدنو الا ان تكون تجارة حاضرة
عاضر اي الا ان تكون التجارة تجارة او الا ان تكون المعاملة تجارة غير تجارة على كان
التامة اي الا ان تقع تجارة حاضرة او هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها
وقوله تنا يرونها ظرف لتديرونها وصفي ادارتها بينهم تعاطيها يدا بيد فليس عليكم
جناح الا تكتبوها يعني الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوها لانه
لا يتوهم في التداين واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا
او كاليا لانه احوط وابعد من وقوع الاختلاف او اريد به واشهدوا اذا تبايعتم
هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة والامر
للندب ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء للفاعل لقراءة عمر رضي الله عنه
ولا يضارر والمفعول لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولا يضارر والمعنى الكاتب
والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان
او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهمة او يلزما ما لا يعطى الكاتب حقه من
الجعل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وان تفعلوا وان تضاروا فانه
فان الضرار فسوق بكم ملتبسين به وانقوا الله في مخالفة اوامره ويعلمكم
شرايع دينه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه سهو ولا قصور وان

كنتم ايها المتداينون على سفر مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان
فرهن مثلي وابو عمرو اي فالذي يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف
وسقف وبغل وبغال والرهن في الاصل مصدر سمي به ثم كسر تكسير الاسماء ولما كان السفر
مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان
على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والاشهاد لا ان السفر
شرط تجويز الارتهان وقوله مقبوضة يدل على اشتراط القبض لا كما زعم مالك
ان الرهن يصح بالايجاب والقبول بدون القبض فان امن بعضكم بعضا والرهن
فليؤد الذي اؤتمن امانته دينه واؤتمن افتعل من الامن وهو حث للمديون
على ان يكون عند ظن الدائن امانة وموضونا لايتمانه عليه بترك الارتهان منه
وليتق الله ربه في انكار حقه ولا تكتموا الشهادة فهذا خطاب
للشهود ومن يكتمها فانه آثم قلبه ارتفع قلبه بآثم على الفاعلية كانه
قيل فانه يأثم قلبه او بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى
القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضمرها في القلب
ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة
التي يعمل بها ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي
ولان القلب رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت
فسد الجسد كله قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولان
افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات
الايمان والكفر وهما من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب
فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك
بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون من كتمان الشهادة
واظهارها عليم لا يخفى عليه لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله يكافكم ويجازكم
ولا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو
منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير
عزم معفوة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اذا هم
بسيئة وهو ثابت عل[illegible] الا انه منع عنه بمانع لا باختياره فانه لا يعاقب على
ذلك عقوبة فعله اي بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزاني وهل يعاقب
عقوبة عزم الزنى قيل لقوله عليه السلام ان الله عفى عن امتي ما حدثت به نفسها

ويغال

فان امن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه فلم يتوثق بالكتابة والشهود

نكاته

مالم

بالم تعمل او سيعمل به والجمهور على ان الحديث في الخطرة دون العزم ولذ المواخذة
في العزم ثابتة واليه مال الشيخ ابو منصور وشمس الائمة الحلواني رحمة الله والدليل
عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الآية وعن عائشة رض
الله عنها ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك. مما يلحقه من الهم
والحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الآية جزعت الصحابة رضي
الله عنهم وقالوا انؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فنزل قوله آمن الرسول
الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق
ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بهذه الآية والمحققون على
انها ليست بمنسوخة لان الاخبار لا يدخلها النسخ وانما النسخ يدخل الاحكام لا في الاخبار **فيغفر لمن يشاء ويعذب**
من يشاء برفعهما شامي وعاصم اي فهو يغفر ويعذب ونجزمهما غيرهم
عطفا على جواب الشرط وبالادغام ابو عمرو وكذا في الاشارة والبشارة
وقال صاحب الكشاف مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ لان الراء حرف مكرر
فيصير بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام المضاعف وراوية عن ابي عمرو ومخطئ
مزين لانه يلحن ويذهب الى اعلم الناس بالعربية ما يوذن بجهل عظيم **والله**
على كل شيء من المغفرة والتعذيب وغيرهما **قدير** **آمن الرسول**
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير
الذي التنوين نائب عنه في **كل** راجعا الى الرسول والمؤمنون اي
كلهم **آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** ووقف عليه وان
كان مبتدا بكان كل مبتدا ثانيا والتقدير كل منهم وامن خبر المبتدا الثاني
والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في امن على معنى
كل واحد منهم امن وكتاب بهمزة وعلى بعد القرآن او الجنس **لا نفرق**
اي يقولون لا نفرق بل نؤمن بالكل **بين احد من رسله** احد في
معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا على اسم يدل على اكثر
من واحد تقول المال بين القوم ولا تقول المال بين زيد **وقالوا سمعنا**
اجبنا قولك **واطعنا** وقبلنا **غفرانك** اغفر لنا غفرانك فهو منصوب
بفعل مضمر **ربنا واليك المصير** المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزاء
والآية تدل على بطلان الاستثناء في الايمان وعلى بقاء الايمان لمرتكب
الكبائر **لا يكلف الله نفسا** محكي عنهم او مستانف **الا وسعها** الا اطاقتها
وقد يتحمل ان التكليف لا يراد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التاويلات

قال الرسول تحمل الدراية والتبليغ اي
علامة وايمان المؤمنين الاقرار
بالسان والاعتقاد
بالجنان ٩

كما قالت اليهود والنصارى
نؤمن ببعض ونكفر ببعض

ان الله تعالى ذكر المؤمنين
وعد الوصاف فان كان
ان ما بالله وما يتبعه
ورسله لا نفرق بين احد
بعد رسله ولم يذكر فيه
الطاعات والمعاصي
فكيف قال بانا سمعنا
بالطاعة ونزوال
فقد رد الآية ورد

وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفنا الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينتفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الافتعال للاعتمال والنفس تتكلف في الشر وتتكاسل للخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطاء خلافا للمعتزلة لامكان التحرز عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن للسؤال معنى ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يحبسه مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك كما حملته على الذين من قبلنا كاليهود ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا امح عنا ميآثمنا واغفر لنا واستر ذنوبنا وليس بتكرار فالاول للكبائر والثاني للصغائر وارحمنا بتثقيل ميزاننا يوم افلاسنا او الاول من المسخ والثاني من الخسف والثالث من الغرق انت مولانا ونحن عبيدك او ناصرنا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين فمن حق المولى ان ينصر عبيده وفي الحديث من قرأ امن الرسول الى اخرها في ليلة كفتاه وفيه من قرأهما بعد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل ويجوز ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة لما روي عن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقر من كنز تحت العرش وقال بعضهم يكره ذلك بل يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله حركت الميم لالتقاء الساكنين اعني سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة الفتحة ولم تكسر للياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالي الكسرات وليس فتح الميم لسكون وسكون الياء ما قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحت همزة الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل تسقط في

الدرج وتسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها غير جائز
واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف والباقون بوصل الالف وفتح الميم
والله مبتداء لا اله الا هو خبره وخبر لا مضمر والتقدير لا اله في الوجود الا هو وهو
في موضع الرفع بدل من موضع لا واسمه الحي القيوم خبر مبتداء محذوف اي هو الحي
او بدل من هو نزل عليك الكتاب القران بالحق حال اي نزله حقا
ثابتا مصدقا لما بين يديه لما قبله وانزل التورية والانجيل
هما اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة
وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتاب وانزل التورية
والانجيل لان القران نزل منجما ونزل الكتابان جملة من قبل من
قبل القران هدى للناس لقوم موسى وعيسى او لجميع الناس
وانزل الفرقان اي جنس الكتب لان الكل يفرق بين الحق والباطل
او الزبور او اعاد ذكر القران بما هو نعت له تفخيما لشانه ان الذين
كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد
والله عزيز ذو انتقام ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي في العالم
فعبر عنه بالسماء والارض اي هو مطلع على كفر وايمان من امن ومن
مجازيهم عليه هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء كيف يشاء
من الصور المختلفة لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في
تدبيره روي انه قدم وفد نجران وهم ستون راكبا اميرهم العاقب
وعالمهم السيد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة فخاصموا في ان عيسى ان لم يكن
ولد الله فمن ابوه فقال عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه
يشبه اباه قالوا بلى قال الم تعلموا ان الله حي لا يموت وعيسى يموت
وان ربنا قيم على العباد يحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك
وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه
صور عيسى في الرحم كيف شاء فحملته امه ووضعته وارضعته وكان
ياكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل فيهم صدر
سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية هو الذي انزل عليك
الكتاب القران منه من الكتاب ايات محكمات احكمت
عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اصل

ما انفصل عنه مضمر فيقول من قام من القائم بالقسط
والقائم على كل نفس بما كسبت

قوله بالحق معناه بالصدق او بالعدل وهو حال او الباء للسبب من تفسير

نزل منجما وانزل الكتابين
قيل وانزل يعني منجما من السماء الى الارض ثم قال انزل اي جملة الى سماء الدنيا فلا يرد لكن الحق ان التنزيل والانزال واحد

الكتاب تحمل المشابهات عليها وترد اليها واخر وايات اخر متشابهات
متشبهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى والاستواء يكون بمعنى
الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم ومن
قوله ليس كمثله شيء او المحكم ما اوالت في كل كتاب انزله نحو قوله تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم الله ربكم عليكم الايات وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الآيات والمتشابه
ما ورداه او ما لا يحتمل الا وجها واحدا او ما احتمل اوجها او ما يعلم تاويله وما لا يعلم
او الناسخ الذي يعمل به والمنسوخ الذي لا يعمل بها وانما يكن كل القرآن محكما لما في
المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقارع
العلماء واتعابهم القرائح في استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة
والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل
عن الحق وهم اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل
ما ذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء
الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب
ان يأولوه التاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله اي لا يهتدي
الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم والذين
رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع مستانف عند الجمهور
والوقف عندهم على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استاثر الله بعلمه ومر مبتدا
عندهم الخبر يقولون آمنا به وموئنا منه تعالى عليه بالايمان على التسليم
واعتقاد الحقيقة بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقيقته
ما اراد الله ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا
وليضده قراءة ابي ويقول الراسخون وعبد الله ان تاويله الا عند الله ومنهم من
لا يقف عليه ويقول بان الراسخون في العلم يعلمون المتشابه ويقولون كلام مستانف
مرضح لحال الراسخين بمعنى مولاء العالمون بالتاويل يقولون امنا به اي بالمتشابه
او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند ربنا من عند الله المحكم الذي
ينا قض كلامه وما يذكر وما يتعظ واصله يتذكر الا اولوا الالباب
اصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالثناء الزمن وحسن التامل وقيل يقولون
حال من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بحلتها اليك
في القلوب بعد اذ هديتنا للعدل بالمحكم والتسليم للمتشابه وهب لنا من
لدنك رحمة من عندك نعمة التوفيق والتثبيت انك انت الوهاب

كبر الهبة والآية من مقول الاسخين ويحتمل الاستيناف اي قولوها وكذا التي
بعدها وهي ربنا انك جامع الناس ليوم اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم
لا ريب فيه لا شك في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد والمعنى ان
الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله اي لا يخلف ما وعد
المسلمين والكافرين من الثواب والعقاب ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع او تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا من الاغناء واولئك هم وقود النار حطبها كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع
موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله موضعه والكاف مرفوع المحل تقديره
دأبهم مولاء الكفرة في تكذيب الحق كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم او
منصوب المحل بتغني اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك كذبوا بلا
همزة حيث كانت ابو عمرو كذبوا بآياتنا تفسير لدابهم مما فعلوا وفعل
بهم على انه جواب سوال مقدر عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اي قد كذبوا
فاخذهم الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم يقال اخذته بذنبه اي جازيته عليه
والله شديد العقاب شديد عقابه فالاضافة غير محضة قل للذين
كفروا هم مشركو مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم من
الحشر وهي بئر عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي وبئس المهاد المستقر جهنم
قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله وهم المومنون واخرى وفئة اخرى كافرة
يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين اثنين او ثلثي
عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين ارام الله اياهم مع اضعافهم ليهابوهم
ويجبنوا عن قتالهم ترونهم نافع اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي
فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم ولا تناقض هذا ما قال في سورة الانفال
ويقللكم في اعينهم لانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترءوا عليهم فلما
اجتمعوا كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين
مختلفتين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال فيومئذ لا يسال عن
ذنبه انس ولا جان وقولهم انهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى
في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار الآية ومثليهم نصب على الحال
لانه من رويت العين بالكسر قوله رأي العين بعيني رويتة ظاهرة مكشوفة

لا لبس فيها **والله يؤيد بنصره من يشاء** كما أيد اهل بدر بتكثيرهم
في عين العدو **ان في ذلك** في تكثير القليل **لعبرة** لعظة **لاولي**
الابصار لذوي الابصار **زين للناس** المزين هو الله عند الجمهور
للابتلاء لقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم دليله قراءة
مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان **حب**
الشهوات الشهوة توقان النفس الى الشيء جعل الاعيان التي ذكرها
مبالغة في كونها مشتهاة كانه اراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ
الشهوة مستذلة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية
من النساء والاماء داخلة فيها **والبنين** جمع ابن وقد يقع في غير
هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد به الذكور فهم المشتهون
الطباع والمعدون للدفاع **والقناطير** جمع قنطار وهو المال الكثير
قيل ملء مسك ثور او مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام وبمكة مائة رجل قد
قنطروا **المقنطرة** المنضدة او المدفونة **من الذهب والفضة** سمي
ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق وفضة لانها تتفرق بالانفاق او الفض التفريق
والخيل سميت به لاختيالها في مشيتها **المسومة** المعلمة
وهي العلامة او المرعية من السوم الدابة وسومها **والانعام** هي الازواج
الثمانية **والحرث** الزرع **ذلك** المذكور **متاع الحيوة الدنيا** يتمتع بها في الدنيا
والله عنده حسن المآب المرجع ثم زهدهم في الدنيا فقال **قل أؤنبئكم**
بخير من ذلكم من الذي تقدم **للذين اتقوا عند ربهم جنات** جنة
كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم فجنات مبتدأ وللذين
اتقوا خبره **تجري من تحتها الانهار** صفة لجنات ويجوز ان يتعلق اللام بخير
والمخصوص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات وتنصر
قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير **خالدين فيها وازواج**
مطهرة ورضوان من الله اي رضي الله عنهم **والله بصير بالعباد** عالم
باعمالهم فيجازيهم عليها او بصير بالذين اتقوا باحوالهم فلذا اعدلهم الجنات
الذين يقولون نصب على المدح او رفع او جر صفة للمتقين او
للعباد **ربنا انا آمنا** اجابة لدعوتك **فاغفر لنا ذنوبنا** انجاز لموعودك
وقنا عذاب النار بفضلك **الصابرين** على الطاعات والمصائب
وهو نصب على المدح **والصادقين** في باطنهم لحق وفعلا باحكام العمل

ونية بامضاء العزم والقانتين الداعين او المطيعين والمنفقين والمتصدقين
والمستغفرين بالاسحار المصلين او الطالبين المغفرة وخص الاسحار
لانه وقت اجابة الدعاء لانه وقت الخلوة قال لقمان لابنه يا بني لا تكن الديك
اليس منك ينادي بالاسحار وانت نائم والواو المتوسطة بين الصفات
للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وللاشعار بان كل صفة مستقلة بالمدح
شهد الله اي حكم او قال انه اي بانه لا اله الا هو والملائكة بما
عاينوا من اعظم قدرته واولوا العلم اي الانبياء والعلماء قائما بالقسط
مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وبامرية عباده من
تصاريف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة
من اسم الله او منه ومن الملائكة واولوا العلم اذا افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت
جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاء في زيد وهند راكبا
جاز لتميزه بالذكورة او على المدح وكرر لا اله الا هو للتاكيد العزيز الحكيم
رفع على الاستيناف اي هو العزيز وليس بوصف لهو لان الضمير لا يوصف يعني انه
العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن العدل ان الدين عند الله
الاسلام جملة مستانفة ان الدين على قراءة علي البدل من قوله انه لا اله الا هو اي
شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال عليه السلام من قرأ الاية عند منامه
خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة ومن قال
بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة
يقول الله تعالى يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد
ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اهل الكتاب
من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثلثت
النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله الا من بعد ما جاءهم العلم انه
الحق الذي لا محيد عنه بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا
بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لا شبهة
في الاسلام وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه
عبد الله ورسوله ومن يكفر بايات الله بجحدها ودلائله فان الله سريع الحساب
سريع المجازاة فان حاجوك اي ان جادلوك في دين الله الاسلام والمراد
بهم وفد نجران عند الجمهور فقد اسلمت وجهي لله اي اخلصت
نفسي وجملتي لله وحده اجعل فيما لغيره شريكا بان اعبده وادعو الها معه

بالفتح
صح

يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبت عندكم صحته
كما ثبت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيأ فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المومنين هو اليقين الذي
لا شك فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعن ط عطف على التاء في اسلمت
اي اسلمت انا ومن اتبعني وحسن للفاصل ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون
مفعولا معه ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب ووقف ابو عمرو وفي الوصل
وجمهور مدني وشامي وحفص والاعشى والبرجمي وقل للذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى والامين والذين لا كتاب لهم من مشركي
العرب ء اسلمتم ط بهمزتين كوفي يعني انه ... البينات ما
يقتضي حصول الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على ... كم وقيل لفظه لفظ
الاستفهام ومعناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان
اسلموا فقد اهتدوا فقد اصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال الى
الهدى وان تولوا فانما عليك البلاغ اي لم يضرك فانك رسول منبه ما
عليك الا ان تبلغ الرسالة على طريق الهدى والله بصير ... فمازيهم على
اسلامهم وكفرهم ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين هم اهل الكتاب راضون بقتل ابائهم الانبياء بغير حق ند حال مؤكدة
لان قتل النبي لا يكون حقا ويقتلون الذين يامرون ويقاتلون همزة بالقسط
بالعدل اي سوى الانبياء قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ... واربعين نبيا
من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل
فامروا ... فقتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار من ذلك اليوم
فبشرهم بعذاب اليم دخلت الفاء في خبر ان لتضمن اسمها
معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر وهذا لان ان لا تغير معنى
الابتداء فهي للتحقيق فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت ولعل لامتنع
دخول الفاء اولئك الذين حبطت اعمالهم اي ضاعت في الدنيا والاخرة
فلهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة وما لهم من ناصرين
جمع لوفق رؤس الآي والا فالواحد للنكرة في النفي يعم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يريد احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا وافرا
من التورية ومن للتبعيض او للبيان يدعون حال من الذين الى كتاب

الله

الله اي التورية او القران ليحكم بينهم جعل حاكماً حيث كان
سبباً للحكم او ليحكم النبي روي انه عليه السلام دخل مدراسهم فدعاهم فقال
له نعيم ابن عمرو والحارث بن زيد علي اي دين انت قال علي ملة ابراهيم
قالا ان ابراهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا وبينكم التورية فهلموا اليها
فابيا ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب
الله واجب وهم معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم ذلك بانهم قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم على
انفسهم امر العقاب وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلائل وهي اربعون
يوما او سبعة ايام وذلك مبتدا وبانهم خبره وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي غرهم
افتراؤهم على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة فكيف
اذا جمعناهم ليوم فكيف [illegible] حالهم في ذلك الوقت لا ريب فيه لا شك في كونه
ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم يرجع الى كل نفس على المعنى
لانه في معنى كل الناس لا يظلمون بزيادة في سيئاتهم ونقصان في حسناتهم
قل اللهم الميم عوض من يا ولذا لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا الاسم كما
اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته
في يا الله وبالتفخيم مالك الملك يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما
يملكون وهو نداء ثان اي يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء
النصيب الذي قسمت له من الملك وتنزع الملك ممن تشاء اي تنزعه فالملك
الاول عام والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل روي انه عليه السلام
حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال اليهود والمنافقون هيهات
هيهات من اين لمحمد صلى الله عليه وسلم ملك فارس والروم اعز وامنع من
ذلك وتعز من تشاء بالملك وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك الخير اي الخير
والشر فاكتفى بذكر احد الضدين عن الآخر ولان الكلام وقع في الخير الذي
يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه من
اوليائك على رغم من اعدائك انك على كل شيء قدير ولا يقدر على شيء
احد غيرك الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك العافية او ملك القناعة قال عليه
السلام ملوك الجنة من امتي القانعون بالقوت يوما فيوما او ملك قيام الليل
وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكونين تعز بالمعرفة او بالاستغناء بالمكون
او بالقناعة وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في

المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه
بغير حساب بقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فالايلاج
ادخال الشيء في الشيء ومر مجازه هنا اي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار
ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ط الحيوان من النطفة او الفرخ من
البيضة او المؤمن ومقداره وان كان معلوما عند الله ليدل على ان من
قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يلون يرزق بغير حساب
من شاء من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه العرب
ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان
العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا
تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي فاعطفهم عليكم ومر معنى قوله عليه السلام
كما تكونوا يولى عليكم الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد حيث كان
مدنيا وكوفيا وفي غير ابي بكر لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا ان يوالوا
الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك وقد كرر ذلك في
القران والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان من المؤمنين
ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين من
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ومن يزال الكفرة فليس من
ولاية الله في شيء الا ان موالاة الولي وموالاة عدو متنافيان الا ان تتقوا منهم
تقية ط الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه اي الا ان يكون
للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار
الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم الله نفسه ط اي ذاته فلا تعرضوا
لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد والى الله المصير اي مصيركم
الية والعذاب معد لديه وهو وعيد اخر قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله تعالى يعلمه الله ولم
يخف عليه وهو بالغ وعيد ويعلم ما في السموات وما في الارض ط استيناف
وليس بمعطوف على جواب الشرط اي هو الذي يعلمها في السموات وما في الارض
فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيكون قادرا على
عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ط يوم منصوب بتود والضمير
في بينه لليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى

لو ان بينها وبين ذلك اليوم وصولا امدا بعيدا اي مسافة بعيدة او باذكر
ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبر اي والذي
عملته من سوء تود لو تتباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لان
ارتفاع تود جائز اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن المبرد ان الرفع
شاذ وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه
والله رؤوف بالعباد ومن رأفته بهم ان حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه
ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله
تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ونزل حين قال اليهود نحن ابناء
الله واحباؤه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله محبة
العبد لله ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله للعبد ان يرضى عنه ويحمد فعله
وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد
ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو
كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام استغال القلب به وبذكره
ودوام الانس به وقيل هو اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله
الا ما خص به وقيل علامة المحبة ان يكون دايم التذكر كثير الخلوة دايم الصمت
لا يبصر الا ناظرا ولا يسمع الا ناودي ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب ولا
يخشى احدا ولا يرجوه ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا
الله والرسول قيل هي علامة المحبة فان تولوا اعرضوا عن قبول الطاعة
ويحتمل ان يكون مضارعا اي فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا
يحبهم ان الله اصطفى اختار آدم ابا البشر ونوحا شيخ المرسلين وآل
ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما وآل عمران موسى وهارون ابنا
عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين عمران الذي
وثمانمائة سنة على العالمين على عالمي زمانهم ذرية بدل من آل ابراهيم وآل
عمران بعضها من بعض مبتدأ وخبر في موضع النصب صفة لذرية يعني ان الآلين
ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعبة من بعض موسى وهارون من عمران وعمران
من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب بن اسحاق
نزل في آل ابراهيم رسول صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في الدين والله
سميع عليم سميع لمن يصلح للاصطفاء او سميع عليم لقول امرأة عمران وبنيتها
اذ قالت واذ منصوب باذكر او باضمار اذكر امرأة عمران رب اني نذرت لك

نعم الرفع جواب سؤال

نصب على تزيد الخافض اي من نفسه

فيكون قوله تعالى والله رؤوف للكلام الاول وتمام

ودوام جسيته

صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا اي سكت ؟ صحاح

ان التنوين كذ

الام

وبعقوب من اسحاق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان يتصل بيهوذا ابن يعقوب

عمران بن ماثان أم مريم جدة عيسى وهي حنة بنت فاقود نذرت لك
اوجبت ما في بطني محررا هو حال من ما وهي بمعنى الذي اي معتقا لخدمة
بيت المقدس لا يتزلي عليه والاستخدام وكان هذا النوع من النذر مشروعا
عندهم او مخلصا للعبادة يقال طين حر اي خالص تقبل مني
وابو عمرو التقبل اخذ الشيء على الرضى به انك انت السميع العليم فلما وضعتها
الضمير لما في بطني وانما انث على تاويل الجملة او النفس او النسمة قالت رب
اني وضعتها انثى حال من الضمير في وضعتها اي وضعت الجملة او
النسمة انثى وانما قالت هذا القول لان النذير لم يكن الا للغلمان فاعتذرت
عما نذرت وتحزنت الى ربها ولتكلمها بذلك على وجه التحزن والتحسر قال
الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اي والله اعلم بالشيء الذي
وضعت وما علق به من عظايم الامور وضعت ثنايي وابو بكر بمعنى ولعل لله في
سرا وحكمة وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى
والله اعلم بما وضعت ابتداء اخبار من الله تعالى وليس الذكر كالانثى
التي وهبت لها واللام فيهما للعهد واني سميتها مريم معطوف
على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما سماها مريم
لان مريم في لغتهم العابدة فاردت بذلك التقرب والطلب اليها
حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الاتري كيف اتبعته
طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان بقوله واني اعيذها بك
اجيرها وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم المطرود المرمي في الحديث ما من
مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه
الا مريم وابنها فقبلها ربها قبل الله مريم ورضي بها في النذر مكان الذكر
بقبول حسن قبل القبول اسم ما يقبل به الشيء كالنعوط لما يسعط به ومراده
بها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها
امها عقيب الولادة قبل ان تشاء تصلح للسدانة روي ان حنة حين ولدت
مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد وضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم
في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي اختها فقالوا لا حتى نقترع عليها
فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين الى نهر فالقوا اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق

اين جمله بر اي سقطام
فضيلة مولوده

عنه
وضع وموضوع
نهادن برجاي

النعوط الدواء
تثبت في الانف
صحاح

سدانة خادم كعبه
وبتخانه سدانة بالكسر مصدر
صراح

التنافس
التواغب

الما

لما ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مفعول على تقدير حذف المضاف اي
تقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا
حسنا مجاز عن التربية الحسنة قال بن عطاء ما كانت ثمرتها مثل عيسى فذلك احسن
النبات ونباتا مصدر على خلاف الصدر او التقدير فنبتت نباتا وكفلها
قبلها او ضمن القيام بامرها وكفلها كوفي اي كفلها الله زكريا بعني جعله كافلا
لها صانا لمصالحها زكريا بالقصر لوفي غير ابي بكر في كل القرآن وقرأ ابو بكر بالمد
والنصب هنا غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في العبرية
الهي الذكر والتسبيح كلما دخل عليها زكريا المحراب قيل بني لها زكريا
محرابا في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها
كالمحراب وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس كانت مساجدهم تسمى
المحاريب وكان لا يدخل عليها الا من وحده وجد عندها رزقا كان رزقا
ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء
في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال يا مريم اني لك هذا من اين لك
هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وسوآت في غير حينه قالت هو من
عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في
المهد ان الله يرزق من يشاء من جملة كلام مريم او من كلام رب العزة
بدا له بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل
هنالك في ذلك المكان حيث هي قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك
الوقت فقد يستعار هنا وحيث وثم للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على
الله وصار لتمنا رغب ان يكون له من ايشاع ولد امتها حنة في الكرامة على الله
ولما كانت عاقرا عجوزا فقد كانت امتها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غير
وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر دعا زكريا ربه قال رب هب لي من
لدنك ذرية طيبة ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع مباركة
والتأنيث للفظ الذرية انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة قيل
نادوه جبريل عليه السلام وانما قيل الملائكة لان المعنى اتاه النداء من هذا
الجنس لقولهم فلان يركب الخيل فنادي يا لبكر وانما نادى واحدا حمزة وعلي وهو قائم
يصلي في المحراب وفيه دليل لمن اراد ان تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات
وقضاء الحاجات قال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حالة سنية الا باتباع
الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب ان الله بكسر الف شامي وحمزة

ايشاع زوجة زكريا
هذا الوجه على تقدير ان يراد من فضائل الوقت
والذرية تقع على الواحد والجمع
والنداء من جنس الملائكة

على اضمار القول اولان النداء قول الباقون بالفتح اي بان الله يبشرك
يبشرك وما بعده حمزة وعلي من بشره والتخفيف والتشديد لغتان يحيى من
غير منصرف ان كان اعجميا ومن انظاهر فللتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان
عربيا فللتعريف ووزن الفعل ليعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله اي مصدقا
بعيسى مومنا به فهو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة الله لان تكونه بكن
بلا اب او مصدقا بكلمة من الله مومنا بكتاب منه وسيدا من الذي يسود
قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فايقا على قومه لانه لم يركب خطيئة قط
وما لها من سيادة وقال الجنيد من الذي جاد بالكونين عوضا عن الملكوت
وحصورا من الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات
ونبيا من الصالحين ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او
كائنا من جملة الصالحين قال رب اني يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة
واستعظام للقدرة لا استشكاك وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية
اي اسن في الكبر واضعفني وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون
وامراتي عاقر لا تلد قال كذلك الله يفعل ما يشاء لما فعال العجيبة
قال رب اجعل لي مدني وابو عمرو آية علامة لان لا اتلقى
النعمة بالكفر اذا جاءت قال آيتك ان لا تكلم الناس ان لا تقدر على
تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا الا اشارة بيد او راس او عين او حاجب
واصله التحرك يقال ارمز اذا تحرك واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام
لانه لما ادى مودى الكلام وفهم ما يفهم منه سمي كلاما او هو استثناء منقطع وانما
خص تكليم الناس ليعلم انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع بقا
قدرته على التكلم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
اي في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات الباهرة والادلة الظاهرة
حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره كانه
طلب الاية من اجل الشكر قيل له ايتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن
الجواب ما كان منتزعا من السؤال وعشيته من حين الزوال الى الغروب والابكار
من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ قالت امراة عمران او قدر
واذكر اذ قالت الملائكة يا مريم روي انهم كلموها شفاها ان الله اصطفاك
اولا حين تقبلك من امك وربّاك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما
يستقذر من الافعال واصطفيك ثانيا على نساء العالمين بان وهب

لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك
اديمي الطاعة او اطيلي قيام الصلوة واسجدي وقيل امرت بالصلوة بذكر
رت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيآت الصلوة ثم قيل لها
واركعي مع الراكعين اي ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او وانظمي
نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ذلك
اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب نوحيه
اليك يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ازلامهم وهي اقلامهم التي كانوا يكتبون التورية بها اختاروها
للقرعة تبركا بها ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون كانه
قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون وما كنت لديهم اذ يختصمون
في شانها تنافسا في التكفل بها اذ قالت الملائكة اي اذكر اذ يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة منه اي بعيسى منه في موضع جر صفة لكلمة اسمه مبتداء
وذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر المسيح خبره والجملة في موضع جر صفة
لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله
مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك لقوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت وقيل سمي
مسيحا لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برء او لانه كان يمسح الارض بالسياحة
لا يستوطن مكانا عيسى بدل من المسيح ابن مريم خبر مبتداء محذوف اي هو ابن
مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى ابن
مريم وانما قال ابن مريم اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى
امه وجيها ذا جاه وقدر في الدنيا بالنبوة والطاعة والآخرة بعلو
الدرجة والشفاعة ومن المقربين برفعه الى السماء وقوله وجيها حال من
الكلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين اي وثابتا من المقربين وكذا
ويكلم الناس اي ومكلما للناس في المهد حال من الضمير في يكلم اي
ثابتا في المهد وهو ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وكهلا عطف عليه
اي ويكلم الناس طفلا وكهلا يعني يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام
الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها
العقل ويستنبأ فيها الانبياء ومن الصالحين حال ايضا والتقدير يبشرك
به موصوفا بهذه الصفات قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له

ومعنى قداحهم التي طرحوا في النهر مقترعين

قوله منه الهاء كناية راجعة الى الله تعالى واضافه الى نفسه تخليقا لانه خلقه بلا اب كما اضاف تخليق ادم الى نفسه لانه خلقه من غير اجتماع ذكر وانثى واضاف ناقة صالح عليه السلام الى نفسه لانه خلقها بلا اجتماع ذكر وانثى من الحجر لذلك

له كن فيكون اي اذا قدر تكون شيء كونه من غير تاخير لكنه عبر بقوله كن اخبارا عن سرعة تكون الاشياء بتلوينه ويعلمه مدني وعاصم ومرضعة حال معطوفة على وجيها الباقون بالنون على انه كلام مبتدا الكتاب اي الكتابة فكان احسن الناس خطا في زمانه وقيل كتب الله والحكمة بيان الحلال والحرام او الكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان والتوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا او يكون في موضع الحال اي وجيها في الدنيا والاخرة ورسولا اني بني اسرائيل اني بانبي قد جئتكم باية من ربكم بدلالة تدل على صدقي فيما ادعيه من النبوة اني اخلق لكم نصب بدل من اني قد جيتكم او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم اني نافع على الاستيناف من الطين كهيئة الطير اي اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير الطير طيرا مدني بازن الله بامره قيل لم يخلق غير الخفاش وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص واحي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية روي انه اتى حي سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وهو قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وما فيها بمعنى الذي او مصدرية ان في ذلك فيما سبق لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية اي قد جيتكم باية وجيتكم مصدقا ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم رد على قوله باية جيتكم باية من ربكم ولاحل لكم وما حرم الله عليهم في شريعة موسى عليه السلام الشحوم ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك وجيتكم باية من ربكم كرر للتاكيد فاتقوا الله في تكذيبي وخلافي واطيعون في امري ان الله ربي وربكم اقرار بالعبودية ونفي للربوبية عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى فاعبدوه طريق هذا صراط مستقيم يودي صاحبه الى النعيم المقيم فلما احس عيسى منهم الكفر علم من اليهود كفرا لا شبهة فيه لعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري مدني جمع ناصر كاصحاب او جمع نصير كشراف الى الله يتعلق بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى سبيل الله قال الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته نحن انصار الله اعوان دينه امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون انما طلبوا

طير الكاير

علما

شهادة باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم
وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد **ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول**
اي رسولك عيسى **فاكتبنا مع الشاهدين** مع الانبياء الذين يشهدون لامتهم او
مع الذين يشهدون لله بالوحدانية اي مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم
شهداء على الناس **ومكروا** اي كفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين
اراد واقتله وصلبه **ومكر الله** اي جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى الى السماء
والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر الى الله تعالى
الا على معنى الجزاء لانه مذموم عنه الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزاء ونحوهما في
سائر المثالبات **والله خير الماكرين** اقوى المجازين واقدرهم على العقاب من
حيث لا يشعر المعاقب **اذ قال الله** ظرف لمكر الله **يا عيسى اني متوفيك**
اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار وممتك حتف انفك لا قتلا
بايديهم **ورافعك الي** الى سمائي ومقر ملائكتي **ومطهرك من الذين**
كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من
توفيت مالي على فلان اذا استوفيته او ممتك في وقتك بعد النزول من السماء
ورافعك الان اذ الواو لا يوجب الترتيب قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى
خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل الخنازير ويلبث اربعين سنة ويتزوج
ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي وسطها
ومتوفى نفسك بالنوم ورافعك وانت نايم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في
السماء آمن مقرب **وجاعل الذين اتبعوك** اي المسلمين لانهم متبعوه في
اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع **فوق الذين كفروا** بل الى **يوم القيامة** يعلوهم
بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف **ثم الي مرجعكم** في الاخرة **فاحكم**
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
والله لا يحب الظالمين وتذكير الحال لها تاب الاتيان فيوفيهم حفص بالياء
ذلك اي ذكرته لك **نتلوه عليك** خبره **من الآيات والذكر الحكيم** القران يعني المحكم او كانه ينطق
بالحكمة لكثرة حكمه ونزل لما قال وقد يخبران هذا ايت ولد بلا اب **ان مثل**

عيسى عند الله كمثل آدم اي ان شان عيسى وحاله الغريبة كشان
آدم خلقه من تراب قدره جسدا من طين وهي جملة مفسرة لما له شبه
عيسى بادم ولا موضع لها اي خلق ادم من تراب ولم يكن ثم اب ولا ام فكذلك
حال عيسى مع ان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من
غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا
نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم
لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا
كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل ثمانية
آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ
واحرق ثم قام سالما ثم قال له كن اي انشأه بشرا فيكون اي
فكان وهو حكاية حال ماضية وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه
الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق فلا تكن ايها السامع من
الممترين الشاكين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويكون
من باب التهييج لزيادة الثبات لانه عليه السلام معصوم عن الامتراء
فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات
الموجبة للعلم وما بمعنى الذي فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالعزم والرأي
كما تقول تعال نتفكر في هذه المسألة ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه
الى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم
والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته واصله
الابتهال هذا ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا روي
انه لما روي لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان
ذا رأيهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا عليه السلام نبي مرسل وما
باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه
وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا يا ابا القسم رأينا ان لا نباهلك

57

نصارى هم على الفي حلة كل سنة فقال عليه السلام والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى
على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير وانما ضم الابناء والنساء وان كانت
المباهلة تختص به وبمن يكاذبه لان ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه
بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض
نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته ان تمت المباهلة
وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر على النفس
لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله
عليه وسلم لانه لم يرو احد من موافق او مخالف انهم اجابوا الى ذلك فنجعل لعنة
الله على الكاذبين منا ومنكم في شان عيسى ونبتهل ونجعل معطوفان على
... ان هذا الذي قص عليك من نبا عيسى لهو القصص الحق هو فصل بين اسم
ان وخبرها او مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر ان وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل
اولى لانه اقرب الى المبتدأ منه واصلها ان تدخل على المبتدأ ومن في وما من اله
الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق والمراد الرد
على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز في الانتقام الحكيم في تدبير الاحكام
فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب
المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب هم
اهل الكتابين او وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية
بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما

بعضنا بشرٌ مثلنا ولا نطيع اخبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل. ... يبتدع
الى ما شرع الله وعن عديّ بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلّون
لكم ويحرّمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فَإِنْ تَوَلَّوْا عن التوحيد فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلّموا بانا مسلمون
دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع اعترف بانّي انا الغالب وسلّم لي الغلبة

نزلت الآية في اليهود ناظروا في النصارى بني نجران في مسجد النبي ﷺ

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ
إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ط زعم كلّ فريق من اليهود والنصارى انّ ابراهيم كان منهم وجادلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت
بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة
وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده
بازمنة متطاولة أَفَلَا تَعْقِلُونَ حتى لا تجادلوا هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ها للتنبيه

ثلاثة امثلة الجدال المحال

وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره حَاجَجْتُمْ جملة مستانفة مبيّنة للجملة الاولى
يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلّة عقولكم انكم جادلتم
فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ مما نطقت به التورية والانجيل

صحيح البياض

فلم تجدوا

58

فصالحهم على الفي حلة كل سنة فقال عليه السلام والذي نفسي بيده
ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير انما
ضم الابناء والنساء وان كانت المباهلة تختص به وبمن يكاذبه لان ذلك
آكد في الدلالة على ثقته واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته
وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب نطق
به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم
من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وها انتم بالمد وغير الهمزة
حيث كان مدني وابو عمرو والله يعلم ما حاججتم وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون
به ثم اعلمهم بانه بريء من دينهم فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كانه اراد بالمشركين اليهود والنصارى باشراكهم به
عزيرا والمسيح او وما كان من المشركين كما لم يكن منهم ان اولى الناس بابراهيم
ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه
وبعده وهذا النبي خصوصا خص بالذكر لخصوصيته بالفضل والمراد محمد صلى
الله عليه وسلم والذين آمنوا من امته والله ولي المؤمنين ناصرهم ودت
~~حذيفة وعمارا ومعاذا الى~~ طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم ثم اليهود دعوا
حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال
الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما يشعرون بذلك يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون
بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله وغيرها وانتم تشهدون تعترفون بانها آيات
الله او تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون
بآيات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل تخلطون بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلوات الله عليهم وتكتمون
الحق نعت محمد عليه السلام وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من
اهل الكتاب فيما بينهم آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا اي
القرآن وجه النهار ظرف اي اوله يعني اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في
اول النهار واكفروا آخره واكفروا به في آخره لعلهم يرجعون لعل المسلمين
يقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا متعلق
بقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان

يوتي احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم اراد وا اسروا تصديقكم
بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الي اشياعكم
وحدهم دون المسلمين ليلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين ليلا يدعوهم الي الاسلام او
يحاجوكم عند ربكم عطف علي ان يوتي والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معني
الجمع ولا تومنوا بغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند
الله بالحجة ومعني الاعتراض ان الهدي هدي الله من شاء هداه حتي اسلم اوتيت
علي الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله
قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق
او تم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم اي ولا تومنوا هذا الايمان الظاهر وهو
ايمانهم وجه النهار الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا
منكم لان رجوعهم كان ارجي عندهم من رجوع من سواهم ومعني قوله ان يوتي
لان يوتي احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك وديرتموه قوله ان يوتي لان يوتي احد
لاجل شيء آخر يعني انه ما بكم من الحسد والبغي ان يوتي احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب
دعاكم الي ان قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير ءان بالمد والاستفهام يعني الان
يوتي احد مثل ما اوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله او يحاجوكم علي هذا معناه
ديرتم ما ديرتم لان يوتي احد مثل ما اوتيتم ولما يصل به عندكم بان يحاجوكم
لكم عند ربكم والله واسع يعني واسع الرحمة عليم بالمصلحة يختص برحمته
بالنبوة او بالاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يوده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا
واربعين اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك
هو فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المامونون
علي الكثير النصاري لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة
عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه بان صاحب الحق قايما علي
راسه ملازما له يوده ولا يوده بكسر الهاء مشبعة ملي ونافع وشامي وعلي وحفص
واختلس ابو عمرو في رواية غيرهم بسكون الهاء ذلك اشارة الي ترك الاداء الذي دل
عليه لا يوده ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي
تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا يتطرق علينا اثم ودم
في شان الاميين يعنون من الشان ومن الاميين الذين ليسوا من اهل الكتاب
وكانوا في الجاهلية يعبثون اموالهم والاضار بهم لانهم ليسوا علي دينهم وكانوا يستحلون

ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجلا
من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم
وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم ويقولون على الله الكذب ادعاؤهم ان
ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون عليهم سبيل فيهم وقوله من
اوفى بعهده واتقى جملة مستانفة مقررة للجملة التي سيقت بلى مسدها
والضمير في بعهده يرجع الى الله تعالى اي كل من وفى بعهد الله واتقاه فان
الله يحب المتقين اي يحبهم فوضع الظاهر موضع الضمير وعموم المتقين
قام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من ويدخل في ذلك الايمان وغيره من
الصالحات وما وجب اتقاوه من الكف واعمال السوء قيل نزلت في عبد الله بن
سلام ونحوه من مسلمي اهل الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من او في اي
كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه
ونزل فيمن حرف التوراة وبدل نعته عليه السلام من اليهود واخذ الرشوة
على ذلك ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه
عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم
والله لنومنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من المآكل والارتشاء
ونحو ذلك وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله اولئك لا خلاق
لهم في الاخرة اي لا نصيب ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم
يوم القيمة نظر رحمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
مولم وان منهم من اهل الكتاب لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن
الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها
بقراءته عن الصحيح الى المحرف واللي الفتل ومن الصرف والمراد تحريفهم
كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك والضمير في لتحسبوه
يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد
يعطفون السنتهم بنسبه الكتاب لتحسبوا ذلك النسبة من الكتاب اي التورية
وما هو من الكتاب وليس من التورية ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله تاكيد بقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل قال رجل
يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي

بلى اثبات لما نفوه من
السبيل عليهم في الاميات
اي بلى عليهم سبيل فيهم

الغدر ترك
الوفاء صحاح

لم يستحل لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم
والحكمة وهي السنة او فصل القضاء والنبوة ثم يقول عطف على يؤتيه للناس
~~والرباني منسوب الى الرب~~ كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا
والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله
وطاعته وحين مات ابن عباس قال ابن الحنفية رضي الله عنهم مات رباني
هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني
العالم العامل المعلم بما كنتم تعلمون الكتاب كوفي وشامي اي غيرهم بالتخفيف
وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم
دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن
العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد
روحه في العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان كمن غرس شجرة حسناء
تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس
كقوله لتقراه على الناس فيكون معناه معنى تدرّسون من التدريس لقراءة ابن
جبير ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول ووجهه ان تجعل لا مزيدة
لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يا بن يكونوا عبادا له
ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد
ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخفني وبالرفع حجازي وابو عمرو وعلي على ابتداء
الكلام والهمزة في ايامركم بالكفر للانكار والضمير في لا يامركم وايامركم
للبشر او لله وقوله بعد اذ انتم مسلمون يدل على ان المخاطبين كانوا مسلمين
وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو على ظاهره
من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل
على حذف المضاف واللام في لما اتيتكم من كتاب وحكمة لام التوطئة لان
اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم والشرط جميعا
وان تكون موصولة بمعنى للذي اتيتكموه لتؤمنن به ثم جاءكم معطوف على
الصلة والعائد منه الى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به رسول مصدق لما
معكم للكتاب الذي معكم لتؤمنن به بالرسول ولتنصرنه
اي الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم لما اتيتكم حمزة وما بمعنى الذي او مصدرية
اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم
واللام للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني اتيتكم

يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر للناس

اي بما في الآية من قوله لما اتيتكم الى آخره

وما يجوز ان يكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا

الحكمة وان الرسول الذي أمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف
اتيناكم مذعنين قال اي الله اقررتم واخذتم على ذلكم اصري ط اي قبلتم عليكم
وسمي اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد قالوا اقررنا قال فاشهدوا
فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين وانا على ذلكم من
اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا
علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا
فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد ونقض العهد بعد قبوله واعرض
عن الايمان بالنبي الجائي فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير
دين الله يبغون ط دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة وقدم المفعول
ومع غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي مو معنى
الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل وله اسلم من في السموات الملائكة والارض
الانس والجن طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف
او معاينة العذاب كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاستسلام
على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال
اي طايعين ومكرهين واليه ترجعون فيجازون على الاعمال يبغون ويرجعون
بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني وفتح الجيم ابو عمرو والباغين هم المتولون
والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما قل امنا بالله وما
انزل علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه
بالايمان فلذا وحد الضمير في قل وجمع في آمنا او امر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم
الملوك اجلالا لامر الله لقد بينه وعدي انزل هنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة
بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذ الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء
تارة باحد المعنيين واخرى بالآخر وقال صاحب الكتاب الخطاب في البقرة
للامة لقوله قولوا فلم يصح الا اليهم لان الكتب منتهية الى الانبياء والى
امتهم جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبي عليه السلام دون امته فكان
اللايق به على ان الكتب منزلة عليهم لا تركه للامة وفيه نظر لقوله تعالى
آمنوا بالذي انزل على الذين امنوا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون كرر في البقرة وما اوتي ولم يكرر هنا لتقديم ذكر الانبياء
حيث قال لما اتيتكم من ربهم من عندهم لا نفرق بين احد منهم

في الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام يعني التوحيد واسلام الوجه لله او غير دين محمد صلى الله عليه وسلم دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران ونزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم والواو في وشهدوا ان الرسول حق الحال وقد مضمرة اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول اي محمدا حق او للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وجاءهم البينات ط اي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يلطف بهم ولا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا كفارا اولئك مبتدأ جزاؤهم مبتدأ ثان خبره ان عليهم لعنة الله وما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك والملائكة والناس اجمعين حال من الهاء والميم في عليهم خالدين فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فان الله غفور لكفرهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن بعد ما كانوا به مؤمنين قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازدياد هم الكفر ان قالوا نقيم بمكة ونتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون لن تقبل توبتهم اي ايمانهم عند الياس لانهم لا يأتون بها عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض الفاء في فلن يقبل امتناع قبول الفدية مواليوت على الكفر وترك القاء فيما تقدم ليشعر بان الكلام مبتدأ وخبر لا دليل فيه على التسبب ذهبا تمييز ولو افتدى به ط اي فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا قال عليه السلام يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك قيل الواو لتأكيد النفي اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين مانعين ذا تعين للعذاب

الجزء الرابع

لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا

ولن تنالوا البرّ الله وموثوابه **حتّى تنفقوا ممّا تحبّون** ط حتى تكون نفقتكم
من اموالكم التي تحبّونها وعن الحسن كل من تصدّق ابتغاء وجه الله مما يحبّ
ولو تمرة فهو داخل في هذه الآية قال الواسطي الوصول الى البر بانفاق
بعض المحابّ والى الربّ بالتخلي عن الكونين وقال ابوبكر الورّاق لن تنالوا
بري بكم الا ببرّكم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب
وعن عمرو بن عبد العزيز انه كان يشتري اعذال الشكر ويتصدّق بها فقيل له
لم لا تتصدّق بثمنها قال لان السكر احبّ الي فاردت ان انفق مما احبّ **وما**
تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي هو عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم
بحسبه ومن الاولى للتبعيض لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبّون والثانية
للتبيين اي من اي شيء كان الانفاق طيّب تحبّونه او خبيث تكرهونه ولما
قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم انك تدّعي انك على ملّة ابراهيم وانت
تاكل لحوم الابل والبانها فقال عليه السلام كان ذلك حلالا لابراهيم فنحن نحلّه
فقالت اليهود انها لم تزل محرّمة في ملّة ابراهيم ونوح عليهما السلام نزل تكذيبا
لهم **كل الطعام** اي المطعومات التي فيها النزاع فان منها ما هو حرام قبل
ذلك كالميتة والدم **كان حلا لبني اسرائيل** اي حلالا وهو مصدر يقال
حلّ الشيء حلا ولذا استوى في وصفه المذكر والمونث والواحد والجمع قال الله
تعالى لا هنّ حلّ لهم **الا ما حرّم اسرائيل** اي يعقوب **على نفسه**
من قبل ان تنزل التورية وبالتخفيف مكي وبصري وهو لحوم الابل والبانها وكانا
احبّ الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل
انزال التورية سوى ما حرّم اسرائيل ذلك على نفسه فلما نزلت التورية على موسى
حرّم عليهم فيها لحوم الابل والبانها تحريم اسرائيل ذلك على نفسه **قل فاتوا بالتورية**
فاتلوها ان كنتم صادقين امر بان يحاجّهم بكتابهم ويبكّتهم
بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرّم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم
لا تحريم قديم كما يدّعونه فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا وفيه دليل بيّن
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكروه **فمن افترى**
على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرّما في ملّة ابراهيم ونوح عليهما
السلام **من بعد ذلك** من بعد لزومهم من الحجّة القاطعة **فاولئك هم الظالمون**
المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البيّنات **قل صدق**
الله في اخباره انه لم يحرّم وفيه تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل

وانتم الكاذبون **فاتبعوا ملة ابراهيم** وهي ملة الاسلام التي عليها محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم ولمن تبعه **حنيفا** حال من ابراهيم اي مائلا عن الاديان الباطلة **وما كان من المشركين** ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم ترك **ان اول بيت وضع للناس** والواضع هو الله تعالى ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة وقيل اول من بناه ابراهيم وقيل مواول بيت حج بعد الطوفان وقيل مواول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض وقيل مواول بيت بناه ادم عليه السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع جر صفة لبيت والخبر **للذي ببكة** اي للبيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام وبكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها اولانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله **مباركا** كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيات **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير في وضع **فيه آيات بينات** علامات واضحات لا تلتبس على احد **مقام ابراهيم** عطف بيان لقوله آيات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه السلام من تاثير قدميه في حجر صلد او لاشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة على ان **ومن دخله كان آمنا** عطف بيان لآيات ولو كان جملة ابتدائية او شرطية من حيث المعنى لانه يدل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوي ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما نحو انمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه وغير ذلك ونحوه في طي الذكر قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة فقرة عيني ليس من الثلث بل من ابتداء الكلام لانها ليست

من الدنيا والثالث مطوي فكانه عليه السلام ترك ذكر الثالث تنبيها على انه
لم يكلف من شانه ان يذكر شيئا من الدنيا فذكر شيئا مومن الدين وقيل في
سبب هذا الامر انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابراهيم عليه السلام عن رفع
الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء ابراهيم من الشام الى مكة
فقالت له امراة اسمعيل انزل حتى نغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته
على شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وامان من دخله
بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جنى جناية
ثم التجاء الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت بقاتل الخطاب
ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود او ردة او زنى فالتجاء
الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى
الخروج وقيل امنا من النار لقوله عليه السلام لمن مات في احد الحرمين بعث يوم
القيامة امنا وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة
وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من
نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مايتي عام **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ** اي
استقر له عليهم فرض الحج **حِجُّ الْبَيْتِ** كوفي غير ابي بكر وحماد وبالفتح مصدر
وقيل هما لغتان في مصدر **مَنِ** في موضع جر على انه بدل البعض من الكل **اسْتَطَاعَ**
إِلَيْهِ سَبِيلًا فسرها النبي عليه السلام بالزاد والراحلة والضمير في اليه للبيت او
للحج وكل ما ياتي الى الشيء فهو سبيل اليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم ان الله كتب عليكم الحج
فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن
به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل **وَمَنْ كَفَرَ** اي جحد فرضية الحج وهو قول
ابن عباس والحسن وعطاء ويجوز ان يكون من الكفران اي ومن لم يشكر ما انعم
عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج **فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**
مستغن عنهم وعن طاعاتهم وفي هذه الاية انواع من التاكيد والتشديد منها
اللام وعلى اي انه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها الابدال ففيه تنبيه
للمراد وتكرير له ولان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في
صورتين مختلفين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج
ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين
ولم يقل عنه وفيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى

عن العالمين تناوله لاستغنائه لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل
وكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون والواو
للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
والحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم تصدون
الصد المنع عن سبيل الله من امن عن دين حق علم انه سبيل الله التي
امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ومحل
تبغونها تطلبون لها نصب على الحال عوجا اعوجاجا وميلا عن القصد
والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك وانتم
شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل وما الله بغافل عما
تعملون من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المومنين عن اتباع
هولاء الصادين عن سبيله بقوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل مر شاس ابن قيس
اليهودي على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه
ما تالفهم فامر شابا من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث ليعلمهم يغضبون وكان يوما
اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند
ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه
المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام
والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا
باكين فنزلت الاية وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب
من اين يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم ايات الله والحال ان ايات
الله وهي القران المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وفيكم رسوله
وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن
يعتصم بالله ومن تمسك بدينه او بكتابه او وحش لهم على الالتجاء اليه في
دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي الى صراط مستقيم ارشد الى الدين
الحق او من يجعل ربه ملجاء ومعزا عند الشبه يحفظه عن الشبه يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقويه وما حق منها وهو القيام بالواجب
والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله مر لزيطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى او معناه لا تاخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه

ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتي تخزن لسانه والتقاة من اتقي كالتقاة
ت اتماه ذ ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن علي حال سوي حال
سلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقران لقوله عليه
سلام القران حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من
ال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الي صراط مستقيم جميعا
ل من ضمير المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اي
لا تتفرقوا بعدي ولا تفعلوا ما يكون عند التفرق ويزول منه الاجتماع او ولا تتفرقوا
ن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصاري او كما كنتم متفرقين
ي الجاهلية يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا كانوا في الجاهلية بينهم العداوات
الحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة فتحابوا وصاروا
خوانا وكنتم علي شفا حفرة من النار وكنتم مشرفين علي ان تقعوا في
نار جهنم بما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام وهو رد علي المعتزلة
نعنلهم الذين ينقذون انفسهم لا الله تعالي والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانث
لاضافته الي الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها واو ولهذا يثني شفوان
كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم آياته اي القران الذي
فيه امر ونهي ووعد ووعيد لعلكم تهتدون لتكونوا علي رجاء الهداية
او لتهتدوا به الي الصواب وما ينال به الثواب ولتكن منكم امة يدعون الي
الخير ويامرون بالمعروف بما استحسنه الشرع والعقل وينهون عن
المنكر عما استقبحه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر
ما خالفهما او المعروف الطاعات والمنكر المعاصي والدعاء الي الخير عام في
التكاليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص ومن للتبعيض لان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له
الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته فانه يبدا
بالسهل فان لم ينفع ترقي الي الصعب قال الله تعالي فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا كنتم خير
امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون اي هم
الاخصاء بالفلاح الكامل قال عليه السلام من امر بالمعروف ونهي عن المنكر
فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله
عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تكونوا كالذين

تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة وهم اليهود والنصارى فانهم اختلفوا
وكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة
وهي كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم نصب يوم تبيض وجوه
اي وجوه المؤمنين بالظرف وهو لهم او بعظيم او باذكروا وتسود وجوه اي
وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة فاما الذين اسودت
وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذفت الفاء والقول جميعا للعلم به والهمزة
للتوبيخ والتعجيب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق فيكون المراد جميع الكفار
وهو قول ابي رض وهو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اي اكفرتم باطنا بعد
ايمانكم ظاهرا او اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه
السلام بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ففي نعمته وهو الثواب المخلد
ثم استانف فقال هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات
الله الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك نتلوها عليك ملتبسة بالحق
والعدل من جزاء المحسن والمسيء وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يشاء ان
يظلم هو عباده فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب
محسن ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ترجع شامي وحمزة وعلي كان عبارة
عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق
ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم
خير امة موصوفين به اخرجت للناس اظهرت اللام يتعلق باخرجت
تامرون كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس
ويكسوهم بينت بالاطعام والالباس وجه الكرم فيه بالمعروف بالايمان وطاعة
الرسول وتنهون عن المنكر عن الكفر وكل محظور وتؤمنون بالله
وتدومون على الايمان به ولان الواو لا تقتضي الترتيب ولو آمن اهل الكتاب
بمحمد عليه السلام لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم آثروا
دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة
والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعدوه على الايمان به من ايتاء الاجر
مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون
المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من

وهي الثواب

ظعن بالكون والحركة رفتن وكوچ كردن

خير امة او كنتم في علم الله او في اللوح خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم

طعن

طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك **وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ** منهزمين
لَا يُضَرُّوكُمْ بقتال او اسر **ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ** ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون
منكم وفيه تبشير لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بتوبيخهم وتهديدهم وهو
ابتداء اخبار معطوف على جملة الشرط والجزاء وليس بمعطوف على يولوكم
اذ لو كان معطوفا عليه لقتلهم لا ينصرون وانما استوفى ليؤذن ان الله لا ينصرهم
قاتلوا اولم يقاتلوا وتقدير الكلام اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم
انهم لا ينصرون وثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم
اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار **ضُرِبَتْ** الزمت **عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ** الهوان
أَيْنَمَا ثُقِفُوا وجدوا **إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ** في محل النصب على الحال والباء
متعلقة بمحذوف تقديره الا معتصمين او متمسكين بحبل من الله **وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**
والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال
اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه
الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية **وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ**
اللَّهِ استوجبوه **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ** لفقر عقوبة لهم على قولهم ان الله
فقير ونحن اغنياء او خوف الفقر مع قيام اليسار **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا**
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب
الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك كان بسبب كفرهم بايات الله
وقتلهم الانبياء ثم قال **ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ذلك
الكفر وذلك كائن بسبب عصيانهم الله واعتدائهم لحدوده **لَيْسُوا سَوَاءً**
ليس اهل الكتاب مستوين **مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** كلام مستانف لبيان قوله
يَأْمُرُونَ بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة **أُمَّةٌ قَائِمَةٌ** جماعة مستقيمة
عادلة من قولك اقمت العود فقام اي استقام وهم الذين اسلموا منهم **يَتْلُونَ**
آيَاتِ اللَّهِ القرآن **آنَاءَ اللَّيْلِ** ساعاته واحدها اني كمعي او اني كقفي
او اني كنحي **وَهُمْ يَسْجُدُونَ** يصلون قيل يريد صلوة العشاء لان اهل الكتاب
لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بالايمان
وسائر ابواب البر **وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ** عن الكفر ومنهيات الشرع
وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يبادرون اليها شبه الفوت وقوله يتلون ويؤمنون
في محل الرفع صفات لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون ووصفهم بخصايص

ما كانت في اليهود من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان
ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن
الايمان باليوم الاخر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات لانهم
كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه
لان من رغب في الامر سارع في القيام به **واولئك** الموصوفون بما وصفوا به
من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بالياء فيهما كوفي غير ابي بكر وعمرو ويخير
غيرهم بالتاء وعدي يكفرون الى مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى
واحد يقول شكر النعمة وكفرها لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن تحرموه
اي ولن تحرموا جزاءه **والله عليم بالمتقين** بشارة للمتقين بجزيل الثواب **ان
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا**
اي من عذاب الله **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في
هذه الحيوة الدنيا** في المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر بين
الناس او ما يتقربون به الى الله مع كفرهم **كمثل ريح** كمثل مهلك ريح وهو
الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح **فيها صر** برد شديد عن
ابن عباس رضي الله عنهما وهو مبتدا وخبر في موضع جر صفة لريح مثل **اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم** بالكفر **فاهلكته** عقوبة على كفرهم **وما ظلمهم الله**
باهلاك حرثهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بارتكاب ما استحقوا به العقوبة او يكون الضمير
للمنفقين اي وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا
بها لائقة للقبول ونزل نهيا للمومنين عن مصافات المنافقين **يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة** بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه شبه ببطانة
الثوب كما يقال فلان شعاري وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار **من
دونكم** من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اي بطانة كائنة
من دونكم مجاوزة لكم **لا يالونكم خبالا** في موضع نصب صفة يعني لا يقصرون
في فساد دينكم يقال الا في الامر يالو اذا قصر فيه والخبال الفساد وانتصب خبالا
على التمييز او على حذف في اي في خبالكم **ودوا ما عنتم** اي عنتكم فما مصدرية
والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياك
اشد الضرر وابلغه وهو مستانف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذكم بطانة
لقوله **قد بدت البغضاء من افواههم** لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم

ان

دون بعض صد

اصحاب

صر بالكسر سرما كه كشت و نبات را بسوزد

الشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق الشعار

ينقلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وما تخفي صدورهم من
البغض لكم اكبر ط مما بدا قد بينا لكم الايات ما الدلالة على وجوب الاخلاص
في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون فما بيّن
لكم ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اي انتم اولاء
المخاطبون في موالاة منافقي اهل الكتاب تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطاء
في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء او اولاء موصول صلته
تحبونهم والواو في وتؤمنون بالكتاب كله ط للحال وانتصابها
من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كلها ثم مع ذلك
يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم
في باطلهم اصلب منكم في حقكم وقيل الكتاب للجنس واذا لقوكم قالوا
منا اظهروا كلمة التوحيد واذا خلوا فارقوكم او خلا بعضهم ببعض عضوا
عليكم الانامل من الغيظ ط توصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام
قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة
الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل
والخزي ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من
الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول
اي اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله
عليم بما اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم
يخفى عليه او خارج عن المقول اي قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك
على ما يسرون فاني اعلم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم ان تمسسكم
حسنة رخاء وخصب ونصرة وغنيمة تسؤهم لتحزنهم اصابتها وان
تصبكم سيئة اضداد ما ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحد
الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يفرحوا بها ط
باصابتها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم
او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه لا
يضركم كيدهم شيئا ط مكرهم ولبنتهم في كيد الله وهذا تعليم من الله وارشاد
الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكما اذا اردت
ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك لا يضركم ملكي وبصري ونافع
من قرأه يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غير هم لانه جواب الشرط

وجواب الشرط مجزوم وكان ينبغي ان يكون بفتح الراء كقراءة المفضل عن عاصم
الا ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد نحو مدّ يا هذا ان الله بما تعملون
بالتاء سهل اي من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما انتم اهله
وبالياء غيره اي انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه واذ غدوت من
اهلك واذكر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة اي غدوة من حجرة
عايشة رضي الله عنها الى احد تبوئ المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد
للقتال مواطن ومواقف من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة
وللقتال يتعلق بتبوئ والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روي
ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره فقال عليه السلام اني رايت في منامي بقرا مذبحة
حولي فاولتها خيرا ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فلم
يزل به قوم ينشطون في الشهادة حتى لبس لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك
يا رسول الله فقال عليه السلام لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال
اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى عليم طايفتان منكم حيان
من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكان صلى الله عليه
وسلم خرج الى احد في الف والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا
فانخزل ابن ابي بثلث الناس وقال علام نقتل انفسنا واولادنا وهم الحيان
باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفشلا اي
بان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والفشل الجبن والخور والله وليهما محبهما
او ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه
قال جابر والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا
ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة
وذلة فقال ولقد نصركم الله ببدر وهو اسم ماء بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به او ذكر بدرا بعد احد للجمع بين الصبر والشكر
وانتم اذلة لقلة العدد فانهم كانوا ثلث مائة وبضعة عشر وكان عدوهم
زهاء الف مقاتل والعدد فانهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على
البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والشكة

والشوكة وجاء بجمع القلة وهو الذلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا اقل لا
فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون نعمه عليكم
من النصر اذ تقول ظرف لنصركم على لتقول لهم ذلك يوم بدر اي نصركم
الله وقت مقالتك هذه او بدل ثان من اذ غدوت على تأويل ان تقول لهم ذلك
يوم احد المؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملايكة
منزلين منزلين شامي منزلين ابو حيوة اي النصرة وصحح الن يكفيكم
انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملايكة وجيء بلن الذي هو
لتأكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته
كالآيسين من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم الامداد بهم فاوجب
الكفاية ثم قال ان تصبروا على القتال وتتقوا خلاف الرسول
عليه السلام ويأتوكم يعني المشركين من فورهم من وفارت القدر
اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعرج
على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقال من ساعته لم يلبث
ومنه قول الكرخي الامر المطلق على الفور لا على التراخي والمعنى ان يأتوكم من
ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملايكة
في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يعني ان الله يعجل نصرتكم ويسر فتحكم
لو صبرتم واتقيتم مسومين بكسر الواو مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين
انفسهم او خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب والسومة العلامة عن الضحاك
معلمين بعمايم صفر وخاة على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء
فنزلت الملايكة كذلك قال قتادة نزلت الف فصار والثة آلاف ثم خمسة
آلاف وما جعله الله الضمير يرجع الى الامداد الذي دل عليه ان يمدكم
الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملايكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون
ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة
لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند الملايكة ولكن ذلك مما يقوي
به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة العزيز الذي لا يغالب في احكامه
الحكيم الذي يعطي النصر لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في ليقطع
طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم
بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء متعلقة بقوله ولقد نصركم
الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او بيمددكم ربكم او ليكبتهم او ليخزيهم

ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن تقع في القلب فيصرع في الوجه
لاجله فينقلبوا خائبين فيرجعوا غير ظافرين بمتغاهم ليس لك من
الامر شئ اسم ليس شئ والخبر لك ومن الامر حال من شئ لانها صفة
مقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا او يبتهم
وليس لك من الامر شئ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ليس
لك الا ان تبلغ او هم فاما ان يهلكهم او يتوب عليهم لزا اسلموا او يعذبهم
اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شئ انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومحلهم
وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان كقولك لا لزمنك او تعطني
حقي اي ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم
فتشفي منهم وقيل اراد لكن يدعو عليهم فنبأ الله تعالى لزا فنهم من يؤمن
فانهم ظالمون مستحقون للتعذيب ولله ما في السموات والارض
اي الامر له لا لك لان ما في السموات وما في الارض ملكه يغفر لمن يشاء
للمؤمنين ويعذب من يشاء للكافرين والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم
تفلحون مضعفة مكي وشامي هذا نهي عن الربوا مع توبيخ لما كانوا عليه
من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي
او تربي وازيد في الاجل واتقوا النار في اكله التي اعدت للكافرين
كان ابو حنيفة رضي الله عنه يقول هي اخوف اية في القرآن حيث اوعد الله
المؤمنين بالنار المعدة للكافرين لزم يتقوا في اجتناب محارمه وقد امله
ذلك بما ابعده من تعليق رجاء المؤمنين رحمته بتوقعهم على طاعته وطاعة
رسوله بقوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وفيه رد
على المنجية في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا
وعندنا غير الكافرين من العصاة قد يدخلها ولكن عاقبة امره الجنة
وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذا الموضع ولز قال اهل التفسير لز لعل وعسى
من الله للتحقيق مما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة
اصابة رضى الله تعالى وعزة التوصل الى رحمته وثوابه وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة سارعوا مدني وشامي فمن اثبت الواو عطفها على
ما قبلها ومن حذفها استانفها وسعى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال
على ما يوصل اليهما قيل هي الصلوة الخمس او التكبيرة الاولى او الطاعة او

وما في

نسخة المرجية

للتحقيق

قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم نفع علم الله ان بعضهم
يبتلون بهذا الذنب ويحتاجون الى المغفرة
فقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم والمسارعة
الى المغفرة ما يعلم به
ويؤدي التوبة والطاعة اي
توبوا قبل ان يدركم

الاخلاص او التوبة او الجمعة والجماعات عرضها السموات والارض اي عرضها
عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها
بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه والبسطة
وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وما روي
ان الجنة في السماء او في السماء الرابعة فمعناه انها في جهتها لا انها فيها او في
بعضها كما يقال في الدار بستان ولو كان يزيد عليها لان المراد لزبانيه
اليها اعدت في موضع جر صفة لجنة ايضا اي جنة واسعة معدة
للمتقين ودلت الآيتان على ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقي من يتقي
الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا
بالله ورسله او من يتقي المعاصي فان كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة
ولو كان الاول فهي لهم بغير عقوبة وان الاول فهي لهم ايضا في العاقبة ويوقف
عليه ان جعل الذين ينفقون في السراء والضراء في حال اليسر والعسر مبتدأ
وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اي اعدت للمتقين وللتائبين فلا
وقف فان قلت الاية تدل على ان الجنة معدة للمتقين وللتائبين دون
المصرين قلت جاز ان تكون ثم قد يدخلها اتباعه الا ترى انه قال واتقوا
النار التي اعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافر بالاتفاق وافتتح بذكر
لانه اشق شيء على النفس وادل على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم
الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد الاية
في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة والكاظمين الغيظ
والممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا ملاها وسد فاها ومنه
كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ توقد
حرارة القلب من الغضب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو
يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس اي اذا
جنى عليهم احد لم يواخذوه وروي ينادي مناد يوم القيامة اين الذين
كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد
وقد غضب على رجل فخلاه والله يحب المحسنين اللام للجنس فيتناول
كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون او للعهد فيكون اشارة الى من وصفوا
الثوري الاحسان ان تحسن الى المسيء فان الاحسان الى المحسن متاجرة والذين

قيل الفاحشة الكبيرة
وظلم النفس الصغيرة

اذا فعلوا فاحشة فعلة متزايدة القبح ويجوز ان يكون والذين مبتدأ خبره
اولئك **او ظلموا انفسهم** او الفاحشة الزنى وظلم النفس القبلة واللمسة
ونحوهما **ذكروا الله** بلسانهم او بقلوبهم ليبعثهم على التوبة **فاستغفروا**
لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكى ابليس حين نزلت هذه الآية
ومن يغفر الذنوب الا الله من مبتدأ يغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا
الله بدل من الضمير في يغفر والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه
جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس العباد وتشطيب
وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته
من التائب واستعار باب الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم
ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على قبيح فعلهم والاصرار الاقامة قال عليه السلام
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار **وهم يعلمون** حال من الضمير في يصروا اي وهم
يعلمون انهم اساؤا او هم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله **اولئك** الموصوفون
جزاؤهم مغفرة من ربهم بتوبته **وجنات** برحمته **تجري من تحتها الانهار**
خالدين فيها ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف اي ونعم اجر العاملين
ذلك يعني المغفرة والجنات نزلت في تمار قال لامراته تريد التمر في بيتي تمر
اجود فادخلها بيته وضمها الى نفسه وقبلها فندم او في انصاري استخلفه
ثقفي وقد اخى بينهما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فاتى اهله لكفاية حاجة
راها فقبلها فندم فساح في الارض صارخا فاستعتبه الله **قد خلت**
من قبلكم سنن يريد بها سنة الله في الامم المكذبين من وقائعه
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا
هذا اي القرآن او ما تقدم ذكره **بيان للناس وهدى** اي ارشاد
وموعظة ترغيب وترهيب **للمتقين** عن الشرك **ولا تهنوا** ولا تضعفوا
عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمة **ولا تحزنوا** على ما فاتكم من الغنيمة او على
من قتل منكم وجرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد
وتقوية لقلوبهم **وانتم الاعلون** وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم
اصبتم منهم يوم بدر مما اصابوا منكم يوم احد **وانتم الاعلون** بالنصر
والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة ولزجنا لهم الغالبون
او وانتم الاعلون شأنا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء

كلمة الكفر وان وقتلاهم في النار ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي
ي ولا تمنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة
ن عدو الله وقلة المبالات باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم
له ويبشركم به من الغلبة ان يمسسكم قرح بضم القاف حيث كان كوفي
برحفص وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح
لجراحة وبالضم المبا فقد مس القوم قرح مثله ط اي ان نالوا منكم يوم
حد فقد نلتم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يمنعهم عن معاودتكم الى
قتال فانتم اولى لئلا تضعفوا وتلك مبتداء الايام صفة والخبر
اولها نصرفها بين الناس ع اي نصرف ما فيها من النعم والنقم نعطي
هؤلاء تارة وطورا لهؤلاء كبيت الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نسر ولنعلكم
الله الذين آمنوا اي ندا ولها لضروب من التدبير ولنعلم الله المؤمنين
صبرين بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود ويتخذ منكم شهداء ط
ليكرم منكم ناسا بالشهادة يريد المتشهدين يوم احد او ليتخذ منكم من يصلح
شهادة على الامم يوم القيامة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب
الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يحب من ليس من شانه
شان بتبين على الايمان المجاهدين في سبيله وهم المنافقون والكافرون وليمحص الله
الذين آمنوا عطف على يعلم او علة التمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين
فيني لو كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص ولو كانت
على الكافرين فلمحقهم ومحوا اثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام منقطعة
معنى الهمزة فيها الانكار اي لا تحسبوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ي ولما تجاهدوا الان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه
انه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه
ا بمعنى لم الان فيه ضربا من التوقع فذلك على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه
ما يستقبل ويعلم الصابرين نصب باضمار لن والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل
السمك وتشرب اللبن او جزم بالعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء
ساكنين واختيرت الفتحة للفتحة قبلها ولقد كنتم تمنون الموت من قبل
ن تلقوه خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا
ع رسول الله صلى الله عليه وسلم فينالوا كرامة الشهادة وهم الذين الحوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة

يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم
تنظرون ✿ اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم
وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من
خروج رسول الله بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة لينالوا
كرامة الشهداء من غير قصد الى ما يتضمنه من غلبة الكفار كمن شرب الدواء
من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر
منفعة الى عدو الله وتنفيق لصناعته لما رمى ابن قميئة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب ابن
عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله فقال
قتلت محمدا صلى الله عليه وسلم وصرخ صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا
قد قتل فنشا في الناس خبر قتله فانكفئوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا
يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فولينا مدبرين فنزل وما محمد
الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان
اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه
لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر
قومه أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء معلقة للجملة
الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو
الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم
ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين
محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه والانقلاب على العقبين مجاز عن
الارتداد او عن الانهزام ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين ✿ الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين
لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله اي بعلمه او بان ياذن ملك الموت في قبض روحه والمعنى
ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع
على لقاء العدو واعلام بان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ
اجله وان خاض المهالك واقتحم المعارك كتابا مصدر مؤكد لان المعنى
كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد

علم رسول الله صح

قوله فانكفئوا اي رجعوا فارين

تالي ثواب الدنيا اي الغنيمة وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد
نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة اي اعلاء كلمة الله والدرجة
الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعم الله
فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخل عليه كاف التشبيه
وصار في معنى كم التي للتكثير وكائن بوزن كاع حيث كان مكي قرء من نبي
قاتل قتل بكي وبصري ونافع معه ربيون كثير حال من الضمير
قتل اي قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون وعن الحسن
بضم الراء وعن بعضهم بفتحها والفتح على القياس لانه منسوب الى الرب
والضم والكسر من تغيرات النسب فما وهنوا فما فتروا عند قتل نبيهم لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا وما خضعوا للعدو وهم
وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستكانتهم لهم حيث ارادوا ان يعتضدوا بابن ابي في طلب الامان من
ابي سفيان والله يحب الصابرين على جهاد الكافرين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي وما كان قولهم الا هذا القول وهو
اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واسرافنا في امرنا تجاوزنا
حد العبودية وثبت اقدامنا في القتال وانصرنا على القوم الكافرين بالغلبة
وتقديم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب
والنصرة على الاعداء لانه اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة
فاتيهم الله ثواب الدنيا اي النصرة والظفر والغنيمة وحسن ثواب
الاخرة المغفرة والجنة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به
عنده والله يحب المحسنين اي هم محسنون والله يحبهم يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا
خاسرين قيل هو عام في جميع الكفار وعلى المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء
حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه
وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين
للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم بل الله مولاكم
ناصركم فاستغنوا عن نصرة غيره وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب الرعب شامي وعلي بما لغتان قيل قذف الله في قلوب المشركين
الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة بما اشركوا

قال الحكيم الشاكر من شكر على الرضا والشكور من شكر على البلاء وقيل الشكور من يتلذذ بالبلاء م حاجي

ه از تغيرات نسبت كه در اسم منسوب به سبيل شده مي ايد ه بحر المواج

الارجاف آواز دروغ رسانيدن م

وخص هذه الاية مسوقة لتسلية المومنين والمنع من ان يطيعوا الكفار في ... الشبهة في الدين بسبب ما اقتتلوا ... وهو انه لو كان نبيا لما غلب

يقال رجع بنفسه ورجعه غيره م صحاح ومنه يرجعوكم الى الشرك قوله

بل الاضراب عن الكلام الاول من غير ابطاله والاضراب في كلام اخر اتم من الاول م

قوله وهو خير الناصرين فلا تستنصروا بغير الله

بالله بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم
به مالم ينزل به سلطانا الهة لم ينزل الله باشراكها حجة ولم يرد ان هناك
حجة الا انما لم ينزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجة وانما المراد
نفي الحجة وزوالها جميعا كقولك ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب
فينجحر ولم يعن ان بها ضبا ولا ينجحر ومأواهم النار وبئس مثوى
الظالمين النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه الى المدينة قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا
الله النصر فنزل ولقد صدقكم الله وعده اي حقق اذ تحسونهم تقتلونهم
قتلا ذريعا وعن ابن عيسى حسه ابطل حسه بالقتل باذنه بامره وعلمه حتى
اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم وعصيتم امر نبيكم
بترك المركز واشتغالكم بالغنيمة من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر وقهر
الكفار ومتعلق اذا محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره وجاز ان يكون المعنى
صدقكم الله وعده في وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا اي الغنيمة روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام
الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا وان كانت الدولة للمسلمين او
عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف
حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم حتى اذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم
لبعض قد انهزم القوم فما موقفنا ها هنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا
الغنيمة مع اخوانكم وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون
بقوله ومنكم من يريد الاخرة فلما رأى المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن
جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم
عنهم اي كف معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن صبركم على القتال
وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه يجازي على ما يعلمه العبد عليه
على ما يعلمه منه ولقد عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول
الله والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو عنهم وقبول توبتهم او هو متفضل عليهم
في جميع الاحوال سواء ادبل لهم او ادبل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة
واتنصب اذ تصعدون تبالغون في الذهاب في صعيد الارض والاصعاد الذهاب
في الارض والابعاد فيه بصر فكما او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكر على احد

ولا تلوون

ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم والرسول يدعوكم
يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة والجملة في
موضع الحال في اخريكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال جئت
في اخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم
الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم
بغم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم امره او غما مضاعفا غما بعد
غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع
ولا ما اصابكم ولا على مصيب من المضار والله خبير بما تعملون
عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب
عن المعصية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ثم انزل
الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا
وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا وكان السيف
يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن ونعاسا
بدل من امنة او هو مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه نحو رايت راكبا رجلا
~~او هو مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه نحو رايت راكبا رجلا~~ واصله انزل
عليكم نعاسا ذا امنة اذ النعاس ليس هو الامن ويجوز ان يكون امنة مفعولا
له او حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة
يغشى يعني النعاس تغشى بالتاء والامالة حمزة والكسائي اي الامنة طائفة
منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم
انفسهم ما بهم الا هم انفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين رضوان الله عليهم اجمعين يظنون بالله غير الحق
في حكم المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وهو
ان لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم ظن الجاهلية بدل منه والمراد الظن المختص
بالملة الجاهلية اي ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك
الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء هل لنا معاشر المسلمين من
امر الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو قل ان الامر اي النصر
والغلبة كله لله ولاوليائه المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون كله

اي وكل الله واراد اولياءه بطريق التمهيد

تاكيد للام ولله الخبر ان كله بصري ومر مبتدأ ولله خبره والجملة خبر
ان يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك ط خوفا من السيف يقولون
في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ها هنا اي لو كان الامر كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر
كله لله ولاوليائه وانهم لغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في
هذه المعركة قد اهمتهم صفة لطايفة ويظنون خبر لطايفة او صفة اخرى او
حال اي قد اهمتهم انفسهم طائبين ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال من
يقول وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل
من يخفون او استيناف قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه
يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو تعدتم في
بيوتكم لبرز من بيوتكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم
بأحد ليكون ما علم انه يكون والمعنى لزاد الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين
وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه بان العاقبة في الغلبة وان دين الاسلام يظهر على
الدين كله وان ما ينكبون في بعض الاوقات تمحيص لهم وليبتلي الله ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم ط وليمحص ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحص
ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص
والله عليم بذات الصدور بخفياتها ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى
الجمعان جمع محمد صلى الله عليه وسلم وجمع ابي سفيان للقتال باحد انما
استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بترككم المركز
الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان
لطف وتقريب والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم تولوا عنه يوم احد الا ثلثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلي وطلحة
وابن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقون من الانصار ولقد عفا الله
عنهم تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا كابن ابي واصحابه وقالوا
لاخوانهم في النسب او في النفاق اذا ضربوا في الارض سافروا فيها للتجارة
او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفي واصابهم موت او قتل لو
كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام
تتعلق بلا تكونوا اي لا تكونوا كهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل

ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا اي قالوا ذلك
واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب والله
يحيي ويميت ط رد لقولهم ان القتال يقطع الاجال اي الامر بيده قد يحيي المسافر
والمقاتل ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد فيجازيكم باعمالكم
يعملون ملكي وحمزة وعلي والذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
ستم وبابه بالكسر نافع ولوفي غير عاصم تابعهم حفص الا في هذه السورة كما اراد بسبيله
الوقف بينه وبين قتلتم غير مهم بضم الميم في جميع القرآن فالضم من مات يموت
والكسر من مات يمات كخاف يخاف فلما تقول خفت تقول متّ لمغفرة من الله
ورضوان خير مما يجمعون بمعنى الذي والعايد محذوف وبالياء حفص ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم
الثواب تحزنون ولوقوع اسم الله هذا الموضع يقدميه وادخال اللام على الحرف
المتصل به شان غني عن البرهان لمغفرة جواب القسم وموسادّ مسدّ جواب
الشرط ولذا لالى الله تحشرون لكذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم
وغزا لو كان بالمدينة لما مات ونهي المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن
الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافون من الهلال بالموت او القتل في سبيل الله
ان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا لان
ادرك المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى الزاد فبما رحمة من الله
لنت لهم ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله
ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف لهم ولو كنت فظا
جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى
حولك احد منهم فاعف عنهم ما كان منهم يوم احد مما يختص بك
واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر في ام
الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم
ورفعا لاقدارهم او لتقتدي بك امتك فيها في الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا
لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعنى شاورتك فلانا اظهرت ما عندي وما عنده من
الراي وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت العسل اخذته من مآخذه وفيه
دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة فاذا عزمت فاذا اوقعت
الراي على شيء بعد التروي فتوكل على الله في امضاء اول على الارشد

ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون

لا على المسئولة ان الله يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله وتفويض الامر اليه وقال ذو النون خلع الارباب وقطع الاسباب ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وانما يدرك نصر الله من يشاء من حوله وقوته واعتصر بربه وقدرته وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه وسوء ترك المعونة او ومن من قولك ليس لك من الامر شيء يحسن اليك من بعد فلان ترد اذا جاوزته وهل تنبيه على ان الامر كله لله وعلي وجوب التوكل عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضي ذلك وما كان لنبي ان يغل ملي وابو عمرو وعاصم اي يخون وبضم الياء وفتح الغين غيرهم يقال غل شيأ من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده غلا والمعنى وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول ولذا من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع اليه هذا لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا اذا كان غالا روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال اصيب من المشركين فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فنزلت الاية ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي يات بالشيء الذي غله بعينه حاملا عليه ظهره كما جاء في الحديث او يات بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسب ليتصل بقوله ومن يغلل بل جيء بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي فهو في جزائهم علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون اي جزاء كل على قدر كسبه افمن اتبع رضوان الله اي رضى الله قيل هم المهاجرون والانصار كمن باء بسخط من الله المرجع هم درجات عند الله ثم متفاوتون كما يتفاوت الدرجات او ذو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على الحق من امن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من توهم وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك من حيث انه اذا كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق

التوكل

الضعف

منه كان

71

ايمانه فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم
في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفسهم اي من اشرفهم **يتلو عليهم**
آياته اي القران بعدما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي
ويزكيهم ويطهرهم بالايمان من دنس الكفر والطغيان او ويأخذ منهم
الزكوة **ويعلمهم الكتاب والحكمة** القران والسنة **وان كانوا من قبل**
من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ~~من انفسهم اي من اشرفهم~~ **لفي**
ضلال مبين ظاهر لا شبهة فيه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها
وبين النافية والتقدير وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين
اولما اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم
قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين وهو في موضع رفع
صفة لمصيبة **قلتم انى هذا** من اين هذا **قل هو من عند انفسكم** لاختياركم
الخروج من المدينة او لترككم المركز لما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافته
اليه وتقديره اوقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة
للتقريع والتقريع وعطفت الواو هذه الجملة على ما مضى من قصة احد من
الله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ
ان الله على كل شيء قدير يقدر على النصر وعلى منعه **وما اصابكم** يعني
يوم وهو مبتدأ **يوم التقى الجمعان** جمعكم وجمع المشركين باحد والخبر **فباذن**
الله فكاين باذن الله اي بعلمه وقضائه **وليعلم المؤمنين وليعلم الذين**
نافقوا وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق
هؤلاء **وقيل لهم** للمنافقين وهو كلام مبتدأ **تعالوا قاتلوا في سبيل الله**
جاهدوا للاخرة كما يقاتل المؤمنون **او ادفعوا** اي قاتلوا دفعا عن انفسكم
واهليكم واموالكم ان لم تقاتلوا للاخرة وقيل او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد
المجاهدين ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو **قالوا لو نعلم قتالا**
لاتبعناكم اي لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه
بخطار رايكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس في التهلكة **هم**
للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم كانوا يتظاهرون بالايمان قبل ذلك
وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخذلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا
بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر او هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم
لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخذال تقوية للمشركين **يقولون**

عسكر

بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يظهرون ما يضمرون من الايمان وغيره
والتقييد بالافواه للتاكيد ونفي المجاز والله اعلم بما يكتمون من النفاق
الذين قالوا اي ابن ابي واصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا
او على الابدال من واو يكتمون او نصب باضمار اعني او على البدل من الذين
نافقوا او جر على البدل من الضمير في بافواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل
اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد وقعدوا اي قالوا
وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم
به من الانصراف عن رسول الله والقعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل
فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر ينفع من القدر فخذوا
حذركم من الموت او معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل
سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا وروي انه مات يوم
قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ونزل في قتلى احد ولا تحسبن شامي
وحمزة وعاصم وبكسر السين غيرهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد
الذين قتلوا قتّلوا شامي في سبيل الله امواتا بل احياء بل هم احياء
عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء
ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي عليها من التنعم
برزق الله فرحين حال من الضمير في يرزقون بما آتيهم الله من فضله وهو
التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضل على غيرهم من كونهم
احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي عليه السلام لما اصيب
اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتاكل
من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا
الرزق في الجنة يوم القيمة وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فايدة ويستبشرون
بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم
يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا
فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى
ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون
امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم
بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل
الشهداء يستبشرون بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم الله عليهم وبما تفضل

عليهم

عليهم من زيادة الكرامة وان الله عطف على النعمة والفضل وان الله
على بالكسر على انه استيناف وعلى ان الجملة اعتراض لا يضيع اجر المؤمنين
بل يوفر عليهم الذين استجابوا لله والرسول مبتدأ خبره للذين احسنوا
او صفة للمومنين او نصب على المدح من بعد ما اصابهم القرح الجرح روي
ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا
بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم من نفسه
واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فخرج يوم الاحد
من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على
ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فنزلت للذين احسنوا منهم واتقوا من للتبيين مثلها في قوله وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله
والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم اجر عظيم في الاخرة الذين
قال لهم الناس بدل من الذين استجابوا ان الناس قد جمعوا لكم روي ان
ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل فقال عليه
السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله الرعب
في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم ابن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم
اني واعدت محمدا صلى الله عليه وسلم ان نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي فالحق بالمدينة
فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم
اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت منكم احد فقال عليه السلام والله
لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى وافى بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها
واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان
الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتاكلوا السويق
فالناس الاول نعيم وهو جمع اريد به الواحد او كان له اتباع يثبطون مثل
تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم فزادهم اي المقول
الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم ايمانا
بصيرة وايقانا وقالوا حسبنا الله كافينا الله اي الذي يكفينا الله يقال
احسبه الشيء اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسبك
فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية لكونه في معنى اسم الفاعل ونعم الوكيل

زوحاء قرية القرة صراح

يقال ندبه لامر فانتدب له اي دعاه واجابه له صراح

فلتة كان كا منه بلا تدبر يقال كان الامر فلتة اي بلا تدبر و تفكر صراح

ونعم الموكول اليه هو **فانقلبوا بنعمة من الله** وهي السلامة وحذا العدو منهم **وفضل** وهو الربح في التجارة فاصابوا بالدرهم درهمين **لم يمسسهم سوء** لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير في انقلبوا ولذا بنعمة والتقدير فرجعوا من بدر منعمين برئيين من سوء **واتبعوا رضوان الله** بجراءتهم وخروجهم الى وجه العدو على ان تثبيطه وهو معطوف على انقلبوا **والله ذو فضل عظيم** قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا **انما ذلكم الشيطان** هو خبر ذلكم اي انما ذلكم المثبط هو الشيطان وهو نعيم السيطان وهو نعيم **يخوف اولياءه** اي المنافقين وهو جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر **فلا تخافوهم** اي اولياءه **وخافون ان كنتم مؤمنين** لان الايمان يقتضي ان يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافوني في الوصل والوقف يعقوب وافقهما ابو عمرو في الوصل **ولا يحزنك** في كل القرآن نافع الا في سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر **الذين يسارعون في الكفر** يعني لا يحزنك لخوف ان يضروك لما ترى الى قوله **انهم لن يضروا الله شيئا** اي اولياء الله يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله **يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة** اي نصيبا من الثواب **ولهم** بدل الثواب **عذاب عظيم** وذلك ابلغ ما ضربه الانسان نفسه والآية تدل على ارادة الكفر والمعاصي لان ارادته ان لا يكون لهم ثواب في الاخرة لا تكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم **ان الذين اشتروا الكفر بالايمان** اي استبدلوه به **لن يضروا الله شيئا** هو نصب على المصدر اي شيأ من الضرر الآية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام والثانية في جميع الكفار او على العكس **ولهم عذاب اليم ولا تحسبن** وثلثة بعدها مع ضم الباء في يحسبنهم بالياء مكي وابو عمرو وكلها بالتاء **الذين كفروا** فيمن قرأ بالياء رفع اي لا يحسبن الكافرون وان مع اسمه وخبره في قوله **انما نملي لهم خير لانفسهم** في موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا خيرا لانفسهم وما مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا تخالف وفيمن قرأ بالتاء نصب اي ولا تحسبن الكافرين وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين اي ولا تحسبن املاءنا ما نملي لهم للكافرين خير لهم ولزم ما في

تمييزه ينوب عن المفعولين والإملاء لهم امهالهم واطالة عمرهم إنما نملي لهم
ليزدادوا إثما ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه
جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل إنما
نملي لهم ليزدادوا اثما والآية حجة لنا على المعتزلة في مسئلتي الاصلح وارادة
المعاصي ولهم عذاب مهين واللام في ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم
عليه من اختلاط المومنين الخلص والمنافقين لتاكيد النفي حتى يميز
الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز حمزة وعلي والخطاب في
انتم للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين
منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحي الى
نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليوتي احدا
منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الاخر انه
يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء اي ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا
في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة
نفسه والآية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم فان لم يثبتوا النبوة
له صاروا مخالفين النص حيث اثبتوا علم الغيب لغير النبيين وان اثبتوا النبوة
له صاروا مخالفين لنص آخر وهو قوله وخاتم النبيين فآمنوا بالله ورسله بصفة
الاخلاص وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم أجر عظيم في الآخرة ونزل في
مانعي الزكوة ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم من قراه بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الباخلين وهو
فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول
الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن الذين
يبخلون هو خيرا لهم وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان بل هو اي البخل شر
لهم لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة تفسير لقوله بل هو شر لهم اي سيجعل ما لهم الذي منعوه عن الحق طوقا
في اعناقهم كما جاء في الحديث من منع زكوة ماله يصير حية ذكرا اقرع له نابان
فيطوق في عنقه فتنهشه ويدفعه الى النار ولله ميراث السموات والأرض
وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في
سبيل الله والاصل في ميراث موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والله

اقرع مادیکه در سر او موی نباشد لكثرة سمها وطول عمرها

بما تعملون خبير وبالياء مكي وابو عمرو فالتاء على طريقة الالتفات وهي ابلغ في
الوعيد والياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا وقالوا ان اله محمد صلى الله عليه وسلم يستقرض منا فنحن اذا اغنياء
وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعدّ له كفاءه من العقاب
سنكتب ما قالوا سنأمر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف او سنحفظه اذ الكتاب
من الخلق لحفظ ما فيه فسمي به مجازا وما مصدرية او بمعنى الذي وقتلهم الانبياء
بغير حق معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم
اخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول
لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار كما اذقتم المسلمين
الغصص قال الضحاك يقول لهم خزنة جهنم ذلك وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره
كما في قوله سنكتب سيكتب وقتلهم ويقول حمزة ذلك اشارة الى ما تقدم
من عقابهم بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصي
والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدي فجعل كل عمل كالواقع بالايدي
على سبيل التغليب ولانه يقال للآمر بالشيء فاعله فذكر الايدي للتحقيق يعني انه فعل
بنفسه لا غيره بامره وان الله ليس بظلام للعبيد وبان الله لا يظلم عباده
فلا يعاقبهم بغير جرم الذين قالوا في موضع جر على البدل من الذين قالوا
او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم ان الله عهد الينا امرنا في التورية
واوصانا الا نؤمن بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار
اي يقرب قربانا فتنزل نار من السماء فتأكله فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى
باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان سبب الايمان للرسول الآتي به لكونه
معجزة فهو اذا وسائر المعجزات سواء قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
بالمعجزات سوى القربان وبالذي قلتم اي بالقربان يعني قد جاء اسلافكم
الذين انتم على ملتهم وراضون بفعلهم فلم قتلتموهم اي ان كان امتناعكم
عن الايمان لاجل هذا فلم لم تؤمنوا بالذين اتوا به ولم قتلتموهم ان كنتم
صادقين في قولكم انما نؤخر الايمان لهذا فان كذبوك فقد كذب وان كذبك
اليهود فلا يهولنك فقد فعلت الامم بانبيائها كذلك رسل من قبلك جاءوا بالبينات
بالمعجزات الظاهرات والزبر الكتب جمع زبور من الزبر وهو الكتابة وبالزبر شامي
والكتاب جنس المنير المضيء قيل هما واحد في الاصل وانما ذكرا لاختلاف

قربته تقربا اي ادنيته

الوصفين

74

الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم زاجرة والكتاب المنير هو الكتاب الهادي
كل نفس مبتدأ والخبر ذائقة الموت وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من
العموم والمعنى لا يحزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الي فاجازيهم على التكذيب
واجازيك على الصبر وذلك قوله وانما توفون اجوركم يوم القيمة
اي تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيامة فان الدنيا ليست بدار
الجزاء فمن زحزح ابعد والزحزحة الابعاد عن النار وادخل الجنة
فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب
والبعد عن المكروه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي
يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم تبين له فساده ورداءته والشيطان
هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة
فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ وعن الحسن كخضرة النبات ولعب
البنات لا حاصل لها لتبلون والله لتبلون اي لتختبرن في اموالكم
بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب وهذه
الاية دليل على ان النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى الباطن كما
قال بعض اهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التاويلات ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا كالطعن في الدين وصد من اراد الايمان وتخطئة من آمن ونحو ذلك
وان تصبروا على اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك فان الصبر والتقوى
من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور وخوطب
المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر
عليها حتى اذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة
فينكرها وتشمئز منها نفسه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
واذكروا وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
عن الناس بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن وبالياء مكي وابو عمرو وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب اكد عليهم
ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه فنبذوه وراء ظهورهم
فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم اي لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر
مثل في الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبينوا
الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة

بَعُد

لاختبار آزمودن ۴ صراح

رمقی بالتحريك برشستن كرد برخيزاني وترو برشدن صح كافه ۴ صراح

جمع الغايب غيب وغياب وغيب ايضا كه صحاح

وعن محمد بن كعب لا يحل للعالم ان يسكت على علمه ولا للجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل

وتطييب لنفوسهم او لجر منفعة او دفع اذية او لبخل بالعلم وفي الحديث
من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا
عرضا يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب في لا تحسبن لرسول الله والاحد
المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد
تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فايزين بما اتوا بما فعلوا ومن قراة
واتى وجا يستعملان بمعنى فعل انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا وقرأ
النخعي بما آتوا اي اعطوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم عذاب اليم مولم روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التورية فكتموا الحق واخبروه بخلافه
واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله
على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون
بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق
عما سالتهم عنه ناجين من العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار
الايمان للمسلمين وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي
لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد لمن ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب
ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم
وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير والله على كل شيء قدير فهو يقدر على
عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لادلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر لاولي الالباب لمن خلص عقله
عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان العرض المحدث في الجواهر يدل
على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث تخلو عن الحادث
فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث
آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه
يدل على قدرته قال عليه السلام ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وحكي ان في بني
اسرائيل من اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله
فقالت لعل فرطة فرطت منك في مدتك فقال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى
السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما اوتيت الا من ذاك الذين في موضع جر
نعت لاولي او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم يذكرون الله يصلون قياما
قائمين عند القدرة وقعودا قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين

يذكرون وقياما وقعودا حالان من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال
عضا او المراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو عن هذه الاحوال
في الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون في
لق السموات والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها
دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبريا
طانه وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذا رفع
سه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي
ظر الله اليه فغفر له وقال عليه السلام لاعبادة كالتفكر وقيل الفكرة
هب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا
ستنارت بمثل الفكرة ربنا ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ذلك
سر في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة
خلقته لحكمة عظيمة ومولز تجعلها مسالك للمكلفين وادلة لهم على معرفتك
هذا اشارة الى الخلق على ان المراد به المخلوق او الى السموات والارض
انها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا
بحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وعن اعتراض فقنا عذاب
لنار والفاء دخلت بمعنى الجزاء تقديره اذا نزهناك فقنا ربنا انك من تدخل
لنار فقد اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالاية
ع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه في ان من يدخل النار لا
كون مؤمنا وخلد قال جابر اخزاء المؤمن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا
وما للظالمين اللام للاشارة الى من يدخل النار والمراد الكفار من انصار
ن اعوان وشفعاء يشفعون لهم كما للمؤمنين ربنا انا سمعنا منادي
قول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك
صفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه وان يقال سمعت
لام فلان والمنادي هو الرسول عليه السلام او القران ينادي للايمان
اجل الايمان بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي اعظم من منادٍ ينادي
لايمان ان امنوا بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا قال الشيخ ابو
نصور رحمه الله وفيه دليل لبطلان الاستثناء في الايمان ربنا فاغفر لنا
نوبنا كبائرنا وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا وتوفنا مع الابرار مخصوص من
صحبتهم معدودين في جملتهم والابرار المتمسكون بالسنة جمع بر او بار كرب

بينا فعلا اشبعت الفتحة
فصارت الفا وبينما زيدت
عليها ما والمعنى واحد
صح

اما دخول المؤمنين بعض الاوقات فليس الا للتطهير هم

اسم ان او المراد دخول تخليد

اي وجاز ان تكون ان
مفسرة بمعنى اي اي
امنوا هم

العفران
مرتب على
الايمان هم

وارباب وصاحب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق
رسلك او السنة او ما وعدتنا منزلا على رسلك او على السنة رسلك وعلى
متعلقة بوعدتنا والموعود من الثواب او النصرة على الاعداء وانما طلبوا
انجاز ما وعد الله والله لا يخلف الميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الموعد لان
الوعد غير مبيّن لمن او المراد ثبّتنا على ما يوصلنا الى عداتك يؤيّده قوله
ولا تخزنا يوم القيامة او هو اظهار للخضوع والضراعة انك لا تخلف الميعاد
هو مصدر بمعنى الوعد فاستجاب لهم ربهم اي اجاب يقال استجاب
له واستجابه اني لا اضيع باني عمل عامل منكم منكم صفة لعامل
من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى والانثى
من الذكر وكلكم بنو ادم او بعضكم من بعض في النصرة والدين وهذه
جملة معترضة بيّنت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين
وعن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا
انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ الايات فالذين هاجروا مبتدأ
وهو تفصيل العمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كانه قال فالذين عملوا هذه
الاعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارّين الى الله
بدينهم الى حيث يأمنون عليه فالهجرة كائنة في اخر الزمان كما كانت في
اول الاسلام واخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا واوذوا في
سبيلي بالشتم والضرب ونهب المال تريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا
وغزوا المشركين واستشهدوا وقتّلوا مكي وشامي وقتلوا وقاتلوا على
التقديم والتاخير حمزة وعلي وفيه دليل على ان الواو لا يوجب الترتيب
والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
وهو جواب قسم محذوف ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا
من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم والله عنده
حسن الثواب اي يختص به ولا يقدر عليه غيره روي ان طايفة من المؤمنين
قالوا ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد والخطاب لكل احد او للنبي عليه السلام والمراد
به غيره لان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام
خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم ولان رسول الله صلى الله عليه السلام كان
غير مغرور بحالهم فاكّد عليه ما كان عليه وثبّت على التزامه كقوله

لان معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد

حزبه امر اصابه

لا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا في النهي نظير
له في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين آمنوا متاع قليل خبر
مبتدا محذوف اي تقلبهم في البلاد متاع قليل واراد قلته في جنب
فواتهم من نعيم الاخرة وفي جنب ما اعد الله للمومنين من الثواب
واراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل ثم ماويهم جهنم
وبئس المهاد ۞ وساء ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم عن
النزل لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها النزل
النزل ما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصصها بالصفة والعامل
اللام في لهم او هو مصدر موكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله صفة له
وما عند الله من خير الكثير الدائم خير للابرار ۞ مما يتقلب فيه
الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد يزيد وهو للاستدراك اي لا انقطاع
تمتعهم لكن ذلك للذين اتقوا ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب
وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وان من اهل الكتاب لمن
يومن بالله دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما وما انزل
اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله ۞ حال من
فاعل يومن لان من يومن في معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم وهو حال بعد حال اي غير مشترين
اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه
في قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب ۞ لنفوذ علمه
في كل شيء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على الدين وتكاليفه قال الجنيد الصبر
حبس النفس على المكروه بنفي الجزع وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم
في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا واقيموا
في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو واتقوا الله لعلكم
تفلحون ۞ الفلاح البقاء مع المحبوب بعد الخلاص من المكروه ولعل
لتغييب المال لئلا يتكلوا على الآمال عن تقديم الاعمال وقيل اصبروا في
محنتي وصابروا في نعمتي ورابطوا انفسكم في خدمتي لعلكم تفلحون تظفرون
بقربتي قال عليه السلام اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تاتيان
يوم القيامة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما

فرقان بكسر الفاء واسكان الراء تثنية فرق معناه القطيع والجماعة اي قطيعان من الطير طير صواف اي باسطات اجنحتها في الطيران يغني الجمع لتقاربهما

الغمامة والغيابة كل شيء اظل الانسان فوق راسه من سحابة وغيرها قالوا المراد ثوابهما ياتي كغمامتين

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس يا بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
فرّعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها
محذوف كأنه قيل من نفس واحدة انشأها وخلق منها زوجها والمعنى
من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشأها من تراب وخلق منها زو-
-جها من ضلع من اضلاعها وبث منهما ونشر من آدم وحواء رجالا كثيرة
كثيرة اي وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفهما بصد
بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب في يا ايها الناس
بُعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق
أنثاكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفانية للحصر فا
الذي يقتضيه جزالة النظم ان يجيء عقيب الامر بالتقوى بما يدعو اليها فذكر
خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعيا اليها قلت ا
مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء
المقدورات عقاب الكفار والفجار فالنظر فيه يودي الى ان يتقي الذ
ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يشقوه
قال عليه السلام عند نزول الاية خلقت المرأة من الرجل فمهما في الر-
-جل من التراب فمهما في التراب واتقوا الله الذي تساءلون به والاد
فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين
تساءلون به بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استثقالا لاج
اي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا
الاستعطاف والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله اي
الله والارحام ان تقطعوها او على موضع الجار والمجرور كقولك مررت بز-
وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المت
متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة
كان عليكم رقيبا حافظا او عالما وآتوا اليتامى اموالهم يعني
الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم انفراد ومنه الدرة اليتيمة و

من اصل

ضلع كرادل فتح
ثانيه استخوان پهلو
اضلاع ضلوع جماعة

الناس من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الامهات وحق هذا الاسم ان يقع
على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا
مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقايم عليهم زال هذا الاسم عنهم
وقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لزم
عليه احكام الصغار والمعنى واتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى
بقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا يؤخر رفع امورهم حد
البلوغ ان اونس منه الرشد ولا يؤتوها قبل البلوغ وفك عنهم اسم اليتامى
بالصغار ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالامر
الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه
كتعجل بمعنى الاستعجال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم الى متعلقة بمحذوف
هو في موضع الحال اي مضافة الى اموالكم والمعنى ولا تضموها اليها في الانفاق
حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما يحل لكم وتسوية
بينه وبين الحلال انه ان اكلها كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان
خفتم الا تقسطوا اي لا تعدلوا اقسط اي عدل فانكحوا ما طاب لكم
من لكم من النساء لان منهن ما حرم كالاتي في اية التحريم وقيل ما ذهابا الى
الصفة لان ما يجيء في صفات من يعقل وكانه قيل الطيبات من النساء ولان
الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ملكت ايمانكم
يعني انهم كانوا لا يتحرجون من الزنى ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم
الجور في حق اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول
المحرمات او كانوا يتحرجون من الولاية في اموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار
من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه قيل اذا تحرجتم من هذا
فتحرجوا من ذلك وقيل ولان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات
ما طاب لكم اي اردن مثنى وثلاث ورباع نكرات وانما منعت الصرف
للعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء
ومن ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد اثنتين
اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الواو اطلق للناكح في الجمع ان
يجمع بين اثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت
الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد
الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وما لك درهم درهمين وثلاثة ثلاثة

عن الاباء ص

فان المقام مقام تعليم الاحكام لا تعليم اللغة ص

بالحلال وهو مالكم او ولا تستبدلوا الحرام الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى ص

الاختزال بريزن

في اليتامى يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة ويتيم واما ايتام فجمع يتيم لا غير ص

حوبا حوبان كرد جيزى بركشتن ؟ صوابه

واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى وجيء بالواو ليدل على
الجمع بين الفرق ولو جيء باو مكانها لذهب معنى التجويز فان خفتم
تعدلوا هذه الاعداد فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت
سوى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء غير حصر ذلك اشارة
الواحدة والتسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا و
عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ويحكى عن الشافعي
انه فسر ان لا تعولوا ان لا تكثروا عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال فيه اعا
يقال عال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل
يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه لن يعولهم
ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام مثله
العلم حقيق بالحمل على السداد ولن لا يظن فيه تحريف تعيلوا الى تعولوا
سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات وآتوا النساء صدقاتهن مهو
نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه ونحلة ونحـ
على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قال وانحلوا النساء صـ
نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي
صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة م
طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل ا
وفلان ينتحل كذا اي يدين به بمعنى واتوهن مهورهن ديانة على انها مفر
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن
للازواج عن شيء منه اي من الصداق اذ هو في معنى الصدقات نفسا
وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان و
شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطره
الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الاية دليل على ضيق المسـ
ووجوب الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم
منه نفسا ولم يقل فان وهبن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن
بطيبة فكلوه الهاء يعود الى شيء هنيئا لا اثم فيه مريئا م
بلا تبعة وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيـ
مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وهذ
في الاباحة وازالة التبعة هنيئا مريئا بغير من يزيده كذا جرة في الوقف وهـ

علي رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم شيئاً فليسال امراته ثلثة دراهم من صداقها
ثم ليشتر بها عسلا فليشربه بماء السماء فيجمع الله له هنيا مريا وشفاء مباركا ولا تؤتوا
السفهاء المبذرين اموالهم الذين ينفقونها في ما لا ينبغي ولا قدرة لهم على
اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء اموال السفهاء بقوله
اموالكم لانهم يلونها ويمسكونها التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم
ومعاشا لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما نافع وشامي كما جاء عوذا بمعنى عياذا
وقيام والقيام قوام فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان السلف يقولون
المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى
الناس عن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس
وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتربحوا حتى تكون نفقتهم من
الارباح لا من صلب المال فيأكلها الانفاق واكسوهم وقولوا لهم قولا
معروفا قال ابن جريج عدة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل
ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته
فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم
بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين
حاله فيما يجيء منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة حتى اذا
بلغوا النكاح اي الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو المقصود
به وهو التوالد فان انستم منهم رشدا تبينتم هداية في التصرفات
والمعاملات فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ
ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء
وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله حتى ماء دجلة اشكل والجملة
الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا
النكاح وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط
وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا
اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد
منهم وتنكير الرشد يفيد ان المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف والتجارة
او يفيد التقليل اي طرفا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لابي
حنيفة رضي الله عنه في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا ان يكبروا ولا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم فاسرافا وبدارا

مصدران في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب
بدارًا ويجوز ان يكونا مفعولًا لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم
في انفاقها وتقولون ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامي فينتزعوها
ومن كان غنيًا فليستعفف ومن كان فقيرًا فلياكل بالمعروف
قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعفف
اي يحترز من اكل مال اليتيم واستعف ابلغ من عف كانه طالب
العفة والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في اكله عن ابراهيم ما سد
الجوعة ووارى العورة فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
بانهم تسلموها وقبضوها دفعا للتجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم
والتناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب
راجع الى قوله فلياكل بالمعروف اي ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه و
فاعل كفى لفظة الله والباء زيادة وكفى يتعدى الى المفعولين دليله و
الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر
بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود الى ما ترك نصيبا
الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا لا بد لهم من ان يحوزوه
اوس بن ثابت ترك امراته ام كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن
اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح
الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت فقال ارجعي
انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله
قد جعل لهن نصيبا ولم يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن وا
ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن
واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم فاعطوهم منه
الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا في
ثم نسخ باية الميراث وقولوا لهم قولا معروفا عذرا جميلا وعدة حسنة و
المعروف ان يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا
في حجورهم من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا و

پس بايد كه بترسند آنانكه بگذارند از
پس مرگ خويش فرزندان عاجز
وضعيف بترسند بر ايشان از نادانى
وضايع شدن بعوض ورثه بايد كه
ضعفاء اقارب ويتيمان ومسكينان
كه در مجلس قسمت تركه حاضر آمده‌اند از مرا شفقت
ومرحمت مرعى دارند وتفكر كنند كه اگر ايشان از دنيا
بروند وبعد از فوت ايشان بجنان مجلس در آيند
... ايشان ... هست ... وهر اينه عقل ايشان
... چه از آن حكم خواهد كرد ... بخود روا ندارند
... جايز نشمارند

في انفسهم ويصوّروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ولو مع ما في
صلة للذين اي وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا
ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب
وجواب لو خافوا والقول السديد من الاوصياء ان يكلموهم كما يكلمون اولادهم
الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما ظالمين فهو مصدر في موضع الحال انما يأكلون في بطونهم
بطونهم نارا اي يأكلون ما يجر الى النار فكانه نار روي انه يبعث آكل
اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه واذنيه فيعرف الناس
انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون شامي وابو بكر اي سيد
خلون سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم
ويأمركم في اولادكم في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ
الانثيين اي للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن
منوان بدرهم وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث
وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى
في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد حال
الاجتماع اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال
الانفراد بقوله فان كن نساء اي فان كانت الاولاد نساء خلصا يعني
بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين خبر ثان لكان او صفة لنساء اي
نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اي الميت لان الآية لما
كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وان كانت واحدة فلها النصف
اي وان كانت المولودة منفردة واحدة مدني على كان التامة والنصب
لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما
مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال
الانفراد فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رضي الله عنهما نزلهما منزلة
الواحدة وغيره من الصحابة رض اعطوهما حكم الجماعة بمقتضى قوله للذكر
مثل حظ الانثيين وذلك لانه من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان
للابن فاذا كان الثلث لبنت واحدة كان الثلثان للبنتين ولانه قال في
آخر السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان

شارفت الشيء اي اشرفت عليه اي اطلعت عليه ص

والترحيب بان يقولوا مرحبا بكم

فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم ص

اي بيان ان المراد حال الاجتماع لا حال الانفراد

لا منزلة الجماعة

لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك والبنتان اولى
من الاختين ولم ينقص حظهما عن حظ من هو ابعد منهما ولان البنت
لما مع اخيها الثلث كان احرى ان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفرد
لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا كانت
لن للذكر في حال لا ان يزاد ضعف النصف وهو الكل والضمير في **ولابويه**
والمراد الاب والام الا انه غلب المذكر **لكل واحد منهما السدس**
بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره
اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما
على خلافهما ولو قيل ولكل من ابويه السدس لذهبت فائدة التاكيد
التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدا خبره لابويه والبدل متوسط
للبيان قرا الحسن السدس والربع والثمن والثلث بالتخفيف **مما ترك**
ولد هو يقع على الذكر والانثى **فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه**
الثلث اي مما ترك والمعنى وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه
الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما
اقوى من الام في الارث بدليل انه ضعف حظها اذا خلصا فلو
كملا الادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امراة لو تركت زوجا
للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين
واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فلامه بكسر
والى بمجاورة كسر اللام **فان كان له** اي للميت **اخوة فلامه السدس**
للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه السدس وللاخ الا
والاعيان والعلات والاخياف في حجب الام سواء **من بعد وصية**
في قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصبا
يوصي بها وما بعده بفتح الصاد ابن كثير وشامي وحماد ويحيى
لا عيسى في الاولى وحفص في الثانية لمجاورة يورث وكسر الاو
يوصيكم الله الباقون بكسر الصاد اي يوصي الميت **او دين**
ان الدين متقدم على الوصية في الشرع وقدمت الوصية على الدين
والجواب ان او لا تدل على الترتيب الا ترى انك اذا قلت جاء
كان المعنى جاءني احد الرجلين وكان التقدير في قوله من بعد
بها او دين من بعد احد هذين الشيئين الوصية او الدين

فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين

لفظ لم يدل فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتاخير المقدم كذا هنا
انما قدمنا الدين على الوصية لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان الدين
قبل الوصية ولانها تشبه الميراث من حيث انها صلة بلا عوض فكان اخراجها
يشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فقدمت
على الدين ليسارعوا الى اخراجها مع الدين **آباؤكم** مبتدا **وأبناؤكم**
عطف عليه والخبر **لا تدرون** وقوله **أيهم** مبتدا خبره **أقرب لكم** والجملة
في موضع نصب بتدرون **نفعا** تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما
هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال
على غير حكمة والتفاوت في السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها
فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير
هذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب **فريضة** نصبت نصب
المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا **من الله إن الله كان عليما** بالاشياء
قبل خلقها **حكيما** في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها **ولكم نصف
ما ترك أزواجكم** اي زوجاتكم **إن لم يكن لهن ولد** اي ابن او بنت
فإن كان لهن ولد منكم او من غيركم **فلكم الربع مما تركن من بعد وصية
يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن
كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها أو دين** والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن
جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين
وإن كان رجل يعني الميت وهو اسم كان **يورث** من ورث اي
يورث منه وهو صفة لرجل **كلالة** خبر كان وكلالة حال من الضمير
في يورث خبر كان ~~وكلالة حال من ضمير~~ في يورث والكلالة تنطلق على من
لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في الاصل مصدر
بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء **أو امرأة وله أخ أو أخت** اي
لام فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمراة فلم افرد الضمير وذكره قلت اما افراده
فلان او لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبدو به
او يرجع الى احدهما وهو مذكر **فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا
أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث** لانهم يستحقون بقرابة الام وهي لا ترث اكثر من
الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى **من بعد وصية يوصى**

علق تدرون باي لانه من افعال القلوب اي جهلا تعرفون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم فاتبعوا ما فرضت لكم من الحصص فانه اعلم بالمنفعة والمصلحة

لما ذكر ميراث الفروع من الاصول وبين ميراث الفروع من الاصول اخذ في ذكر ميراث المتصلين بالسبب وهو الزوج والزوجية وحكمه ... اولاد ... ميراث البنتين وان

الورث والارث والرثة والوراثة ميراث بالفتح ويتعدى الى المفعول الثاني بنفسه ...

خبر كان اي وان كان رجل موروث منه كلالة او يورث خبر

عطف على رجل

اجمعوا على ان المراد الاخوة للام وقراءة ابي وسعد بن وقاص وله اخ او اخت من الام

بِهَا اَوْ دَيْنٍ انما كررت الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان
والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة غَيْرَ مُضَارٍّ حال
يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي بزيادة علي الثلث اولو
وَصِيَّةً مِنَ اللّٰهِ مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية وَاللّٰهُ عَلِيمٌ
جار او عدل في وصيته حَلِيمٌ عن الجاير لا يعاجله بالعقوبة وهذا
فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرا يُوصَى بها قلت يضمر يوصي فيندل
فاعله لانه لما قيل يُوصَى بها علم ان ثم موصيا كما كان رجال فاعل
علي يسبح لانه لما قال يُسَبَّحُ له علم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح واعلم ان ا
اصناف اصحاب الفرايض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها
الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها غلام
والاخوات لاب وام وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات و
لاب وام عند عدمهن ويصير الفريقات عصبة بالبنت او بنت ا
ويسقطن بالابن وابنه وان سفل والاب وبالجد عند ابي حنيفة
عند وولد الام فللواحد السدس والباقي والجد وهو اب الاب وهو كالاب
عند عدمه الا في رد الام الي ثلث ما يبقي والام ولها السدس مع الولد او ولد
وان سفل او الاثنين من الاخوة والاخوات فصاعدا من اي جهة كانا وثلث
عند عدمهم وثلث ما يبقي بعد فرض احد الزوجين في زوج وابوين والجد
السدس ولمن كثرت إن ام كانت او لاب والبعدي تحجب بالقربي والكل
والابويات بالاب والزوج وله الربع مع الولد او ولد الابن ولمن سفل وعند
النصف والزوجة ولها الثمن مع الولد او ولد الابن ولمن سفل وعند عدمه
والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض واولاهم الابن ثم ابنه ولمن
ثم الاب ثم ابوه ولمن علا ثم الاخ لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم
ابن الاخ لاب ~~وام ثم ابن الاخ لاب~~ الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد ثم
ثم عصبته علي الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة
لا غيرهن وذوو الارحام وهم الاقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب
الفرايض وترتيبهم كترتيب العصبات تِلْكَ اشارة الي التي ذكرت في
اليتامي والوصايا والمواريث حُدُودُ اللّٰهِ سماها حدودا لان الشرايع كالحدود
المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذٰلِكَ الْفَوْزُ ا

ولها النصف وللاكثر الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت

للاكثر الثلث وذكرهم كانثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل وبالاب والجد ولها السدس مع البنت او بنت الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن

ثلث ما يبقي بعد نصيب الزوج والزوجة والباقي للاب

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
نصب خالدين وخالدا على الحال وجمع مرة واوحد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها
وخلده فيما مدني وشامي وله عذاب مهين لا يقادر قدره ولا تعلق
للمعتزلة والخوارج بالآية فانها في حق الكفار اذ الكافر هو الذي تعدى الحدود
كلها فاما المؤمن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا
فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله بكفر
بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب الحكام فقال والاتي
هي جمع التي وموضعها رفع بالابتداء يأتين الفاحشة اي الزنا لزيادتها في
القبح على كثير من القبائح يقال اتى الفاحشة وجاء بها ورهقها وغشيها بمعنى
نسائكم من للتبعيض والخبر فاستشهدوا عليهن فاطلبوا الشهادة اربعة
منكم من المؤمنين فان شهدوا بالزنى فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن
حتى يتوفيهن الموت اي ملائكة الموت كقوله الذين يتوفيهم الملائكة او حتى
يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن او يجعل الله لهن قيلا او بمعنى الا ان
سبيلا قيل عن ابن عباس رضي الله عنهما السبيل للبكر جلد مائة وللثيب الرجم
لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والذان
يريد الزاني والزانية وبتشديد النون مكي يأتيانها منكم اي الفاحشة
فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله فان تابا
عن الفاحشة واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ
والمذمة ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة ويرحمه قال الحسن اول
ما نزل من حد الزنى الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم فكانت ترتيب
النزول على خلاف ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما
الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير ولو كان احدهما
محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الاخر الجلد وقال
ابن بحر الاية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور
في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لابي حنيفة رضي الله عنه في انه يحد
في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد الاذى في اللواطة انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب
الله عليهم وكان الله عليما بمن تاب عليه اذا قبل توبته اي انما قبولها
على الله وليس المراد به الوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تاكيد للوعد يعني انه يكون لا محالة

80

كالواجب الذي لا يترك للذين يعملون السوء الذنب لسوء عقباه بجه
في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح
يدعو اليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن ج
وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية ~~على الباقية~~ على الباقية وقيل
انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته ثم يتوبون من قريب من زمان ق
وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فب
وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة وعن الضحاك ك
توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبل ان ينظر ا
ملك الموت وعنه عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ومن لل
اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين المعصية وبين حضرة المو
زمانا قريبا فاولئك يتوب الله عليهم ط عدة بانه يفي بذلك واعلام بان ا
كائن لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة حكيما ٥ حكم بكون
توبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان يزول
التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت ~~ومعاينة ملك الموت~~ ف
هولاء غير مقبولة لانه حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب و
الامتحان ولا الذين في موضع جر بالعطف على الذين يعملون السي
ولا للذين يموتون وهم كفار ط قال سعيد بن جبير الاية الاولى في المؤمنين و
في المنافقين والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلا مين فهو مبتدا
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ٥ اي هيأنا من العتيد وهو الحاضر و
اعددنا فقلبت الدال تاء كان الرجل يرث امراة مورثه بان يلقي ع
ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزل يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان تر
النساء كرها ط اي ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث
كارهات بذلك او مكرهات كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الا
مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد بالكره لا يدل على الجواز عند
لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله تعالى ولا تقتلوا او
خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع
العشرة لتفتدي منه بما لها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن وهو منصوب عطفا
ان ترثوا ولا لتاكيد المنفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعض

المختار هو
قاله كما لا تقبل توبة الآخرة ولا تقبل توبة الدنيا حين الاحتضار م

81

ومجزوم بالنهي على الاستئناف فيجوز الوقف حينئذ على كرها والعضل الحبس
التضييق **لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن** من المهر واللام متعلقة بتعضلوا
إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي
الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة
الزنى فان فعلت حل لزوجها ان يسألها الخلع مبينة وبفتح الياء مكي وابو بكر
والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كأنه قيل ولا تعضلوهن في جميع
اوقات الاوقات ان يأتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا
ان يأتين بفاحشة وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم **وعاشروهن**
بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول **فان كرهتموهن**
لقبحهن او سوء خلقهن **فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه** في ذلك الشيء
وفي الكره **خيرا كثيرا** ثوابا جزيلا او ولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن
فلا تفارقوهن بكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى
الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله
فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل
لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وكان الرجل اذا رأى امرأة فاعجبته بهت
التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل **وان**
اردتم استبدال زوج مكان زوج اي تطليق امرأة وتزوج اخرى **وآتيتم**
احداهن واعطيتم احدى الزوجات فالمراد الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال
قنطارا مالا عظيما كما مر في آل عمران وقال عمر رضي الله عنه على المنبر لا تغالوا
بصدقات النساء فقالت امرأة انتبع قولك ام قول الله وآتيتم احداهن قنطارا فقال
كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم **فلا تأخذوا منه** من القنطار **شيئا أتأ**
خذونه بهتانا واثما مبينا اي باطلا والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو
بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين
وآثمين ثم انكر اخذ المهر بعد الافضاء فقال **وكيف تأخذونه وقد افضى**
بعضكم الى بعض اي خلا بلا حائل ومنه الفضاء بحجة لنا في الخلوة
الصحيحة انها تؤكد المهر حيث انكر الاخذ وعلل بذلك **واخذن منكم ميثاقا**
غليظا عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والله تعالى
اخذ الميثاق على عباده لاجلهن فهو كأخذهن او قول النبي صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم

بزوا بالمعجمة ناخوش دليلر حالي كبي

اجمال جميل

وهي الايجاب والقبول

العانية الاسير وهم عناة ونسوة عوان

فروجهن بكلمة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا تر
هذا لانزهن كرها ولكن نخطبهن فنتزوجهن برضاهن فقيل لهم ولا تنك
آباؤكم من النساء وقيل المراد بالنكاح الوطي اي ولا تطؤوا ما وطيء اباء
تحرم موطوءة الاب بنكاح او ملك يمين او بزنى كما هو مذهبنا وعليه
من المفسرين ولما قالوا كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا قال
سلف ط اي لكن ما قد سلف فانكم لا تواخذون به والاستثناء منقطع
ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال انه كان فاحشة بالغة في
ومقتا ط وبغضا عند الله وعند المومنين وناس منهم يسمونه مزدوج
ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي وساء سبيلا
وبئس الطريق طريقا ذلك ولما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل
وذكر بعضا حرم قبله هنا ومن نساء الاباء ذكر المحرمات الباقيات وهن
من النسب وسبع من السبب وبدا بالنسب فقال حرمت عليكم امهاتكم
والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار والجدة
قبل الام او الاب ملحقة بهن وبناتكم وبنات الابن وان سفلن ملحقات بهن والاد
الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الاحاد على الاحاد فتحرم على كل واحد امه و
واخواتكم لاب وام او لاحدهما وعماتكم من الاب وجه الثلث وخالاتكم لذلك
الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع في السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارض
واخواتكم من الرضاعة الله نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة اما لان
والمرضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابوا جداه واخته عمته
ولد ولده من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه
قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وامهات نسايكم
محرمات بمجرد العقد وربايبكم جمع ربيبة وهي ولد المراة من غير زوجها ربيها و
لانه يربيها كما يربي ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك ولزم
اللاتي في حجوركم قال داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحج
غلبة الحال دون الشرط وفايدة التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم
او لكونهن بصدد احتضانكم في العقد على بنائهن عاقدون على بنا
نسايكم اللاتي دخلتم بهن صفة لربايبكم اي الربيبة من المراة المدخو
على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها والدخول بهن كناية عن الجماع لقولهم
وضرب عليها الحجاب اي ادخلتموهن والباء للتعدية واللمس ونحو

وبنات البنت ص

اولاب

وام المرضعة جدته واختها
خالته وكل من ولد لها
من هذا الزوج فهم اخوته
واخواته لابيه وامه ومن
ولد لها من غيره فهم اخوته
واخواته لامه ص

بائكم ص

بقيام الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمة والمتاخرة وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يجري على موصوفين مختلفي العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان يقول مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهولاء النساء كذا قاله الزجاج وغيره وهذا اولى مما قاله صاحب الكشاف فيه **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** فلا حرج عليكم في ان تتزوجوا بناتهن اذا فارقتموهن او متن **وحلائل ابنائكم** جمع حليلة وهي الزوجة لان كل واحد منهما يحل للاخر او يحل فراش الاخر من الحل او من الحلول **الذين من اصلابكم** دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب حين فارقها زيد وقال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم وليس هذا لنفي الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع **وان تجمعوا بين الاختين** اي في النكاح وهو في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين **الا ما قد سلف** ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله **ان الله كان غفورا رحيما** وعن محمد ابن الحسن رحمه الله ان اهل الجاهلية كانوا يعرفون هذه المحرمات الا نكاح امراة الاب ونكاح الاختين فلذا قال فيهما الا ما قد سلف **والمحصنات من النساء** اي ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزوج قرا الكسائي بفتح الصاد هنا وفي سائر القران بكسرها وغيره بفتحها في جميع القران **الا ما ملكت ايمانكم** بالسبي وزوجها في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح المنكوحات اي اللاتي لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن لوقوع الفرقة بتباين الدارين بالسبي فتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء **كتاب الله عليكم** مصدر موكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم **واحل لكم** عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم **ما وراء ذلكم** ما سوى المحرمات المذكورة واحل كوفي غير ابي بكر عطف على حرمت **ان تبتغوا** مفعول له اي بين لكم ما يحل مما يحرم لان تبتغوا او بدل مما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر **باموالكم** يعني المهور وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الحبة لا تعد مالا عادة **محصنين** حال كونكم محصنين **غير مسافحين** لان لا تضيعوا اموالكم وتفقدوا انفسكم

الجزء الخامس

الاحصان تحصين النفس عن الحرام

فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين
والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزاني
من السفح وهو صب المني فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه منهن فآتوهن
اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فما في معنى النساء ومن للتبعيض
او للبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فآتوهن فريضة
حال من الاجور اي مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر
مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما تحط عنه من المهر او تهب له كله او تزيد له على مقداره او فيما تراضيا به من
مقام او فراق ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما فرض
من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم نزلت
في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم
نسخت ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال لفلان على طول اي فضل
وزيادة وهو مفعول يستطع ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر فيعمل عمل
او بدل من طولا المحصنات المؤمنات الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانكم
فتياتكم المؤمنات اي فلينكح مملوكة من الاماء المسلمات وقوله من فتياتكم اي
فتيات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها
نكاح الحرة فلينكح امة ونكاح الامة الكتابية يجوز عندنا والتقييد
ابن عباس رضي الله عنهما ومما وسع الله تعالى على هذه الامة نكاح الامة
واليهودية والنصرانية وان كان موسرا وفيه دليل لنا في مسئلة الطول
اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول ظاهر ايمانهن ودليل على ان الايمان هو
دون عمل اللسان لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف بعضكم من بعض
اي لا تستنكفوا من نكاح الاماء فكلكم بنو آدم وهو تحذير عن التعيير بالانساب وا
بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن سادتهن وهو حجة لنا في ان لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة
يتزوج الا باذن المولى وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير
وضرار ولملاك مهورهن مواليهن فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالي لانه
وما في ايديهن مال الموالي او التقدير فآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات
عفائف حال من المفعول في وآتوهن غير مسافحات زوان علانية ولا
اخدان زوان سرا والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن بالت

النص للاستحباب بدليل ان الايمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا مع التقييد به

عن غير حفص فان اتين بفاحشة زني فعليهن نصف ما على المحصنات
الحرائر من العذاب من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف يدل على
الجلد لان الرجم لا يتنصف وان المحصنات هنا الحرائر اللاتي لم يزوجن
اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الزنا الذي يؤدي
غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل
شدة وضرر ولاضر اعظم من مواقعة المأثم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الزنى لانه سبب الهلاك وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء
وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لان فيه ارقاء
الولد وانها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان الى الناكح
والعزة من صفات المؤمنين وفي الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء
خراب البيت والله غفور يستر المحظور رحيم يكشف المحذور
يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة
لارادة التبيين كما زيدت في لا ابالك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله
ان يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم ويفاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق
التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويوفقكم للتوبة عما كنتم
عليه من الخلاف والله عليم بمصالح عباده حكيم فيما شرع لهم
والله يريد ان يتوب عليكم التكرير للتاكيد والتقرير والتقابل
بين ارادته ارادة الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
بالميل عن القصد الى الحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع
الشهوات وقيل هم اليهود كانوا يستحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت
ويحرمون الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت العم والعمة عليكم حرام فانكحوا
بنت الاخ والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله
ان يخفف عنكم في باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب
والقمار وعقود الربا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة تجارة كوني
بمعنى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم صفة لتجارة اي تجارة
صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا

قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج بالحرائر

انكه ميل كند شما از راه نرانيد

والخالة والعمة

كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وخص التجارة بالذكر لان اسبا
اكثرها متعلق بها والاية تدل علي جواز البيع بالتعاطي وعلي جوا
الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضى وعلي نفي خيار المجلس
اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان ا
فالتقييد به زيادة علي النص ولا تقتلوا انفسكم ط من كان من جن
كان من جنسكم المومنين لان المومنين كنفس واحدة او ولا يقتل الرجل نفـ
كما يفعله الجهلة او معنى القتل اكل الاموال بالباطل فظالم غيره كمهلك
اي ولا تتبعوا اهواءها فتقتلوها او ولا ترتكبوا ما يوجب القتل ان الله
بكم رحيما ولرحمته بكم نهاكم علي ما فيه صيانة اموالكم وبقاء ا
وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم و
وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة و
ذلك ٧ لا خطاء ولا اقتصاصا ومما مصدر ان في موضع الحال او مفـ
فسوف نصليه نارا ط ندخله نارا مخصوصة شديدة العذاب وكا
اي اصلاؤه النار علي الله يسيرا سهلا وهذا الوعيد في حق المـ
للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاقه دخول النار مع وعد الله بمغـ
رضي الله عنه الكبائر ثلث الاشراك بالله ان تجتنبوا كبائر ما تنهو
نكفر عنكم سيئاتكم عن ابن مسعود رضي الله عنه الكبائر ثلث الا
بالله والياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به انواع الكـ
قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر وندخلكم مدخلا مدخلا مدخلا في
بمعنى المكان والمصدر كريما حسنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت
ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنـ
ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم
ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم وتشبث الـ
بالاية علي ان الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر والصـ
مشية الله تعالى ان شاء عذب عليهما وان شاء عفا عنهما لقوله تعالى ان
لا يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقد وعد المغفرة لما دون
وقرنها بمشية الله تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الاية تدل
الصغائر والكبائر يجوز ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات ينطلق

او ولكن كون تجارة عن تراض ٥

الجهلة ص

اي القتل الذي من يعلم علي قتل النفس
عدوانا وظلما ٥

الاصلاء ...

الكباير كل ما نهي الله عنه من اول سورة النساء الي ان تجتنبوا وعنه ايضا

وعلي ان الكباير غير مغفورة باطل لان الكباير ٥

ن اخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق بتمني مال الغير وجاهه
عن تمني ما فضل الله به بعض الناس علي بعض من الجاه والمال بقوله ولا
وا ما فضل الله به بعضكم علي بعض لان ذلك التفضيل
من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وبما ينبغي لكل
سط في الرزق او قبض فعلي كل احد ان يرضي بما قسم له ولا يحسد اخاه
ظه فالحسد ان يتمني ان يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة
ي مثل ما لغيره وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال نرجو
ون اجرنا علي الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا
صف وزر الرجال كالميراث نزل للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
ب مما اكتسبن وليس ذلك علي حسب الميراث واسألوا الله من فضله
زائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله كان بكل
عليما فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة لم يامر
له الا ليعطي وفي الحديث من لم يسال الله من فضله غضب عليه وفيه ان
عالي ليمسك الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتي يسالني وسلوا
وعلي ولكل المضاف اليه محذوف تقديره ولكل واحد او لكل مال
لنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه مما ترك الوالدان والاقربون
فة مال محذوف اي من مال تركه الوالدان او هو متعلق بفعل محذوف دل
الموالي تقديره يرثون مما ترك والذين عقدت ايمانكم عاقدتهم
وهو مبتدا ضمن معني الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم نصيبهم مع
عقدت كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم والمراد به عقد الموالاة وهي
عة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضي الله عنهم وهو قولنا وتفسيره
سلم رجل او امراة لا وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول لاخر واليتك
لي ان تعقل عني اذا جنيت وترث مني اذا مت ويقول الاخر قبلت فينعقد
ك ويرث الاعلي من الاسفل ان الله كان علي كل شيء شهيدا
هو عالم الغيب والشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد الرجال قوامون علي
نساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة علي الرعايا وسموا
لذلك بما فضل الله بعضهم علي بعض الضمير في بعضهم للرجال
نساء يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم
جال علي بعض وهم النساء بالعقل والعزم والحزم والرأي والقوة والغزو

المسيطر والمصيطر المسلط علي الشيء صحاح

وكمال الصوم والصلوة والنبوة والخلافة والامامة والاذان و
والجماعة والجمعة وتكبير التشريق عند ابي حنيفة رضي الله عنه و
في الحدود والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب فيه وملك ال
والمهم الانسباء وهم اصحاب اللحى والعمايم وبما انفقوا من اموالهم
نفقتهن عليهم وفيه دليل وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نو
الاول فالصالحات قانتات مطيعات قايمات بما عليهن للازو
للغيب لواجب الغيب وهو خلاف الشهادة اي اذا كان الازواج
لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبي
وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حيث
الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن و
لحفظ الغيب او لحفظ الله اياهن حيث صيرهن كذلك واللاتي وال
تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج والد
المرتفع عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان تستخف بحقوق زوج
امره فعظوهن خوفوهن عقوبة الله تعالى والضرب والعظة كا
القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة واهجروهن في المضاجع
اي لا تدخلوهن تحت اللحف او هو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظ
ولم يقبل واضربوهن ضربا غير مبرح او بوعظهن او لا ثم بهجرانهن في الم
بالضرب لزم بنجع فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك الد
تبغوا عليهن سبيلا فلا تزيلوا عنهن التعرض بالاذى وسبيلا
وهو من بغيت الامر اي طلبته ان الله كان عليا كبيرا اي
عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظ
الله عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم يتوبو
عليكم فانتم احق بالعفو عنهن يجب عليكم اذا رجعن ثم خاطب الولاة بق
خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف
الاتساع لقوله بل مكر الليل والنهار واصله مكر الليل والنهار والشقا
والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه او يميل الى شق
غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجريه ذكر ما
وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة
بينهما وحكما من اهلها وانما كان بعث الحكمين من اهلهما

غير مبرح
التبريح بالتاء

بواطن الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن اليهم
ان ما في ضمايرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة
ضمير في إن يريدا اصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما
جين ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة بورك في
طتهما واوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الالفة والوفاق والقي
بينهما المودة والاتفاق او الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح
البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة
حدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يتم المراد او الضميران للزوجين
ان يريدا اصلاحا بينهما وطلبا الخير وان يزول عنهما الشقاق يلقي
بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة ان
كان عليما بارادة الحكمين خبيرا بالظالم من الزوجين
لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك واعبدوا الله قيل العبودية
الوفاء بالعهود والرضاء بالموجود والحفظ للحدود والصبر على
المفقود ولا تشركوا به شيئا صنما وغيره ويحتمل المصدر اي اشراكا وبالوالدين
احسانا واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما
الاحتياج وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ
وغيرهما واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قريب
والجار الجنب الذي جواره بعيد او الجار القريب النسب
الجار الجنب الاجنبي والصاحب بالجنب اي الزوجة عن علي رضي الله
والذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر او شريكا في تعلم علم
غيره او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد وابن السبيل الغريب او الضيف
وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا
متكبرا يانف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا يعدد مناقبه
افان عدها اعترافا كان شكورا او اثني بنعمة ووبال عليهم في الايمان والانفاق
سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفلحة في ذلك وهذا
يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه
توبيخ وكان الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم مثقال ذرة
النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ادخل يده في التراب
نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء

في كوة ذرة وان تك حسنة ولزنك مثقال الزرة حسنة رفع
ضمير المثقال لكونه مضافا الي مونث حسنة وانما انث مجازي
التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضاعفها
يضاعف ثوابها يضعفها مكي وشامي ويؤت من لدنه اجرا عظيما
صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف
مع انه سمي متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة في تخليد
الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة فكيف يصنع مولاء الكفرة من ا
وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا ويوبخ
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اي امتك شهيدا حال اي شاهدا علي
بالايمان وعلي من كفر بالكفر وعلي من نافق بالنفاق وعن ابن مسع
الله عنه انه قرا سورة النساء علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال حين
ظرف لقوله يود الذين كفروا بالله وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض ويروى فيسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون
لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم ترابا فيودون حا
تسوى بفتح التاء وتخفيف السين والامالة وحذف احدى التاءين من
حمزة وعلي تسوى بادغام التاء في السين مدني وشامي ولا يكتمون
حديثا مستانف اي ولا يقدرون علي كتمانه لان جوارحهم تشهد عليه
صنع عبد الرحمان بن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من اصحابه ر
عنهم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فقدموا احدهم ليصلي
فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد نزل يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي لا تقربوها في هذه الحالة حتى تع
ما تقولون اي تقرؤن وفيه دليل علي ان زوال السكران ليست برد
سورة الكافرون بطرح الآلات كفر ولم يحكم بكفره حيث خاطبهم باسم
وما امر النبي صلي الله عليه وسلم بالتفريق بينه وبين اوانيه ولا بتجد
وبان الامة اجمعت علي ان من اجري كلمة الكفر علي لسانه مخطيا لا
ولا جنبا عطف علي وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب علي
كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اي ولا تصلوا جنبا والجنب
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جري مجري المصدر الذي
الاجتناب الا عابري سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلوة جنبا

حتى بلغ قوله جيئنا بك
علي هؤلاء شهيدا فبكي
رسول الله صلي الله عليه وسلم

اجتمعت

يقال اجنب الرجل
وجنب الرجل
بالضم

اي جنبا مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه
لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين **حتى تغتسلوا** الا ان تكونوا مسافرين
عادمين الماء متيممين عبّر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء
وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وهو مروي عن علي رضي الله عنه وقال
الشافعي رحمه الله لا تقربوا الصلوة اي مواضع الصلوة وهي المساجد ولا جنبا
الا مجتازين فيه ولا تقربوا المسجد عند الحاجة **وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى**
على سفر او جاء احد منكم من الغائط اي المطمئن من الارض وكانوا يأتونه لقضاء
الحاجة فكنى به عن الحدث **او لامستم النساء** جامعتموهن لذا عن علي
وابن عباس رضي الله عنهما **فلم تجدوا ماء** لا تقدرون على استعماله لعدمه
او بعده او فقد آلة الوصول اليه او لمانع من حية او سبع او عدو **فتيمموا**
ودخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة
والجزاء الذي هو الامر بالتيمم متعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا الماء لضعف
التيمم وعجزهم عن الوصول اليه والسفر اذا عدموا والمحدثون واهل الجنابة
اذا لم يجدوه فلهم ان يتيمموا لمستم حمزة وعلي **صعيدا** قال الزجاج هو وجه
الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده
عليه لكان ذلك طهوره ومن في سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض
طيبا طاهرا **فامسحوا بوجوهكم وايديكم** قيل الباء زائدة
ان الله كان عفوا بالترخيص والتيسير **غفورا** عن الخطا والتقصير
الم تر من رؤية القلب وعدّي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى
الم تنظر اليهم **الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** حظا من علم التورية وهم احبار اليهود
يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح
الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به
في التورية والانجيل **ويريدون ان تضلوا** انتم ايها المؤمنون **السبيل**
اي سبيل الحق كما ضلوه **والله اعلم** منكم **باعدائكم** وقد اخبركم بعداوة
هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم **وكفى بالله وليا** في النفع
وكفى بالله نصيرا في الدفع فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم
فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم ووليا ونصيرا منصوبان على التمييز او على
الحال **من الذين هادوا** بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم
وبينهما اعتراض او يتعلق بقوله نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا قوم

تحريف الشيء امالته كتحريف العلم وتحريف الكلام ان يجعل على حرف من الاحتمال على حمله على وجهين

يحرّفون الكلم فقوم مبتداء ويحرّفون صفة له والخبر من الذين ها[دوا]
عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم صفته وهو يحرّفون الكلم [عن]
مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوا ووضعوا مكانه [غيره]
فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك
نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكا[نه]
ذكرههنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه فمعنى عن مواضعه على
من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت
من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له مواضع هو جدير
بان يكون فيها فحين حرّفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه [و]
والمعنيان متقاربان ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك [قيل]
واسمع قولنا غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع
ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيب
عليه لم يسمع شيئا فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قوله
دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع
وكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويحتمل
اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله
يحتمل راعنا اي ارقبنا وانظرنا ويحتمل سبه بكلمة عبرانية او سريانية
يتسابون بها وهي راعنا كانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه
يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير
ليّا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل
يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلو[ن]
ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وطعنا في الدين
لو كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقده فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا ولم
وعصينا واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكا[ن]
قولهم ذلك خيرا لهم واقوم عند الله واعدل واسد ولكن لعنهم
الله بكفرهم طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر فلا يؤ[منون]
الا قليلا منهم قد امنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او الا ايمانا قليلا
بها وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره ولما لم يؤمنوا نزل يا ايها [الذين]
اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما

اي ابدلوه

هذا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية

الكلم يفرق بينه وبين الواحد بالتاء وغلب اطلاق الكلم على الكثير بحيث لا يطلق على الواحد لكن ليس بجمع لما يقال الكلم الطيب ورجوع الضماير المفرد اليه

قوله قالوا ذلك اي اليهود

بنو نبوا ام نا كرفتن ودور شدن ارجاي

بدل اسمع غير مسمع

التورية من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين
عب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها
الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم
روا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى
طمس وجوها فننكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وقيل المراد بالطمس
لب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاءهم
اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم
رهم وادبارهم او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت اي نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب
ت والضمير يرجع الى الوجوه ان اريد الوجهاء او الى الذين اوتوا الكتاب
طريقة الالتفات والوعيد كان معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد امن بعضهم
ن ابن سلام قد سمع اية قافلا من الشام فاتى النبي عليه السلام مسلما قبل
ي اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى اهلي قبل ان يطمس الله وجهي
ن الله تعالى اوعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس
يل احوال رؤسائهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل
عن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر في اليهود وكان امر الله
ي المامور به وهو العذاب الذي وعدوا به مفعولا كاينا لا محالة فلا بد ان
احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به نزلت
ليه ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك وان كان كبيرة مع عدم
توبة والحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب
لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال النبي عليه السلام
ن لقي الله تعالى ولا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم يضره خطيئته وتقييده بقوله
ن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال علي
رضي الله عنه ما في القران اية احب الي من هذه الاية وحمل المعتزلة على التائب
طل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة والاية سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما
كرنا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
ب كذبا عظيما استحق به عذابا اليما ونزل فيمن زكى نفسه من اليهود والنصارى
يث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل
فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى بل الله

يعني هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة

لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فالمعنى ان يغفر بالتوبة

يزكي من يشاء اعلام بان تزكيته الله هي التي يعتد بها لا تزكية
من العالم بمن من افعال التزكية ونحوه فلا تزكوا انفسكم من اعلم بمن اتقى
اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكية انفسهم حق جزائهم او من
يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم فتيلا قدر فتيل وهو
بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله الكذب
في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا
من بين سائر اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعني اليهود يؤمنون بالجبت اي الاصنام وكل ما عبد من
والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى
امنوا سبيلا وذلك ان حيي بن اخطب وكعب ابن الاشرف اليهود
الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى
فقالوا انتم اهل كتاب وانتم الى محمد صلى الله عليه وسلم اقرب منكم الى
امنا ديننا فاسجدوا لا لهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت
لانهم سجدوا للاصنام والطاغوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن
سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له
بعدهم من رحمته يعتد بنصره ثم وصف اليهود بالبخل والحسد ومما من الخ
ما لهم ويتمنون ما لغيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك فاذا منع
العزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس
اي لو كان لهم نصيب من الملك اي ملك اهل الدنيا او ملك الله فاذا لا يؤتو
مقدار نقير لبخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة ومثل في القلة
ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله بل تحسدون رسول الله
على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما اتيهم الله من
والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب
اي النبوة والحكمة المواعظ والفقه واتيناهم ملكا عظيما
ملك يوسف وداود وسليمان وهذا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله
والحكمة آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس
ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه فمنهم من امن به فمن
من امن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره
بصحبة او من اليهود من امن برسول الله ومنهم من انكر نبوته واعرض

ام محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لكعب انتم اهدى
سبيلا اه

مال غيرهم

النقير النقرة الخفيفة
التي على ظهر النواة
ومنها تنبت النخلة
زاهدي

على بجهنم سعيرا للصادين ان الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم احترقت بدلناهم
جلودا غيرها اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتبديل والتغيير لتغاير الممسين
تغاير الاصليين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل
نضيج غير نضيج ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع لقولك
زيدا عزل الله اي ادامل على عزله ان الله كان عزيزا غالبا
لانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما فيما يفعل بالكافرين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
من الانجاس والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا
موصوفة مستقة
من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل ألل ويوم ايوم وليس ذلك الاظل
الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل فقال ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقيل قد دخل في هذا
امر اداء الفرايض التي هي امانة الله تعالى حملها الانسان وحفظ الحواس التي
هي ودايع الله واذا حكمتم بين الناس قضيتم ان تحكموا بالعدل
بالتسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن عبد الدار كان
سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مفتاح الكعبة فلما
نزلت الاية دعا عليا رضي الله عنه بان يرده اليه وقال علي لقد انزل الله
في شانك قرانا وقرا عليه الاية فاسلم عثمان فهبط جبريل عليه السلام واخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ان الله نعما
يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به
او موصولة من فوعة المحل صلتها ما بعدها اي نعم الشيء الذي يعظكم به
والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من ادا الامانات
والعدل في الحكم وبكسر النون وسكون العين مدني وابو عمرو وبفتح النون وكسر
العين شامي وحمزة وعلي ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا باعمالكم
والما امر الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل امر الناس بان يطيعوهم بقوله
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
اي الولاة او العلماء ان امرهم ينفذ على الامراء فان تنازعتم في شيء

فان اختلفتم انتم واولوا الامر في شئ من امور الدين فردوه الى ا
والرسول اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ط اي ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيا
ودلت الاية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفو
طاعة لم تقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعلى
مسلمة ابن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم السنتم امرتم بطاعتنا
واولي الامر منكم فقال ابو حازم اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق به
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله اي القران والرسول في حيوته والى احاد
بعده وفاته ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خ
عاجلا واحسن تاويلا عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودي خصو
فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتشي ودعاه المنا
الى كعب ابن الاشرف ليرشوه فاحتكما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى اليه
فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر رضي الله عنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك فق
نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ سيفه ثم خرج فضرب
عنق المنافق فقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل الم
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقال جبريل ان
فرق بين الحق والباطل فقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق يو
حال من الضمير في يزعمون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كعب بن الاشر
سماه طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول صلى الله عليه وسلم او على التش
بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التح
اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيط
ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا ستما الى الموت واذا قيل له
للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون عنا
غيرك ليغروه بالرشوة فيقضي لهم فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون اذا اد
مصيبة من قتل عمر بشرا بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك
ثم جاءوك اي اصحاب القتيل من المنافقين يحلفو
بالله حال ان اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا الا ارفاقا

توفيقا بين الخصمين ولم ترد مخالفة لك ولا تسخط الحكم وهذا وعيد لهم
على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار
قيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله فقالوا ما اردنا
بتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومته العدل والتوفيق بينه وبين
خصمه وما خطر ببالنا ان يحكم له بما حكم به **اولئك الذين يعلم الله ما**
في قلوبهم من النفاق **فاعرض عنهم** ولا تقبل اعتذارهم **وقل لهم في انفسهم قولا بليغا**
اعرض عن قبول الاعتذار وعظ بالزجر والانكار وبالغ في وعظهم بالتخويف
بالانذار او اعرض عن عقابهم وعظهم في عتابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من
الوعظ بارتكابهم والبلاغة ان يبلغ بلسانه كنه ما في جنانه وفي انفسهم يتعلق بقل
اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا
يبلغ منهم ويؤثر فيهم **وما ارسلنا من رسول** اي رسولا قط **الا ليطاع** به
باذن الله بتوفيقه في طاعته وتيسيره او بسبب اذن الله في طاعته وبامره
والمبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مودى عن الله فطاعته طاعة الله ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله **ولو انهم اذ ظلموا انفسهم** بالتحاكم الى الطاغوت
جاؤوك تائبين من النفاق معتذرين عما ارتكبوا من الشقاق **فاستغفروا الله**
من النفاق والشقاق **واستغفر لهم الرسول** بالشفاعة لهم والعامل في
اذ ظلموا خبر ان وهو جاؤوك والمعنى ولو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفار
واستغفار الرسول **لوجدوا الله توابا** لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم
يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسم الرسول من
الله بمكان **رحيما** بهم قيل جاء اعرابي بعد دفنه عليه السلام فرمى بنفسه
على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
فسمعنا وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد ظلمت نفسي وجئتك
استغفر الله ربي واستغفر لي فنودي من قبره قد غفر لك **فلا وربك**
اي فورب كقوله فوربك لنسالنهم ولامزيدة لتاكيد معنى القسم وجواب القسم
لا يؤمنون او التقدير فلا اي ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك
لا يؤمنون **حتى يحكموك فيما شجر بينهم** فيما اختلف بينهم واختلط
ومنه الشجر لتداخل اغصانه **ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا**
مما قضيت اي لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان الشاك في ضيق من

وعظهم

لا يليق هذا الا صفة قولا لهم

هذا ابيان قوله بسبب اذن الله

بليغا خلاص

هم

عبه لان ضمير جاؤوك خطاب واستغفر لهم الرسول غايب

امر حتى يلوح له اليقين **ويسلموا تسليما** وينقادوا القضائك انقيادا
سلم نفسه له واسلمها اي جعلها سالمة له خالصة وتسليما مصدر مؤكد
بمنزلة تكرير كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم
وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك **ولو انا**
كتبنا علي المنافقين اي لو وقع كتبنا عليهم **ان اقتلوا** لزهي الم
انفسكم اي تعرضوا للقتل بالجهاد او لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا علي
اسرائيل من قتلهم انفسهم **او اخرجوا من دياركم** بالهجرة **ما فعلوه** لنفا
والهاء ضمير احد مصدري الفعلين وهو القتل او الخروج او ضمير المكتوب لدلا
كتبنا عليهم **الا قليل منهم** قليلا شاذا علي الاستثناء والرفع علي
من واو فعلوا **ولو انهم فعلوا ما يوعظون به** من اتباع ر
صلى الله عليه وسلم والانقياد لحكمه **لكان خيرا لهم** في الدارين **واش**
تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه **واذا** جواب لسوال مق
قيل فاذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو يثبتوا **لاتيناهم من لدنا**
عظيما اي ثوابا كثيرا لا ينقطع **ولهديناهم صراطا** منصو
مستقيما اي لثبتناهم علي الدين الحق **ومن يطع الله والرسول**
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كافاضل صحابة الانبياء والص
المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذي يصدق قوله
والشهداء والذين استشهدوا في سبيل الله **والصالحين** ومن صلحت ا
وحسنت اعمالهم **وحسن اولئك رفيقا** اي وما احسن اولئك رفي
كالصديق والخليط في استواء او الفضل صفته ومن الله لانه تفضل ع
او اراد لزفضل المنعم عليهم ومن تتمم من الله **وكفى بالله عليما** ه
وبمن هو اهل الفضل وذلك الاية علي لزما يفعل الله بعباده فهو فضل منه
ما يقوله المعتزلة **يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم** الحذر والحذر
وهو التحرز وما كالامر والامر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز وامن ا
فانفروا ثبات فاخرجوا الي العدو جماعات متفرقة سرية فالثبا
الجماعات واحدها ثبة **او انفروا جميعا** اي مجتمعين او مع النبي ع
عليه لان الجمع بدون الشمل والعقد بدون الواسطة لا ينتظم او انفروا ثبا
اذا لم يعم النفير او انفروا جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا وا
وان منكم لمن للابتداء بمنزلتها في ان الله لغفور ومن هو صولته في

ب قسم محذوف تقديره ولمن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن أي ليتثاقلن
ليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى أبطأ أي تأخر ويقال ما بطأ بك فيعدى
ا والخطاب لعسكر رسول الله وقوله منكم أي في الظاهر دون الباطن يعني
المنافقين يقولون لم تقتلون أنفسكم تأنوا حتى يظهر الأمر فإن أصابتكم
مصيبة قتل أو هزيمة قال المبطئ قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم
شهيدا حاضرا فيصيبني مثل ما أصابهم ولئن أصابكم فضل من الله
او غنيمة ليقولن هذا المبطئ متلهفا على ما فاته من الغنيمة لا طلبا
ثوبة كأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنه لم يكن وبالتاء
وحفص بينكم وبينه مودة وهي اعتراض بين الفعل وهو ليقولن ومفعوله
يا ليتني كنت معهم والمعنى كأن لم يتقدم له معكم موادة
ن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر وإن كانوا يبغون لهم الغوائل
الباطن فأفوز بالنصب لأنه جواب التمني فوزا عظيما فآخذ من
لغنيمة حظا وافرا فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة والمراد المؤمنون الذين يستحبون
الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها أي إن صد الذين مرضت قلوبهم
ضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون أو يشترون والمراد
المنافقون الذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة وعظوا بأن يغيروا ما بهم من النفاق
يخلصوا الإيمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وعد المقاتل في سبيل الله
ظافرا أو مظفورا به إيتاء الأجر العظيم على اجتهاده في إعزاز دين الله وما لكم
مبتدأ وخبر وهذا الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الاثبات للانكار
تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها الاستقرار كما تقول ما لك قائما والمعنى
أي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين مجرور
بالعطف على سبيل الله أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين أو منصوب على
الاختصاص أي واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لأن سبيل الله عام في كل
خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه
المستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم
مستذلين مستضعفين يلقون منهم الأذى الشديد من الرجال والنساء والولدان
ذكر الولدان وأمهاتهم ولأن المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا

لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن ابن
رضي الله عنهما انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان الذين يقولون
اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها
وصف للقرية لما انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذ
لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها واجعل لنا من
وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم كانوا يدعون ا
ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح
الله لهم من لدنه خير ولي وناصر ومن محمد صلى الله عليه وسلم فلو لام احس
ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد وزاد منه الولاية
كما اراد وقال ابن عباس رضي الله عنه كان ينصر الضعيف من القوي حت
اعزها من المستضعفين الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو
وناصرهم واعدائهم يقاتلون في سبيل الله الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون
الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان اي الكفار انه
الشيطان اي وساوسه وقيل الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاح
كان ضعيفا لانه غرور لا يؤل الى محصول او كيده في مقابلة
ضعيف كان المسلمون ملفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة وكا
ان يؤذن لهم فيه فنزل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم
اي فرض بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله
يخافون ان ينزل الله عليهم بأسه لا شك في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفوراً
بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذه خشية طبع لا
منهم كراهة لحكم الله وامره اعتقادا فالامر مجبول على كراهة ما فيه خوف هلا
وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من
في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية
او اشد خشية هو معطوف على الحال اي اشد خشية من اهل خ
واو للتخيير اي ان قلت خشيتهم الناس فانت مصيب وان قلت انها ا
مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القت
لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش

كنت

يتولى امرنا ويستقذنا
من اعدائنا

الاخطار وخطر

لخشية الله

هلا امهلتنا

سوال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم
يتوجهوا على هذا السوال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير
لمن اتقى متاع الدنيا قليل زايل ومتاع الاخرة كثير دايم والكثير اذا كان على شرف الزوال
قليل فكيف القليل الزايل ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم
على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكي وحمزة وعلي ثم اخبر لزاجر الحذر
ينجي من القدر لقوله اينما تكونوا يدرككم الموت شرط وجزاء ما زائدة
لتاكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج حصون او قصور مشيدة
رفيعة وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه
من عند الله نسبوها الى الله وان تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة
يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك وقالوا لولاك من عندك وما كانت
الا بسوء عملك وذلك ان المنافقين واليهود كانوا اذا اصابهم مكروه نسبوه
الى محمد صلى الله عليه وسلم فكذبهم الله بقوله قل كل من عند الله
والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو يبسط الارزاق ويقبضها فمال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعلمون ان الله هو
باسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة ثم قال ما اصابك يا انسان
خطابا عاما وقال الزجاج المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من
امته من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وما
اصابك من سيئة من بلية ومصيبة فمن نفسك من عندك اي فبما
كسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس
رسولا لا مقدرا حتى تبلوا الك الحسنة والسيئة وكفى بالله شهيدا
على رسوله وقيل هذا متصل بالاول اي لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الاية الثانية على
الطاعة والمعصية تعسف بين وقد نادي عليه ما اصابك اذ يقال في الافعال
اصبت ولانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا والتجاء فما يكون لهم
حجة في ذلك وشهيدا تمييز من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا
ينهى الا بما امر الله به وينهى عنه فكانت طاعته في اوامره ونواهيه
طاعة الله ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم
حفيظا تحفظ اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون ويقول
المنافقون اذا امرتهم بشيء طاعة خبر مبتدا محذوف اي امرنا وشاننا طاعة

بجواز النصب لعلى اضمار طاعوا

فاذا برزوا خرجوا من عندك بيّت طائفة منهم
فهو من البيوتة وهو كلام مدبر في نفسه اي دبّره في نفسه لانه قضاء الامر
بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبّرها ويسوّيها وبالادغام حسنة
غير الذي تقول خلاف ما قلت وما اوهت بدا وخلاف ما قالت
من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما
بما يقولون ويظهرون والله يكتب ما يبيتون ينبته في صحايفهم
ويجازيهم عليه فاعرض عنهم فلا تحدث نفسك باهانتهم
على الله في شانهم فان الله يكفيك معرّتهم وينتقم لك منهم اذا قوي
وكفى بالله وكيلا كافيا لمن توكل عليه افلا يتدبرون القرآن
افلا يتأملون في معانيه ومبانيه والتدبر التأمل والنظر في ادبار الامور
اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تأمل والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل
المعصوم ويدل على صحة القياس وعلى بطلان التقليد ولو كان من
عند غير الله كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا في
التوحيد والتنزيل والتحريم والتحليل او تفاوتا من حيث البلاغة فكان
حدّ الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او من حيث المعاني فكان
بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا بما لم يكن بعد وبعضه
صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم واما تعد
بايات يدّعون فيها اختلافا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها
لنسيانهم اجمعين فيوميء لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فقد تقدم
اهل الحق وستجدها مشروحة في كتابنا هذا في مظانها ان شاء الله تعالى
امر من الامن او الخوف هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم
او المنافقون كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله عليه السلام من الامن
او خوف وخلل اذاعوا به افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة يقال
واذاع به الضمير يعود الى الامر او الى الامن او الخوف لان المقتضي احدهما
اي ذلك الخبر الى الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
منهم بعض كاخيار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يامرون
لعلمه لعلم تدبيرها اخبر وابه الذين يستنبطونه منهم يبحثون
بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يعرفون

الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء
خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود اذاعتهم مفسدة
ردوه الى الرسول والى اولي الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا
الذين يستنبطونه تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه والنبط
يخرج من البير اول ما يحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل
ل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ولولا فضل الله عليكم بارسال
ل ورحمته بانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم
ولكن آمنوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر
ي قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل
في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك غير نفسك
ها ان تقدمها الى الجهاد فان الله ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس في بدر
رى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله اللقاء فيها فكره بعض الناس ان
وافترات فخرج وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين
ليس في شانهم الا التحريض على القتال لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس
ن كفروا اي بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف باسهم بالرعب فلم يخرجوا
ي كلمة مطمعة غير ان اطماع الكريم اعود من انجاز اللئيم والله اشد
ا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا وهو تمييز كباسا من يشفع شفاعة حسنة
الشفاعة في دفع شر او جلب نفع مع جوازها شرعا يكن له نصيب منها من
ب الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة هي خلاف الشفاعة
نة قال ابن عباس رضي الله عنهما ... غيره معناه من امر بالتوحيد
ل اهل الكفر وضده وقال الحسن هو المشي بالصلح وضده النميمة يكن له
ل نصيب منها وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات
الشيء اقتدر عليه او حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها واذا حييتم
سلم عليكم فان التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلموا على انفسكم تحية من
الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله اي
الله حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام بتحية هي تفعلة من
حيي فحيوا باحسن منها اي فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال
لام عليكم ولتزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى
السلام وبركاته او ردوها او اجيبوها بمثلها ورد السلام جواب بمثله لان المجيب

يرد قول المسلم وفيه حذف مضاف اي ردوا امثلها والتسليم سنة والرد فر
والاحسن افضل وما من رجل يمر علي قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه
الا نزع عنهم روح القدس اي لا تبقي ارواحهم مقدسة بل تخبث انفسهم بالله
وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القران جهرا ورواية
وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم
لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري
غير عذر في حمام وغيره ويسلم الرجل اذا دخل علي امراته والماشي علي القاعد
علي الماشي وراكب الفرس علي راكب الحمار والصغير علي الكبير والاقل ع
واذا التقيا ابتدرا وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل الذمة وعن
عليه السلام اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لا
كانوا يقولون السام عليكم وقوله عليه السلام لا غرار في تسليم اي لا يقال عليك
عليكم لان كاتبيه معه **ان الله كان علي كل شي حسيبا** اي يحاسبكم
علي كل شي من التحية وغيرها **الله** مبتدا **لا اله الا هو** خبر او اعتراض
ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم **الي يوم القيمة** اي ليحشرنكم الي
القيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب
يوم يقوم الناس لرب العالمين **لا ريب فيه** هو حال من يوم القيمة والهاء
الي اليوم او صفة لمصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه والهاء يعود الي الجمع
ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعني النفي اي لا احد اصدق
منه في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا
بخلاف ما هو عليه **فما لكم** مبتدا وخبره **في المنافقين فئتين** اي ما لكم اختلفتم
في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا
بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله عليه السلام في الخروج
الي البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة
حتي لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم
مسلمون وفئتين حال كقولك ما لك قايما فمعناه لم قمت ونصبه علي تاويل اي شي يستقر
لك في هذه الحال **والله اركسهم** ردهم الي حكم الكفار **بما كسبوا**
من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين فردوهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم **اتريدون**
ان تهدوا اي تجعلوا من جملة المهتدين **من اضل الله** من جعله
ضالا او اتريدون ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم فيكون تعييرا لمن سماهم

ولا يسلم علي اجنبية

تبادر القوم تسارعوا وابتدروا السلاح تسارعوا الي اخذه ٢ صحاح

النصف

قال سيبويه اذا قلت ما لك قايما

يدل على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته
يضلل الله فلن تجد له سبيلا ۝ طريقا الى الهداية ودوا لو تكفرون
كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي ودوا كفرا لو تكفرون
بهم فتكونون عطف على تكفرون سواء اي مستوين انتم وهم في
فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله ط
الكفر يوم حتى يوم منوا الآن الهجرة في سبيل الله بالاسلام فان تولوا عن الايمان
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ص كما كان حكم سائر المشركين
فلا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ۝ وان بذلوا لكم الولاية والنصرة
الا الذين يصلون الى قوم اي ينتمون اليهم
بينهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون المولاة بينكم وبينهم
ميثاق القوم من الاسلميين كان بينهم وبين رسول الله عليه السلام عهد
او جاءوكم وادع قبل خروجه الى مكة هلال ابن عويمر الاسلمي لا يعينه عليه
او من وصل الي والتجاء اليه فلدخوله في حماه مثل الذي لهلال اي
بينهم الامن اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم عطف على صفة
قوم الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم
لكم او على صلة الذين اي الا الذين يصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلون
حصرت صدورهم حال باضمار قد او الحصر الضيق والانقباض ان
يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم اي عن قتالكم او يقاتلوا قومهم ط ولو شاء
سلطهم عليكم بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها فلقاتلوكم ط عطف
على سلطهم ودخول اللام للتاكيد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم ط اي الانقياد والاستسلام فما
جعل الله لكم عليهم سبيلا ط طريقا الى القتال ستجدون
اخرون يريدون ان يامنوكم بالنفاق ويامنوا قومهم ط بالوفاق
كلما من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا
كل فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى فتنة
قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب
بعضهم وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم فان لم يعتزلوا
كفهم ويلقوا اليكم السلم عطف على يعتزلوا اي ولم ينقادوا
يطلب الصلح ويكفوا ايديهم عطف عليه ايضا اي ولم يمسكوا

عن قتالكم **فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم** ط حيث تمكنتم منهم و
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عد
وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظ
اذنا لكم في قتلهم **وما كان لمؤمن** وما صح له ولا استقام و
ان يقتل مؤمنا ابتداء من غير قصاص اي ليس المؤمن كالكافر
في اباحة دمه **الا خطأ** الا على وجه الخطاء وهو استثناء منقط
اي لكن ان وقع خطاء ويحتمل ان يكون صفة للمصدر اي الا قتلا
اي من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجوه قتل المؤمن ابتداء البتة
منه خطاء من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي
كافرا فاذا هو مسلم **ومن قتل مؤمنا خطأ** صفة مصدر محذوف
خطأ **فتحرير رقبة** مبتدا والخبر محذوف اي فعليه تحرير
الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللوم في
عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة النسمة ويعبر عنها ب
فلان يملك كذا راسا من الرقيق **مؤمنة** قيل لما اخرج نفسا مؤمنا
الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد
من قيل لان الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من اثار الكفر والك
او من كان ميتا فاحييناه ولهذا منع منه تصرف الاحرار وهذا مشكل
لذلك لوجب في العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك
ابقي للقاتل نفسا مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فاوجب عليه مثلها
مؤمنة **ودية مسلمة الى اهله** مؤداة الى ورثته يقتسمونها
الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء فيقضي منها الدين
الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال وقد ورث رسول الله صلى
امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة والك
القاتل **الا ان يصدقوا** الا ان يتصدقوا عليه بالدية
عنه والتقدير فعليه دية في كل حال الا في حال التصدق عليه بها **ف**
من قوم عدو لكم فان كان المقتول خطاء من قوم اعداء لكم
يطلق على الجمع **وهو مؤمن** اي المقتول **فتحرير رقبة مؤ**
اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر الينا فقتله مسلم خطاء يجب
لقتله للعصمة المؤمنة وهو الاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المقو

السلطان الثاني اي ... مصدرا ... التسليط
عذرت وفاتني كردن ... صريح

اللئيم الدني الاصل الشحيح النفس وقد لؤم الرجل بالضم لوما على فعل ٥ صحاح

بيان العاقلة ... العاقلة فان لم يكن له عاقلة فهي في بيت المال ... كذا

باز ايستادن ... ازچيزه

وان كان اي المقتول من قوم بينكم بين المسلمين وبينهم
اق عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي
كدية المسلم وهو قولنا فمن لم يجد رقبة اي لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام
شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله
ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او فليتب
توبة نصب على المصدر وكان الله عليما بحاله حكيما فيما قدر
ومن يقتل مؤمنا متعمدا حال من ضمير القاتل اي قاصدا قتله لايمانه وهو
كفر او قتله مستحلا لقتله وهو كفر ايضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي
جزاؤه قال عليه السلام هي جزاؤه ان جازاه والخلود قد يراد به طول المقام
وقول المعتزلة بالخروج من الايمان يخالف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه اي انتقم منه وطرده
من رحمته واعد له عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا
جسيما في الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله سرتم في طريق الغزو فتبينوا ولا تتهوكوا فيه
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام السلم مدني وشامي وحمزة وهما الا
ستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا في
موضع النصب بالقول روي ان مرداس ابن نهيك اسلم من قومه غيره فغزتهم
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل
الجأ غنمه الى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا
الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية
على اسامة تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي
حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال
من تقتلونه والعرض المال سمي به لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا
فعند الله مغانم كثيرة تغنمونها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام وتتعوذون
تعرض له لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام
تفوهت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماؤكم واموالكم من غير انتظار
الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف في كذلك خبر كان قد تقدم عليها

فتثبتوا حمزة وعلي وبها من التثبت بمعنى الاستعجال اي اطلبوا بيان الامر

وعلى اسمها من الله عليكم بالاستقامة والاستشهاد بالايمان فا
راخلين في الاسلام كما فعل بكم فتبينوا ك كرر الامر بالتبين ليولد ع
الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين مح
ذلك لا يستوي القاعدون اي لا تتهافتوا عن الجهاد من المؤمنين غيرا
بالنصب مدني وشامي وعلى لانه استثناء من القاعدين او حال م
عن ضمير صفة للمؤمنين وبالرفع غير صفة للقاعدون والضرر المرض
من عمى او عرج او زمانة ونحوها والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
عطف على القاعدون ونفي التساوي بين المجاهد والقاعد لغير
كان معلوما توبيخا للقاعد عن الجهاد وتحريكا له عليه ونحوه هل يستو
يعلمون والذين لا يعلمون فهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضى
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
بيانا للجملة الاولى موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهد
قيل بما لهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة ط نصب على المص
موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا ا
اي ضربات وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لانه مفعول اول لقوله و
الحسنى ط اي المثوبة الحسنى وهي الجنة ولو كان المجاهدون مفضلين
القاعدين درجة وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ط انتصب اجرا بفض
بمعنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة بدل من اجرا او انتصب درجات د
كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته اسواطا اي ضربات واجرا عظيم
حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها ومغفرة ورحمة باضمار
وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله فضل المجاهدين على
بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر بام النبي عليه السلام التفا
درجات لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا بتكف
رحيما بتوفير الاجر ونزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة د
مع المشركين الى بدر فقتل كافرا ان الذين توفيهم ا
يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفيهم و
التاء الثانية لاجتماع التاءين والتوفي قبض الروح والملائكة ملك
ظالمي انفسهم ص حال من ضمير المفعول في توفيهم اي في حال ظلمهم ا

تعانقت الفراش
في الماء اي تساقطت
صحاح

الهجرة قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم
الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة في الارض
مكة فاخرجونا كارهين قالوا اي الملائكة موبخين لهم الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج
مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة
رسول الله عليه السلام ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك مأواهم
جهنم وساءت مصيرا خبر ان فاولئك ودخول الفاء لما في الذين من الابهام
باب بالشرط او قالوا فيم كنتم والعايد محذوف اي قالوا لهم والاية تدل على لزوم
من اقامته دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه
هاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
وجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد صلوات الله عليهما
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج
فقرهم وعجزهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون
صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات
الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى وان كان للاطماع
من الله واجب لان الكريم اذا اطمع انجز وكان الله عفوا غفورا
عباده قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
طريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان
اصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو
مغاضب قتل لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة في الرزق او في
اظهار الدين او في الصدر لتبدل الخوف بالامن ومن يخرج من بيته
مهاجرا حال من الضمير في يخرج الى الله ورسوله الى حيث امر الله
ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد
وقع اجره على الله اي حصل له الاجر بوعد الله وهو تاكيد للوعد فلا
يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما كل
هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا
وابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فقد

اي لا يعرفون طريقا الى بلد الاسلام ٢ تغير

قالوا م

وقع اجره على الله **وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ** سافرتم فيها فالضرب في الا
مو السفر **فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ** حرج **اَنْ تَقْصُرُوْا** في ان تقصروا م
عدد ركعات الصلوة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الاية يقتضي ا
رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي لان الجناح يستعمل في مو
والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال
عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ص
عليه وسلم واما الاية فكانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر ان
نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه ا
خِفْتُمْ اَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ان خشيتم لئن يقصدكم الكفار بقتل او جرح
والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور لما ثبت
روي عن يعلى ابن امية انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد امنا فقال
مما تعجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تص
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في
لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد ولز
ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص اذا عفى فمن يلزم طاعته اولى
حالهم حين نزول الاية كذلك فنزلت على وفق الحال وهو كقوله ان
تحصنا دليله رواه عبد الله من الصلوة ان يفتنكم الى ليلا يفتنكم على ان
بالاية قصر الاحوال وهو ان يومي على الدابة عند الخوف او يخفف القراة و
والسجود والتسبيح كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما **اِنَّ الْكٰفِرِيْنَ**
لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيْنًا يظهرون عداوتهم **وَاِذَا كُنْتَ** يا محمد **فِيْهِمْ** في ا
فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فاردت اقامتها بتقديم الصلوة وظاهره تعلق ابو
ح فلا يرى صلوة الخوف بعده عليه السلام وقال الائمة نزلت عن ا
الله عليه السلام في كل عصر فكان الخطاب لنا ولكل امام كقوله
امرالهم صدقة دليله فعل الصحابة رضي الله عنهم بعده عليه السلام
طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك فصل بهم
طائفة تجاه العدو **وَلْيَاْخُذُوْٓا اَسْلِحَتَهُمْ** اي الذين تجاه ا
عن ابن عباس رضي الله عنهما وان كان المراد به المصلين فقالوا
خذوا من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوه
فَاِذَا سَجَدُوْا اي قبلوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره ع

عند مالك بمعنى الصلوة **فليقوموا معك** اى اذا صليت هذه الطا
ي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا ازاء العدو **وليأت طائفة أخرى لم يصلوا**
موضع رفع صفة لطايفة **فليصلوا معك** اى ركعة اخرى **وليأخذوا حذرهم**
زاء العدو فليصلوا معك الركعة الثانية **وليأخذوا حذرهم** ما يتحرزون
من العدو كالدرع ونحوه **وأسلحتهم** جمع سلاح وهو ما يقاتل به
خذ السلاح شرط عند الشافعي رحمه الله وعندنا مستحب وكيفية صلوة الخوف
روفة **ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم** اى
ي تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم **فيميلون عليكم ميلة واحدة**
ولا جناح عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة **ان كان بكم أذى من مطر**
ان تضعوا أسلحتكم أو كنتم مرضى رخص لهم في وضع
السلحة لئلا تثقل عليهم حملها بسبب ما يلبهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم
ع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو **وخذوا حذركم** **ان**
الله أعد للكافرين عذابا مهينا اخبر انه يمنهم عدوهم ليتقوي قلوبهم وليعلموا
ن الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى **فاذا**
قضيتم الصلوة وغنمتم منا **فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم**
ي كونوا على ذكر الله في جميع الاحوال او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا
ياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام وضطجعين ان عجزتم
ن القعود **فاذا اطمأننتم** سكنتم بزوال الخوف **فأقيموا الصلوة**
اتموها بطايفة واحدة او اذا اقمتم فاتموا ولا تقصروا او اذا اطمانتم بالصحة
اتموا بالقيام والقعود والركوع والسجود **ان الصلوة كانت على**
المؤمنين كتابا موقوتا مكتوبا محدودا باوقات معلومة **ولا تهنوا**
ضعفوا ولا تتوانوا في **ابتغاء القوم** في طلب الكفار بالقتال والتعرض
لهم **ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون**
من الله ما لا يرجون اى ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم
بل هو مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون
على جهادهم مع انكم اجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الاجر
وتنكم على سايئ الاديان ومن الثواب العظيم في الاخرة **وكان الله عليما**
بما يجد الموهنون من الالم **حكيما** في تدبير امورهم روي ان طعمة بن ابيرق
احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق

ليس شرطهم
هذا التركيب قد مر وقد ذكر
ان لو بعينها ان عند بعضهم

ولا جناح عليكم
اى مجتمعين
في ان تضعوا
ظاهر القران دال على ان اخذ السلاح واجب
في المطر فان المريض والكافرين سواء
في الشتاء قال عند المطر اما التيقظ وعدم
الغفلة فامر لا يجوز تركه بحال
اى امر تعبد
من الله
اى تطيعون الله تعالى
كما قال ولا تطيعوا امر
الى التهلكة

جعل الدقيق من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل مـ
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فـ
اتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال د
الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى
الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هـ
صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعـ
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي محقا لتحكم بين الناس بما
اراك الله بما عرّفك واوحي به اليك وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله بما
الله بالنظر في الاصول المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه ولا
للخائنين لاجل الخائنين خصيما مخاصما اي ولا تخاصم اليهود لاجل
ظفر واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ولا
عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصـ
منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه
وهم يعلمون انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيـ
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وانما قيل بلفظ المبا
لانه تعالى عالم من طعمة بهرب الى مكة وارتد ونقب حايطا بمكة ليسـ
اهله فسقط الحايط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة
ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه
وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخـ
عبده في اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم و
من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم
بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الاية ناعية
ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرته لا سترة
غيبة اذ يبيتون يدبرون واصله ان يكون ليلا ما لا يرضى من ا
وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرّق دونه ويحلـ
يسرقها وهو دليل على ان الكلام هو المعنى القايم بالنفس حيث سمى
قولا وكان الله بما يعملون محيطا عالما علم احاطة ها انتم
ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبر جادلتم خاصمتم و
جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك و

اي ان يدفع عن طعمة نسبة السرقة

انه مفرط في الخيانة وركوب المآثم وروي ان طعمة

بهم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم
عن طعمة وقومه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة
فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه اي طعمة أم من
يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من باس الله وعذابه ومن يعمل سوءا ذنبا
دون الشرك أو يظلم نفسه بالشرك او سوءا قبيحا يتعدى ضرره الى الغير
كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب
ثم يستغفر الله يسأل الله مغفرته يجد الله غفورا رحيما له وهذا
بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
لان وباله عليها وكان الله عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب غير
فاعله ومن يكسب خطيئة صغيرة أو اثما او كبيرة او الاول
ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب من مظالم العباد ثم يرم به بريئا
كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ذنبا ظاهرا
وهذا لانه بكسب الاثم ورمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان
كذب يبهت من قيل عليه ما لا يعلمه به ولولا فضل الله عليك ورحمته
اي عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بني
ظفر او المراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس أن يضلوك
عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر
الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتاب
القرآن والحكمة والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من امور الدين
والشرائع او من خفيات الامور وضمائر القلوب وكان فضل الله عليك عظيما
فيما علمك وانعم عليك لا خير في كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر
بصدقة الا نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير او من نجواهم او منصوب على الانقطاع
بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير او معروف اي قرض او اغاثة
ملهوف او كل جميل او المراد بالصدقة الزكوة والمعروف التطوع او اصلاح بين
الناس اي اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء
مرضات الله طلب رضا الله وخرج عنه من فعل ذلك رياء او ترؤسا وهو مفعول له
والاشكال انه قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل
على فاعله لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن

المخيرين

فعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم او المراد ومن يأمر
فعبر عن الامر بالفعل **فسوف نؤتيه اجرا عظيما** يوتيه ا
وحده **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى** ومن يخالف الر
الذي من بعد وضوح الدليل وظهور الرشد **ويتبع غير سبيل المؤمنين**
اي السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز
كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المو
وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتبا
واجبا **نوله ما تولى** نجعله واليا لما تولى من الضلا
ونذره وما اختاره في الدنيا **ونصله جهنم** في العقبى **وساءت مصيرا**
هي في طعمة وارتداده **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك**
لمن يشاء تفسيره في هذه السورة **ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**
عن الصواب **ان يدعون من دونه** ما يعبدون من دون الله **الا اناثا**
انثى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من احياء العرب الا ولهم
يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات
وان يدعون ما يعبدون **الا شيطانا** لانه هو الذي أغراهم على عبادة الا
فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة **مريدا** خارجا عن الطاعة عاريا
الخير ومنه الاود **لعنه الله** وقال **لاتخذن** صفتان بعد
مريدا جاء معاينة الله لذلك وهذا القول الشنيع **من عبادك نصيبا مفروضا**
واجبا لي من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون وواحد لله **ولاضلنهم ولامنينهم**
ولا لقين في قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال **ولامرنهم**
فليبتكن اذان الانعام البتك القطع والتبتيل للتكثير والتكرير لي لاجل
على ان يقطعوا اذان الانعام وكانوا يشقون أذان الناقة اذا ولد
خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع من نفعها
ولامرنهم فليغيرن خلق الله بفقاء عين الحامي واعفائه عن ا
او بالخصاء ومنه مباح في البهائم محظور في بني ادم او بالوشم او بنفي الاسنان
او بشعر الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل او بالتخنث او بتبديل فطرة الله
دين الاسلام لقوله لا تبديل لخلق الله **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله**
واجاب الى ما دعاه اليه **فقد خسر خسرانا مبينا** في الدارين يعني
يوتسهم الجنة والنار والبعث والحساب **ويمنيهم** ما لا ينالون **و**

نعام

الحامي هو الفحل الذي

العبد

الشيطان الا غرورا مولن يرى شيا يظهر خلافه اولئك ماوهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا والذين امنوا وعملوا الصالحات
وهم لم يتبع الشيطان في الامر بالكفر سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله
حقا مصدر لن الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا
لا احد استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه وضع تاكيد ذلك وفايدة هذه
التركيبات مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقوله يعدهم الصادق لاوليائه
ليس بامانيكم اي ليس الامر على تمنياتكم وامانيكم ايها المشركون ان يشفع لكم الاصنام
ولا امانى اهل الكتاب ولا على تمنيات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة من يعمل سوءا يجز به
من المشركين واهل الكتاب بدليل قوله ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا وهذا وعيد للكفار ولانه قال بعده ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فقوله وهو مؤمن حال ومن الاولى للتبعيض والثانية
لبيان الابهام فيمن يعمل وفيه اشارة الى ان الاعمال ليست من الايمان فاولئك
يدخلون الجنة يدخلون ملكي وابوعمرو وبكر ولا يظلمون نقيرا قدر النقير
وهو النقرة في ظهر النواة والراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا
وجاز ان يكون ذكر عند احد الفريقين دليلا على ذكره عند الاخر وقوله من
يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب
لقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين امنوا وعملوا
الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا
سواه وهو محسن عامل للحسنات واتبع ملة ابراهيم حنيفا مائلا
عن الاديان الباطلة وهو حال من المتبع او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم
خليلا هو في الاصل المخالّ وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يداخل
خلال منازلك او يسد خللك كما تسد خلله فالخلة صفاء المودة يوجب الاختصاص
بتخلل الاسرار والمحبة اصفى لانها من حبة القلب وهي جملة اعتراضية لا محل
لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة وفايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ان
بلغ من الذلفى عند الله ان اتخذ خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها
معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه

الطعام وافشاية السلام وصلوة بالليل والناس ينام وقيل اوحي اليه انما اتخذته
خليلا لانك تحب ان تعطي ولا تعطر وفي رواية لانك تعطي الناس ولا تسالهم و
وله ولله ما في السموات وما [illegible] دليل على ان اتخاذه خليلا لاحتياج الخلق
اليه لاحتياجه تعالى لانه منزه عن ذلك وكان الله بكل شيء محيطا
عالما ويستفتونك في النساء ط ويسالونك الافتاء في النساء والافتاء بيبا
المتهم قل الله يفتيكم فيهن ط وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا
اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القران في معنى اليتامى ومرمز قولك اعجبني
زيد وكرمه فما يتلى في يتلى في محل الرفع بالعطف على الضمير في يفتيكم او على اسم
الله في يتامى النساء بلا من فيهن والاضافة بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن
كتب لهن ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة ا
نفسه وماله فان كانت جميلة تزوجها واكل المال ولن كانت دميمة عض
عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن اي في ان تنكحوه
لجمالهن او عن تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان اي اليتا
وهو مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرج
القوام بالامور دون الاطفال والنساء ولن تقوموا لليتامى مجرور كالمست
بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او منصوب بم
ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في لن يظلموا ولم ويستوفوا لهم حقوق
بالقسط بالعدل في ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير شرط و
فان الله كان به عليما اي فيجازيكم عليه وان امرأة خافت من بعلها
نشوزا توقعت منه ذلك بامارات من مخايله وامارات والنشوز ان يتجافى ع
بان يمنعها نفسه ونفقته وان يوذيها بسب وضرب اواعراضا عنها بان يقل
محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او سيء في خلق او خلق او
او طموح عينه الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما ص
في معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يصالحا
ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له بعض المهر او كله او ا
والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء او
خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقول
واحضرت الانفس الشح ح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب ع
فكل واحد منها يطلب ما فيه راحته واحضرت تتعدى الى مفعولين والاول ا

حث علي مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله **وان تحسنوا** بالاقامة
علي نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا علي ذلك مراعاة لحق الصحبة
وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الي الاذي والخصومة **فان الله**
كان بما تعملون من الاحسان والتقوي **خبيرا** فيثيبكم عليه وكان
عمران الخارجي من ادم بني ادم وامراته من اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله
علي اني واياك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مثلي فشكرت
ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين **ولن تستطيعوا**
ان تعدلوا بين النساء ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتي لا يقع ميل
البتة فتمام العدل ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال
عليهن والمحادثة والمفاكهة وغيرها وقيل معناه لن تعدلوا في المحبة وكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا
تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عايشة رضي الله عنها كانت احب
اليه **ولو حرصتم** بالغتم في تحري ذلك **فلا تميلوا كل الميل** فلا
تجوروا علي المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضي منها يعني ان
اجتناب كل الميل في حد اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في
العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب علي المصدر لان له حكم ما يضاف
اليه **فتذروها كالمعلقة** ط وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة
وان تصلحوا بينهن **وتتقوا** الجور **فان الله كان غفورا رحيما**
يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم **وان يتفرقا** اي ان لم يصطلح
الزوجان علي شي وتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها
يغن الله كلا كل واحد منهما **من سعته** ط من غناه اي يرزقه زوجا
خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه **وكان الله واسعا** بتحليل النكاح
حكيما بالاذن في السراح فالسعة الغني والقدرة والواسع الغني المقتدر
ثم بين غناه وقدرته بقوله **ولله ما في السموات وما في الارض** ط خلقا وملكا والمتملكون
عبيده رقا **ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب** هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية
من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا او باوتوا **واياكم** عطف
علي الذين اوتوا **ان اتقوا الله** ط بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية
في معني القول والمعني ان هذه وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده ولستم بها
مخصوصين لانهم بالتقوي يسعدون عنده **وان تكفروا** عطف علي اتقوا لان المعني

امرناهم واوصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في
وما في الارض ط وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم ح
تحقيقا ان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتقرير قوله لله ما في السمو
وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كله لله وموجاد
فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي وفيه دليل على ان التقوى
الخير كله وقوله وان تكفروا عقب التقوى دليل على ان المراد الاتق
الشرك ولله ما في السموات وما في الارض ط وكفى بالله وك
فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله ان ينشا
يعدكم ايها الناس ويات باخرين ط ويوجد انسا اخرين مكانكم او
اخرين غير الانس وكان الله على ذلك قديرا بليغ القدر
كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب
والاخرة ط فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه احسنهما
الله سميعا للاقوال بصيرا بالافعال ومن وعد ووعيد يا ايها ال
كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهدا
بعد خبر لله اي تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسك
ولو كانت الشهادة على انفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه
في معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة و
يشتركان جميعا في الاخبار عن حق لاحد غير ان الدعوى اخبار عن حق ل
على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالد
والاقربين ج اي ولو كانت الشهادة على ابائكم وامهاتكم واقاربكم ان
المشهود عليه غنيا فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا
يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظ
والرحمة وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه ان يوحد لان المعنى ان يكن
هذين لان جواب الشرط الذي دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا وجنس الغني
كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء فلا
تتبعوا الهوى ارادة ان تعدلوا كراهة من العدول او كراهة ان تعدلوا بين
من تعدل وان تلوا بواو واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولي
وتعرضوا ط اي وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها غي
بواوين وسكون اللام من اللي اي وان تلووا السنتكم عن شهادة

وحكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين
امنوا اثبتوا على الايمان ودوموا عليه او لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب
والرسل وكفروا ببعض او للمنافقين اي يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا
بالله ورسوله اي محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله
اي القرآن والكتاب الذي انزل من قبل اي جنس
انزل على الانبياء قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وانزل مكي
شامي وابو عمرو وعلى البناء للفاعل فيهما غيرهم وانما قيل نزل على رسوله وانزل
من قبل لان القرآن نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد
ضل ضلالا بعيدا لان الكفر ببعض كفر بكله ان الذين آمنوا بموسى ثم
كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بموسى بعد عوده ثم
كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى النجاة او الى الجنة او هم
المنافقون امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر منهم
لتماديهم عليه الى الموت يؤيده قوله بشر المنافقين اي اخبرهم ووضع البشر مكان
انذارهم بان لهم عذابا اليما مولما الذين نصب على الذم او رفع بمعنى
هو الذين او هم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة
والنصرة ويقولون لا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم فان العزة لله جميعا
فيؤتيها من يشاء كالنبي والمؤمنين كما قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم
بفتح النون عاصم وبضمها غيره في الكتاب القرآن ان اذا سمعتم آيات الله
يكفر بها ويستهزأ بها يعني اذا سمعتم في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقرآن والخوض الشروع ان مخففة من
الثقيلة اي انه اذا سمعتم اي نزل عليكم لزال الشان كذا والشان ما افادته الجملة
بعدها وجزاؤها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل والمنزل
عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون
في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك انهم المشركين كانوا جلسوا
عند ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤن به فنهي المسلمون عن القعود معهم ما داموا
يخاضون فيه وكان المنافقون بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا

فيقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة انكم اذا مثلهم ن
الوزر اذا مكثتم معهم معصية ولم يرد به التمثيل من كل وجه فان خوض المن
فيه كفر ومكث هولاء معهم معصية ان الله جامع المنافقين والكاف
جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء الذين بدل من ال
يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بك
ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله
وغنيمة قالوا الم نكن معكم ن مظاهرين فاسهموا لنا في ا
وان كان للكافرين نصيب سمي ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشانهم لانه امر
يفتح لهم ابواب السماء وظفر الكافرين نصيبا تخسيسا لحظهم لانه لمظنة من
يصيبها قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من ق
عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المؤمنين بان نثبط
عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به وتوانينا في مظ
عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون
يوم القيمة فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة ولن يجعل
للكافرين على المؤمنين سبيلا اي في القيمة بدليل اول الاية كذا عن علي
عنه او حجة كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المنافقين يخادعو
اي يفعلون المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر فالمنافق من اظ
وابطن الكفر او اولياء الله وهم المؤمنون فاضاف خداعهم الى نفسه
وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معص
والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى والخاد
فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطيهم
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراه
الغفلة فقد يبتلى بها المؤمن وهو جمع كسلان كسكارى في سكران يراء
حال اي يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة والمراءة مفاعلة من الم
المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا
اي قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس او لا يذكرون
والتهليل الا ذكرا قليلا نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان
مذبذبين نصب على الذم اي مرددين يعني ذبذبهم الشيطان وال
الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب

اي الخيبة وعدم الظفر واخفق الرجل اذا غزى ولم يغنم صحاح

بين اي يدفع فلا يقر في جانب واحد الا ات الزيادة فيها تكثير ليس في الذب
ازدكم بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى مولاء
المؤمنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى مولاء فيسموا مشركين ومن يضلل
فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا ۝ حجة بينة في تعذيبكم ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك
لانها تتداركه متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق اشد عذابا من
الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في العقبى تعديلا للاولاية
فانه في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله والدرك بسكون الراء كوفي
والباقي وبفتح الراء غير مسم وهما لغتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء
ولن تجد لهم نصيرا يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق
واستثنا من الضمير المجرور في ولن تجدلهم واصلحوا ما افسدوا من
امرهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به كما يثق المؤمن الخلص
واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعاتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين
واصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما في مشاركوهم فيه وحذفت الياء في الخط هنا اتباعا للفظ ثم
قرر انه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وآمنتم ما فما منصوبة بيفعل اي اي شي يفعل بعذابكم فالايمان معرفة
المنعم والشكر الاعتراف بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب وقدم
الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه
للثواب فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا
مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكان الله يجزيكم على شكركم
ويقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر الحسن الامن
من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان
يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول هو الاثم
الامن ظلم فانه ان رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وفي
الآية تسلية للمظلوم عليما بظلم الظالم حث على العفو وان لا يس

احد لاحد بسوء ولئن كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به
افضل وذكر ابداء الخير تشبيبا للعفو فقال ان تبدوا خيرا
جهر السوء او تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما او تعفوا عن
ان تمحوه عن قلوبكم والدليل على ان العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير
قوله فان الله كان عفوا قديرا اي انه لم يزل عفوا عن الا
على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته ان الذين يكفرون بالله و
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض
ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليهما والانجيل
والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بين
هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حقا
لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم
في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا
يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا في الاخرة
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم وانما جاز دخول بين على
عام في الواحد المذكر والمونث وتثنيتهما وجمعهما اولئك سوف نؤتيهم
وبالياء حفص اجورهم اي الثواب الموعود لهم وكان الله غفورا
يستر السيئات رحيما يقبل الحسنات والاية تدل على بطلان قول المعتزلة
بتخليد مرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من امن بالله ورسله ولم يفرق
منهم نؤتيه اجره ومرتكب الكبيرة ممن امن بالله ورسله ولم يفرق
منهم فيدخل تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بتقدم صفات
المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا رحيما وهم يقولون
غفورا رحيما في الازل ثم صار غفورا رحيما ولما قال فنحاص واصحابه
الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتي
نزل يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم وبالتخفيف مكي وابو عمرو
السماء اي جملة كما نزلت التورية وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت
الحسن ولو سالوه مسترشدين لاعطاهم لان انزال القران جملة ممكن فقد
موسى اكبر من ذلك هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه
سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من ابائهم

وان وجد منهم

وهو قولهم ارنا الله جهرة

اعظم مما سالوا منك

موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين
بالهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اى ارناه نره جهرة فاخذتهم
الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة بظلمهم على انفسهم بسؤال
في غير موضعه او بالتحكم على نبيهم في الايات وتعنتهم في سؤال
لا بسؤال الرؤية لانها ممكنة كانزال القران جملة ولو كان ذلك بسبب
الرؤية لكان موسى بذلك احق فانه قال رب ارني انظر اليك وما اخذته
صاعقة بل الصعقة وقيل بالممكن الامام ممكن النبوت ثم احييناهم ثم اتخذوا
العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات التورية والمعجزات التسع فعفونا
عن ذلك تفضلا وآتينا موسى سلطانا مبينا بسبب ميثاقهم
ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا
ادخلوا باب ايليا مطأطئين عند الدخول رؤسكم وقلنا لهم لا تعدوا
لا تجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدّوا باسكان العين وتشديد الدال مدني
غير ورش وهما مدغما تعتدوا وهي قراءة ابي الا انه ادغم التاء في الدال وبقي
العين ساكنة وفي رواية نقل فتحة التاء الى العين في السبت باخذ
الحيتان واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكدا فبما نقضهم
فبنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء تتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات اى بنقضهم
وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم
والتوكيد تحقيق ان تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه
من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك وكفرهم بايات الله اى معجزات موسى
وقتلهم الانبياء كزكريا ويحيى وغيرهما بغير حق بغير سبب يستحقون به القتل
وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اى محجوبة لا يتوصل اليها شيء من الذكر
والوعظ بل طبع الله عليها بكفرهم مردود وانكار لقولهم قلوبنا
غلف فلا يؤمنون الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم
عطف على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكرر منهم الكفر
لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام عطف بعض كفرهم على بعض
وقولهم على مريم بهتانا عظيما هو النسبة الى الزنى وقولهم انا قتلنا
المسيح سمي مسيحا لان جبرئيل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح او لانه
كان يمسح المريض والاكمه والابرص فيبرأ فسمي مسيحا بمعنى الماسح عيسى ابن
مريم رسول الله هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار للرسول

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم

اعتقدوه رسول الله هم

يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ويحتمل ان الله وصفه
يقولوا ذلك **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** روي ان
اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خل
العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخناز
اليهود على قتله فاخبر الله بانه برفعه الى السماء ويطهره من صحب
فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب و
فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل ك
نافق عيسى فلما اراد واقتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت
عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون
وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بانهم لا يومنون **وشبه** مد
والمجرور ومولهم لقولك خيل اليه كانه قيل ولكن شبه لهم من
الذين اختلفوا فيه اي وقع التخيل في عيسى يعني اليهود قالوا ان
عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلف النصارى قالوا الله وابن ال
لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن لاستثنا
اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن وان
بالسل ومولز لا يترجح احدهما لان المراد انهم اشاكون ما لهم به من ع
لهم امارة فظنوا فذاك وقيل لفي الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي
من قتله لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا
هذا صاحبنا فاين عيسى **وما قتلوه يقينا** اي قتلا يقينا او ما ق
او ما قتلوه حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء قت
الله اليه اي بحيث لا حكم فيه لغير الله او الى السماء و
عزيزا في انتقامه من اليهود **حكيما** فيما دبر من رفعه
من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ليومنن به جملة قسمية
موصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليومنن
وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين
لا ينفعه ايمانه وقت التكليف او الضمير ان لعيسى يعني وان منهم احد الا
قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله
من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليومنن به
الملة واحدة وهي ملة الاسلام او الضمير في به يرجع الى الله او الى محم

كانه قيل ولكن وقع لهم
التشبيه او مسند الى
ضمير المقتول لدلالة انا
قتلنا عليه كانه قيل

احد الجانبين
بالظن و
احدهما

الذهول

الثاني الى الكتابين ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا
يهود بانهم كذبوا وعلى النصارى بانهم دعوا ابن الله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبوه وهو
عبدة قبل هذا وبصدهم عن سبيل الله وبمنعهم عن الايمان كثيرا
كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا
حراما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال الناس بالباطل
كرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون من امن منهم عذابا
اليما في الاخرة لكن الراسخون في العلم اي الثابتون فيه المتقنون كابن
سلام واضرابه منهم من اهل الكتاب والمؤمنون اي المؤمنون منهم او
المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء يؤمنون
خبره بما انزل اليك اي القران وما انزل من قبلك اي سائر الكتب
والمقيمين الصلوة منصوب على المدح لبيان فضل الصلوة وفي مصحف
عبد الله والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار وغيره والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم الاخر عطف عليه والخبر اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما وبالياء حمزة انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن
تعنتهم بان سالوا رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي
اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
كهود وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون
وسليمان واتينا داود زبورا مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داوده
عليه السلام ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وصوا رسلنا ونبانا
قد قصصناهم عليك من قبل من قبل هذه السورة ورسلا لم نقصصهم
عليك قيل سال ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء قال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر اول الرسل ادم
واخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد
عليهم السلام والاية تدل على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان
بل شرطه ان يؤمن بهم جميعا اذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لتصدينا
كل ذلك وكلم الله موسى تكليما اي بلا واسطة رسلا مبشرين ومنذرين

١١٤

الاوجب لزيد نصب على المدح اي اعني رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول
يكون مفعولا اي ارسلنا رسلا واللام في ليلا يكون للناس على الله
بعد الرسل متعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة
وتتميم لالزام الحجة ليلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من
الغفلة ويُنبهنا بما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبا
والثالث اعني في حق مقاديرها واوقاتها وكيفياتها دون اصولها فا
يعرف بالعقل وكان الله عزيزا في العقاب على الانكار حك
في بعث الرسل للانذار وما انزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا
الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزات ا
بعلمه اي انزله وهو عالم بانك اهل لان انزاله اليك وانك تبلغه او انزله بما ع
مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه
والملائكة يشهدون لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا شاهدا و
يشهد غيره ان الذين كفروا بتكذيب محمد عليه السلام وهم اليهود وصد
عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا نجد في
قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الرشد ان الذين كفروا بالله وصد
محمدا صلى بتغيير نعته وانكار نبوته ثم ماتوا على ذلك لن يغفر لهم ما داموا
الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذ
على الله يسيرا وكان تخليدهم في جهنم متصلا عليه والتقدير يعاقبهم خالد
فهو حال مقدرة والآيتان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويموتون على الكف
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم اي بالاسلام او موحا
محقا فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر ذلك انه لما
على الايمان على الانتهاء عن التثليث وهو ايمان به والتوحيد وان
فان لله ما في السموات والارض فلا يضره كفركم وكان الله ع
بمن يؤمن وبمن يكفر حكيما لا يسوي بينهما في الجزاء يا اهل الكتاب لا
في دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في حط المسيح عن منزلة جدو
وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن
تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيه عن الشريك والولد انما
عيسى بن مريم لا ابن الله رسول الله خبر المبتدأ وهو المسيح وعيسى ع

...او بدل وكلمته عطف على رسول الله وقيل له كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى
...م القاها الى مريم حال وقد معه مرادة اي اوصلها اليها وحصلها
وروح ... على الخبر ايضا وقيل له روح لانه كان يحيي القلوب منه اي
...نه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وي...
...ب على بن الحسين بن واقد غلاما نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث
...ان في كتابكم حجة على ان عيسى من الله فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا
...ثة خبر مبتدا محذوف ولا تقولوا الآلهة ثلثة انتهوا عن التثليث
...را لكم والذي يدل عليه القران التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم
...ة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس
...ذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله انما الله
...اله واحد خبره توكيده سبحانه ان يكون له ولد
...حانه من ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه
...سب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه اذ البنوة
...لك لا يجتمعان على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن ان يكون جسما
...في بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية امر
...اج الى ولد يعينه ولما قال وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم
...ب صاحبنا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله
...ل انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى نزل لن يستنكف المسيح
...لن يانف ان يكون عبدا لله اي بلى انه عار يستنكف المسيح هو رد على
...صارى ولا الملائكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على
...سيح المقربون اي الكروبيون الذين حول العرش كجبرئيل وميكائيل
...رافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله
...ذف ذلك لدلالة عبدا لله عليه ايجازا وتشبثت المعتزلة والقايلون
...فضيل الملك على البشر بهذه الاية وقالوا الارتقاء انما يكون الى الاعلى يقال
...لا يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عبده لم يحسن فكان معنى
...لا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا
...دل عليه تخصيص المقربين والجواب انا نسلم تفضيل الثاني على الاول لكن هذا
...يمس ما تنازعنا فيه لان الاية تدل على ان الملائكة المقربين باجمعهم افضل
...عيسى ونحن نسلم ان جميع الملائكة المقربين افضل من رسول واحد من البشر

بحيث يحيي الموتى كما سمي القران روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لما انه به

وقرأ الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان

هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المراد ان الملائكة مع مالهم من الق
الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التو... لد لا ان
رسلا يستنكفون عن عبادته فكيف بمن تولد من اخر لا يقدر على ما
ولا يعلم ما تعلمون وهذا لان شدة البطش وسعة العلوم وغرا
هي التي تورث الحمقى امثال النصاري وقمم الترفع عن العبودية
رأوا المسيح ولد من غير اب ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وي
كلون ويدخرون في بيوتهم فبرؤه من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف
الملائكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية فكيف المسيح
ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملائكة و
كجبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة افضل من عوام الم
البشر وعوام المومنين من البشر افضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضي
على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى في ذلك لله تعالى مع انهم ج
فضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة في العصمة وتفضلوا عليهم في ق
النفسانية والدواعي الجسدانية فكانت اوفر ثوابا بالحديث ومن
عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبرياء فسيحشرهم اليه جميع
فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال فاما الذين آمنو
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون ل
الله وليا ولا نصيرا ۝ فان قلت التفصيل غير مطابق
لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت
قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحلده ومن خرج عل
وصحة ذلك لوجهين احدهما لم يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة الت
ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في
هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان اليه غير
فكان داخلا في جملة التفصيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته
فيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله
ناس قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول يظهر المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم
بينا وانا يستضاء به في ظلمات الحيرة فاما الذين آمنوا بالله واعت
بالله او بالقران فسيدخلهم في رحمة منه اي في جنة وفضل زيادة

طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم جبلوا عليها فكانت

فكانوا ناقص

يهديهم ويرشدهم إليه الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا
مستقيما فصراطا حال من المضاف المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
كلالة فكيف اصنع بمالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع بفعل يفسره الظاهر
ليس له ولد صفة له او حال من المستكن في هلك والواو في قوله وله اخت...
بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت
ولا تسقطها البنت وله اخت اي لاب وام او لاب فلها نصف ما
ترك اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر
الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي
ابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب
نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد
بيان السنة وهو قوله عليه السلام الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى
عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اي فان كانت
الاختان اثنتين دل على ذلك فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة
اي وان كان من يرث بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا للذكورة رجالا ونساء
ذكورا واناثا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق فهو
مفعول يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم يعلم الاشياء
كلها قبل كونها وبعده

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه
وهي عقود الله تعالى التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب
التكليف او ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر انها عقود الله عليهم
في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل
وهو قوله احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوائم
في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه
البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر
الوحش ونحوهما الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة
الاية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء
لا محلين الصيد وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا

امرؤ هـ

فان الاخت لا يرث مع الاب ايضا لا البنت ولا والد فان الكلالة من لا ولد له ولا والد والاعم من ان يكون ابنا او بنتا

ووكل حكم انتفاء الوالد

وله اخت

والمراد بالاخوة

قال الكوفيون التقدير لئلا تضلوا ومحل ان تضلوا مجرور اي لانتفاء ضلالكم وقال البصريون حذف لا غير جائز بخلاف حذف المضاف فانه جائز كثير فهو على حذف المضاف كما قال المصنف يمني

الايفاء هو القيام بمقتضى العهد ومنه ما خذ في القرآن

اذ هو تحريم الصيد وهو الوحشي

بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يضيق عل[...]
والحرم جمع حرام وهو المحرم **ان الله يحكم ما يريد** من الاحكام او[...]
التحليل والتحريم ونزل نهيا عن تحليل ما حرم **يا ايها الذين آمنوا لا تحـ[...]**
شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف [...]
ورمي الجمار والمطاف والمسعى والسعي والحلق والنحر **ولا الشهر الحرام** ا[...]
الحج **ولا الهدي** وهو ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسايك جمع [...]
هدية **ولا القلائد** جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة [...]
او لحاء شجر او غيره **ولا آمين البيت الحرام** ولا تحلوا قوما قاصدين الم[...]
الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاونوا بحرمة الشعائر
يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون به النا[س]
الحج وان يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد فجا[...]
يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص لا[...]
اشرف الهدي لقوله وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خص[...]
وجاز ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي
ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهي عن ابداء الز[...]
مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها **يبتغون** حال من الضمير في آمين **فضلا [...]**
ربهم اي ثوابا ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفة
لهم **واذا حللتم** خرجتم من الاحرام **فاصطادوا** اباحة للاصطياد بعد [...]
عليهم بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم **ولا يجرمنكم شنآن قوم ان [...]**
عن المسجد الحرام ان تعتدوا جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد واثن[...]
تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه واول المفعولين
المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشنآن بمعنى الع[...]
وهو شدة البغض وبسكون النون شامي وابو بكر والمعنى ولا يكسبنكم بغـ[...]
قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو [...]
ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم [...]
[...] الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم **و[...]**
[...] البر والتقوى صح على الانتقام والتشفي او البر فعل المامور والتقـ[...]
تر[ك ا]لمحظور والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد الـ[...]
لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار وا[...]

على العفو والاغضاء **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**

حتى ما يقتضيه حكمته

والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف

البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها والجمع بدن بالضم

الربع

لّه لان الله شديد العقاب لمن عصاه وبالاتقاء ثم بين ما كان اهل الجاهلية
ياكلونه فقال حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي تموت حتف انفها
والدم اي المفسوح وهو السائل ولحم الخنزير وكله نجس وانما خص الحا
للحم لانه معظم المقصود وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله
هو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى
ماتت او انخنقت بالشبكة او بغيرها والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر
حتى ماتت والمتردية اي التي تردت من جبل او في بير فماتت والنطيحة
المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات
بجرحه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح
والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا ادركها وبها حيوة فذبحها
وسمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت
يذبحون عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب واحدها نصب
او جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام في موضع الرفع بالعطف على
الميتة اي حرمت عليكم كذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح المعلمة واحدها
زلم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك
عمد الى قداح ثلثة على واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى الآخر نهاني
ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي امسك وان
خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له
بالازلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل
نجم كذا واخرج لطلوع كذا وفي شرح التاويلات رد هذا وقال لا يقول المنجم
ان نجم كذا يامر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كما كان نفعل اولئك ولكن المنجم
يجعل النجوم دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى
في النجوم معاني واعلاما يدرك بها الاحكام ويستخرج بها الاشيا ولا لائمة في ذلك
وانما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور
على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة
ويحتمل ان يعود الى كل محرم في الاية اليوم لم يرد به يوم بعينه وانما
معناه الان وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الان وقيل اريد يوم
نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع
يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه او يئسوا من ان يغلبوه

يعني هذه الافعال معصية وضلال واستحلالها كفر
ابو الليث

ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله ف
تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم
بعد ما كانوا غالبين واخشون بغير ياء فى الوقف والوصل اى اخلد
الى الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت لكم دينكم بيان كيف
خوف عدوكم واظهر تكم عليهم كما يقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اى ك
من كنا نخافه واكملت لكم تحتاجون اليه فى تكليفكم من تعليم الحلال والحر
والتوفيق على شرايع الاسلام وقوانين القياس واتممت عليكم نعمتى
ملة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت
الاسلام دينا حالا اى اخترته لكم من بين علامت الاديان واذ تشكر بانه
الدين المرضى وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اض
متصل بذكر المحرمات وقوله غير متجانف اعتراض اكد به معنى التحريم ولذا
لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلا
المرضى دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها
مجاعة غير حال متجانف لاثم مايل الى اثم اى غير متجاوز سد الرمق
الله غفور لا يؤاخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للمعذور يسئلونك
فى السؤال معنى القول فلذا وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون
ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسالونك بلف
الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا كان صوا
مبتداء واحل لهم خبره كقولك اى شئ احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من الم
كانهم حين تلى عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سالوا عما احل لهم منه
قل احل لكم الطيبات اى ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحر
فى كتاب او سنة او اجماع او قياس وما علمتم عطف على الطيبا
احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوا
فكلوا من الجوارح اى الكواسب للصيد من سباع البهايم والطير كالكلب و
والعقاب والصقر والبازى والشاهين وقيل هى من الجراحة فيشتر
الحال الجرح مكلبين حال من علمتم وفايدة هذه الحال مع انه يستغنى
بعد ان من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب الجو
ومنه مشتق من الكلب لان التاديب فى الكلاب اكثر فاشتق من لفظ
لكثرة فى جنسها او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه

والفرق بين والتمام
ان الكمال بالايزاد عليه
والتمام بعدم النقص
قد يزاد عليه ولا يزاد

لما كان فاعل يسالونك
ضمير غايب والحال
لهم بضمير غايب ولو
قال لنا لكان حكاية

كلا يكل فاكله الاسد تعلمونهن حال او استيناف ولا موضع له وفيه
دليل على ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اهله علما وانحرهم دراية فكم من اخذ عن
غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من
علم التكليب فكلوا مما امسكن عليكم الا مساك على صاحبه ان لا ياكل
فان اكل منه لم يوكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه
فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في واذكروا اسم الله عليه
يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا
مخالفته في هذا كله ان الله سريع الحساب انه محاسبكم على افعالكم ولا
يلبث فيه ليث اليوم الان احل لكم الطيبات كرره تاكيدا للمنة
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا
يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما
عليهم طعام المومنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المومنات هي الحراير
العفايف وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء
من المسلمات ونكاح غير العفايف وتخصيصهن بعث على تخير المومنين لنطفهم
وهو معطوف على الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اي والمحصنات من المومنات
حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هي الحراير الكتابيات
والعفايف الكتابيات اذا آتيتموهن اجورهن اعطيتموهن مهورهن
محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانين ولا متخذي اخدان
صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام
وما احل الله وحرم فقد حبط بطل عمله وهو في الاخرة من
الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران اي اذا
اردت ان تقرا القران فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن
الارادة فاقيم المسبب مقام السبب لملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان
عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزاء الذي هو مسبب عنه وتقديره
وانتم محدثون عن ابن عباس رضي الله عنهما او من النوم لانه دليل الحدث
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء يتوضون لكل صلوة وقيل
كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ وايديكم الى المرافق اي الى
فقيل معنى الى الغايط مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل

فيتما فيه دليل علي الخروج فنظرة الي ميسرة لان الاعسار علة الانظار
الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في الحالتين
او موسرا وكذلك اتموا الصيام الي الليل لو دخل الليل لوجب الوصال
ومما فيه دليل علي الدخول قولك حفظت القران من اوله الي اخره
الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه قوله تعالي من المسجد الحرام
المسجد الاقصي لوقوع العلم بانه لا يسري به بيت المقدس من غير ان يدخله
الي المرافق لا دليل فيه علي احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط في
واخذه زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي عليه السلام انه
يدير الماء علي مرفقيه **وامسحوا بروسكم** المراد الصاق المسح بالراس
بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه فاخذ مالك بالاحتياط
لاستيعاب والشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ
النبي عليه السلام وهو ما روي انه مسح علي ناصيته وقدر الناصية بربع
وارجلكم الي الكعبين بالنصب شامي ونافع وعلي وحفص والمعني فاغسلوا
وايديكم الي المرافق وارجلكم الي الكعبين وامسحوا بروسكم علي التقديم والتاخير
غيرهم بالجر بالعطف علي الروس لان الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة
تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهي عنه فعطفت علي
لا لتمسح ولكن لينبه علي وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الي
فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له
في الشريعة وقال جامع العلوم انها مجرورة للجوار وقد صح انه عليه
راي قوما يمسحون علي ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطا
ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله مسح علي القدمين وانما امر بغسل هذه
ليطهرها من الاوساخ التي تتصل بها لانها تبذل واكثر والصلوة خدمة
بين يديه متطهرا من الاوساخ اقرب الي التعظيم فكان اكمل في الخدمة
الشاهد اذا اراد ان يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلي
في احسن ثيابه وان الصلوة مكشوف الراس لما انه ابلغ في التعظيم **وان كنتم جنبا**
فاطهروا فاغسلوا ابدانكم **وان كنتم مرضي او علي سفر او جاء احد**
قال الرازي معناه وجا احد منكم لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث من
المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة **او لامستم النساء**
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد

فعلوا بدخولها

متعلق بفاطهروا من الصلوة

يجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في
تيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم
نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه بعزائمه لعلكم تشكرون
نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي
واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو
ميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا
وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض
الميثاق ان الله عليم بذات الصدور ببواطنها فكيف بالصدور
من الزور وهو وعد وعيد يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا
اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل
اقرب الى التقوى نهاهم اولا ان يحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف فصرح
لهم بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله
هو اقرب للتقوى واذا وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة فما ظنك بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واتقوا الله فيما امر ونهى ان
الله خبير بما تعملون وعد ووعيد ولذا ذكر بعدها اية الوعد وهو
قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد تعدى
الى مفعولين فالاول الذين امنوا والثاني محذوف استغنى عنه بالجملة التي هي قوله
لهم مغفرة واجر عظيم والوعيد وقوله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي لا يفارقونها يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم روي ان رسول الله عليه
السلام اتى بني قريظة ومعه النضير والبطنان يستقرضهم دية مسلمين
كانا اعمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القسم
اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن
جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليهم فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره بذلك
فرجع النبي عليه السلام ونزلت الاية اذ ظرف للنعمة ان يبسطوا بان يبسطوا
بالقتل يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا

اعواز دشوار شدن و ارويش شدن وحاجتمند گرديدن ه مرلج

قديما وحديثا دينية ودنيوية ه سر

مصدر دان بمعنى النشاط والكراهة ه

تخصيصها بالذكر لفضلها وجلالتها ه سر

قائمين لله بالحق للرياء ه سر

استعمال افعل التفضيل في طلب البيان في جانب ما منه شيء غير عزيز في كلام الفصحاء قال الله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ه

قوله لهم مغفرة واجر عظيم هذه الجملة مغفرة الثاني مفعول وعد وموضعه تفسير السبب للمسبب فان الجنة مرتبة على الغفران وحصوله ه

عليهم الرسول والبطنان ه

بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد
الى المبطوش به منعها لزمام اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل ا
فانه الكافي والرافع والمانع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
اثني عشر نقيبا هو الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش
ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى ا
ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها
دار اوقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامرهم
بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا
فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم بذلك النقب
فلما دنوا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة
فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق
بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء وقال الله اني معكم اي
ومعينكم وتتفق هنا لابتدائية بالشرط لدخول عليه. اللام الموطئة للقسم
لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وكانتا فريضتين عليهم وامنتم برسلي
اي والله لئن
من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم عظمتموهم او نصرتموهم
ردوا عنهم اعداءهم والعزر في اللغة الرد ويقال عزرت فلانا اي ا
يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح كذا قاله الزجاج واقرضتم الله
بلام قيل هو كل خير والام في لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب القسم
الجواب سادا مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم جنات تجري
تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك اي بعد ذلك الشرط المولد المعلق بالوعد
فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك
ضل سواء السبيل ايضا ولكن الضلال بعد اظهر واعظم فبما نقضهم ميثا
ما زائدة افادت تفخيم الامر لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا
اوقعنا عليهم اللعنة قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا
قسية حمزة وعلي اي ردية من قولهم درهم قسي اي رديء يحرفون
مواضعه يغيرونها على غير ما انزل وهو بيان لقسوة قلوبهم لانه
سلم من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا ج
وقد كانوا فيما ذكروا به ط من التوراة يعني لزم تركهم واعراضهم
عن التوراة اغفال حظ عظيم اوقعت قلوبهم وقسوت فحرفوا الـ

ت اشيا ومنها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قد نسي
بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية او تركوا نصيبا انفسهم مما امروا به من
يمان بمحمد وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي هذه
دتهم وكان عليها اسلافهم كانوا يحرفون الرسل وسلاء يحرفونك ويهمون
مثل بك وقوله على خائنة اي على خيانة او على فعلة او على نفس او
قة خائنة ويقال رجل خائنة لقولهم رجل رواية للشعر للمبالغة الا قليلا
نهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم او فاعف عن
ومنهم ولا تواخذهم بما سلف منهم واصفح ان الله يحب المقسطين
وفي قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم وهم الايمان
الله والرسل وافعال الخير يتعلق باخذنا اي واخذنا من الذين قالوا انا
نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وانما لم يقل من النصارى لانهم
ماسوا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار
الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالصقنا والزمنا من غريت بالشيء
اذا لزمه ونصب به ومنه الغرام الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى
المختلفين العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ط بالاهواء المختلفة
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اي في القيمة بالجزاء
والعقاب يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس
قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير ط
مما تخفونه لا يبينه او يعفو عن كثير منكم لا يواخذه قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يريد القرآن للكشف ظلمات الشرك والشك والخيانة
ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز او النور محمد عليه
السلام لانه يهتدي به كما يهتدي بالسراج يهدي به الله اي بالقرآن من اتبع
رضوانه من آمن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب
الله او سبل الله فالسلام السلامة او الله يخرجهم من الظلمات الى النور ط
من ظلمات الكفر الى نور الاسلام باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ط معناه
ثبت القول على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قولون

ثوا القول

دين او ان مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي و
قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد
يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ط اي ان اراد
يهلك من دعوه الها من المسيح وامه يعني ان المسيح عبد مخلوق كساير العبا
وعطف من في الارض على المسيح وامه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما
والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الامومية متى يفارقه نقص البشر
ومن لاحت عليه شواهد الحدثية انى يليق به نعت الربوبية ولو ق
البقاء عن جميع ما اوجد لم يعد نقص الى الصمدية ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق
انثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق آدم او يخلق
ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لانه الفعال لما
والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
واحباؤه اي اعزة عليه كالابن على الاب او اشياع ابني الله ع
والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما كان
رهط مسيلمة نحن انبياء الله وتقول اقرباء الملك وحشمه نحن الملوك او نحن
رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم ط فان صح انكم ابناء الله واحباؤه ف
تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار اياما معدودة على زعمكم وهل يمسخ الاب
ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا عليهم بل انتم بشر ممن
اي انتم خلق من خلقه فلا بنوة يغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر فضلا و
من يشاء من مات عليه عدلا ط ولله ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير فيه تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والبنوة متنا
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم
الشرايع وحذف لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لا ي
المبين ويكون المعنى يبذل لكم البيان وهو حال اي مبينا لكم على
من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وا
من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة او خمسمائة
سنة ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والف
فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم بشير ونذ
للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي

يعني لكيلا تقولوا

هو موصوف بصفتين اللتين اما لكل نبي

...ن المشي اليه ليمشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله ويلزمهم الحجة
...تلوا غدًا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم والله على كل
قدير فكان قادرا على ارسال محمد لضرورة واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة
...ن في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون
بعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل الملك
من له بيت وخدم ولانهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم
فسمى انقاذهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق
...و اغراق العدو وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك من
...ر العظام او اراد عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
المطهرة او المباركة وهي ارض بيت المقدس او الشام التي كتب الله
لكم قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم ولا ترتدوا
على ادباركم ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة
او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا خاسرين
...ب الدنيا والآخرة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار فعال
...جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما
...يد وانا لن ندخلها بالقتال حتى يخرجوا منها بغير قتال فان
يخرجوا منها بلا قتال فانا داخلون بلادهم حينئذ قال رجلان
...ت ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين و
...في محل الرفع صفة لرجلان ولذا انعم الله عليهما بالخوف منه
ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون
...انهزموا وكانت الغلبة لكم وانما علما ذلك باخبار موسى عليه السلام وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اذ الايمان به يقتضي التوكل عليه وهو
قطع العلايق وترك التملق للخلايق قالوا يا موسى انا لن ندخلها
...ذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد ابدا تعليق للنفي المؤكد
للدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك
...لعلما من حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذ لو قالوا ذلك
اعتقادا او كفرا به لحاربهم موسى ولم يكن مقاتلة الجبارين اولى من مقاتلة
ولا ... [illegible] ... يقال اذهب انت وربك يعينك على قتالهم وربك

كان فيهم من الالاف نبي لكون الليث كلما هلك نبي قام فيهم نبي من اولاد ابراهيم

من امكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل

اي ميراثا لولد اسحاق

وسيدك وهو اخوك الاكبر هارون او لم يرد به حقيقة الذهاب ولـ
يقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة كانهم قالوا اريدا
تقاتلا انا ههنا قاعدون ماكثون لا نقاتلهم لنصرة دينكم قا
اني لا املك الا نفسي واخي هو منصوب بالعطف على نفسي او على اسم ا
لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه او مرفوع بالعطف على محل ان وا
او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك اخي الا نفسه او
والخبر محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله ورقة ا
التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجل
المذكورين كل الوثوق فلم يذكرهما الا النبي المعصوم او اراد ومن يؤاخيـ
في ديني فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل بيننا وبينهم بان
لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم اهله وهو معنى الدعاء عليهم او فر
بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين
فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم
وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم اي بشرط ان تجاهـ
فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضى الاربع
ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بمن بقي من بني اسرائيل وكان
على مقدمته ففتحها واقام فيها ما شاء الله ثم قبض واربعين ظرف الـ
والوقف على سنة او ظرف يتيهون في الارض اي يسيرون فيـ
لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس
المكث وكانوا مع شدة يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا
فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له فلا تأس على القوم الفاسـ
فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون معهم في التيـ
كان عقابا وقد سأل موسى ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم
كان ذلك روحا لهما وسلاما لهما لا عقوبة ومات هارون في التيه وموسى فيـ
بسنة ومات النقباء في التيه الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى بحمد ا
حاسد بما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا بقوله واتل عليهم
الكتاب نبأ ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل او هما رجلان من بني
بالحق نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسة
والصحة او اتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبأ او

في التلاح البث اندوهي كه بنهان نتوان داشت

اذا اراد فانها محرمة

وهم الذين نحمل قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا

يدينهم في ذلك الوقت او بدل من النبا اي اتل عليهم النبا بذلك
وقت على تقدير حذف المضاف **قربانا** ما يتقرب به الى الله من نسيكة
صدقة وتقرب بهما ان تقرب مطاوع قرب والمعنى اذ قرب واحد منهما قربانا
اليه **فتقبل من احدهما** اي قربانه وهو هابيل **ولم يتقبل من الاخر**
وهو قابيل روي انه اوحي الله الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توءمة
الاخر وكانت توءمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحمد عليها اخاه فقال لهما ادم قربا
قربانا فمن ايكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد
قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وهو قوله **قال لاقتلنك قال** اي هابيل **انما**
يتقبل الله من المتقين وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله قبل قربانك
لم يقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اتيت
من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي وعن عامر بن عبد الله
انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك وقد كنت كيت قال اني اسمع
الله يقول انما يتقبل الله من المتقين **لئن بسطت** مددت **الي يدك لتقتلني**
ما انا بباسط بمادّ **يدي** مني وعمرو وحفص **اليك لاقتلك** لاني **اخاف**
الله رب العالمين قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه
تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في
ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه اهلاك نفسه ومشاركة للقاتل
في اثمه وانما معناه وما انا باسط يدي اليك مبتدئا لاقصد ذلك مني وكان
جائزا على ما نقته اذا قصد قتله فتكا على غفلة منه **اني اخاف** بتحملك
ابو عمرو اني اريد مني **لئن تبوء** لئن تحتمل او ترجع **باثمي** بالمعصية
واثمك الذي لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد
والحقد وانما اراد ذلك لكفه برده قضية الله تعالى او كان ظالما وجزاء الظالم
جائز ان يراد **فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت**
له نفسه قتل اخيه فوسعته وسهلته من طاع له المرتع اذا اتسع **فقتله** عند
بعض العراء او بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة **فاصبح من الخاسرين**
فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه اي الله او الغراب **كيف**
يواري سوءة اخيه عورة اخيه ولا يجوز ان ينكشف من جسده روي انه اول
قتيل قتل على وجه الارض من بني ادم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع
به فخاف عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له

كل

تل

روى محيي السنة شعر
تغيرت البلاد ومن عليها ووجه
تغير كل ذي لون وطعم وقل بـ
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه من قال ان
شعرا فقد كذب

بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فحثى عليه قال يا ويلتى أعجزت
أن أكون مثل هذا الغراب فأواري عطف على أن أكون سوءة أخ
من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره ولم
التائبين او كان الندم توبة لنا خاصة او على حمله لا على قتله روي
لما قتله اسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل
ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وما روي ان آدم رثاه بشعر فلا
لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر من أجل ذلك بسبب
وبعلته وذلك اشارة الى القتل المذكور قيل هو متصل بالآية الاولى فيوقف
ذلك اي فاصبح من النادمين لاجل حمله ~~او لاجل حمله~~ او لاجل قتله وقيل
والوقف على النادمين ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين كتبنا على بني
خصهم بالذكر وإن اشترك الكل في ذلك لان التورية اول كتاب فيه ا
انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن شرطية بغير نفس بغ
نفس او فساد في الارض عطف على نفس اي بغير فساد في الارض و
او قطع الطريق وكل فساد يوجب القتل فكأنما قتل الناس جميعا
الذنب عن الحسن لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب
ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك ومن احياها ومن استنقذها
اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك فكأنما أح
جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وتر
المتعرض لقتل النفس اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك
فثبطه وكذا الذي اراد احياءها اذا تصور ان حكمه حكم احياء جميع ا
رغب في احيائها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا ا
بالآيات الواضحات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعدما كتبنا عل
مجيء الرسل بالآيات في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته ا
الذين يحاربون الله ورسوله اي اولياءه في الحديث يقول الله تعالى م
وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا
ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد وخبر جزاء ان يقتلوا وما عطف
وافاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه ان يقتلوا من غير صلب
القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال او تقط
الايدي والارجل اي مختلفة او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيد

وجهه ... وكان ابيض

ثم ترتيب ... القتل والفساد في الارض بعد بيان الفساد في الارض الذي يوجب القتل فقال انما جزاء الذين

خافوا فيه ذلك المذكور لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة
~~تمام هذه الحدود للاموات~~ عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فيسقط
عنهم هذه الحدود للاحق للعباد فاعلموا ان الله غفور رحيم
يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم فلا يعذبهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فلا تؤذوا
عباد الله وابتغوا اليه الوسيلة اي كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او
ضيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل الى الله تعالى وفعل الطاعات وترك
السيات وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم
ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه وانفقوها ليفتدوا به
يجعلوه فدية لانفسهم ولو مع حيزه خبر ان ووحد الراجع في ليفتدوا به
وقد ذكر شيئا لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كانه ليفتدوا بذلك من
فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه يريدون يطلبون او يتمنون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دايم والسارق والسارقة
ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى السارق والسارقة او الخبر
فاقطعوا ايديهما والمراد ايمانهما بدليل قراءة عبد الله السارق السارقة
ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط لان المعنى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا
ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وبلاء بالرجل لان السرقة اجراءة
وهي في الرجال اكثر واخر الزاني لان الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء
اوفر وقطعت اليد لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفاديا عن قطع
النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله اي عقوبة منه وهو
دال على جزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه حكيم فيما شرع من قطع
يد السارق والسارقة فمن تاب من السراق من بعد ظلمه سرقته
واصلح برد المسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور
رحيم يغفر ذنبه ويرحمه الم تعلم يا محمد او يا مخاطب ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء ممن مات على الكفر ويغفر لمن
يشاء لمن تاب عن الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة
وغيرهما قدير فلا يعجزه شيء وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على
التوبة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم
ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهار ما يلوح منهم من
انار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال

اسرع شئ اذا وجدوا فرصة لم يخطوها من الذين قالوا تبيين لقول الذين
في الكفر آمنا ج مفعول قالوا بأفواههم متعلق بقالوا اي قالوا بافواههم امنا
ولم تؤمن قلوبهم في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من
قالوا اي المنافقين واليهود ويرتفع سماعون للكذب على انه خبر مبتدا محذوف
هم سماعون والضمير للفريقين او سماعون مبتدا وخبره من الذين هادوا وعلى
يوقعون على قلوبهم وعلى الاول على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليبلغوا
عليك بان يسمعوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون
اخرين لم يأتوك ج اي سماعون منك لاجل قوم اخرين من اليهود وجسسوهم عيونا له
ما سمعوا منك يحرفون الكلم ج من بعد مواضعه ج اي يزيلونه ويميلونه عن
الذي وضعها الله فيها فيبدلون به غير مواضعه بعد ان كانت ذا مواضع يحرفون
صفة لقوم كقوله لم يأتوك او خبر لمبتدا محذوف اي هم يحرفون والضمير
على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا هذا المحرف المزال عن مواضعه
مثل يحرفون وجاز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون فخذوه واعلموا انه
واعلموا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروه
واياكم واياه فهو الباطل روي ان مرثد زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان وحد
الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسالوا رسول الله صلى
عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم
فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به ومن يرد الله فتنته
وموجبة على من يقول يريد الله الايمان ولا يريد الكفر فلن تملك له من
الفتنة شيئا ط فقطع رجاء محمد صلى الله عليه وسلم عن ايمان مولاء اولئك الذين لم يرد
الله ان يطهر قلوبهم ط عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وموجبة لنا عليهم ايضا
لهم في الدنيا خزي للمنافق فضيحة وللیهود جزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم
اي التخليد في النار سماعون للكذب كرر للتاكيد اي هم سماعون ومن
اكالون للسحت ط موكل بالحمل كسبه وهو من سحته اذا استاصله
سميت الرشوة في الحديث هو الرشوة في الحكم وكانوا ياخذون ا
على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكي وبصري وعلى فان جاءوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم ج قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم
اهل الكتابة بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم
بينهم بما انزل الله ولن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ط فلن يقدروا على الاضرار

التحميم سياه روي كردن

يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب
المقسطين العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله
تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم
الذي يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من التورية وهي مبتدأ خبره عندهم
ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اي ثم يعرضون من بعد
تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين
بك وبكتابهم كما يدعون انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي للحق ونور
يبين ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لحكم الله في التورية
وهو صفة اجريت للتبيين على سبيل المدح واريد باجرائها التعريض باليهود
وانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم عليهم السلام للذين
هادوا تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والاحبار معطوفان على
النبيون اي الزهاد والعلماء بما استحفظوا استودعوا قيل يجوز ان يكون بدلا
من بها في يحكم بها من كتاب الله من للتبيين والضمير في استحفظوا
للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه
وان يكون الاستحفاظ من الانبياء والاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء
رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم سلطان ظالم او خيفة
اذية احد واخشون في مخالفة امري وبالياء فيهما سهل ووافقه ابو عمرو في
الوصل ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا
هو الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به
فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم جاحدا فهو كافر
وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو عام في اليهود
وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود في التورية ان النفس بالنفس
مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف
مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح
قصاص اي ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة
عدل وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة والحر
بالعبد بنصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه ان ورفعها
علي للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى
قلنا ونصب الباقون الكل ورفعوا الجروح والاذن بسكون الذال حيث كان نافع

فمن تصدق من اصحاب
والياقوت بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت
به القصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصد
باحسانه وقال عليه السلام من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يو
أمه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذ
وقفينا معنى قفيت الشيء بالشيء جعلته في اثره كانه جعل في قفاه يق
يقفوه اذا تبعه على آثارهم على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ا
مصدقا هو حال من عيسى لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى
ونور ومصدقا لما بين يديه فيه هدى ونور ومصدقا فنصب مصدقا بالعط
ثابت الذي تعلق به فيه وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور بثابت الذ
مقامه فيه وهدى وموعظة انتصبا على الحال اي هاديا وواعظا للمت
لانهم ينتفعون به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقلنا له
بموجبه فاللام لام الامر واصله الكسر وانما سكن استثقالا لفتحة وكسرة
وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على انها لام كي اي وقفينا ليؤمنوا وليحكم و
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاع
الشيخ ابو منصور رحمه الله يجوز ان يحمل على الجحود في الثلاث فيكون كافرا ظا
لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما ا
فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتاب ا
فحرف التعريف فيه للعهد بالحق بسبب الحق واثباته وتبيين الصو
الخطاء مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه لما تقدمه نزولا وانما
الشيء هو بين يديه لان ما تاخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكو
وبين يديه من الكتاب المراد به جنس الكتب المنزلة لان القران مص
لكتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقته
والعبادة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فا
ومهيمنا عليه وشاهدا لانه يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما
الله اي بما في القران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق نهي ان يح
ويبدلوه اعتمادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذا عدي بعن
قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك ل
منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا واستدل به من
من قبلنا لا تلزمنا ذكر انزال التورية على موسى ثم انزال الانجيل على عيسى

من التورية اي واتيناه الانجيل ... ٥

الشريعة في الاصل الطريقة الظاهرة الى الماء والمنهاج الطريق الواضح فالعطف للجمع بين الوصفين ٥ بمر

وقال ابن عباس الشرعة ما ورد به القران والمنهاج ما ثبت بالسنة ٥ زاهدي

القران على محمد صلى الله عليه وسلم وبين انه ليس للسماع فحسب بل للحكم به
ال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الانجيل وفي الثالث
حكم بينهم بما انزل الله **ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة** جماعة متفقة على شريعة
احدة **ولكن** اراد **ليبلوكم** ليعاملكم معاملة المختبر **فيما آتاكم** من الشرايع
مختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة **فاستبقوا الخيرات** فابتدروها وتسا
بقوها قبل الفوات بالوفات والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى به **الى الله**
مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات **جميعا** حال من الضمير
المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في معنى التقدير اليه ترجعون **فينبئكم**
بما كنتم فيه تختلفون فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم
ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل **وان احكم** معطوف على بالحق اي انزلنا
اليك الكتاب بالحق وبان احكم **بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم**
ان يفتنوك ان يصرفوك وهو مفعول له اي مخافة ان يفتنوك
انما حذره وهو مامون لقطع اطماع القوم **عن بعض ما انزل الله اليك**
فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره **فاعلم انما يريد**
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بذنب التولي عن حكم الله وارادة
خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام لتعظيم التولي وفيه تعظيم
الذنوب فان بعضها مهلك فكيف بكلها **وان كثيرا من الناس لفاسقون**
لخارجون عن امر الله **افحكم الجاهلية يبغون** يطلبون وبالتاء شامي
يخاطب بني النضير في تفاضلهم على بني قريظة وقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت
وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الاية وناصب
الحكم يبغون **ومن احسن** مبتدا وخبر وهو استفهام في معنى النفي اي لا
احد احسن **من الله حكما** هو تمييز واللام في **لقوم يوقنون** للبيان كاللام
في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين
يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم عند
قوم لان اللام وعند يتقاربان في المعنى ونزل نهيا عن موالاة اعداء
الدين **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء**
اي لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتعاشرونهم معاشرة
المؤمنين ثم علل النهي بقوله **بعضهم اولياء بعض** وكلهم اعداء المؤمنين

الاختبار الامتحان

كما جلا بعضهم واخذ اموالهم وان الله طرح في قلوب بني النضير الرعب فاعطوا بايديهم من غير ايجاف خيل ولا ركاب عليهم ...

وفيه دليل على ان الكفر كله ملة واحدة ومن يتولهم منكم فانه منهم
جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة
المخالف في الدين ان الله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشد الذين
انفسهم بموالاة الكفرة فترى الذين في قلوبهم مرض نفاق يسارعون حال
منعول ثان لاحتمال لن يكون فترى من روية العين او القلب فيهم
معاونتهم على المسلمين وموالاتهم يقولون اي في انفسهم لقوله تعالى على ما
نخشى ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور بالحال التي يكونون عليها
الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار
او امر من عنده اي يومر النبي عليه السلام باظهار اسرار المنافقين وقتـ
فيصبحوا اي المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين
خبر فيصبحوا اهولاء الذين اقسموا بالله اي يقول بعضهم لبعض عند ذلك
بصري عطفا على ان ياتي يقول بغير واو شامي وحجازي على انه جوا
قائل يقول فماذا يقول المومنون حينئذ فقيل يقول الذين امنوا اهولاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا لكم باغلظ الايمان
انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار وجهد ايمانهم مصدر في تقدير
الحال اي مجتهدين في توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم ضاعت اعمالهم
التي عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل شهادة
لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم فاصبحوا خاسرين في الدنيا والاخرة
لفوات المعونة ودوام العقوبة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتد
مدني وشامي فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى
اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه ويوثرون رضاه وفيه دليل نبوة
السلام حيث اخبر بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق لانه جاهد
المرتدين وفي صحة خلافة خلافة عمر رضي الله عنه وسئل النبي عليه السلام
عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه لو كان الايمان معلقا
لناله رجال من ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط
محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه
ومن زعم انه من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد سها لان ذلولا لا يجمع
قال الجوهري الذل ضد العز ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة

بالضم بالضم

بالكسر وضد الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذلل ﴿على المؤمنين﴾
ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على جهة
التذلل والتواضع ﴿اعزة على الكافرين﴾ اشداء عليهم والعز از الارض الصلبة فهم
مع المؤمنين كالولد والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته
﴿يجاهدون في سبيل الله﴾ يقاتلون الكفار وصفة لقوم ليحبهم واذلة واعزة ﴿ولا يخافون
لومة لائم﴾ الواو يحتمل ان تكون للحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة
خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا في جيش
المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود فلا يعاملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم لوم
بمجاهدتهم واما المؤمنون فمجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم وان يكون للعطف
اي من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وعدم صلابتهم في دينهم اذا شرعوا في امر من
امور الدين لا يزعزعهم لومة لائم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير
مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوائم ﴿ذلك﴾ اشارة
الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة
﴿فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ كثير الفواضل ممن يعلم انه يليق به اعقب
النهي عن موالاة من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم بقوله ﴿انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا﴾ وانما تفيد اختصاصهم بالموالاة ولهم بجمع الولي وان
كان المذكور جماعة تنبيها على ان الولاية لله اصلا ولغيره تبعا ولو قيل انما اوليائكم
الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع ومحل ﴿الذين يقيمون
الصلوة﴾ الرفع على البدل من الذين امنوا او على هم الذين او النصب على المدح
﴿ويؤتون الزكوة﴾ الواو في ﴿وهم راكعون﴾ للحال اي يؤتونها في حال
ركوعهم في الصلوة قيل انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع
في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان موجعا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد
صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل
فعله لينالوا مثل ثوابه والاية تدل على جواز الصدقة في الصلوة وعلى ان الفعل
القليل لا يفسد الصلوة ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا﴾ يتخذهم اولياء
ويكن وليا ﴿فان حزب الله هم الغالبون﴾ من اقامة الظاهر مقام المضمر
اي فانهم هم الغالبون او المراد بحزب الله الرسول والمؤمنون اي ومن يتولهم فقد
تولى حزب الله واعتصد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم
اي اصابهم وروي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهر الاسلام

نها فقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزل يا ايها الذين امنوا لا…

الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم

هزوا ولعبا لا يصح لمن يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والمن…

من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار من للبيان اي المشرك…

وهو عطف على الذين المنصوبة والكفار بصري وعلي عطف على الذين

المجرورة اي من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء واتقوا الله

في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعدا…

الدين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي الصلوة او المنا…

هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون لان لعبهم وهزؤهم

افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان

بالكتاب لا بالمنام قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله

الينا وما انزل من قبل يعني هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمـ…

بالله وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون وهو معطوف على المج…

وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون في المعنى

لانا اعتقدنا توحيد الله وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز ان…

الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع انكم فاسقون قل هل انبئكم بشر

من ذلك مثوبة عند الله اي ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة و…

كانت مختصة بالاحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذا…

وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقوبة فقيل لهم من لعنه

شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم وذلك اشارة الى المنقوم اي الايما…

بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء ولا بد من حذف المضاف قبله او قبل من

بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة

يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل مائدة عيسى او كلا المسخين

من اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت

اي العجل او الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على

من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حمزة جعله اسما موضوعا للمبا…

كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة

اي جعل الله منهم عبد الطاغوت اولئك الممسوخون الملعونون

مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة واضل عن سواء…

ن قصد الطريق الموصل الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون
ى النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون له ايمانا نفاقا واذا جاؤكم قالوا
منا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ط الباء للحال اي دخلوا كافرين
خرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر ولذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا
لك اذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وهو متعلق بقالوا امنا اي قالوا
لك وهذه حالهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم
ن اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم فالخص
هم والعدوان ما يتعدى اثمه الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة
اكلهم السحت ط الحرام لبئس ما كانوا يعملون بئس شيئا عملوه لولا هلا وهو
تضض ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما في آية في القرآن حيث انزل تارك النهي عن المنكر منزلة وتارك المنكر بالوعيد
الت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
سوطتان ط روي ان اليهود لعنهم الله لما سمعوا كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم لما كف الله
بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله
مغلولة ورضي بقوله الآخرون فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمله في ملك يعطي
ويمنع بالاشارة من غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع اليد المنكب عطاء جزلا لقالوا
ما بسط يده بالنوال وقد استعمل حيث لا يصح اليد يقال بسط الياس ثيابه في
صدري فجعل الياس الذي هو من المعاني كفان ومن لم ينظر في علم البيان تحير
في تاويل امثال هذه الآية وقد غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق
الله او تغل في جهنم فهن كانها غلت وانما ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي
نفقة يخلق الله ما يشاء ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء
له ونفي البخل عنه فغاية ما يبذله السخي ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشاء ط
كيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن
كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ط اي يزدادون عند
زول القرآن لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بايات الله وهذا من اضافة الفعل
الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة والبغضاء

الى يوم القيامة فكلما بينهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتف
ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ا
محاربة احد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم ا
وهم في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتادة لا
يهوديا ببلدة الا وجدته من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا ويجتهد
في رفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه السلام من كتبهم والله لا يحب المفسد
ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بما جاء به من عند الله وبما جاء به مع ما جاء
من سياتهم واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم سياتهم و
بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل اي اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله عليه السلا
انزل اليهم من ربهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فد
انزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من فوقهم يعني الثمار من فو
ومن تحت ارجلهم يعني الزروع او هذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلا
النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الاية على لزوم العمل بطاعة الله تعالى سبب ل
الرزق وموكولة ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت ا
ربكم انه كان غفارا الايات ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ما
منهم امة مقتصدة طائفة عادلة امة في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
هي الطائفة المؤمنة لعبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون مرا
وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل
بن الاشرف واصحابه وغيرهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
بجميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير واقف في تبليغه احدا ولا
ان نالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرت فما بلغت
رسالاته مدني وشامي وابو بكر اي فلم تبلغ اذا ما كلفته من اداء الر
ولم تودها شيا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تود
فكانك اغفلت اداها جميعا كما ان من لم يومن ببعضها كان كمن لم يومن
لكونها في حكم شيء واحد لدخولها تحت خطاب واحد والشيء الواحد لا
مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مومن به قالت الملحدة لعنهم الله هذا كلام ك
وموكول لغلا مل كل هذا الطعام فان لم تاكله فانك ما اكلته قلنا هذ

بلغ الرسالة في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل
وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا او بلغ ما انزل من
الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ اصلا او
ذلك غير خايف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا
قال مستعجلا في التبليغ والله يعصمك من الناس ط يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه
شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته او نزلت بعد ما اصابه والناس الكفار بدليل
له ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون انزاله
من الهلاك قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا
لبطلانه حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
في القران وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ط
اضافة زيادة الكفر والطغيان الى القران بطريق التسبيب فلا تاس على القوم
الكافرين ولا تتاسف عليهم فان ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك ان الذين آمنوا
بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم والذين هادوا والصابئون
والنصارى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره
محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا
والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك اي من امن بالله واليوم الاخر فلا خوف
عليهم فقدم وحذف الخبر كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل اللام على انه خبر ان ولا يرتفع بالعطف على محل
ان واسمها لان ذلك لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا يقول ان زيدا وعمرو منطلقان وانما
يجوز ان زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة
قوله ان الذين امنوا الى اخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة التقديم
التنبيه على ان الصابئين وهم ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا يتاب
عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من امن الرفع على الابتداء وخبره
فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان والراجع
الى اسم ان محذوف وتقديره من امن منهم لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ط ليقفوهم على ما ياتون ويذرون في دينهم كلما
جاءهم رسول م جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول

منهم بما لا تهوى أنفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف
والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستأنف لقائل يقول
كيف فعلوا برسلهم وقال تقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظا
للقتل وتنبيها على أن القتل من شأنهم وانتصب فريقا وفريقا على أنه مفعول
ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود والنصارى والقتل مختص باليهود
فهم قتلوا زكريا ويحيى وحسبوا أن لا تكون حمزة وعلي وأبو عمرو وعلى أن المخ
من الثقيلة أصله أنه لا تكون فخففت أن وحذف ضمير الشأن ونزل حسبانهم لقو
في صدورهم منزلة العلم فلذا دخل فعل الحسبان على أن التي هي للتحقيق فتنة
وعذاب أي وحسب بنو اسرائيل أنهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الأنبياء وتكذ
الرسل وسد ما يشتمل عليه صلة أن وأن من المسند والمسند إليه مسد مفعولي حس
فعموا وصموا فلم يعملوا بما رأوا ولا بما سمعوا أو فعموا عن الرشد وصموا عن
ثم تاب الله عليهم رزقهم التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم هو بد
من الضمير أي الواو وهو بدل البعض من الكل أو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك
منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسب أعمالهم لقد كفر الذ
قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا
ربي وربكم أي عيسى عليه السلام بينه وبينهم في أنه عبد مربوب فيكون
على النصارى إنه من يشرك بالله في عبادة غير الله فقد
الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين أي حرم دخولها ومنعه
ومأواه النار أي مرجعه وما للظالمين أي للكافرين من أنصار
كلام الله تعالى أو من كلام عيسى عليه السلام لقد كفر الذين قالوا إن الله
ثالث ثلاثة أي ثالث ثلثة آلهة ولا إشكال أنه تعالى قال في الآية الأولى لقد كفر الذ
إن الله هو المسيح ابن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا إن الله ثا
والجواب أن بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لأن
ربما تجلى في بعض الأزمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا
يظهر من شخص عيسى أفعال لا يقدر عليها إلا الله وبعضهم ذهبوا إلى آلهة ثلـ
ومريم والمسيح وأنه ولد الله من مريم ومن في قوله وما من إله إلا إله و
للاستغراق أي وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني
الله وحده لا شريك له ومن في قوله وإن لم

أي حسبوا أن ماضوا هينا وهو عند الله عظيم ٥ سعد

عطف أن قوله الظالمين وضع الظاهر موضع المضمر ٥ سعد

وما من إله قط

الاستثناء المفرغ ... وهو قوله في الوجود الراجع إلى الله

وما الله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله
له لا شريك له وفي قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسنهم
هم لان في اقامة الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر او
تبعيض اي ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن
ضرانية عذاب اليم منزع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون الى
له ويستغفرونه ط الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر
لك الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور
يم يغفر لهم اذا تابوا ولغيرهم ما المسيح ابن مريم الا رسول ط
له نفي الالوهية عنه قد خلت من قبله الرسل ط صفة رسول
ما من الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابراء الاكمه والابرص
حياء الموتى لم يكن منه لانه آية الله ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
ت يده كما احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير
خلق ادم من غير ذكر وانثى وامه صديقة ط اي وما امه ايضا
بعض النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم ووقع اسم الصديقة
ها لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم لعدة ما عما نسب اليها
له كانا يأكلان الطعام ط لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما
هو من المضم والنقض لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب
غير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف لغيره من الاجسام انظر كيف نبين
لهم الآيات اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم
نظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله بعد هذا البيان
يا تعجيب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب قل
بدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ط من عيسى عليه السلام
شيا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصايب في
نفس والاموال ولا لنفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب
ن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكانه لا يملك
شيا وهذا دليل قاطع على ان امره منافي للربوبية حيث جعله لا يستطيع
ا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن
رته والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون اي اتشركون

نقض باز كريز بنا
وتاب رسن وشكستن
عهده صريح

ثم لتراخي ما بين العجبين فان الثاني
اعجب من الاول فان الاعراض عن
الايات اعجب من التوضيح ٥٥

بالله ولا تخشون ومن الذي يسمع ما تقولون به ويعلم ما تعتقدون قل يا أهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو مجاوزة الحد فغلت النصارى رفعه فوق
قدره باستحقاق الالوهية وغلوا اليهود وضعه عن استحقاق النبوة
الحق صفة لمصدر محذوف اي غلوا غير الحق غلوا باطلا ولا تتبعوا
قوم قد ضلوا من قبل اي اسلافكم وائمتكم الذين كانوا على الد
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن شايعهم
لما بعث رسول الله عليه السلام عن سواء السبيل حين لذبوه
وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و
بن مريم قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم و
اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المايدة قال عيسى اللهم ع
من كفر بعدا اكلا من المايدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين و
كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذ
بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعـ
والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن مـ
فعلوه عن قبيح فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر اراد وافعا
المراد لا ينتهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عز
وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم موكدا لذلك با
بقوله لبئس ما كانوا يفعلون وفيه دليل على ان ترك النهي
من العظايم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه ترى كثيرا
يتولون الذين كفروا ممن نافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون
ويصافونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم
شيئا قدموه لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط الله وفي العذ
هم خالدون اي في جهنم ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
خالصا بالنفاق والنبي اي محمد عليه السلام وما انزل اليه يعني ا
ما اتخذوهم اولياء ما اتخذوا المشركين اولياء يعني لزم ولاة المـ
تدل على نفاقهم ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في ك
ونفاقهم او معناه ولو كان مولاء اليهود يومنون بالله ونبي
انزل اليه يعني التورية ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المس
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا ذم لهم الصلا

لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
تجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن اقربهم مودة
للذين آمنوا قالوا انا نصارى اللام تتعلق بعداوة ومودة
وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود
قرناء المشركين في شدة عداوة المومنين ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقدمهم
على المشركين ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا
وانهم لا يستكبرون علل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمومنين
بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على
خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان
علم القسيسين والرهبان باغم لاخرة راهب وان كان في راهب والبراءة من
الكبر ولو كانت في نصراني واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وانهم يبكون عند استماع القرآن
كما روي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه
المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر
مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقراها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم
وقراسورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكا النجاشي وكذا
فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا
حين قراء عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلي من الدمع حتى
تفيض لان الفيض ان يمتلي الاناء او غيره حتى يطفح ما فيه من جوانبه
فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او فصارت المبالغة
في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من اجل البكاء
ومن في مما عرفوا لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدأ منشاؤه من معرفة
الحق وكان من اجله ومن في من الحق لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا
او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقراؤا
القرآن واحاطوا بالسنة يقولون حال من ضمير الفاعل في عرفوا يقولون
ربنا آمنا بمحمد عليه السلام والمراد انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا
مع الشاهدين مع امة محمد عليه السلام الذين هم شهداء على سائر الامم
يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في
الانجيل كذلك وما لنا لا نومن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان

الذين
شكيمة وشكيمة العريكة الطبيعة
قسيسين علماء القس بفتح القاف وبكسرها تتبع الشيء وبكسرها رئيس النصارى

الجاثليق
وصفهم برقة القلوب
النجاشي وقومه كانوا من اهل الكتاب متمسكين بشريعة عيسى عليه السلام فلما جاءهم ما عرفوا انه الحق

مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما
الي قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك **وما لنا** مبتداء وخبر ولا نومن حال اي
غير مومنين كقولك ما لك قايما **وما جاءنا من الحق** وبما جاءنا **من الحق** يعني محمد
صلي الله عليه وسلم او القران **ونطمع** حال من ضمير الفاعل في نومن والتقدير
ونحن نطمع **ان يدخلنا ربنا** الجنة **مع القوم الصالحين** الانبيا
والمومنين **فاثابهم الله بما قالوا** اي بقولهم ربنا امنا وتصديقهم لذ
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
وفيه دليل علي ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلق
الكرامية في ان الايمان مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض ا
في السياق وبالاحسان في السياق يدفع ذلك وانى يكون مجرد القول ا
وقد قال الله تعالي ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما
هم بمومنين نفي الايمان عنهم مع قولهم امنا بالله لعدم التصديق بالقلب قا
اهل المعرفة الموجود منهم ثلثة اشياء البكاء علي الجفاء والدعاء علي العد
والرضا بالقضاء فمن ادعي المعرفة ولم تكن فيه هذه الثلثة فليس بصـ
في دعواه **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم**
هذا اثر الرد في حق الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل في جماعة
الصحابة رضي الله عنهم حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل و
النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم ولا ياكلوا اللحم والودك و
النساء والطيب **يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
لكم** ما طاب ولذ من الحلال ومعني لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع
اي لا تقولوا حرمناها علي انفسنا مبالغة منكم في العزم علي تركها تزهدا منـ
وتقشفا وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذ
وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المومن حلو يحب الحلاوة وعن ا
انه دعي الي الطعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا علي المايدة و
الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية
الحسن اصايم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه و
يا فريقد اتري لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم
انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اودي شكره قال افيشرب
البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر

عليه في النالود ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحريم
وتحليل او ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا في
تناول الطيبات ان الله لا يحب المعتدين حدوده وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للتوصية
بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به
يوجب التقوى فيما امر به ونهى عنه لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شيء يرى
انه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة
فلما نزلت تلك الاية قالوا فكيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يجري
على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اي بتعقيد
الايمان وهو توثيقها وبالتخفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على الوفاء وذا
لا يتصور في الماضي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي رحمه الله العقد بالقصد والنية
بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها
مشروعة واليمين ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة
لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته اي
كفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي
تسترها التي تذهب الاثم اطعام عشرة مساكين هو ان يغديهم ويعشيهم ويجوز ان
يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من بر او صاع من شعير
او صاع من تمر وعند الشافعي مد لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
غداء وعشاء من بر اذ الاوسط ثلاث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير
او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط ووجهه انه اوسط
بدل من اطعام والبدل هو المقصود في الكلام وهو ثوب يغطي العورة وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ازار او قميص او رداء او تحرير رقبة مؤمنة او كافرة
لاطلاق النص وشرط الشافعي الايمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة
القتل ومعنى او التخيير وايجاب احد الكفارات الثلث فمن لم يجد
احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات لقراءة ابي وابن مسعود رضي
الله عنهما كذلك ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم
فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجوزوا
التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اذا

كم
ما مصدرية

بكشت شكستن
عمل ه

او كسانه

لم يجزمه

يك الحنث خيرا ولا تحلفوا اصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين ا
لكم آياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيه
يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ا
القمار والانصاب الاصنام لانها تنصب فتعبد والازلام وهي القد
التي مرت رجس نجس او خبيث مستقذر من عمل الشيطان لا
يحمل عليه فكانه عمله والضمير فاجتنبوه يرجع الى الرجس او الى عم
الشيطان او الى المذكور او الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخ
والميسر ولذا قال رجس لعلكم تفلحون اكد تحريم الخمر والميسر و
حيث صدر الجملة بانما وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه الحديث شارب الخمر ك
الوثن وجعلهما رجسا من عمل الشيطان ولا ياتي منه الا الشر البحت وامر بالا
وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والمي
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ذكر ما يتولد منه
الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤد
من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وخصص الصلوة
من بين الذكر لزيادة درجاتها كانه قال وعن الصلوة خصوصا وا
جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما آخرا لان الخطاب
المومنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر ا
~~والانصاب والانصاب~~ والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار لان ذا
جميعا من اعمال اهل الشرك وكانه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب
والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصود بالذكر فهل انتم منتهون
من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من الصوارف والزواجر
انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا
ولم تزجروا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا و
حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل
حسنة فان توليتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا الب
المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه ونزل فيمن
شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات

واللفظ عام وان كان سبب النزول خاصا

فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمهما اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات بعد ايمان ثم اتقوا الخمر والميسر بعد
ثم وآمنوا بتحريمهما ثم اتقوا ساير المحرمات او الاول عن الشرك والثاني
المحرمات والثالث عن الشبهات واحسنوا الى الناس والله يحب
المحسنين ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر عندهم
حتى كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم
ورماحكم ومعنى يبلو يختبر ومن الله تعالى لاظهار ما علم من العبد على ما
به ليعلم ما لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم
الله من يخافه بالغيب ليعلم الله خوف الخايف منه بالامتناع عن الاصطياد
وجوده كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد ليثيب على عمله لا على علمه فيه فمن
اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم متألم في قوله شيء
الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام وتنال صفة لشيء يا ايها الذين آمنوا
لا تقتلوا الصيد اي الصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم حال اي
محرمون جمع حرام كرداح جمع رداح في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل في لا
تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اي ذاكرا لاحرامه
عالما بان ما يقتله مما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو
لا يعلم انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد في الاية مع ان محظورات الاحرام
سوى فيها العمد والخطأ لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم
في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقيل له انك قتلت الصيد وانت
حرم فنزلت ولان الاصل فعل التعمد والخطأ الحق به للتغليظ وعن الزهري
ان الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فجزاء مثل ما قتل
في اي فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان
بلغت قيمته ثمن هدي خير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد
وبين ان يقوم الصيد بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعي رحمهما
الله مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم فكما مر فجزاء مثل على
اضافة غير مسمى واصله فجزاء مثل ما قتل فعليه ان يجزي ثم اضيف كما تقول عجبت
من ضرب زيد ثم من ضرب زيد من النعم اي حال من الضمير في قتل اذ المقتول يكون

من النعم او صفة لجزاء **يحكم به** بمثل ما قتل **ذوا عدل منكم** حاكمان
من المسلمين وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى ال
والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق بالكتاب والسـ
والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى لا بالصورة بلا معنى ولان القيمة ار
فيما لا مثل له صورة اجماعا فلم يبق غيرها مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت
من النعم ينافي تفسير المثل بالقيمة قلت من اوجب القيمة خير بين ان يشتري به
او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان من النعم بيانا للهدي المـ
بالقيمة في احد وجوه التخيير الذي لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هد
فاهداه فقد جزا بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجز
بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم
الثلثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير
كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا با
هديا حال من الهاء في به اي يحكم به في حال الهدي **بالغ الكعبة** د
لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصـ
به فحيث شئت وعند الشافعي رحمه الله في الحرم **او كفارة** معطوف
جزاء **طعام** بدل من كفارة او خبر مبتدأ محذوف اي هي طعام على الاضافة مدنـ
وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام **مساكين**
تقول خاتم فضة اي خاتم من فضة **او عدل** وقرئ بكسر العين قال الفراء
ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله من جنسه و
الحمل يقال عندي غلام عدل غلامك اذا كان ذلك من جنسه فان اريد
ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح **ذلك** اشارة الى الطعام **صـ**
تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد رحمه الله الـ
ليذوق وبال امره متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازى او يكفر
سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العـ
من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا
والطعام الوبيل الذي يثقل المعدة فلا يستمرأ **عفا الله عما سلف** ...
قبل التحريم **ومن عاد** الى قتل الصيد بعد التحريم او في ذلك الاحرام **فينـ**
منه بالجزاء وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه
عزيز بالزام الاحكام **ذو انتقام** لمن جاوز حدود الاسلام **احل لكـ**

لا طعام والصيام ففيه نبؤ عما في الاية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الثلثة ...

مرارة كواره ثلث طعام عم بعضها طعام مرلح

مرارة الطعام استمرار ...

بحر صيدات البحر ما يؤكل وما لا يؤكل وطعامه وما قطع من صيده
عم احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو
وحده متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم طعامه تمتيعا لتنائكم
لسفرون طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام والصلوة
ت في مسيره الى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو
رخ فيه ولذا يعيش في الماء في بعض الاوقات كالبط فانه بري لانه يتولد
لبر والبحر له مرعى كما للناس متجرا ما دمتم حرما محرمين واتقوا
له في الاصطياد في الحرم او في الاحرام الذي اليه تحشرون تبعثون
يكم على اعمالكم جعل الله الكعبة اي صيرا الحرام اي صير البيت الحرام
او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما حال للناس
انتعاشا لمهم في امر دينهم ونهوضا الى اغراضهم في معاشهم ومعادهم لما يتم
من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم قبل لو تركوه عاما لم ينظروا
يوخروا والشهر الحرام والشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة
لاختصاصها بزيادة الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم
الهدي ما يهدي الى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن
لثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة
ما ما والى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان
لله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل
ي لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما في السموات وما في الارض وكيف لا يعلم
هو بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب لمن
تحق بالحرم والاحرام وان الله غفور اثم من عظم المشاعر العظام
رحيم قابا لجاني الملتجي الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ
شديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من
التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم قل لا
يستوي الخبيث والطيب لما انه يعلم ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يستوي
خبيثهم وطيبهم بل يتميز بينهما بل فيعاقب الخبيث اي الكافر ويثيب الطيب
اي المسلم ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله واثروا الطيب وان
قل على الخبيث وان كثر وقيل هو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه

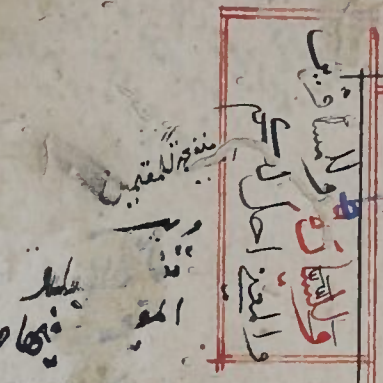

اي العقول الخالصة

يا أيها الذين آمنوا

وجيد الناس ورديهم يا أولي الألباب لعلكم تفلحون ا
الخالصة يا أيها الذين آمنوا كانوا يسألون النبي عليه السلام عن ا
امتحانا فنزل لا تسألوا عن أشياء قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين
شيئاء بهمزتين بينهما ألف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتا
ولذلك لا ينصرف كحمراء وهي مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزة
قدمت الأولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء
والجملة الشرطية والمعطوفة عليها أي قوله إن تبد لكم تسؤكم وا
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لأشياء أي وإن تسا
عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظه
تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم أي تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحم
فتعرضون أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا
عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها والله غفور حليم لا
الا بعد الانذار والضمير في قد سألها لا يرجع إلى أشياء حتى يعدى
بل يرجع إلى المسألة التي دلت عليها لا تسألوا أي قد سأل هذه المسألة
قبلكم من الأولين ثم أصبحوا بها صاروا بسببها كافرين كما
في بني إسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة و
لا حام كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها
بحروا أذنها أي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ما
ومرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفري أو برئ
مرضي فناقتي سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة إذا ولدت
ابطن فإن كان السابع ذكرا أكله الرجال وإن كان انثى أرسلت في الغ
إن كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت أخاها فالوصيلة بمعنى الواص
وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمي ظهره فلا يركب و
عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر به ولكن
كفروا بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب في نسبتهم ه
التحريم إليه وأكثرهم لا يعقلون أن الله لا يحرم ذلك وهم عوامهم
قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أي
إلى حكم الله ورسوله بأن هذه الأشياء غير محرمة قالوا حسبنا ما وجدنا
... ذلك حسبنا مبتدأ والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في أو

وسموها لانها ... تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل إذا اعتق عبدا قال هو سائبة

وهم الحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان
وهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون اى الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى
فيما يعرف اهتداءه بالحجة يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
نصب انفسكم بعليكم وهو من اسماء الفعل اى الزموا اصلاح انفسكم والكاف
والميم في عليكم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور او على وحدها
لا يضركم ط رفع على الاستيناف او جزم على جواب الامر وانما ضمت الراء
لاتباعها ضمة الضاد من ضل اذا اهتديتم كان المؤمنون تذهب
نفوسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل
لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم اذا كنتم
مهتدين وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فان تركهما مع القدرة
عليهما لا يجوز الى الله مرجعكم جميعا رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
وعد ووعيد يجر عليا عما لكم روي انه خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين
مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه
وطرحه في متاعه ولم يخبر صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى
اهله ومات فقبضا متاعه واخذا اناء من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة
فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان
ارتفع اثنان لانه خبر المبتدا وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم شهادة
بينهم او لانه فاعل شهادة بينكم اى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع
في بين فاضيف اليه المصدر واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل
منه وفي بدله على وجوب الوصية ولو وجدت من غير اختيار لسقط الابتداء
وانتقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل
ذوا عدل صفة لاثنين منكم من اقاربكم لانهم اعلم باحوال
الميت او اخران عطف على اثنان من غيركم من الاجانب ان
انتم ضربتم في الارض سافرتم فيها وانتم فاعل فعل يفسره الظاهر
فاصابتكم مصيبة الموت ط او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل
الذمة وقيل هو منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في
اول الاسلام لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف وهو استيناف كلام
او صفة لقوله او اخران من غيركم اى واخران من غيركم محبوسان وان ان

في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف من
الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر
الظهر لان اهل الحجاز كانوا يتعمدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انا
نزلت صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر وداعا بعدي و
فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجدنا اناء بمكة فقالوا انا اشترينا من
وعدي فقسمان بالله فيحلفان به ان ارتبتم شككتم في ا
وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه ومن لا نشتري وجواب الشرط محذوف
عنه معنى الكلام والتقدير لن ارتبتم في شانهما فحلفوهما به بالله ا
بالقسم ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان اي المقسم له ذا قربى
لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا و
شهادة الله اي الشهادة التي اوامر الله بحفظها وتعظيمها انا اذا ا
لمن الاثمين وقيل لن اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشا
وان اريد الوصيان فلم ينسخ تحليفهما فان عثر فان اطلع على انهما
استحقا اثما فعلا ما اوجب اثما واستوجبا لن يقال انهما من الاثمين فاد
فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من ا
استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته و
قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه
صاحبهما ولن شهادتهما احق من شهادتهما واولیان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعر
وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان او هما بدل من الذ
في يقومان او من اخران استحق عليهم الاوليان حنص اي من الورثة الذ
استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجرد وهما للقيام بالشهادة و
بهما كذب الكاذبين الاوليين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين
عليهم مجرور او منصوب على المدح وسموا اوليين في الذكر في قوله شهادة بين
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي ليميننا
بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا فيه بالحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين اي ان حلفنا كاذبين ذلك ا
ذكره من بيان الحال ادنى اقرب ان ياتوا اي الشهداء على نحو
الحادثة بالشهادة على وجهها كما حملوها بلا خيانة فيها او يخا
ان ترد ايمان على ايمانهم اي تكذيبها بعد ايمانهم فيفتة

احق من شهادتهما اي الوصيين الخائنين

ومنهم اولياء الميت المدعين

ط

كذبهم **واتقوا الله** في الخيانة واليمين الكاذبة **واسمعوا** قبول واجابة **والله لا يهدي القوم الفاسقين** الخارجين الطاعة فان قلت ما معنى اوهنا قلت معناه ذلك اقرب من ان واالنباه بالحق والصدق اما لله او لخوف العار وافتضاح برد يمان وقد احتج به مزيري رد اليمين على المدعي فالجواب ان الور دعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر لديهما ادعيا البراءة لتما فانكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم البريء **يوم** ب باذكروا او احذروا **يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم** ما الذي ابتكم امكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا السؤال توبيخ لمن انكرهم ذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم **قالوا لا علم** ط باخلاص قومنا دليله **انك انت علام الغيوب** وما احدثوا دنا دليله كنت انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تاديا اي علمنا ساقط علمك ومعمورته فكانه لا علم لنا **اذ قال الله** بدل من يوم يجمع **يا عيسى** مريم **اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك** محيث طهرتها مصطفيتها على نساء العالمين والعامل في **اذ ايدتك** اي قويتك نعمتي **بروح القدس** بجبريل عليه السلام ايد به لتثبيت الحجة او بالكلام الذي ي به الدين واضافة الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام **تكلم الناس في المهد** حال اي تكلمهم طفلا اعجازا **وكهلا** تبليغا **وعلمتك** معطوف على اذ ايدتك ونحوه واذ تخلق واذ تخرج واذ كففت **واذ وحيت الكتاب** الخط **والحكمة** الكلام المحكم الصواب **والتوراة والانجيل واذ تخلق** تقدر من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير **باذني** بتسهيلي **فتنفخ فيها** الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي ن يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست خلقه ولذلك الضمير في **فتكون طيرا باذني** وعطف **وتبرئ الاكمه الابرص باذني** على تخلق **واذ تخرج الموتى** من القبور احياء **باذني** قيل رج سام بن نوح ورجلين واما وجارية **واذ كففت بني اسرائيل عنك** ي اليهود حين هموا بقتله **اذ جئتهم** ظرف للكفت **بالبينات فقال** **ذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين** ساحر حمزة وعلي **حيت الى الحواريين** الخواص او الصيادين **ان امنوا** اي امنوا بي

فتعلم بالا تعلم تسر

والغامر من الارض ظ العامر غامر زمين كه سراب ماند باشد وصوف على بمعنى مفعول كما يقال سر كاتم ومادافت صرلح

وشر بفتحتين ريم وجرش وبوي ناخوش وريم ناك شلغ صرلح

فان قلت ما معنى في المهد وكهلا قلت معناه تكلم طفلا وكهلا تطابق حالتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامه في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ القوة قوله وكهلا ويقال اوحى اليه وهو ابن ثلثين سنة ومكث في رسالته ثلث سنين ثم رفعه الله اليه صراحدي

ولم يقل واذ تبرئ كما قال في نظائره لان ابرا مما ليس من جنس نظائره لانه يختص بالاطباء والاطباء اختلفوه تفسير

قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون مخلصون من اسلم وجهه اي اخلص اذ قال الحواريون
اي اذكر اذ يا عيسى ابن مريم عيسى نصب على اتباع حركة الا
نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل او هل يطيعك
ان سالته فاستطاع واطاع بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع ربك على
هل تستطيع سوال ربك بحذف المضاف والمعنى هل تسالة ذلك من غير
يصرفك عن سواله ان ينزل علينا ينزل لي وبصري مائدة من
هي الخوان اذا كان عليه الطعام من مادة اذا اعطاه كانها تميد
بما يقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح المعجزات بعد ظهور ما
ان كنتم مؤمنين اذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد ان ناكل
منها تبرك وتطمئن قلوبنا وتزداد يقينا لقول ابراهيم عليه ا
ولكن ليطمئن قلبي ونعلم ان قد صدقتنا اي نعلم صدقك علما
علما استدلالا ونكون عليها من الشاهدين لمن بعدنا ولما كان ا
لزيادة العلم لا للتبعيض قال عيسى ابن مريم اللهم اصله يا الله ف
يا وعوض منه الميم ربنا نداء بذلك انزل علينا مائدة من السما
تكون لنا عيدا اي تكون يوم نزولها عيدا نقبل مرور الاعوا
ثم اتخذه النصارى عيدا او العيد السرور العائد ولذا يقال يوم ع
فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكر
اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل منها اخرنا
كما ياكل اولهم او للمتاخرين منا وللاتباع وآية منك على صحة
ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا وانت خير الرازقين واعطناه
وانت خير المعطين قال الله اني منزلها عليكم ط وبالتشديد
وشامي وعاصم وعد الانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بع
اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا كالم
التسليم والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به
لكنه بدل الباء احدا من العالمين عن الحسن ان المائدة
ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة بقوله واخرنا والصحيح انها
نعم وهب نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة المائدة عليها
الا اللحم وقيل كانوا يجدون عليها ما شاؤا وقيل كانت تنزل حيث كا
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخ

وانتي الهين من دون الله ط الجمهور على ان هذا السؤال يكون في يوم
القيمة دليله سباق الاية وسياقها وقيل خاطبه به حين رفعه الى السماء دل
لفظ اذ قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت
قلته فقد علمته ط ان صح اني قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى اني لا احتاج
الى الاعتذار لانك تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته لانك تعلم ما في نفسي
ذاتي ولا اعلم ما في نفسك ط ذاتك فنفس الشيء هويته والمعنى تعلم معلومي
ولا اعلم معلومك انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت
عليه النفوس من جملة الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به اي ما امرتهم الا بما
امرتني به ثم فسر ما امر به فقال ان اعبدوا الله ربي وربكم ط فان مفسرة
بمعنى اي وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم ط مدة كوني فيهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ وانت على كل شيء
شهيد من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى عليه السلام
ان منهم من امن ومنهم من اقام على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اي
ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لاياتك مكذبين
لانبيائك وانت العادل في ذلك فانهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم وان
تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وامن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع
عليك ما تريد حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب حكيم لا تعاقب
الا عن حكمة وصواب قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا اي يقول الله هذا يوم ينفع
الصادقين فيه صدقهم المستمر في دنياهم واخرتهم والجملة من المبتدا والخبر
في محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع
على الظرف اي قال الله هذا لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ط رضي الله
عنهم بالسعي المشكور ورضوا عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم
لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فهو غير باق لله ملك السموات والارض
وما فيهن ط عظم نفسه عما قالت النصارى لزعمهم الها اخر وهو على
كل شيء قدير من المنع والاعطاء والايجاد والافناء نسأله ان يوفق

ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد

لمرضاته ويجعلنا من الفائزين به وبجنانه

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء اي الحمد لله وليس
بجحوده الذي خلق السموات والارض جمع السموات لاتفاق طباق بعض
فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض
بل بعضها موال لبعض جعل يتعدى لى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث
وانشاء كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى حيّر
وانشاء كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول
المنوية بقدم النور والظلمة وأول النور لارادة الجنس ولان ظلمة كل
شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء نظير ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الموت
المظلم بخلاف كل واحد منها صاحبها والنور ضربي واحد لا يختلف الظلماء
وقدم الظلمات لقوله عليه السلام خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فمن اصابه النور اهتدى ومن اخطأه ضل ثم الذين كفروا
بعد هذا البيان بربهم يعدلون يسوون به الاوثان تقول عدلت
هذا بذا اي ساويته به والباء في بربهم صلة للعدل لا للكفر او هم الذين كفروا
بربهم يعدلون عنه اي يعرضون عنه فتكون الباء صلة الكفر وصلة يعدلون
اي عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى لزالله حقيق
بالحمد على معنى لزالله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا
به يعدلون فيكفرون نعمته او على خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق الكل
يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء ومعنى ثم استبعاد
ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته هو الذي خلقكم من طين
من لابتداء الغاية اي ابتدأ خلق اصلكم يعني ادم منه ثم قضى اجلا
اي حكم باجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة او الاول ما بين ان يخلق
الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ او الاول النوم
والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم واجب
الابتداء والخبر عنده وقدم المبتدأ وان كان نكرة والخبر ظرفا وعقبه

يعني الليل والنهار
ويقال الكف والاسلام
ليوالليث

خلقه م

ناخير لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ثم انتم تمترون تشكون
في المرية او تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد لان تمتروا فيه بعد ما ثبت
انه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتدأ وخبر في السموات والارض
متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما
والاول تفريع على انه مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم
خبر بعد خبر او كلام مبتدأ اي هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب وما تاتيهم من اية من للاستغراق
في من ايات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي
يجب فيها النظر والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر
لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا مردود
على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم اي بما هو اعظم اية واكبرها وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا
عنه فسوف ياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون اي انباء الشيء
الذي كانوا به يستهزءون وهو القران اي اخباره واحواله يعني سيعلمون
باي شيء استهزءوا وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او
عند ظهور الاسلام وعلو كلمته الم يروا يعني المكذبين كم اهلكنا من قبلهم
من قرن هو مدة انقضاء اهل كل عصر وهو ثمانون سنة او سبعون مكناهم
في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى في الارض ما لم نمكن لكم التمكين
في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود
من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا وارسلنا
السماء المطر عليهم مدرارا كثيرا وهو حال من السماء وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الانهار وسقيا
الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا من بعدهم
قرنا اخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق
فلمسوه بايديهم هو للتاكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا من الهيج عليهم
الهاء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا
للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا انزل عليه على النبي عليه السلام ملك
يكلمنا انه نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لقضي امر هلاكهم

ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوه
في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين
الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر
لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول
ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا تارة يقولون لو انزل علينا محمد ملكا وتارة يقولون
ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لان الرسول
في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله عليه السلام في اعم الاوقات
في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم
ما يلبسون ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد
يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبس الامر على القوم البسه اذا شبهته عليهم واشكلته عليهم ثم سلى نبيه
ما اصابه من استهزاء قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الشيء الذي كانوا
يستهزءون به ومن للحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به وضمير منهم لمعلوم
كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال مكسور عند ابي عمرو وعاصم
لالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الفرق بين فانظروا وبين
انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر
سير القافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للنظر
وغيرها والحاب النظر في آثار الهالكين وتنبيه على ذلك بثم لتباعد ما بين
والمباح قل لمن ما في السموات والارض والمستفهام وما بعده
الذي في موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره قل لله تقرير لهم اي
لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره
على تفسير الرحمة كتب اوجب ولكنا لا يجوز الاجراء على ظاهره اذ لا يجب
الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا فهو مخبره لا محالة وفي
النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم
من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة فيجازيكم
على شرككم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم
نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر فهم لا يؤ

قال الاخفش الذين بدل منكم اي ليجمعنكم اي ليجمعن مولاء المشركين الذين خسروا
انفسهم والوجه من الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك
المسكين فيجعل المسكين بدلا من الياء والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا تحتاجا
الى البدل والتفسير وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار
لسكن حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن ويحرك فيهما
او المعنى باحد الضدين عن الاخر كقولك تقيكم الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر
في الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لا ينكرون انه خالق الكل ومدبره وهو
السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه
الليل والنهار قل أغير الله اتخذ وليا ناصرا ومعبودا ومن مفعول ثان
لاتخذ والاول غير وانما ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لانه يلزم من
النهي عن اتخاذ غير الله وليا النهي عن اتخاذ الولي فكان احق بالتقديم فاطر السموات
والارض بالجر صفة الله اي مخترعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى
الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو
يطعم ولا يطعم ومن يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل
اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الاسلام
كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لا تكونن من
المشركين ولو عطف على ما قبله لقيل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت ربي فالشرط معترض بين
الفعل والمفعول به محذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ
فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر
او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا
هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير وكان
قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر مبتدأ وخبر اي الغالب المقتدر
فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع
غيره عن بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ مراده الخبير بأهل القهر من
عباده قل أي شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدأ واكبر خبره وشهادة
تمييز واي كلمة يراد بها بعض ما يضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها

قال ابن عباس رض الاية نزلت بسبب ثلاثة رؤساء مكة اتوا النبي ص وقالوا يا محمد ارسولا
يرسل الينا غيرك وما نرى احدا يصدقك ولقد سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا
انه لا ذكر ولا وصف عندهم فأرنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى
قل اي شيء اكبر شهادة الخ زاده

مسمية باسم ما اضيف اليه قوله قل الله جواب اي الله اكبر شهادة قالله مبتدا
والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى
وهذا لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود
ولذا قال الله تعالى شيء الكل الاشياء ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم
شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان
شهيدا بينه وبينهم فاكبر شيء شهادة شهيد له واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ ط اي ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة
في الحديث من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم من في محل الرفع بالعطف على كم والمراد به اهل مكة والعايد اليه محذوف اي ومن بلغه وفاقا
بلغ ضمير القرآن اينكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ط استفهام انكار وتبكيت
قل لا اشهد ط بما تشهدون وكرر قل توكيدا انما هو اله
واحد ما كافة لان عن العمل وهو مبتدا واله خبره وواحد صفة او معرب الا
في محل النصب بان وهو مبتدا واله خبره والجملة صلة الذي وواحد خ
وهذا الوجه اوقع وانني بري مما تشركون به الذين آتيناهم
الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب التورية والانجيل يعرفونه
رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بحلاهم
ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته
قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين
فهم لا يؤمنون ومن اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اي لا احد اظلم
منه والظلم وضع الشيء في غير موضعه والمنع اتخاذ المخلوق معبودا
افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما لا يليق به او كذب بآياته
بالقرآن والمعجزات انه لا يفلح الظالمون جمع ظالم من الظلم والفلاح الظفر
امرين باطلين تكذيبا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا
الملايكة بنات الله وسموا القرآن سحرا ويوم نحشرهم منصوب بمضمر
اي والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول
للذين اشركوا مع الله غيره توبيخا وبالياء فيهما يعقوب اين شركاؤكم
الهتكم التي جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون اي تزعمون
شركاء فحذف المفعولان لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم
آخر امرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ثم لم تكن عاقبة كفرهم

انما ذكر عاقبة كفرهم لان قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ليس بكفر

ي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الاجحود والتبراء منه والحلف على الانتفاء من
تدين به اولم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب ويرفع الفتنة
ن وشامي وحفص فمن قراء تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم
ن وان قالوا الخبر اي لم تكن فتنتهم الا مقالتهم ومن قراء بالياء ونصب الفتنة
ل ان قالوا اسم يكن اي لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قراء بالتاء ونصب الفتنة حمل
لى المقالة ربنا حمزة وعلي على النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم
له انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد
ذا جمع الله الخلايق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين
ل بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله
هم اين شركاءكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله
لى افواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا
فترون الهيبة وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلوا القران روي
نه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واخرا بهم يستمعون تلاوة رسول الله فقالوا
لنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه اساطير الاولين
مثل ما حدثكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابن جهل
علا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو
لغطاء مثل عنان واعنة ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لانه مصدر وهو عطف على الكنة وهو
حجة لنا في الاصلح على المعتزلة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا
جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها الجمل اذا
والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال
ويجوز ان يكون جارة ويكون اذا جاؤك في موضع الجر بمعنى مجيئهم ويجادلونك
حال ويقول الذين كفروا تفسيره والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات حتى انهم
يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا ما القران الا اساطير
الاولين فيجعلون كلام الله الكاذيب واحد الاساطير اسطورة وهم
المشركون ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه
وينأون عنه ويبعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون
بذلك الا انفسهم وما يشعرون اي لا يتجاوز ضرر ذلك الى غيرهم ولو كانوا يظنون
انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عني به ابو طالب لانه كان ينهى قريشا

يعني انما سمي الجواب فتنة لان قولهم ما كنا مشركين كان كذبا والكذب سبب لايقاع الانسان في الفتنة ووطئة الهلاك ط

ضمير يستمع باعتبار لفظ من وضمير قلوبهم باعتبار

ويقول

فالوا المعنى حتى اذا جاؤك مجادلين ان القرآن الا اساطير الاولين فوضع يقول موضع الحال ليشعر بان مجادلتهم على تلك الحالة ايضا

الا اساطيرا فانها

لانهم كالبهايم بل البهايم احسن ط

عن التعرض لرسول الله وينهاي عنه فلا يومن به والاول اشبه **ولو ترى** حذ
جواب اي ولو ترى لشاهدت امرا عظيما **اذ وقفوا على النار** اي ادخلوها
يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار **فقالوا يا ليتنا نرد** الى
الدنيا ليومنوا وتم تمنيهم ثم ابتدا بقولهم **ولا نكذب** بالنصب
ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب
حمزة وحفص على جواب التمني بالواو باضمار ان ومعناه ان ردنا لم نكذب
ونكن من المومنين وافقهما في ونكون شامي **بل** للاضراب عن الوفاء بما تمنو
بدا لهم ظهر لهم **ما كانوا يخفون** من الناس **من قبل** في الدنيا من
قبايحهم وفضايحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كاد
يستترونه او في اهل الكتاب والله يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول
الله **ولو ردوا** الى الدنيا بعد وقوفهم على النار **لعادوا لما نهوا عنه**
من الكفر **وانهم لكاذبون** فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به **وقالوا**
عطف على لعادوا اي ولو ردوا الكفر واولقالوا **ان هي الا حيوتنا الدنيا**
كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة وهي كناية عن الحيوة او من ضمير القصة
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن
الحبس للتوبيخ والسوال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه او وقفو
على حذف الجار **قال** جواب لسوال مقدر كانه قيل فماذا قال لهم ربهم اذ وق
عليه فقيل قال **اليس هذا** اي البعث **بالحق** بالكاين الموجود وهذا
تعيير لهم على التكذيب للبعث وقولهم بما كانوا يسمعون من حديث البعث
قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا الاقرار باليمين **قال** الله
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم **قد خسر الذين كذبوا** بلقاء الله
بلوغ الاخرة وما يتصل بها او موحى به على ظاهره لان منكر البعث منكر للرو
حتى غاية للتكذيب لا الخسران فانهم لا غاية له **اذا جاءتهم الساعة**
اي القيمة لان مدة تاخرها مع تاكد ما بعدها كساعة **بغتة** وهي ورود الشي
على صاحبه من غير علم بوقته **قالوا يا حسرتنا** نداء تفجع معناه ياحا
احضر فهذا اوانك **على ما فرطنا** قصرنا **فيها** في الحيوة الدنيا
في الساعة اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها **وهم يحملون اوزارهم**
اثامهم **على ظهورهم** خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهو
كما عبر عن الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل

بغتة فجاة
وانتصابها على
الحال بمعنى باغتة
او على المصدر كانه
قيل بغتتهم الساعة
بغتة

زالكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول
انا عملك السيء فطالما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون
ب شيئا يحملونه وفائدة الا تعظيم ما يذكر بعده وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو
جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع
ن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال
الحيوة الدنيا الا لعب ولهو واعمال الاخرة المنافع العظيمة وللدار الاخرة مبتدأ
الاخرة صفتها ولدار الاخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الاخرة لان
الشيء لا يضاف الى صفته وخبر المبتدأ على القرائتين خير للذين يتقون
فيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو افلا تعقلون بالتاء
مدني وحفص ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا لمصدق وانما
نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم انه الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع وعلي
من اكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على انهم ظلموا في جحودهم والباء
تتعلق بيجحدون او بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع
الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون
الله لان تكذيب الرسول تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك
تسلية لرسول الله وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من
قولك لغلامك اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا
الصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا على تكذيبهم واوذوا
حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون لننصر رسلنا ولقد جاءك من
نبأ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين
واجاز الاخفش ان يكون من زائدة والفاعل نبأ المرسلين وسيبويه لا يجيز
زيادتها في الواجب كان يكبر على النبي عليه السلام كفر قومه واعراضهم ويحب
مجيء الايات ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم
عن الاسلام فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت
الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون بها في الارض صفة لنفقا او سلما
في السماء فتاتيهم منها باية فافعل وهو جواب فان استطعت وهو جواب

جوابه وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه
اسلام قومه وانه لو استطاع ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق
السماء لأتى بها رجاء ايمانهم **ولو شاء الله لجمعهم على الهدى** اى على الهداية وتوفيق
بحيث يختاروت الهدى ولكن لما علم انهم يختاروت الكفر لم يشاء لم يجمعهم
على ذلك كذا قاله الشيخ ابو منصور رحمه الله **فلا تكونن من الجاهلين**
من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سماعهم
كالموتى بقوله **انما يستجيب الذين يسمعون** اى انما يجيب دعوتك
بقلوبهم **والموتى** مبتدأ اى الكفار **يبعثهم الله ثم اليه يرجعون**
فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا **وقالوا لولا نزل عليه** اى فلا سبيل الى اسماعهم
نزل عليه **آية من ربه** كما نقترح من جعل الصفا ذهبا وتوسيعه
مكة وتفجير الانهار خلالها **قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم**
ولكن خلالها اكثرهم لا يعلمون وما من دابة هي اسم لما يدب وتقع على
المونث والمذكر **ولا طائر** في موضع جر صفة لدابة **يطير بجناحيه**
بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي المجاز لان غير الطائر قد يقال
طار اذا اسرع **الا امم امثالكم** في الخلق والموت والبعث والاهتداء
الى مدبر يدبرامرها واسنادها **ما فرطنا** ما تركنا **في الكتاب** في اللوح
من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت او الكتاب القرآن
من شيء اى من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تتعبدنا به عباداً وانتهاء
ودلالة واقتضاء **ثم الى ربهم يحشرون** يعنى الامم كلها من الدواب
والطيور فينتصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول
لها كوني تراباً وانما قال الامم مع اولاد الدابة والطائر لمعنى الامة فيه
ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال **والذين**
كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون كلام الحق **وبكم** لا ينطقون بالحق
في الظلمات اى ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تامل ذلك
فيتصم ويكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك وفي الظلمات خبر
ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد **من يشأ الله يضلله** اى من
الله ضلاله يضلله **ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم** وفيه دلالة
الافعال وارادة المعاصي ونفي الاصلح **قل ارأيتكم** وبتليين الهمزة
مدني وبتركها على الخبر ومعناه هل علمتم لنا الا وكما يقال للكفرة فاخبرونا بما عندكم

لما لا يعلمون ولا من دابة

الضمير الثاني لا محال له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف
تقديره ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي تخصون الهتكم بالدعوة
فيما مواعادتكم اذا اصابكم ضرام تدعون الله دونها ان كنتم صادقين في ان الاصنام الهة فادعوها لتخلصكم بل اياه تدعون بل تخصونه
بالدعاء دون الهتكم فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعون اليه لكشفه
ان شاء ان اراد ان تتفضل عليكم وتنسون ما تشركون وتتركون
الهتكم او لا تذكرون الهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكره
وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار
بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم غير الله تدعون ان اتيكم عذاب الله ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فالمفعول محذوف فكذبوهم فاخذناهم
بالبأساء والضراء بالبؤس والضر او الاول التحط والجوع والثاني المرض ونقصان
الانفس والاموال لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم وينيبون
عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدايد فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم تضرعوا
اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع ولكن
قست قلوبهم فلم يزجروا بما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون وصاروا معجبين باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا
به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم يزجرهم فتحنا عليهم
ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة فتحنا شابي حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من الخير والنعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون واصله الاطراق حزنا مما اصابه او تندما على ما فات واذا للمفاجاة فقطع
دابر القوم الذين ظلموا اي اهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم احدا
والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة
وانه من اجل النعم واجزل القسم واحمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله ثم دل
على قدرته وتوحيده بقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بسلب العقول
والتمييز من اله غير الله يأتيكم به بما اخذ وختم عليه
من رفع بالابتداء والخبر وغير صفة اله ولك يأتيكم والجملة في موضع مفعولي

ارأيتم وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف الآيات
ثم هم يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف الاعر
عن الشيء قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة با
ن لم تظهر اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالم
ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم وما
المرسلين الا مبشرين ومنذرين بالجنان والنيران للمؤ
والكفار ولم نرسلهم لتقترح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين
والادلة الساطعة فمن آمن واصلح اي دام على ايمانه فلا خوف
ولا هم يحزنون فلا خوف يعقوب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم
العذاب جعل العذاب ماسا كأنه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام بما كانوا
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله بالكفر قل لا اقول لكم عندي خزائن
اي قسمه بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب النصب عطفا
محل عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كأنه قال لا اقول لكم هذا القول
العقول ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي ما يستبعد في العقو
يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ا
كان لكثير من البشر وهو النبوة ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبركم
انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي
اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن يدعي المستقيم و
والمحال وهو الالهية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان
فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد
وانذر به بما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المسلم
بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فتنذرهم بما اوحي اليه او اهل الكتاب ا
بالبعث ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع ا
يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون
يدخلون في زمرة اهل التقوى ولما امر عليه السلام بانذار غير المتقين لتـ
~~عليه السلام بانذار غير المتقين ليتقوا~~ امر بعد ذلك بتقريب المتقين و
طردهم لقولهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذ
والعشي الدوام او معناه يصلون صلوة الصبح والعصر او الصلوات الخمس با

او جهرة
بان ظهرت اماراته

يد وسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر
عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار وأضرابهم
ن قال رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال عليه السلام
ما بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك
ينا رضي الله عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت ورمى عليه
يلام بالصحيفة واتى الفقراء فحاسبهم ما عليك من شيء
ساسبهم الا علي ربي وما من حسابك عليهم من شيء وذلك انهم
فوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك فتطردهم
النفي وما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين جواب النهي وهو
تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما
سبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن
ظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء ليقولوا اي الاغنياء أهؤلاء من الله عليهم
ن بيننا اي انعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون والرؤساء ومع الفقراء انكارا
ان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بيننا بالخير ونحوه لو كان خيرا
سبقونا اليه أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا
بليغ سلام الله عليهم واما ان يكون اخبارا بان يسلم بالسلام اكراما لهم وتطييبا
قلوبهم وكذا قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم
بشيرهم بسعة رحمة الله وقبول التوبة منهم معناه وعدكم بالرحمة وعدا
كلا انه الضمير للشان من عمل منكم سوءا دنيا بجهالة في موضع الحال
ي عليه وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل جاهلا لاتيانه المعصية على
لطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء او العمل واصلح واخلص
وبته فانه غفور رحيم انه فانه شامي وعاصم الاول بدل الرحمة
الثاني خبر مبتدا غير مم على الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل
انه من عمل منكم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين وبالياء حمزة وعلي
وابو بكر سبيل المجرمين مدني غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء
ما تذكر وتونث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول يقال
ستبان للازم وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل المبين
نفصل الآيات القرآن ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على

قلبه ومن يرجى اسلامه فتستوضح سبلهم فتعامل كلا منهم بما يجب
به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت لم اعبد الذين تدعون
من دون الله اي صرفت وزجرت بادلة العقل والسمع عن عبادة
تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهوائكم اي لا اجري في طريق
سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وسويان للسبب ا
منه وقعوا في الضلال قد ضللت اذا اي ان ابتعت اهواءكم فانا
وما انا من المهتدين وما انا من الهدى في شيء يعني انكم لذلك ولما
يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة
ربي اي اني معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم
حيث اشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي
وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تاويل البرهان او البيان او القران مما
دل على انهم احقاء بان يعاقبوا بالعذاب فقال ما عندي ما تستعجلون
يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء
به تاخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم اي يتبع الحق والحكم
بحكم وتقدير من قص اثره اذا تتبع يقضي الحق اي القضاء الحق
ما يقضي من التاخير والتعجيل فالحق صفة لمصدر يقضي وقوله وهو
الفاصلين اي القاضين بالقضاء الحق اذا الفصل من القضاء وسقوط
من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ للالتقاء الساكنين قل لو
اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب
الامر بينكم وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين
فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب و
او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والاحوال جعل
مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن
منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فار
هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفا
المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن قيل عنده م
الغيب وعندك مفاتح الغيب فمن امن بغيبه استجاب الله له الستر على
ويعلم ما في البر من النبات والدواب والبحر من الحيو

نواهر وغيرهما وما تسقط من ورقة الا يعلمها للنفي ومن للاستغراق اي
يعلم عددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها وقوله الا في كتاب
مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين
واحد وهو علم الله او اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذي يتوفيكم
بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار
كسبتم فيه من الاثام ثم يبعثكم فيه يوقظكم في النهار او التقدير
ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه اهم وليس فيه
انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولانه لا يتوفينا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء لا يدل
على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى ليوفي آجالكم على الاستكمال ثم
اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا
يقبض عند النوم ثم يرد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي يحيى به النفس
فانه لا يقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد بالارواح المعاني والقوى التي تقوم
بها الحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم
فيه اي يوقظكم ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به على منكري البعث لانه
بالنوم يذهب ارواح الحواس ثم يرد اليها فكذا يحيى الانفس بعد موتها وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم
وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا
ان صحايفهم تعرض على رؤس الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت حتى
غاية لحفظ الاعمال اي ذلك داب الملائكة مع المكلف مدة الحيوة
الى ان يأتيه الممات توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت
واعوانه توفيه واستهويه بالامالة حمزة رسلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون
لا يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه اي رد
المتوفون برد الملائكة مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق
العدل الذي لا يحكم الا بالحق وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ
لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب يحاسب
جميع الخلائق في مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء
مع من اذاك قل من ينجيكم ينجيكم عباس من ظلمات البر والبحر مجاز

عن نجاوفيها واهوالها او ظلمات البر الصواعق والبحر الامواج وكذا
الغم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول في ينجيكم تضرعا معنا
وهو مصدر في موضع الحال ولذا وخفية اي مسرين في انفسكم خفية
ذكر وهما لغتان لئن انجيتنا عاصم وبالامالة حمزة وعلي الب
اجيتنا والمعنى يقولون لئن خلصتنا من هذه الظلمات لنكونن
الشاكرين لله تعالى قل الله ينجيكم بالتشديد كوفي منها
ومن كل كرب للكافرين ثم وحرف ثم انتم تشركون ولا تشكرون
هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة فاللام يحتمل
والجنس على لن يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر
لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق
فرعون وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم وسفلتكم او من حبس
والنبات او يلبسكم شيعا او يخلط كل فرقا مختلفين على اهواء شتى
منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يشعب القتال بينهم فيختلط طوائف
في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا
السيف وعنه عليه السلام سألت الله تعالى لا يبعث على امتي عذابا
او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم
واخبرني جبرئيل ان فناء امتي بالسيف انظر كيف نصرف الآيات بالوعد
لعلهم يفقهون ولذ به بالقرآن او بالعذاب قومك قريش
اي الصدق او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل لتحفيظكم
الى او لم انا انا منذر لكل نبأ لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذبون
وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا اي القرآن يعني يضعون في
بها والطعن فيها وكانت قريش في اندية يعلنون ذلك فاعرض عنهم
تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير القرآن مما يحل فيه
ان تجالسهم وامان ينسينك الشيطان ما نهيت عنه ينسينك شامي نتي وان
فلا تقعد بعد الذكرى بعد تذكر النهي مع القوم الظالمين وما
ينقون من حسابهم من حساب موالاة الذين يخوضون في القرآن
واستهزاء من شيء اي وما يلزم المتقين الذين يجالسون هم شيء مما يجب
عليه من دينهم ولكن اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار

...ن ذكرى نصب اي ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفع والتقدير ولكن
ذكرى فذكرى مبتدا والخبر محذوف لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون
...ن حياء او كراهة لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا
...وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤوا ومعنى ذرهم اعرض
ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم واللهو ما يشغل الانسان من هوى او طرب
...غرتهم الحيوة الدنيا وذكر به وعظ بالقران ان تبسل نفس بما كسبت
...مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع
...ليس لها من دون الله ولي ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسألة
...[illegible]ت في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقران كراهة
تبسل نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها وان تعدل كل عدل نصب
المصدر اي تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدي بمثله
...لا يؤخذ منها لا ضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ
...قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده اليه اولئك اشارة
...المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدا والخبر الذين ابسلوا بما كسبوا
...وله لهم شراب من حميم اي ماء سخين خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك
...مبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستانف وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
...قل لابي بكر يقل لابنه عبد الرحمن وكان يدعو اباه الى عبادة الاوثان
...ندعو انعبد من دون الله الضار النافع ما لا ينفعنا ما لا يقدر
...نفعنا ان دعوناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد وانرد على اعقابنا
...راجعين الى الشرك بعد اذ هدينا الله للاسلام وانقذنا من عبادة الاصنام
...كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن والكاف في محل
...نصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي انكص مشبهين من استهوته
...الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت
...هويه في الارض في المهمه حيران حال من مفعول استهوته اي تائها ضالا
...عن الجادة لا يدري كيف يصنع له لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه
الى الهدى الى ان يهدوه الطريق سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له
ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على
...يقال ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه فشبه به الضال عن
...يق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم

لان الاخذ لا يسند الا الى الاعيان

سخين آب گرم صح

عذاب اليم عذاب دردناك

الهوى بضم الها القصد الى الاعلى وبفتح الها القصد الى الاسفل

عسيف بي راه رفتن

قال ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال
ان نصب بالعطف على محل لهدى الله هو الهدى على انهما مفعولان كما
في هذا القول او قل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة
التقدير وامرنا بان نسلم وبان اقيموا اي للاسلام وباقامة الصلوة واتقوه
اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول كن فيكون قوله الحق
قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة
بالصدق اي قوله الصدق كاين يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى
انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشيء
كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيء من السموات و
وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدا وخبر يوم ينفخ
لقوله وله الملك في الصور هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة
هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وهو الحكيم في الا
وارجاء الخبر هو الحساب والجزاء واذ قال ابراهيم لابيه آزر
او لقبه لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف بيان لابيه
فاعل اتتخذ اصناما آلهة استفهام توبيخ اي اتتخذها آلهة وتعبدها
الالهية اني اراك وقومك في ضلال مبين اي
قبح الشرك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
نري بصيرة لطائف خلق السموات والارض ونري حكاية حال ماضية و
ابلغ من المضارع لان الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له
السبع فنظر اليما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارض
السبع حتى نظر اليما فيهن وليكون من الموقنين عطف على علة فعلنا ذلك اي
وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فلما جن عليه الليل
اظلم وهو عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جم
اعتراضية بين المعطوف عليه رأى كوكبا اي الزهرة او المشتري
وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان
على الخطاء في دينهم ولنرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم
النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها ولان
متغيرة احدثها ومدبرا دبرها طلوعها وافولها وانتقالها وسيرها وس

283

الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا ربي اي قال لهم هذا
زعمكم او المراد اهذا استهزاء بهم وانكارا عليهم والعرب تكتفي عن
استفهام بنغمة الصوت والصحيح ان هذا قول من ينصف خصمه مع
انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق وانجى من
ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما افل غاب
الافلين اي لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال لان ذلك
صفات الاجسام فلما راى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قومه على ان من اتخذ القمر الها فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ
وكلاهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع
احتجاب واحتجاج فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي وانما
ذكر لانه اراد الطالع او لانه جعل المبتدا مثل الخبر لانهما شيء واحد معنى
صيانة الرب عن شبهة التانيث ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام
ولم يقولوا علامة وان كان الثاني ابلغ تفاديا من علامة التانيث هذا اكبر
من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه فلما افلت قال يا قوم اني
بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وقيل هذا كان
نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والاول اظهر لقوله يا قوم اني بريء
مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اي للذي دلت هذه المحدثات على انه منشئها حنيفا حال اي مائلا عن
الاديان كلها الا الاسلام وما انا من المشركين بالله شيئا من خلقه وحاجه
قومه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه قال اتحاجوني في الله
في توحيده اتحاجوني مدني وابن ذكوان وقد هدان الى التوحيد وبالياء
في الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا اخاف
ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف معبوداتكم
في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ومضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني
منها بضر فهو قادر على ان يجعل فيما شاء ضر الاصنام وسع ربي كل شيء
علما فلا يصيب عبدا شيء من ضر او نفع الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا
بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم وهي مامونة الخوف
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم

كرت بالنية بازگشتن وباز گردانيدن لازم ومتعدي صله

اللطيف القادر العالم

الواو للحال

سلطانا حجة اذ الاشراك لا يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تتركون على
في موضع الامن ولا تتركون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الـ
اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب ان
تعلمون ولم يقل فانا احترازا عن تزكية نفسه ثم استانف الجوا
ان قالوا بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
عن الصديق رضي الله عنه اولئك لهم الامن وهم مهتدون
كلام ابراهيم عليه السلام وتلك حجتنا اشارة الى جميع ما احتج به ابرا
عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الى وهم مهتدون اتيناها ابراهيم
قومه خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وبالتنوين
وفيه نقض المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل
له لابراهيم اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا
هدينا وهدينا نوحا من قبل من قبل ابراهيم ومن ذريته الضمير لنوح او
والاول اظهر لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهارون والتقدير وهدينا من ذرية هؤلاء و
نجزي المحسنين جزاء مثل ذلك فالكاف في موضع نصب
لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى وايلياس كل اي كلهم من الصالحين
وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعله من
نوح وموالا يتصل به الا بالام وبلا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنو
اولاد النبي عليه السلام واسماعيل واليسع واليسع حيث كان
حمزة وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة
والرسالة ومن ابائهم في موضع النصب عطفا على كلا اي وفضلنا بعض
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
ذلك اي هدى الله دين الله يهدي به من يشاء
من عباده فيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون ان الله شاء هداية الخلق
لكنهم لم يهتدوا ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدر
لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت اعمالهم
لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد ا
والحكم والحكمة او فهم الكتاب والنبوة وهو اعلى مراتب البشر فان يكفر
بها بالكتاب والحكم والنبوة او بايات القرآن هؤلاء اي اهل مكة فقد

وكلنا بها قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده او اصحاب النبي عليه السلام او كل من امر به
والعجم ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل
الرجل بالشيء ليقويه ويتعهده ويحافظ عليه والباء في ليسوا بها صلة
كافرين وفي بكافرين تاكيد النفي اولئك الذين هدى الله الانبياء
الذين مر ذكرهم فبهداهم اقتده بهديهم بالاقتداء والاقتداء بهم وهذا معنى تقديم
المفعول والمراد بهديهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين
دون الفرايع فهي مختلفة والهاء في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن ايثار
الوقف لثبات الهاء في المصحف ويحذفها حمزة وعلي في الوصل ويختلسها شامي
قل لا اسالكم عليه اجرا علي الوحي او علي تبليغ الرسالة والدعاء الي التوحيد
اجرا جعلا وفيه دليل لمن اخذ الاجر علي تعليم القران ورواية الحديث لا يجوز
ان هو الا ذكر للعالمين ما القران الاعظمة للجن والانس وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله علي بشر من شيء ما عرفوه حق معرفته
في الرحمة علي عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين روي ان جماعة من اليهود منهم مالك بن الضيف تجادلوا
النبي عليه السلام فقال عليه السلام لهم اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين
قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال ما انزل الله علي بشر من شيء وحق
قدره منصوب نصب المصدر قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا حال من الضمير في به او من الكتاب وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا مما فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم
اي بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما رأوا من الابداء
والاخفاء وبالياء في الثلاثة مكي وابو عمرو وعلمتم يا اهل الكتاب بالكتاب
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من امور دينكم ودنياكم قل الله جواب
اي انزل الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم
الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ضميرهم او من خوضهم وهذا كتاب
انزلناه علي نبينا محمد مبارك كثير المنافع والفوائد مصدق الذي بين يديه
من الكتاب ولتنذر وبالياء ابو بكر اي الكتاب وهو معطوف علي ما دل عليه صفة
الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتاب ولانذار
ام القرى مكة وسميت ام القرى لانها سرة الارض وقبلة اهل القرى واعظمها

فاختص

خلص اختلاس ربودن

بعضي ان الكتاب لو كان مجموعا واحدا لما يمكن اخفاء بعض ابدا البعض بخلاف الاوراق

منم

من الكتب

ايمه اهل مكه

سر

شأنا ولان الناس يؤمونها ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون
بالاخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون به بهذا الكتاب
الذين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على
صلاتهم يحافظون خصت الصلوة بالذكر لانها علم الايمان وعماد الدين
حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا هو مالك بن الضيف او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
هو مسيلمة الكذاب ومن قال في موضع جر عطف على من افترى اي و
قال سانزل مثل ما انزل الله اي سأقول واملي هو عبد الله بن سعد
ابي سرح كاتب الوحي وقد املي عليه السلام عليه ولقد خلقنا الانسان
خلقا اخر فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام
اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي
وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحارث
وكان يقول والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض
ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكر
من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه
لاشتماله في غمرات الموت شدائده وسكراته والملائكة باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم اي يبسطون اليهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من
اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال اليوم تجزون
عذاب الهون ارادوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون
الشديد نية اضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن
فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ان له شريكا
وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون او وصف لمصدر محذوف اي قولا
غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا
للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد كأسارى
سارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل ما خلقناكم
اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم
ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحتملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم انهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم
عن الزجاج والبين الوصل والهجر قال فوالله لولا البين لم يكن الهوى و

النوى ما جرى للبين الف بينكم مدني وعلى الوصل وحفص اي وقع التقطع
بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم في
عند الله ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر او فلق الحب
عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في
النواة والحنطة يخرج الحي من الميت النبات الغض النامي من الحب
اليابس ومخرج الميت من الحي الحب اليابس من النبات النامي او الانسان
من النطفة والنطفة من الانسان والمومن من الكافر والكافر من المومن فاحتج الله عليهم
بما يشاهدون من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشياء
فهو يقدر على بعثهم وانما قال ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على
فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله
فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من
جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله يحيي الارض بعد موتها
ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا الاصنام فانى
تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق
الاصباح هو مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد الليل او خالق نور
النهار وجاعل الليل وجعل الليل كوفي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق
بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله
لتسكنوا فيه اي يسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى نوم الغفلة او عن وحشة
الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر انتصابهما باضمار فعل يدل عليه جاعل
الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما على حسبان لان حساب
الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان
بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما
وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر اي في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات
الطرق بالظلمات قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون قد بينا الآيات الدالة
على التوحيد لقوم يفهمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هي آدم عليه
السلام فمستقر ومستودع فمستقر بالكسر مكي وبصري فمن فتح القاف
كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم

الشق
اي موه
سمي
التسيير

مفعول يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ومستقر فوق الارض
ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع **قد فصلنا الآيات لقوم**
يفقهون وانما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لان الدلالة تم اظهر
ادق لان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة ادق
فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفق **وهو الذي انزل من السماء**
من السحاب مطرا **فاخرجنا به** بالماء **نبات كل شيء** نبت
صنف من اصناف النامي اي السبب ومو الماء واحد والمبهمات صنوف مختلفة
فاخرجنا منه من النبات **خضرا** غضا اخضر وخضر ومو ما تشعب
اصل النبات الخارج من الحبة **نخرج منه** من الخضر **حبا متراكبا** و
السنبل الذي تراكب حبه **ومن النخل من طلعها قنوان** رفع بالابتداء
النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ومن
قنو ومو العذق ونظيره صنو وصنوان **دانية** من المجتنى لاخنايها
او لقصر ساقها وفيه اكتفاء اي غير دانية لطولها لقوله سرابيل تقيكم الحر **وجنات**
بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي اخرجنا به جنات **من اعناب** وكذا
والزيتون والرمان الاعشى اي ونم جنات من اعناب اي مع النخل **مشتبها وغير**
يقال اشتبه الشيئان وتشابها بمعنى استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يستعملان
كثيرا وتقديره والزيتون مشابها والرمان كذلك يعني بعضه مشابها وبعضه غير مشابه
في القدر واللون والطعم **انظروا الى ثمره اذا اثمر** اذا اخرج ثمره كما
يخرج ضعيفا لا ينتفع به **وينعه** نضجه **انظروا** الى حال نضجه كيف يعود
جامعا لمنافع نظرا واستدلالا على قدرة مقدره ومدبره وناقلا من
الى حال **ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** ثمره وكذا ما بعده
وعلى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر **وجعلوا لله شركاء الجن**
ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء
مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك
ملكا او جنيا او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم
لله **وخلقهم** اي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه و
حال او وخلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدون وغيره **وخرقوا له**
اختلقوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى او من خرق الثوب
اذا شقه اي اشتقوا له **بنين** كقول اهل الكتابين في المسيح وعزير

وخرّقوا بالتشديد

قول بعض العرب في الملائكة وللتكثير في قوله بنين وبنات **بغير علم**
من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رميا بقول
عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين بما قالوا **سبحانه وتعالى**
عما يصفون من الشريك والولد **بديع السموات والارض** يقال بدع
الشيء فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها يعني بديع سمواته
وارضه او هو بمعنى المبدع اي مبدعهما وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا وخبره
اني يكون له ولد او هو فاعل الظرف **ولم تكن له صاحبة** اي من اين يكون له
الولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له والولادة من صفات الاجسام
ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا **وخلق كل شيء وهو بكل شيء**
عليم اي ما من شيء الا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن
كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج **ذلكم** اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات
وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهي **الله ربكم لا اله الا هو خالق كل**
شيء وقوله **فاعبدوه** مسبب عن مضمون الجملة اي من استجمعت له هذه
الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه
وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق
والاجال رقيب على الاعمال **لا تدركه الابصار** لا تحيط به او ابصار
من سبق ذكرهم وتشبث المعتزلة بهذه الاية لا يستتب لان المنفي هو الادراك
لا الروية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه
الحدود والجهات يستحيل ادراكه لا رويته فنزل الادراك من الروية منزلة
الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود
لا يقتضي نفي العلم به فكذا هذا على ان مورد الاية وهو التمدح يوجب ثبوت
الروية اذ نفي ادراك ما يستحيل رويته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح
~~فيه لان كل ما يروي لا يدرك~~ وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الروية اذ انتفاؤه
مع تحقق الروية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود عن الذات فكانت
الاية حجة لنا عليهم ولو انعموا النظر فيها لاغتنموا التفصي عن عهدتها ومن ينفي
الروية يلزمه نفي انه معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف
كل موجود كذلك يرى وهذا لان الروية تحقق الشيء بالبصر كما هو فان كان المرئي في الجهة
يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها **وهو** للطف ادراكه للمدركات **يدرك**
الابصار وهو اللطيف العالم بدقائق الامور ومشكلاتها **الخبير** العليم بظواهر

عطف على بخرقوا والوليد لمخبر ...
نحو قولنا ان كتبهم العبيد
ولانه ... ولم يكن ... وانما ذكر كل شي ... وهو به عليم ... كل من القدرة والاحاطة ... عطف الخبر على الفعل
بعضهم الملائكة وعيسى وعزير ... لهوا الليث
عن ابن عباس ... الدنيا
ولو انعموا النظر
وكل موجود له يرى بلا كيفية وجهة
فلا تدركه الابصار
فيدرك الابصار

الاشياء والاشباه وخفياتها او هو من قبيل اللف والنشر قد جاءكم بصائر من ر
البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان البصر نور العين الذي
به تبصر القلب تبصراي جاءكم من الوحي والتنبيه ما هو للقلوب كالبصاير
ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه وضل
فعليها فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ
اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك
نصرف الايات في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي نصرف الايات تصـ
مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف اي وليقولوا درست نصر
ومعنى درست قرأت كتب اهل الكتاب دارست مكي وابو عمرو اي دارست
اهل الكتاب درست مكي وابو عمرو اي دراست الشامي اي قدمت هذه
كما قالوا اساطير الاولين ولنبينه اي القران وان لم يجر له ذكر لكونه
او الايات لانها في معنى القران قبل اللام الثانية حقيقة والاولى لام الـ
والصيرورة اي ليصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا درست وهو كقوله فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطو
قرة عين ولكن صارت عاقبة امرهم الى العداوة فكذلك الايات صرفت للتبـ
ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل الـ
فتنة به وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف لقوم يعلمو
الحق من الباطل اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواءهم لا
اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ربك
موكدة واعرض عن المشركين في الحال الى ان يرد الامر بالقتال ولو
شاء الله اي ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا بين انهم لا يشركون
خلاف مشية الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم اليه ولكن علم منـ
اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيته وما جعلناك عليهم بوكيـ
مراعيا لاعمالهم ماخوذا باجرامهم وما انت عليهم بوكيل بمسلط وكـ
المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله بقوله ولا ت
الهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة بالله
يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من ام
عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء و

ملله محذوف اي ونصرفها
...ولوا والدرس القراءة
... وليقولوا المشركون
... اليهود والاعاجم

حفيظا

ن ... بما وهو حجة لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم
فينبئهم بما كانوا يعملون فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه واقسموا بالله
جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين في الاتيان باوكد
الايمان لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وهو قادر عليها لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم
انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها
اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك وكان المؤمنون يـ
طمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال تعالى وما يدريكم
انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون البتة
ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا
يرجعون لا تؤمنون شامي وحمزة ونقلب افئدتهم عن قبول الحق
وابصارهم عن رؤية الحق عند نزول الآية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل
هو عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم انهم لا يؤمنون
وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم
يؤمنوا به اول مرة كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها ونذرهم
في طغيانهم قيل وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم يتحيرون ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا
فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم جمعنا كل شيء قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به
وانذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي اي عيانا وكلاهما نصب على الحال
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول
المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الآيات ولكن اكثرهم يجهلون ان هؤلاء
لا يؤمنون اذا جاءتهم الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما
جعلنا لك اعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبياء اعداء لما فيه من الابتلاء
الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين
الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول ثان
يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي
من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس
يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال عليه السلام قرناء السوء شر من شياطين الجن

اقترحت عليه ثم انها ...

انها بالكسر مكي وبصري وابو بكر على ان الكلام تم قبله اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون

يعمهون الجن الثاني يتحيرون

فيشهدوا بحقيقة القرآن

الاول الجن الى شياطين

زخرف القول ما زين من القول والوسوسة والاغراء على الم
غرورا مخدوعا واخذا على غرة وهو مفعول له ولو شاء ربك ما فعلو
الايجاء يعني ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن به
والاجزل في الثواب فذرهم وما يفترون عليك وعلى الله فان الله
وينصرك ويخزيهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالاخرة ولتميل الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غر
ليغروه ولتصغى اليه ولترضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون
افغير الله ابتغي حكما اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم
ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب ا
حال مفصلا حال من الكتاب اي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل
لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القران حق بعلم
الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين آتي
الكتاب اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل من
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ايها
او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق و
بحوة اكرمهم وكفرهم به وتمت كلمة ربك كلما مت ربك حجازي وش
عمرو اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد او وعد صدقا في وعد
وعدلا في امره ونهيه وانتصبا على التمييز او على الحال لا مبدل لـ
لا احد يبدل شيئا من ذلك وهو السميع لا قول من اقوال العليم لاصو
او السميع ما يقولون العليم بما يضرون وان تطع اكثر من في الار
الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دين الحق ان يتبعون الا ال
ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون
في ان الله حرم كذا واحل كذا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيل
اعلم بالمهتدين اي من الكفار والمومنين من رفع بالابتداء وال
الاستفهام والخبر يضل ومن نصب بيعلم المقدرة لانها علمان ا
في الاسم الظاهر النصب وقيل تقديره اعلم من يضل بدل لظهور الباء بعد
انكار اتباع المـ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مومنين
انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انه
يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تا

ما تكلم به ٥

يعلم ٥

تلتم انتم فقيل للمسلمين لم كنتم متقين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اضته الى على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حتف انفه
مالكم الا تاكلوا ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر اي اي غرض لكم في
اناكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم
لم حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفي غير حفص وفتحها مدني وحفص وضمها
م الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة اي
ة المجاعة الى اكله وان كثيرا ليضلون كوفي بامواتهم بغير علم اي
ضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان ربك هو
علم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم
باطنه علانيته وسره او الزنى في الحوانيت والصديقة في السر او الشرك
في والخفي ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيامة بما كانوا
زون يكسبون في الدنيا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ل الذبح وانه وان كله لفسق وان الشياطين ليوحون
وسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تاكلون مما قتلتم
وتاكلون ما تذبحون بايديكم والاية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان
لحديث ليجادلوكم وان اطعتموهم في استحلال ما حرم الله انكم
شركون ان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لا
كل مما لم يذكر الله عليه لما في الاية من التشديد العظيم ومن اول الاية بالميتة
ما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان الواو في وانه لفسق
حال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تاكلوا
ها حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله او فسقا اهل لغير الله به فصار التقدير
لا تاكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحللة منها قوله
في احد الاية فقد عدل عن ظاهر اللفظ اومن كان ميتا فاحييناه اي
ضالا فهديناه لان الايمان حياة القلب ميتا بالجهل وجعلنا له نورا يمشي به
الناس مستضيا به والمراد به اليقين كمن مثله اي صفته في ظلمات
خابط فيها ليس بخارج منها لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل
ل بهما حمزة وابو جهل والاصح ان الاية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله
ين ان مثل المهتدي مثل الميت الذي احيي وجعل مستضيا يمشي في الناس بنور الحكمة
الايمان ومثل الكافر المومن ليس كذلك زين للكافرين تزيين الله تعالى

واي ه

ليضلون ه

ن

اسم

ال ابو البقاء مثله
مبتدا وخبره في الظلمات
وليس بخارج منها حال
المتمكن في الظرف لان ما
مثله للاشعار

اي كما زين للمومن ايمانه ه

مثل من هو في الظلمات التي
لا يتخلص منها ه

لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم ~~او من كان ميتا فاحييناه~~ اي اعمالهم وكذلك
وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مج
ليمكروا فيها ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي والل
ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم الرؤسا
لانهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر من غيرهم دليله
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ثم سلى رسول الله عليه السلام وو
النصرة بقوله وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وما يشعرون
يحيق بهم اكابر مفعول اول والثاني في كل قرية ومجرميها بدل من اكابر او الا
مجرميها والثاني اكابر والتقدير مجرميها اكابر ولما قال ابو جهل زاحمنا بنو
مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله
نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه نزل واذا جاءتهم اي الاكابر اية مع
اية من القران تامرهم بالايمان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما او
رسل الله اي نعطى من الايات مثل ما اعطي الانبياء فاعلم الله تعالى ا
بمن يصلح للنبوة فقال الله اعلم حيث يجعل رسالته مكي وحفص
غيرهما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته
الذين الذين اجرموا من اكابرها صغار ذل وهوان عند
في القيامة وعذاب شديد في الدارين من القتل والاسر وعذاب النار
كانوا يمكرون في الدنيا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صد
للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور في القل
وانفسح فقيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد اي الله ان يض
صدره ضيقا ضيقا مكي حرجا مدني وابو بكر بالغا في الضيق حرجا
وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانه كلف ان يصعد الى السماء
دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا
السماء او كما قرب الراي طاير القلب في الهوا يصعد مكي من صعد
واصله يتصاعد ابو بكر يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الر
العذاب في الاخرة واللعنة في الدنيا على الذين لا يؤمنون وا
حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي وهذا صراط ربك اي ط
الذي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا لمن

صيرناه

اي ما يتيقين الي غاية

الله مستقيما عادلا مطردا وهو [illegible] ولذة قد فصلنا الآيات لقوم
يذكرون يتعظون لهم اي لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة
سميت بذلك اما لانها دار السلامة من كل آفة وكدر او لان السلام التحية
التي يحيى بها اهل دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام او لان الله سلام
على عباده عند ربهم في الآخرة وهو وليهم محبهم وناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون
بسبب اعمالهم او متولي امرهم بجزاء ما كانوا يعملون او مواليا في الدنيا بتوفيق الاعمال وفي
العقبى بتحقيق الآمال ويوم نحشرهم جميعا ويا يا حفص اي واذكر يوم
نحشرهم قلنا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اضللتم
منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعا لكم كما تقول استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم
من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا اليهم وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض
انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها
وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كانوا
عليه من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم
قال النار مثواكم منزلكم خالدين فيها حال والعامل معنى الاضافة كقوله
خالدا مخلدا مقطوعا مجذوذا فصحت حال من هؤلاء والعامل في حال معنى الاضافة
اي معناه الممازجة المضامة والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شيء الا ما
شاء الله اي تخلدون في عذاب النار الا بكل الا ما شاء الله الا الاوقات
التي تنقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير ان ربك حكيم فيما يفعل
باوليائه واعدائه عليم باعمالهم فيجزي كلا على وفق عمله وكذلك نولي
بعض الذين بعضا نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض ونجعل
بعضهم اولياء بعض بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي
ثم يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل
منكم عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم لانهم به انس وعليه ظاهر
الآية وقال اخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لان لما جمع
النقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
او رسلهم رسل بنينا لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي
ويحذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا شهدنا
على انفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وغرتهم الحياة

الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين بالرسل ذلك اشـ
الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر ابتداء محذوف اى الامر ذلك ان لم
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل اى الا
ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان مصدرية ويجوز
ان يكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القر
بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبههم برسول
لكان ظالما وهو متعال عنه ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا
جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رحمهما الله على ان للجن الثواب بالطا
لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء عند
شامي وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة عليهم بال
ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشا يذهبكم ايها الظلمة ويستخلف من بعد
من الخلق المطيع كما انشاكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين
يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام ان ما ما بمعنى ا
توعدون من البعث والحساب والثواب والعقاب لات خبر ان
لكائن وما انتم بمعجزين بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات الم
يكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال م
ومكانة ومقام ومقامة وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على جهتكم وحال
التي انتم عليها [illegible] للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان
اثبت على ما انت عليه اني عامل على مكانتي التي انا عليها اى ا
على كونكم وعداوتكم لى فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد
دليله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اى فسوف تع
اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف في الانذار انه لا يفلح الظا
اى الكافرون مكاناتكم حيث كان ابو بكر يكون حمزة وعلى ومن موضع من رفع
بمعنى اى وعلق عنه فعل العلم او نصب اذا كان بمعنى الذى وجعلوا لله
مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا اى وللاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا بزعمهم على وكذا ما بعده اى زعموا انه لله والله لم
يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
لا [illegible] الى الوجوه التى كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق

عرض له امر كذا يعرض
اى ظهر وعرضت له
الشئ اى اظهرته له
وابرزته اليه
عرضت له ثوبا
[illegible]

ضيف يجىء يكون
واحدا وجمعا وقد
يجمع على اضياف
وضيوف وضيفان

الاضافة للتخصيص
والتسمية
[illegible]

يجعلون من اموالهم نصيبا
[illegible]

لمساكين وما كان لله فهو يصل الى شركائهم من الانفاق عليها والاجراء على سدنتها
انهم كانوا يعينون اشياء من حرثهم ونتاجهم لله واشياء منهما لآلهتهم واذا رأوا ما جعلوا
لله زاكيا نامياً رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا اشارة ان الله
غنى وانما ذلك لحبهم لآلهتهم وايثارهم لها وفي قوله ما ذراء اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل
له الزاكي لانه هو الذي ذراه ثم ذم صنيعهم بقوله ساء ما يحكمون في ايثار آلهتهم على الله
وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع ما رفع اى ساء الحكم حكمهم او نصب اى ساء حكما حكمهم
وكذلك زين لكثير من المشركين اى كما زين لهم تجزئة المال زين وأد البنات قتل
هو مفعول زين اولادهم شركائهم بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء اى الشياطين
والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم
ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم
ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زالوا عنه الى الشرك ولو شاء الله ما فعلوه وفيه دليل على ان الكائنات
كلها بمشيئة الله تعالى فذرهم وما يفترون وما يفترونه عن الافك اوو افتراءهم ان ضرر ذلك لا يتعداهم
اليك ولا علينا وقالوا هذه انعام وحرث حجر للاوثان حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح
للمذبوح ويستوي في الوصف المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وكانوا
اذا عينوا شيئا من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم
يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء والزعم والزعم قول يشوبه الكذب وانعام
حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب وانعام لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح
وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام افتراء عليه هو مفعول له او حال اى قسموا انعامهم قسم حجر وقسم
لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترونه
وعيد وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا
يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث وما ولد
ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهي خبر ما للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة
وذكر محرم حملا على اللفظ او التاء للمبالغة كنسابة وان يكن ميتة وان لم يكن ما في بطونها ميتة
وان تكن ميتة ابو بكر اى وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامي على كان التامة يكن ميتة مكي
على ان يكون ما في بطونها ميتة وتذكير الضمير في فهم فيه شركاء لان الميتة اسم لكل ميت ذكر او انثى فكانه قيل وان
يكن ما في بطونها ميتة فهم فيه سواء فهم مبتدأ وفيه خبره سيجزيهم وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم
جزاء انه حكيم في جزايهم عليم باعتقادهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون بناتهم
مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامي سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان هو ازقاهم لا هم
وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرهما افتراء على الله مفعول له قد ضلوا

و... الى الصواب وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات مسموكات
وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم و
تعطف عليه القضبان والنخل والزرع مختلفا في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة
النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين اكله اكله مجازي
ثمره الذي يوكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه معطوف عليه او لكل واحد والزيتون والر
في اللون وغير متشابه في الطعم كلوا من ثمره من ثمر كل واحد وفايدة اذا اثمر
ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واتوا حقه يوم حصاده
بصري وشامي وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان ولا تسرفوا باعطاء الكل وتضييع العيال وقوله
انه لا يحب المسرفين اعتراض ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من
ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التي تصلح ~~عشره وهو حجة ابي حنيفة في تعميم العشر~~ للحمل
الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا
مما رزقكم الله ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما في الجاهلية ولا تتبعوا خطوات الشيطان
طرقه في التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين فاتهموه على دينكم ثمانية ازواج
من حمولة وفرشا من الضان اثنين ومن المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والواحد اذا
فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين
والانثى ويدل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن ... ابل ...
اثنين والضان والمعز جمع ضاين وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكي وشامي وابو عمرو وهما
والهمزة في قل االذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد
الذكر من الضان والذكر ... الانثى من الضان والانثى من المعز والمعنى انكار ان
من جنس الغنم ضانها ومعزها شيئا من ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون
ذكورة الانعام تارة واناثها طورا واولادها كيف ما كانت ذكورا واناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون
الله فانكر ذلك عليهم وانتصب الذكرين بحرم وكذا ام الانثيين اي ام حرم الانثيين وكذا ما في ام ما
نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في
حرمه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل االذكرين منهما حرم ام الانثيين منهما اما ا
عليه ارحام الانثيين ام ما تحمل اناثهما ام كنتم شهداء ام منقطعة اي بل اكنتم
وصاكم الله بهذا يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يومنون برسول الله
يقولون حرم هذا الذي تحرمه تهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين
لانكم لا تومنون بالرسول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل
الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين في علمه انهم يختمون على الكفر

عشره وهو حجة ابي حنيفة رحمه الله في تعميم العشر

ل بين بعض الحدود و بعضه اعتراضا غير
ام لمنافعهم و باباحتها لهم فالاعتراض
لام الاتساق الا للتوكيد قُلْ لَآ اَجِدُ فِيْمَآ اُوْحِيَ اِلَيَّ اى فى ذلك الوقت او فى وحى القران الآن وحى
ة قد حرم غيره او من الانعام لان الآية فى رد البحيرة واخواتها واما الموقوذة والمتردية والنطيحة
الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحى الله وشرعه لا بهوى النفس مُحَرَّمًا حيوانا
م اكله عَلٰى طَاعِمٍ يَّطْعَمُهٗٓ يعنى اكل يأكله اِلَّآ اَنْ يَّكُوْنَ مَيْتَةً الا ان يكون الشئ الم
مكى وشامى وحمزة ومَيْتَةً شامى اَوْ دَمًا مَّسْفُوْحًا مصبوبا سائلا فالايحرم الدم الذى
م والكبد والطحال اَوْ لَحْمَ خِنْزِيْرٍ فَاِنَّهٗ رِجْسٌ نجس اَوْ فِسْقًا عطف على المنصوب قبله وقوله
رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ منصوبة المحل صفة لفسقا اى
الصوت على ذبحه بغير اسم الله وسمى بالفسق لتوغله فى باب الفسق فَمَنِ اض
كل شئ من هذه المحرمات غَيْرَ بَاغٍ على مضطر مثله تارك لمواساته وَّلَا عَادٍ متجاوز قد
له فَاِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لا يؤاخذه وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِيْ ظُفُرٍ
وطائر ويدخل فيه الابل والنعام وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُوْمَهُمَا اى حرمنا عليهم
اعليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه وكل شئ منه ولم يحرم من البقر والغنم الا الشحوم وهى الثروب و شحوم الكلى
اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُوْرُهُمَآ الا ما اشتملت على الظهور والجنوب من السخمة اَوِ الْحَوَايَآ او ما اشتمل على الامعاء واحدها
بالالية او الم ذٰلِكَ مفعول ثان لقوله جَزَيْنٰهُمْ والتقدير جزيناهم ذلك
عليهم بسبب م وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ فيما اخبرنا به وكيف نشكر من سبب معصيتهم لتحريم الحلال و معصيت
بيب التحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالآن باشروهن فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فيما اوحيت اليك من هذا فَقُلْ
لكم ذُوْ رَحْمَةٍ وَّاسِعَةٍ بها يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقو
وم المجرمين اذا جاء فلا تغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا بما سوف
قولونه لَوْ شَآءَ اللّٰهُ ان لا نشرك مَآ اَشْرَكْنَا وَلَآ اٰبَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ولكن شاء فهذا عذرهم يعنون
كهم وتركهم اباءهم وتحريمهم ما احل الله بمشيته ولو لا مشيته لم يكن شئ من ذلك كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ
عليهم لما كذبيهم ايا كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اِذْ لم يقولوه عن
اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيته حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود لا الاقرار بالمشيته
او معنى المشيته هنا الرضا كما قال الحسن اى ما رضى الله منا ومن آبائنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضى الا يرى انه
ل فلو شاء بكم اجمعين اخبرانه لو شاء منهم الهدى لا من كلهم ولكن لم يشاء من الكل الايمان بل شاء من البعض
البعض الكفر فيجب حمل المشيته على هذا لا على ما ذكرناه دفعا للتناقض حَتّٰى ذَاقُوْا بَاْسَنَا حتى انزلنا عليهم العذ
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فَتُخْرِجُوْهُ لَنَا فتظهروه اِنْ تَتَّبِعُوْنَ
اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَخْرُصُوْنَ تكذبون قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عليكم بامره ونواهيه لو احجه لكم

علم

كُمْ أَجْمَعِينَ اى فلو شاء هدايتكم وبه يبطل قول المعتزلة قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ا
شهداءكم وقربهم ويستوى فى هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين و
وتجمع الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا اى ما زعموه محرما فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَ
فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم زكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من
دا عى اذا لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بايات الله موحدا لله وَالَّذِينَ لَا يُؤْ
بِالْآخِرَةِ هم المشركون وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يسوون الاصنام قُلْ للذين حرموا الحرث وا
هو من الخاص الذى صار عاما فاصله ان يقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى
مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ الذى حرم ربكم عَلَيْكُمْ من صلة حرم أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ان مؤكدة لفعل
ولا للنهى وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما
ذكر فى المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ من اجل فقر
كقوله خشية املاق نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ لان رزق العبيد على مولاهم وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ
مِنْهَا ما بينك وبين الخلق وَمَا بَطَنَ ما بينك وبين الله ما ظهر بدل من الفواحش وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ كالقصاص والقتل على الردة والرجم ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ اى المذكو
امركم ربكم بحفظه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لتعقلوا عظمها عند الله
أَحْسَنُ الا بالخصلة التى هى احسن وهى حفظ وتثميره حَتَّى يَبْلُ
شد كفلس وافلس وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْ نسويه والعدل لَا نُكَلِّفُ
وُسْعَهَا الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد
الذى لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر بلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه وَإِذَا
فَاعْدِلُوا افاصدقوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ولو كان المقول له او عليه فى شهادة او غيرها من ا
القليل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وَبِعَهْدِ اللَّهِ يوم الميثاق او فى الامر والنهى والو
والنذر واليمين أَوْفُوا ذَلِكُمْ اى ما مر وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ بالتخفيف حيث كان حمزة
على حذف احدى التاءين غيرهم بالتشديد اصله تتذكرون فادغم اى امركم لتتعظوا وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
على فهو علة للاتباع بتقدير اللام وَأَنَّ بالتخفيف شامى اصله وانه على ان الهاء ضمير الشان والحديث
الابتداء حمزة وعلى مُسْتَقِيمًا حال فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الطرق المختلفة فى
والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ فتفرق
عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم ق
الرشد وهذه سبل الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل
يدعو اليه فاختبروها وتلا هذه الآية ثم يصير كل واحد من الاثنى عشر ربعا ستة طرقا فيكون اثنين

عن ابن عباس هذه آيات محكمات لم ينسخهن من [illegible] الكتب وعن كعب ان هذه الآيات [illegible] في التوراة
[illegible] وصيكم به لعلكم تتقون لتكونوا على [illegible] اصابة التقوى ذكرا ولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم
اعقلوا تفكروا ثم تذكروا اى فاتعظوا فاتقوا المحارم ثم آتينا موسى الكتاب تماما ثم لجزكم انا آتينا او وهو
[illegible] على قل اى ثم قل آتينا او ثم مع الجملة ياء تى بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد على الذى احسن على من كان
يفعل الحسنى يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين احسنوا اراد به موسى عليه السلام اى تتمة الكرامة على
عبد الذى احسن الطاعة فى التبليغ وفى كل ما امر به وتفصيلا لكل شئ وبيانا مفصلا لما امر
بهم وهدى ورحمة لعلهم اى بنى اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون يصدقون به فى البعث والحساب
لروية وهذا اى القرآن كتاب انزلناه مبارك على محمد عليه السلام مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا مخالفته
لعلكم ترحمون لترحموا ان تقولوا كراهة ان تقولوا وليلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا اى اهل التوراة واهل الانجيل وهذا دليل على ان كيسوا اباهل كتاب [illegible] عن تلاوة
[illegible] لما علم لنا بشئ مما ذكر ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والاصل وانه
[illegible] عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة [illegible] بانزال القرآن
على محمد صلى الله عليه وآله كيلا يقولوا يوم القيمة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا [illegible] غافلين عما فيها
او تقولوا كراهة ان تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا
[illegible] جاءكم بينة من ربكم اى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد
[illegible] البيان الساطع [illegible] ان اسقط فحذف الشرط وهو من احاسن المجزوف وهدى ورحمة فمن
اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها وصدف عنها اى اعرض سنجزى الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب وهو النهاية فى الكآبة بما كانوا يصدفون باعراضهم
فهل ينظرون اى اقتضاء حجج الوحدانية وثبوت الرسالة وابطال [illegible] يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون
فى ترك الايمان بعدها الا ان تاتيهم الملائكة اى ملائكة الموت بقبض ارواحهم يا تيهم جزة وعلى
او يأتى ربك اى امر ربك وهو العذاب او القيامة وهذا لان الاتيان تشابه واتيان امر منصوص عليه
كحكم فيرد اليه او يأتى بعض آيات ربك اى اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتى
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختيار بل هو ايمان دفع العذاب والباس
لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت فى ايمانها خيرا اخلاصا اى كما لا يقبل
بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق ايضا او توبة وتقديره لا ينفع ايمان من لم
يؤمن او توبة من لم يتب قبل قل انتظروا احدى الآيات الثلث انا منتظرون بكم احديها ان
الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود والنصارى وفى الحديث افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين
فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وتفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى السواد الاعظم وفى

...ناعليه ... صحابى وقيل وفرقوا دينهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض فارقوا حمزة وعلى
وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم فى شىء من السؤال عنهم و
او من عقابهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ه فيجازيهم على ذلك
بالحسنة فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام المو
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب
هدانى ربى ... ابو عمرو ومدنى الى صراط مستقيم ه دينا نصب على البدل من محل الى صراط
معناه هدانى صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ
قيما كوفى وشامى وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال من ا
وما كان من المشركين بالله يا معشر قريش قل ان صلاتى ونسكى اى عبادتى والناسك
ذبحى او حجى ومحياى ومماتى وما اتيه معه فى حيوتى واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله
خالصة لوجهه محياى ومماتى بسكون الياء الاول وفتح الثانى مدنى وبعكسه غيره لا شريك له فى
وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته قل اغير الله
جواب عن دعائهم اياه الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اى منكر ان اطلب ربا غيره وتقديم المفعول للا
اهتمام وهو رب كل شىء وكل من دونه مربوب ليس فى الوجود من له الربوبية غيره ولا تكسب ...
الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر ... وزر اخرى اى لا تؤخذ
ذنب نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما ... تختلفون من الاديان التى
وهو الذى جعلكم خلائف الارض لان محمدا صلى الله عليه واله خاتم النبيين فامته قد خلفت سائر ا
بعضهم يخلف بعضا او هم خلفاء الله فى ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض
والرزق وغير ذلك ... درجات مفعول ... التقدير الى درجات او هى واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة
فيما اتيكم فيما اعطيكم من نعمة ... والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع
بالفقير والمالك بالمملوك ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم ه لمن قام بشكرها ووصف
العقاب بالسرعة لان ما هو ات قريب وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب عن النبى صلى الله عليه
ثلث ايات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى له سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعماله
القيمة سورة الاعراف مكية وهى مايتان وخمس ايات بصرى وست كوفى ومدنى بسم الله الرحمن الرحيم
المص قال الزجاج المختار فى تفسيره ما قال ابن عباس رض انا الله اعلم وافصل كتاب خبر مبتدأ
اى هو كتاب انزل اليك صفته والمراد بالكتاب السورة فلا يكن فى صدرك حرج منه شك فيه
حرجا لان الشاك ... الصدر حرج كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا تشك فى انه منزل من الله
من تبليغه لانه ... يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم وكان يضيق صدره من الاداء
... امنه الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهى متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه وال

هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك والام في لتنذر متعلق بانزل اى انزل اليك لانذارك به
بالنهى لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذا اذا ايقن انه منذر من عند الله شجعه اليقين على الانذار ان صاحب اليقين
هو المتوكل على ربه وذكرى للمؤمنين في محل النصب باضمار فعلها اى لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذى اسم
معنى التذكار او الدفع بالعطف على كتاب اى هو كتاب وذكرى للمؤمنين او بانه خبر مبتداء محذوف او الجر بالعطف
على محل لتنذر اى للانذار للكافرين وللذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن والسنة
ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس يحملوكم على عبادة
الاوثان والاهواء والبدع قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون
اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة يتذكرون شامى وكم مبتداء من قرية تبين والخبر اهلكناها
اى اردنا اهلاكها كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فجاءها باسنا عذابنا بياتا مصدر واقع موقع الحال يعنى
يقال بات بياتا حسنا او هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين وقائلين
وقلت لا يقال جاءنى زيد هو فارس بغير واو فما قوله هم قائلون قلت لما عطف على حال قبلها صلحت ان تكون
واقعة موقعها استثقالا لاجتماع حرفى عطف لان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان بمجيء العذاب فيهما
لان العذاب فيهما اشد واقطع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب عليه السلام وقت القيلولة
فجاءهم اياها نهارا وهم قائلون فما كان دعويهم دعاءهم وتضرعهم اذ جاءهم
باسنا جاءهم اياها العذاب ان قالوا انا كنا ظالمين اعترفوا بالظلم على انفسهم والشرك حين لم ينفعهم
وهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى اليهم اى
فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به فلنقصن عليهم
على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة لا تخفى افعالهم وما كنا غائبين
عنهم وعما وجد منهم ومعنى السؤال التوبيخ والتقدير اذا قاهو باد بهم وشهد عليهم بانبياءهم والوزن
اى وزن الاعمال او التمييز بين راجحها وخفيفها وهو مبتداء وخبر يومئذ اى يوم يسئل الله الامم ورسلهم فحذف
الجملة وعوض عنها التنوين الحق اى العدل صفته ثم قيل يوزن صحف الاعمال الميزان له لسان وكفتان اظهارا
للنصفة وقطعا للمعذرة وقيل هو عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت
موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت اعماله الموزون التى لها وزن وقدر وهى الحسنات او ما توزن
بها تهم فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه هم الكفار فانه لا ايمان لهم
ولا يعبأ بما عملوا فلا يكون فى ميزانهم خير فيخف موازينهم فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا
بايتنا يظلمون يجحدون فالايات الحجج والظلم بها وضعها غير موضعها اى جحودها وتركها الانقياد لها
ولقد مكناكم فى الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا
لكم فيها معايش جمع معيشة وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والوجه تصريح الياء لانها
اصلية بخلاف صحائف فالياء فيها زايدة وعن نافع انه همزة تشبيها بصحايف قليلا ما تشكرون مثل

ما تذكرون ومنه خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم عليه السلام طينا غير مصور ثم صورناه بعد
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين من سجد
قال ما منعك ان لا تسجد ما رفع اى اى شئ منعك من السجود ولا زايدة بدليل ما منعك ان تسجد اذ امرتك
يعلم اهل الكتاب اى ليعلم اذ امرتك فيه دليل ان الامر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه
والاظهار معاندة وكفره وافتخاره باصله وتحقيره اصل آدم عليه السلام قال انا خير منه خلقتني
وهي جوهر نوراني وخلقته من طين وهو ظلماني وقد اخطاء الخبيث بل الطين افضل لرزانته
الحلم والحياء والصبر ودعاءه الى التوبة والاستغفار وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك
الاستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة الممالك والنار مظنة الخيانة والافناء والتراب مئنة
والطين يطفئ النار وتسلط النار لا تتلفه وهذه فضايل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد من المقاييس
القياس اول من قاس ابليس قياسه عناد على ان القياس عند مثبتيه مردود عند وجود النصوص وقياس ابليس
المنصوص فكان الحق ما منعك ان يقول منعني كذا وانما قال انا خير منه لانه استانف قصة واخبر فيها عن
على آدم عليه السلام فضل عليه فحلم منها الجواب كانه قال منعني من السجود فضلي عليه وزيادة عليه وهي
واستبعاد ان يؤمر بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل المفضول خارج عن الصواب قال فاهبط
او من السماء لانه كان فيها وهي مكان مطيعين المتواضعين والفاء في فاهبط واب
تتكبر فاهبط فما يكون لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل
والهوان على الله وعلى اوليائه يذل كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لازم للاستكبار
الى يوم يبعثون امهل الى يوم البعث وهو النفخة الاخيرة قال انك من المنظرين الى النفخة الاولى وانما
ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تنبيه لقلوب الاحباب اى ان هذا بري من يسبني فكيف من يحبني وانما
مع وجوده الزلة منه في الحال علمه بحلم ذي الجلال قال فبما اغويتني اضللتني اى بسبب اغوايك اياي والباء
بفعل القسم المحذوف تقديره فبسبب اغوايك اقسم او تكون الباء للقسم اى فاقسم باغوايك لاقعدن لهم صراطك
المستقيم لاعرضن لهم على طريق الاسلام متعرضا للرد متعرضا للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على
وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر اى على الظهر وعن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل قدري
طاوس لقوم او لقام فقام الرجل فقيل له انقل هذا الرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني
نفسي ثم لآتينهم من بين ايديهم في الآخرة ومن خلفهم ارغبهم في الدنيا وعن ايمانهم
وعن شمائلهم من قبل السيئات وهو جمع شمال يعني ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو
وعن شيئين ما من جهة الا اقعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما
يدي فيقول لا خوف عليك الله غفور رحيم فاقراء واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ومن خلفي فيخوفني الضيعة
فاقراء وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وعن يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقراء والعاقبة للمتقين ومن
يأتيني عن قبل الشهوات فاقراء وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لان الرحمة والبركة

ين مِنْ لان من لابتداء الغاية وفى الاخرين عَنْ لان عن يدل على الانحراف وَلَا تَجِدُ اكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ مو
ناً فاصاب بقوله وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ او سمعه من الملايكة باخبار الله تعالى اياهم قَالَ
من الجنّة او من السماء مَذْءُومًا معيبًا من ذأمه اذا ذمّه والذأم والذمّ العيب مَدْحُورًا مطرودًا مبعدًا من رحمة
م في لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ موطئة للقسم وجوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ وهو ساد مسدّ جواب الشرط منكم ومنهم فغلب ضمير
ب اجمعين وَيَا آدَمُ وقلنا يا ادم بعد اخراج ابليس من الجنة اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ اتخذها مسكنا
مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا فتصيرا من الظالمين فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ
ر اذا تكلم كلامًا خفيًا يكرره وهو غير متعدّ ورجل موسوس اليه وهو الذى يلقى اليه الوسوسة ومعنى وَسْوَسَ لَهُ فعل
يته لاجله ووسوس اليه القيها اليه لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ليكشف لهما ما سُتر عنه
ورا تهما وفيه دليل على انه كشف العورة من عظايم الامور وانه لم يزل مستقبحا فى الابناء والمعقول فان قلت ما اللواو
ة فى ووُورِيَ لم تقلب همزة كما فى اُوصِلَ تصغير واصل فاصله وُوَيْصِلَ فقلبت الواو همزة كراهة لاجتماع الواوين قلت لان
نية مدة كالف وَارَى فكما لم تجب همزها كفى وُوعِدَ لم تجب فى وُورِيَ وهذا لان الواوين ... فيهما من الثقل
يكون فيهما اذا كانت الثانية ساكنة وذا يدرك بالضرورة فالتزموا ابدالها فى مو ... يره وقرأ عبد الله
... ةَ اِلَّا مَا نَهَيٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلَّا اَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ الا لزهدهما ان يكونا ملكين تعلمان
... الغذ وقرئ مَلِكَيْنِ كقوله وملك لا يبلى اَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ من الذين لا يموتون
يقون فى الجنّة ساكنين وَقَاسَمَهُمَا وا ... لهما اِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ولخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه
كان منه القسم ومنهما التصديق فكانهما من اثنين فَدَلّٰيهُمَا فنزلهما الى الاكل من الشجرة بِغُرُورٍ ... ما غرّهما به من القسم
... د وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رض من خدعنا بالله لَانْخَدَعَنَا له فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ وجدا طعمها آخذين فى
اكل منها وهى السنبلة او الكرم بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ظهرت ... عنهما وكانا لا يريانها
من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار كالظفر بياضًا فى غاية اللطف واللين فبقى عند
الاظفار تذكيرًا للنعم وتجديدًا للندم وَطَفِقَا وجعلا يقال طفق يفعل كذا اى جعل يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ
الجنة يجعلان على عوراتهما من ورق التين او الموز وَقَةً فوق وَرَقَةٍ ليستترا بها كما تخصف النعل وَنَادَيٰهُمَا رَبُّهُمَا
... اهما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطاء وروى انه قال لادم عليه السلام الم يكن لك فيما
شجرة الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك
ثم لا تنال العيش الا بكد يمين وعرق جبين فاهبط وعلّم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد
ذرى وطحن وعجن وخبز وَاَقُلْ لَكُمَا اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ وَالا ربنا ظلمنا انفسنا
وَاِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فيه دليل لنا على المعتزلة لان الصغاير عندهم مغفور
قَالَ اهْبِطُوا الخطاب لآدم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السما ثم هبطوا جميعا
الى الارض بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فى موضع الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ
استقرار او موضع استقرار وَمَتَاعٌ وانتفاع بعيش اِلٰى حِينٍ الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البنانى لما اهبط
من التابوت

عليه السلام وهو ميت فاخاطت به الملايكة فجعلت حواء تدعو حواهم فقال لها خلي ملايكة ربي فانما اصابني ما
قيل فلما توفي غسلته الملايكة بماء وسدر وترا وحنطته في وتر من الثياب وحفروا له قبرا ولحدوا ودفنوه با
بارض الهند وقال النبيه هذه سنتكم بعد قال فيها تحيون في الارض وفيها تموتون ومنها تخرج
والعقاب تخرجون حمزة وعلي يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا جعل في الارض منزلا من السماء
وهو منها يواري سوآتكم يستر عوراتكم وريشا لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه
وزينته اى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس الورع الذ
العقاب وهو مبتدا وخبره الجملة وهي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تذ
فيما يرجع الى عود الذكر او ذلك صفة للمبتدا وخبر المبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير او ل
خبر مبتدا محذوف اى وهو لباس التقوى اى ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل ولباس اهل التقوى
والخشن ولباس [illegible] مدني وشامي وعلي عطفا على لباسا وريشا اى وانزلنا عليكم لباس التقوى ذلك من
الدالة على [illegible] على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون ويعرفوا عظيمة النعمة فيه وهذه
واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصوصا لورقة عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس
العري من الفضيحة واسعارا بان التستر من التقوى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما
من الجنة لا يخدعنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة كما فتن ابويكم [illegible] ينزع عن
لباسهما حال اى اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان كان عنهما والنهي في الظاهر للشيطان
بني آدم اى لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم ليريهما سوآتهما عوراتهما انه الضمير للشان والحديث
هو هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله
وجنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير في يريكم المؤكد هو ولم يعطف عليه لان معمول الفعل هو الم
هذا البارز وانما يعطف على ما هو معمول الفعل من حيث لا ترونهم قال ذو النون ان كان هو يريكم
فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار انا جعلنا الشياطين اولياء
لا يؤمنون فيه دلالة خلق الافعال واذا فعلوا فاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت
شركهم قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اى اذا فعلوها اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا
امرهم بان يفعلوها حيث اقرنا عليها اذ لو كرهها انقلنا عنها وهما باطلان لان احدهما تقليد والثاني افتراء على ذي الجلال
لا يامر بالفحشاء اذ المامور به لا بد ان يكون حسنا وان كان فيه على امر مرتب على ما عرف في اصول الفقه اتقولون على الله
تفعلون استفهام انكار وتوبيخ قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو ما هو حسن عند كل عاقل فكيف يامر بالفحشاء واقيموا
عند كل مسجد وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في
واجه [illegible] مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشا
يعيدكم [illegible] كارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة
الملون فريقا هدى وفريقا اى اضل فريقا حق عليهم الضلالة وهم الكافرون انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذ

لئلا يلزم عطف الانشائي على الخبري وقال ابو البقاء في اقيموا
وجهان احدهما هو معطوف على موضع بالقسط اى امر ربي
فقال اقسطوا واقيموا ونهما في الكلام حذف اي
فاقيلوا واقيموا هـ

من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ولا حجة لنا على اهل الاعتزال في الهدى [illegible] الاضلال يا بني آدم خذوا
زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن
او طفتم وكانوا يطوفون عراة
هيئته للصلوة لان الصلوة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسر
فوا بالشروع في الحرام او في مجاوزة الشبع انه لا يحب المسرفين وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
اثنتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان
علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله [illegible] ولا تسرفوا فقال
هل يروى عن نبيكم شيء ولم يرو من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في الفاظ يسيرة وهي قوله عليه السلام المعدة بيت الداء
والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم انكارا على محرم
الزينة قوله قل من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التي اخرج لعباده اصلها يعني القطن من الارض والقز
من الدود والطيبات من الرزق والمستلذات من الماكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها
وشحمها ولبنها قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة [illegible] يوم القيمة
لا يشركهم فيها احد وان لم يقل للذين آمنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريقة [illegible] نافع خالصة
بالرفع [illegible] فهي مبتدا خبره للذين آمنوا في الحيوة الدنيا ظرف للخبر وخالصة خبر ثان او خبر مبتدا [illegible] بالنصب وغيره نصبها
على الحال من [illegible] الظرف الذي [illegible] اي هي ثابتة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها يوم القيمة كذلك
نفصل الآيات نميز الحلال من الحرام لقوم يعلمون انه لا شريك له قل انما حرم ربي ربي حمزة الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد
ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم [illegible] شرب الخمر او كل ذنب والبغي والظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغي
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة بنصب سبحانه قال حرم الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكي وبصري
فيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وان تتقولوا عليه تعالى وتفتروا
الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وقت معين يانيهم فيه عذاب [illegible] ستيصال [illegible] منوا وهو وعيد لاهل مكة
بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
اقل ساعة لانها اقل ما يستعمل في الامهال يا بني آدم اما ياتينكم هي ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط لان ما للشرط ولهذا لزمت فعلها
النون الثقيلة او الخفيفة رسل منكم يقصون عليكم آياتي يقرؤن عليكم كتبي وهو في موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى الشرك
واصلح العمل منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اصلا فلا خوف يعقوب والذين كذبوا منكم بآياتنا واستكبروا
عنها تعظموا عن الايمان بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم فمن اشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا
تقول عليه ما لم يقله او كذب ماقاله [illegible] بآياته من تقول على الله ما لم يقل او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والاعمار
حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له وهي حتى التي [illegible] بعدها الكلام والكلام
هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم وهو حال من الرسل اي متوفيهم قالوا اين ما كنتم تدعون
اين في خط المصحف وحقها ان تكتب مفصولة لانها موصولة والمعنى اين الالهة الذين تعبدون من دون الله ليذبوا عنكم قالوا ضلوا
عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر

ولا ينتفع بهم اعترافهم ... فيما كانوا عليه [illegible]

الله يوم ... الكفار ادخلوا في امم في موضع الحال اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم قد خلت من

الجن والانس من كفار الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها شكلها

... التى ضلت بالاقتدا بها حتى اذا اداركوا فيها اصله تداركوا اى تلاحقوا واجتمعوا فى النار فابدلت التاء دالا واسكنت

ثم ادخلت همزة الوصل جميعا حال قالت اخريهم منزلة وهى الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهى القادة والر...

... اسهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا يا ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من

النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والاغواء وللاتباع بالكفر والاقتداء ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلم

اى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على

قول الله للسفلة لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون فى استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم

تكسبون بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل ومن قول الله لهم جميعا والوقف على فضل ان الذين

كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا يؤذن لهم فى صعود السماء ليدخلوا الجنة اذ هى فى السماء

او لا يصعد ارواحهم اذا ماتوا كما يصعد ارواح المؤمنين الى السماء او لا يصعد لهم عمل صالح او لا ينزل عليهم البركة وبالتاء

ابو عمرو وبالياء مع التخفيف على ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط حتى يدخل البعير فى ثقب الابرة

اى لا يدخلون الجنة ابدا لانه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع الذى وصفنا

نجزى المجرمين اى الكافرين بدلالة التكذيب بايات الله والاستكبار عنها لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش

جمع غاشية وكذلك نجزى الظالمين انفسهم بالكفر والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها

طاقتها والتكليف الزام ما فيه كلفة اى مشقة اولئك مبتدا والخبر اصحاب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا

اعتراض بين المبتدا والخبر هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل حقد كان بينهم فى الدنيا فلم يبق بينهم الا

التواد والتعاطف وعن على رضى الله تعالى عنه انى لارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجرى من تحتهم الانهار

حال من هم فى صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا لما هو وسيلة الى هذا الفوز

وهو الايمان وما كنا ما كنا بغير واو شامى على انها جملة موضحة للاولى لنهتدى لولا ان هدانا الله اللام لتوكيد النفى

يصح ان يكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبل لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لطفا لنا وتنبيها

على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا واظهارا بما اعتقدوا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة

واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والهاء ضمير الشان او بمعنى اى كانه قيل وقيل لهم تلكم

الجنة اورثتموها اعطيتموها وهو حال من الجنة والعامل فيها ما فى تلك معنى الاشارة بما كنتم تعملون سماها ميراثا

... بالعمل بل هو محض فضل الله وعده على الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شئ بل هو عطية خالصة

... الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبر ونوحا عليه السلام واهل الجنة والنار وابليس لانه قال الله تعالى

يضل من يشاء وقال نوح ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال اهل الجنة ما كنا لنهتدى

لولا ان هدانا الله وقال اهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابليس فبما اغويتنى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد

... مخففة من الثقيلة او مفسرة وكذلك ان لعنة الله على الظالمين ما وعدنا ربنا من الثواب حقا حال فهل وجدتم

ربكم من العذاب حقا وتقديره وعدكم ربكم فحذف كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم
الله تعالى فاذن مؤذن نادى منادٍ وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار ان لعنة الله على الظالمين ان لعنة الله مكي وشامي
وحمزة وعلى الذين يصدون يمنعون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا مفعول ثان ليبغون ويطلبون لها
الاعوجاج والتناقض وهم بالآخرة بالآخرة هم كافرون وبينهما وبين الجنة والنار او بين الفريقين حجاب
وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي
اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من افاضل المسلمين او من اخرهم دخولا في الجنة لاستواء حسناتهم
وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه او اطفال المشركين يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم
سيما المومنين بياض الوجه ونضارتها وسيما الكافرين سواد الوجه وزرقة العيون ونادوا اي اصحاب الاعراف اصحاب
الجنة ان سلام عليكم اي انه سلام وهو تهنئة منهم لاهل الجنة لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف ولا محل له لانه استيناف كان
سائلا سال عن اصحاب الاعراف فقيل له لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها او له محل وهو صفة لرجال واذا صرفت
ابصارهم ابصار اصحاب الاعراف وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا تلقاء ظرف اي جانب [illegible]
ورأوا ما هم فيه من العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاستعاذوا با[illegible]
ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤس الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم
او جمعكم وما نافية وما كنتم تستكبرون واستكباركم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم اهؤلاء مبتدا الذين خبر مبتدا
محذوف الذين اقسمتم [illegible] نيا او المشار اليهم فقراء المومنين كصهيب وسلمان ونحوهما لا ينالهم الله
برحمة اي اقسمتم وهو داخل [illegible] اقسمتم عليهم بان لا ينالهم الله برحمة اي لا يدخلهم الجنة يحتقرونهم
لفقرهم فيقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد ان نظروا الى الفريقين وعرفوهم وقالوا ما قالوا لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب [الجنة ان ا]فيضوا علينا من الماء ان
صبوه وفيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة او اريد والقوا
علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وانما سالوا ذلك مع ياسهم عن
الاجابة لان المتحير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما كما في وحرمنا
عليه المراضع وتنتف هنا ان رفعت او نصبت ما بعده ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا فحرموا واحلوا ما شاؤا او دينهم عندهم وغرتهم الحيوة الدنيا اغتروا واطول البقاء
فاليوم ننسيهم نتركهم في العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون اي كنسيانهم
وجحودهم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه ومواعظه وقصصه على علم عالمين بكيفية تفصيل
احكامه هدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه لقوم يؤمنون هل ينظرون ينتظرون
الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤل اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله
يقول الذين نسوه من قبل تركوه واعرضوا عنه قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاؤا بالحق
اقروا حين لا ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة

في حكم ... ن وهل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هم

زيد او عطف على تقدير هل يشفع لنا شافع او هل نرد فنعمل جواب الاستفهام ايضا غير الذي كنا نعمل قد

انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ما كانوا يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله الذي خلق الـ

والارض في ستة ايام اراد السموات والارض وما بينهما وقد فصلها في حم السجدة اي من الاحد الى الجمعة لاعتـ

... انفسنا او للاعلام بالتأني في الامور ولان لكل عمل يوما ولان انشاء بعد شيء ادل على عالم مدبر مريد يصرفه على

وجه يريد ... ثم استوى على العرش استولى اضافة الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى مستوليا

المخلوقات لان العرش اعظمها او اعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه

قبل العرش ولا مكان وهو الان كما كان لان التغير من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق والحسن وابي حنيفة

رض ان الاستواء معلوم والتكييف فيه مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسوال عنه بدعة يغشي الليل الـ

يغشّي حمزة وعلي ... اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل اي سريعا والطالب هو اللـ

مضمّنه ... والشمس والقمر والنجوم اي وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال اي مذللات والشمس والـ

شامي فالشمس مبتدا ... بقيته معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره هو امر تكوين ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال

الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وله الامر تبارك الله كثر خيره او دام بره من البركة النماء او من البروك الثبات ومنه البركة

رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة وهي

وتملقا قال عليه السلام انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم ... من دعوة

سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء ... وعن ابن جريج

اصواتهم الدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه واله سيكون

في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول

انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بالمعصية بعد الطاعة او بالشرك بعد التوحيد او

العدل وادعوه خوفا وطمعا حالان اي خائفين من الرد طامعين في الاجابة او من النيران وفي الجنان او

وفي التلاق او من غيب العاقبة وفي ظاهر الهداية او من العدل وفي الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين

على تاويل الرحمة بالرحم او بالترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيه فعيل الذي هو بمعنى مفعول

بفعيل فتيل ... او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والصغيب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي او للاضافة الى

الذي يرسل الرياح الريح مكي وحمزة بشرا نشرا حمزة وعلي مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل

واما على الحال اي منشورات بشرا عاصم تخفيف بشرا جمع بشير لان الرياح تبشر بالمطر نشرا شامي تخفيف نشر كرسل ورسل

الباقين جمع نشور ... نشره للمطر بين يدي رحمته امام نعمته وهو الغيث الذي هو من اجل النعم حتى اذا اقلت

ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الـ

على اللفظ ... من على المعنى لقال ثقالا كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه مطر

ميّت مدني وحمزة وعلي وحفص فانزلنا به الماء بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به من كل الثمرات

الاخراج وهو اخراج الثمرات خرج الموتى لعلكم تذكرون نوديكم التذكر الى ان
اخراجين لان كل واحد منهما اعادة الشئ بعد انشاءه والبلد الطيب الارض
التربة يخرج
نه باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة تكد واذ
صفة للبلد اى والبلد الخبيث لا يخرج اى نباته فحذف للاكتفاء الا نكدا هو الذى لا خير فيه وهذا
ن يجمع فيه الوعظ وهو المؤمن ولن لا يوتر فيه شئ من ذلك وهو الكافر وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر الط
الوا بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد وذلك مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نردد
بها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها لقد ارسلنا جواب قسم محذوف
ا الله لقد ارسلنا نوحا الى قومه ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح ابن لمك بن متوشلخ بن
وخ وهو اسم ادريس عليه السلام فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره غير على الرفع على المحل كانه
الكم الا غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ اني اخاف عليكم يوم عظيم اى يوم القمة او
نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قال الملا الاشراف والسادة من قومه انا لنريدك الا بين في ذهاب
ين الصواب والرؤية رؤية القلب قال يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال
الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شئ من الض
ل ولكني رسول من رب العالمين لان كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته يمنعه كونه على الضلال المستقيم
ذ في غاية القصور من الهذا ابلغكم رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة
الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر انصح لكم ابلغكم او عرو وهو كلام مستانف بيان لكونه رسول رب العالمين
صح لكم واقصد صلاحكم باخلاصكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة وكذلك في اعماض النصيحة
حقيقة النصح ارادة الخير لغيرك ما تريده لنفسك والتهاية في صدق العناية واعلم من الله ما لا تعلمون اى
صفاته تعالى يعني قدرته الباهرة وشدته بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين او عجبتم الهمزة
نكار دخلوا على العطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر موعظة
ن ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون ما سمعنا
ذا في اباينا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا
وجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت
كذبوه فنسبوه الى الكذب فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه
م وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك يتعلق بمعه كانه قيل والذين يحبونه في الفلك واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق يقال اعمى البصيرة وعم في البصيرة والى عاد واسلنا
الى عاد عطف على نوح اخاهم واحدا منهم يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل احدا منهم لانهم من رجل منهم
فهم فكانت الحجة عليهم الزم هودا اعطف بيان لاخاهم وهو هود بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام نوح عليه السلام
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون والم يقل فقال كما قال في قصة نوح عليه السلام لانه

اكثر فيها للكلام الصادر عن رجل هو من انفسهم لا من عند رجل من غير جنسهم

قال ابتداء كلا
كان معطوفا
السابق اقال

على تقديم سؤال ... قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال الملأ الذين كفروا
... وانما ... الذين كفروا دون الملأ من قوم نوح لان في اشراف قوم هود من امن به منهم مر
... التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح عليه السلام مومن انا لنريك في سفاهة
... وسخافة عقل حين تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة ظرفا مجازا يعني انه متمكن فيها
انا لنظنك من الكاذبين في ادعائك الرسالة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
... ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم وانما
لكم ناصح لقومه و... من الكاذبين اي ليقابل الاسم الاسم وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من ذ
والسفاهة بما اجابوا به من الكلام الصادر عن الحكم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع عا
افضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم واخبار الله تعالى لذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفا
يغضون عنهم ويسلمون اذا بلغهم في ما يكون منهم او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتهم في الارض او في مساكنهم واذ مفعول
اذكروا نعمة الله عليكم حين جعلكم خلفاء وزادكم في الخلق بسطة طولا واشتدادا فكان اقصرهم ستين ذراعا واطو
بسطة جبار ... وعاصم ... اذكروا الاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه و
خولنا لعلكم تفلحون ومعنى الجثو في قالوا اجئتنا ان يكون لهود عم مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما
... صلى الله عليه وسلم بحراء قبل البعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم لنعبد الله وحده ونذر ما كان
... انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الاباء في اتخاذ الاله
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال قد وقع عليكم
جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان من ربكم ر
وغضب سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لا
الاصنام الآلهة وهي خالية عن معنى الالوهية انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان حجة فا
العذاب اني معكم من المنتظرين ذلك فانجيناه والذين معه اي من آمن به برحمة منا و
الذين كذبوا بآياتنا الدابر الاصل او الكابن خلف التي وقطع دابرهم استيصالهم وتدمرهم ع
وما كانوا مؤمنين قايدة نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بآيات الله الاشعار بان لهلاك خص المكذ
عادا قد تبطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وهمود والهبا فبعث ا
فكذبوه فامسك القطر عنهم ثلث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرا
قيل بن عنز ونعيم بن هزال ومرثد بن ... وكان يكتم ايمانه هود عليه السلام واهل مكة اذ ذاك العمالق اولاد
لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ... بهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد اتقوا حتى
فخلفوا تجدا وخرجوا ... اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشاء الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء و
ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد من واديهم

هذا اعارض ممطرنا فجاءتهم فيها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمومنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله
حتى ماتوا **والى ثمود** اي الى ثمود وقرئ الى ثمودٍ بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع صرف بتاويل القبيلة وقيل سميت ثمود لقلة مايها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم بين الحجاز والشام **اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم** ظاهرة مشاهدة على صحة نبوتي فكانه قيل ما هذه البينة **هذه ناقة الله** اذ اضافة تخصيص وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا اصل ولا رحم **لكم اية** حال من الناقة وفيه معنى الاشارة في هذه كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هي له اية وهي ثمود لانهم عاينوها **فذروها تاكل في ارض الله** اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض ربها من غير دنها فليس عليكم مونتها **ولا تمسوها بسوء** لا تضربوها ولا تعقروها ولا تطردوها كرامة لله **فياخذكم** جواب النهي **عذاب اليم** **واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم** زلكم والمباءة المنزل **في الارض** في ارض الحجر بين الحجاز والشام **تتخذون من سهولها قصورا** الارض **وتنحتون الجبال بيوتا** للشتاء وبيوتا حال مقدرة كخيط من هذا ثوب قميصا اذ الجبل يكون بيتا في حال النحت وكالثوب قميصا في حال الخياطة **فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين** روي انه لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وعمروا اعمارا فنحتوا البيوت من الجبال خشية الانهدام قبل الممات وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله وتمادوا في الارض وعبدوا الاوثان **قال الملا الذين استكبروا من قومه** اشراف ثمود **للذين استضعفوا** للذين استضعفوهم رؤساء الكفار **لمن امن منهم** بدل من الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل ان البدل حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المومنين **اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه** قالوا على سبيل السخرية **قالوا انا بما ارسل به مومنون** انما صار هذا جوابا عنهم لانهم سالوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما عندهم قالوا العلم بارسالهم وبما ارسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان فيخبرهم انا به مومنون **قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون** فوضعوا امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المومنون معلوما مسلما **فعقروا الناقة** اسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر قدارين سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان

ن كذلك وقال عليه السلام يا علي اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الآ
ثمود وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عنه وامر ربهم ما امر به
صالح عليه السلام من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شان ربهم وهو دينه وقالوا
يا تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة ا
صيحة تالة زلزلت بها الارض واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم في بلادهم و
جاثمين ميتين فعودا يقال الناس جثم اى قعود الاحراك بهم ولا يتكلمون
عنهم لما عقروا الناقة وقال يا قوم عند فراقه اياهم لقد ابلغتكم رسا
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين الامرين بالهدى لا تستح
والنصيحة منحة تدين والفضيحة ولكنها وخيمة تورث السخيمة روى ا
الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تغيثون بعد ثلثة ايام تصفر وجوهكم
وتحمر في الثاني وتسود في الثالث ويصيبكم العذاب في الرابع و
وروى انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فلما علم
هلكوا رجع لمن معه فسكنوا ديارهم ولوطا اذ قال لقومه ا
لوطا اذ بدل منه اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية
ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه ا
سبقك بها عكاشة من احد من زايدة لتاكيد النفي وافاد معنى ا
من العالمين من للتبعيض وهذه جملة مستانفة انكر عليهم ا
اتاء تون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها و
انكم لتاتون الرجال بيان لقوله اتاء تون الفاحشة
والهمزة مثلها في اتاء تون للانكار ان تكم على الاخبار مدني و
يقال اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء ا
حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم اعظم منه لانه وصف
بالبهيمة من دون النساء اى لا من النساء بل انتم
مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي
ارتكاب القوابح وهم انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد
في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا
الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا من قريتكم اي لوطا ومن آمن معه يعني ما اجابوه بما يكون
كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاست

اتى مواصل الشر ولكنهم جاؤا بشيء اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من
اخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون
يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث عابوهم بما يتمدح به فانجيناه واهله
ومن تخص به من ذويه او من المؤمنين الا امرأته كانت من الغابرين
من الباقين في العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة
موالية لاهل سدوم وروى انها التفت فصارت حجرا فامطرنا عليهم
مطرا وارسلنا اليهم نوعا من المطر عجيبا قالوا امطر الله عليهم الكبريت
والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وقال
ابو عبيدة امطر في العذاب ومطر في الرحمة فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين الكافرين والى مدين وارسلنا الى مدين ومو
اسم قبيلة اخاهم شعيبا يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وكانوا اهل نخس للدكاييل والموازين قال يا قوم اعبدوا الله
مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة
وان لم تذكر في القرآن فاوفوا الكيل والميزان اتموها والمراد فاوفوا
الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون
الناس كل شيء في مبايعاتهم ونخس يتعدى الى مفعولين وهما الناس واشياءهم
تقول نخست زيدا حقه اي نقصته اياه ولا تفسدوا في الارض بعد
اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون
من الانبياء والاولياء واضافته كاضافة مكر الليل والنهار اي بل مكركم في
الليل والنهار ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك
البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الحال ونيل
الثواب ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل
صراط بكل طريق توعدون من امن بشعيب بالعذاب الباطل وتصدون عن سبيل الله
عن العبادة من امن به بالله وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا
وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها عوجا اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة
لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال
اي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا واذكروا

الجزء التاسع

اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة ا
وقت كونكم قليلا عدداً فكثركم الله ووفر عددكم وقيل ان اذ
مدين ابن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والـ
فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين آخر امر من
قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام وان كا
طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم
يؤمنوا فاصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين
بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وعيد للكافرين بانتقا
او حث للمومنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان
الله بينهم وينتقم لهم منهم او هو خطاب للفريقين اي ليصبر المومنون
اذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم من ايمان من امن منهم
يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه حـ
وعدل لا يخاف فيه الجور قال الملأ الذين استكبروا
قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعود
اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر قال اولو كـ
كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره اتعيدوننا في
ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب قـ
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وهو قسم على تقد
حذف اللام اي والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها خلصنا فان قلت كيف قال شعيب ان عـ
في ملتكم والكفر على الانبياء محال قلت اراد عود قومه الا انه نظم
في جملتهم وان كان بريا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب و
يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا الا ان يكون سبق في مشيته ان نعود فيها اذ الكائنات ك
بمشية الله تعالى خيرها وشرها وسع ربنا كل شيء علما تمييز ا
هو عالم بكل شيء فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول قلوبهم وقلوبهم كيف
تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا
لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
احكم والفتاحة الحكومة والقضاء بالحق بفتح الامر المغلق فلذا سمي فتح

نسبي اهل عمان القاضي فتاحا وانت خير الفاتحين كقوله وهو
خير الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
انكم اذا لخاسرون مغبونون لفوات فوائد البخس والتطفيف باتباعه
لانه ينهاكم عنهما ويامركم على الايفاء والتسوية وجواب القسم الذي وطأته
اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا لخاسرون وهو ساد مسد الجوابين
فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين ميتين
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها ~~مبتدا خبره~~ الذين كذبوا شعيبا
مبتدا خبره ~~لم يقيموا فيها عطف بالمكان المقام~~ كانوا هم الخاسرين
امن قالوا لهم انكم اذا لخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل
الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا
شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم
دون اتباعه فهم الرابحون وفي هذا التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم لما
جرى عليهم فتولى عنهم بعدان نزل بهم العذاب وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
آسى احزن على قوم كافرين اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه
فقال فكيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل
بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني
فكيف آسى عليكم وما ارسلنا في قرية من نبي يقال لكل مدينة
قرية وفيه حذف اي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبأساء بالبؤس
والفقر والضراء الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم او مما نقصان
النفس والمال لعلهم يضرعون يتضرعون ويتذللون ويحطون
اردية الكبر ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا
كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اذا كثر ومنه قوله عليه
السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي قالوا
هذه عادة الدهر يعاقب بين الناس الضراء والسراء وقد مس اباءنا نحو ذلك
وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما انتم عليه فاخذناهم بغتة فجأة
وهم لا يشعرون بنزول العذاب واللام في ولو ان اهل القرى
اشارة الى القرى التي دل عليها وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان

مسد الجوابين

كانوا هم

فلم ينتبهوا
ولم ينتبهوا

اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا
كان اوكابه لفتحنا شامي بركات من السماء
اراد المطر والنبات او اتيانهم بالخير من كل وجه ولكن ك
الانبياء فاخذناهم بما كانوا يكسبون بكفرهم وسوء كسبهم ويجوز
اللام للجنس افامن اهل القرى يريد الكفار منهم ان ياتيهم
عذابنا بياتا ليلا اي وقت بيات يقال بات بياتا وهم نائمون او
اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى نهارا في الاصل ضوء الشمس اذا
الفاء والواو في افامن واوامن حرفا عطف دخل عليهما همزة الانكا
عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون اعتراض
المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلنا و
فاخذناهم بغتة بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا و
ان ياتيهم باسنا ضحى اوامن شامي ومجازي على العطف باو والمع
الامن من احد هذين الوجهين من اتيات العذاب ليلا وضحى فان
كيف دخل الاستفهام على حرف العطف ومرينا في الاستفهام قلت ا
المراد الى في عطف جملة على جملة لابد على استيناف جملة بعد جملة و
يلعبون يشتغلون بما لا يجدي لهم افامنوا تكرير لقوله ا
اهل القرى مكر الله اخذه العبد من حيث لا يشعر وعزا
مكره بهم تركه اياهم على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خثيم لابيه
اري الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنية ان اباك يخاف ال
اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا فلا يامن مكر الله الا القوم الخ
الا الكافرون الذين خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار اولم يهد
للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبنا
ان لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اي اولم يهد
يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان و
لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم فاهلكنا الوارثين كما ا
المورثين وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونظ
اي ونحن نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ تلك
نقص عليك من انبائها تقول هذا بعلي شيخي في انه مبتداء وخبره
من قوم نوح الى قوم شعيب نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها

عليك ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا
عند مجي الرسل بالبينات لما كانوا بما كذبوه من ايات الله من قبل مجي الرسل
او فما كانوا ليومنوا الي اخر اعمارهم بما كذبوا به اولاً حين جاءتهم الرسل
اي استمروا علي التكذيب من لدن مجي الرسل اليهم الي ان ماتوا مصرين
مع تتابع الايات واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذالك الطبع الشديد
يطبع الله علي قلوب الكافرين لما علم منهم انهم يختارون الثبات
علي الكفر وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس علي الاطلاق
يعني ان اكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه في الايمان والاية اعتراض
او للامم المذكورين بانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لين انجيتنا
لنؤمنن ثم لما انجاهم نكثوا وان وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن
وان نافية عند الكوفيين واللام بمعني الا
الطاعة والوجود بمعني العلم بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا
يجوز ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من
بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم موسى
باياتنا بالمعجزات الواضحات الي فرعون وملائه فظلموا بها
فكفروا باياتنا اجري الظلم مجري الكفر لانهما من واد واحد لان الشرك لظلم عظيم
او فظلموا الناس بسببها حين اذوا من امن بها اولانه اذا وجب الايمان
بها فكفروا ابدل الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه
وهو موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
حيث قالوا صاروا مغرقين وقال موسى يا فرعون يقال
لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة وكانه قال يا ملك
مصر واسمه قابوس او الوليد بن مصعب بن ريان اني رسول من
رب العالمين اليك قال فرعون كذبت فقال موسى حقيق
علي ان لا اقول علي الله الا الحق اي انا حقيق علي قول الحق
اي واجب علي قول الحق ان اكون قايله والقايم به حقيق علي نافع
اي واجب علي ترك القول علي الله الا الحق اي الصدق وعلي هذه القراة
تقف علي العالمين وعلي الاول تجوز الوصل علي جعل حقيق وصف
الرسول وعلي بمعني الباء كقراة ابي اني رسول حقيق بان لا اقول او
تعلق علي بمعني الفعل في الرسول اي اني رسول حقيق جدير بالرسالة
ارسلت علي ان لا اقول علي الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم

بآية

بمايليق رسالتي . فارسل فخلوهم يذهبوا معي اجمعين الى الارض المقدسة
مني وطغيهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي غلب فرعون نسل
الاسباط واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل
يوسف مصر واليوم الذي دخل موسى اربعمائة عام معي جفص قال
ان كنت جئت بآية من عند ارسلك فات بها ان كنت
من الصادقين فاتني بها لتصح دعواك وتثبت صدقك فيها فالقى
موسى عصاه من يده فاذا هي اذا هذه للمفاجاة وهي من ظرف
المكان بمنزلة ثم وهنالك ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر
روي انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا ووضع لحيه
الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون
واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة
وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذ اخذه وانا أ
بك فاخذ موسى فعاد عصا ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء
للناظرين اي فاذا هي بيضاء للناظرة ولا تكون بيضاء للناظرة
اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه روي
انه اراي فرعون يده وقال ما هذه فقال يدي ثم ادخلها في جيبه و
فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عم آدم شديد ا
قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
بالسحر ما هو فيه قد خيل الى الناس العصا حية والادم ابيض وهذا الكلام
عزي الى فرعون في سورة الشعراء انه قال للملاء وهنا عزي اليهم فيحتمل
انه قال هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقولهم هنا او قاله ابتداء فتلقته
الملأ فقالوه لاعقابهم يريد ان يخرجكم من ارضكم
مصر فماذا تامرون تشيرون من امر قام في بلد اذا شاور
فاشار عليه برأي وهو من كلام فرعون قاله للملاء لما قالوا له ان هذا
عليم يريد ان يخرجكم قالوا ارجه ارجه بسكون الهاء عاصم وحمزة و
اي اخر واحبس واخاه ولا تعجل فكانوا هم بقتله فقالوا اخر قتله وا
ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق واخاه وارسل في المدائن حاشرين
جامعين يأتوك بكل ساحر عليم بسكون حاء حمزة وعلي اي يأتوك بكل ساحر
في المهارة او يخير منه وجاء السحرة فرعون يريد فارسل ال

يعني بعد ما بعث
فاتوه
فقراه بحاره

واثبات

قرءوا قالوا إن لنا لأجرا على الخبر واثبات الاجر العظيم مجاز
حفص ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل ما قالوا أو جاوبه
مجيب بقوله قالوا انّ لنا لاجرا جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم
انهم قالوا لابدّ لنا من اجر عظيم إن كنا نحن الغالبين
قال نعم انّ لكم لاجرا وإنكم لمن المقربين عندي فتكونون
اوّل من يدخل واخر من يخرج وكانوا ثمانين الفا او سبعين الفا او
بضعة وتلثين الفا قالوا يا موسى إما أن تلقى عصاك وإما
أن نكون نحن الملقين ما معنا وفيه دلالة على ان رغبتهم
في ان يلقوا قبله حيث ضمير الجمع المتصل بالمنفصل وعرّف الخبر قال
لهم موسى ألقوا تخيير مع اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل
المناظرون قبل ان يتخاوضوا في الجدال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه
ازدراء لشانهم وقلّة مبالاة بهم واعتماد اعلى ان المعجزة لن يغلبها
سحر ابدا فلما ألقوا سحروا أعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيّلوا
اليها الحقيقة بخلافه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا
هي امثال الحيّات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم
وأرهبوهم إرهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاؤوا بسحر
عظيم في باب السحر او في عين من راه وأوحينا إلى موسى أن
ألق عصاك فإذا هي تلقف مبتلع تلقف حفص ما يأفكون ما
موصولة او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق إلى الباطل
ويزوّرونه او افكهم تسمية للمأفول روي انها لما تلقفت ملأ الوادي
من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعلم الله
بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرّقها اجزاء لطيفة فالت السحرة لو كان
هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصيّنا فوقع الحق فحصل وثبت وبطل
ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك اي وعون وحينئذ
والسمة وانقلبوا صاغرين وصاروا أذلاء مبهوتين وألقي السحرة
ساجدين وصاروا وخرّوا سجّدا لله كما القيهم ملقى لشدة خرورهم او لم
تملكوا اما رأوا فكانهم القوا وكانوا اوّل النهار كفارا سحرة وفي اخره
شهداء بررة قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
هو بدل مما قبله قال فرعون آمنتم به على الخبر حفص وهذا

توبيخ لهم وتحقيق كوفي غير حفص فالاولى همزة الاستفهام و
الانكار والاستبعاد قبل ان آذن لكم قبل اذني لكم ان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها ان
هذه الحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى ا
لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل فسوف
تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين وهو اول
قطع من خلاف وصلب قالوا انا الى ربنا منقلبون فلا نبالي
بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا يعنون انفسهم و
ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات
ربنا لما جاءتنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله اراد وما تعيب
الا ما هو اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان وهو كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا
صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا
كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال
الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض
ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها لانه وافق السحرة ع
ستمائة الف نفر ويذرك وآلهتك عطف على ليفسدوا و
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام
ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال
مجيبا للملأ سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم
قاهرون سنقتل حجازي اي سنعيد عليهم قتل الابناء ليعلموا انا
على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا
يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون بذهاب ملكنا
فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا قال لهم حين جزعوا من
فرعون سنقتل ابناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم ان الارض
للعهد اي ارض مصر او للجنس فتتناول ارض مصر تناولا اوليا لله يورثها
من يشاء من عباده فيه تمنية اياهم ارض مصر والعاقبة للمتقين

182

بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط واخليت
هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستانفة بخلاف قوله وقال الملا فانها
معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملا من قوم فرعون **قالوا اوذينا**
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا يعنون قتل ابنائهم
قبل مولد موسى الى ان استنبي واعادته عليهم بعد ذلك اشتكاء من فرعون
واستبطاء لوعد النصر **قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم**
ويستخلفكم في الارض تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه
وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر **فينظر كيف تعملون** فيرى الكاين
منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد
منكم وعن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته
رغيف او رغيفان فطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرا
عمرو هذه الاية ثم دخل عليه بعدما استخلف فذكر له ذلك وقال قد
بقي فينظر كيف تعملون **ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين**
بالقحط وهي سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم
ونقص من الثمرات قيل السنون لاهل البوادي ونقص
الثمرات للامصار **لعلهم يذكرون** ليتعظوا فينتبهوا على ان
ذلك لاصرارهم على الكفر ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وارق
افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلثمائة وعشرين
سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية
فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والصحة **قالوا لنا هذه** لنا
هذه التي نستحقها **وان تصبهم سيئة** جدب ومرض **يطيروا** اصله
يتطيروا فادغمت التاء في الطاء لانها من طرف اللسان واصول
الثنايا **بموسى ومن معه** يتشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولاهم
لما اصابتنا وانما ادخل اذا في الحسنة وعرفت الحسنة وان في السيئة
ونكرت السيئة لان جنس الحسنة وقوعه كالكاين لكثرته واما السيئة
فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها **الا انما طايرهم** سبب
خيرهم وشرهم **عند الله** في حكمه ومشيئته والله هو الذي يقدر ما
يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من عند الله **ولكن اكثرهم**
لا يعلمون ذلك **وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا**

بها فما نحن لك بمؤمنين اصله ما ما فما الاولى للجز
ضم اليها ما المزيدة الموكدة للجزاء في قولك متما تخرج اخرج اينما تكو
فاما تذهبن بدل الالف الالف فلبت هاء استثقالا للتكرير المتجانس
وهو المذهب السديد وهو المذهب البصري وهو في موضع النـ
بتاتنا اي ايما شيء ومن اية تبيين لمهما والضمير في به وبها راجع
لمهما الاول ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لانها في
الاية وانما سموها اية اعتبارا لتسمية موسى او قصدا والذلك الاستهـ
فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم من مطر او سـ
قيل طفي الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة
شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره
دخل الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس
غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة او هو الجدري
او الطاعون والجراد فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم و
بيوت بني اسرائيل منها شيء والقمل هي الدبا وهو اولاد الجراد
نبات اجنحتها او البراغيث او كبار القردان والضفادع وكانت
في طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل وقع في فيه والدم اي
وقيل مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرائيلي اذا اجتمعا
على اناء فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقيل سال
عليهم النيل دما آيات حال من الاشياء المذكورة مفصلات مبـ
ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من ايات الله او مفرقات بين
ايتين شهر فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما
مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب الاخير وهو الدم او العذ
المذكور واحدا بعد واحد قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوة و
تتعلق بادع اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزما
بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامها

العذاب الى حلوله **اذا هم ينكثون** جواب لما اي فلما كشفنا
عنهم فاجئوا النكث ولم يوخروه **فانتقمنا منهم** من ضد الانعام
بايات العقاب ضد الثواب **فاغرقناهم في اليم** هو البحر الذي
لا يدرك قعره او لجة البحر وعظم ماء واشتقاقه من التيمم لان المستغيث
به يقصده **بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين** اي كان
اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات الله وغفلتهم وقلة فكرهم فيها **واورثنا**
القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم
فرعون وقومه بالقتل والاستخدام **مشارق الارض ومغاربها** يعني
ارض مصر والشام **التي باركنا فيها** بالخصب وسعة الارزاق
وكثرة الانهار والاشجار **وتمت كلمة ربك الحسنى** بالنصرة **على**
بني اسرائيل هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
ومعنى الاية ان من على الذين استضعفوا الى ما كانوا يحذرون
والحسنى تانيث الاحسن صفة الكلمة وعلى صلة تمت اي مضت
عليهم واستمرت من قولك تم علي الامر اذا امضى عليه **بما صبروا**
على صبرهم وحبسك نفسك حاثا على الصبر دال على ان من قابل البلاء
بالجزع فكانما لم يصبر ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج **ودمرنا**
اهلكنا **ما كان يصنع فرعون وقومه** من العمارات
وبناء القصور **وما كانوا يعرشون** من الجنات او وما كانوا
يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وبضم الراء شامي
وابو بكر وهذا اخر قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بايات الله ثم اتبعه
قصة بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الايات
العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك لتسلي رسول الله
مما راى من بني اسرائيل بالمدينة **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر**
روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه
فصاموه شكرا لله **فاتوا على قوم** مروا عليهم **يعكفون على**
اصنام لهم يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر
الكاف حمزة وعلي **قالوا يا موسى اجعل لنا الها** صنما
نتكلف عليه **كما لهم آلهة** اصنام يعكفون عليها وما كافة
للكاف عن ذلك ووقعت الجملة بعدها قال بعضهم لعلي رضي الله عنه

اختلفتم بعد نبيكم قيل ان تجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الها
تجف اقدامكم قال انكم قوم تجهلون تعجب من قو
على غير ما رأوا ومن الاية العظمى فوصفهم بالجهل المطلق والكف
هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل مدمر هالك من التبار ما هم
اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي وفي ابقاء
اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها و
الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وباط
ما كانوا يعملون اي ما عملوا من عبادة الاصنام باطل مضمحل
اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا او
على العالمين حال اي على عالمي زمانكم واذ انجيناكم من ا
انجاكم شاي يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذا
سام السلعة اذا طلبها وهو استيناف لا محل له او حال من المخ
او من ال فرعون يقتلون ابناءكم ويستحيون نساء
يقتلون نافع وفي ذلكم اي في الانجاء او في العذا
او محنة من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ل
لاعطاء التورية وأتممناها بعشر روي ان موسى وعد
اسرايل ومر بمصر ان الله مهلك عدوهم اتاهم بكتاب من
فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين و
ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فيه فتسوك فاوحى الله
اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك
يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة فتم ميقات
ما وقت له من الوقت وضرب له اربعين ليلة نصب على الحا
تم بالغا هذا العدد ولعله اجمل ذكر الاربعين في البقرة وف
وقال موسى لاخيه هارون موعطف بيان لا
اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يج
يصلح من يصلح من امورهم في بني اسرائيل ولا تتبع سبيل
ومن دعاك منه اي الافساد فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موس
لميقاتنا لوقت الذي وقتنا لموعدنا ومعنى اللام الاختص
اختص بحبيبه لميقاتنا وكلمه ربه بلا واسطة ولا كيفية و

متعب

نصب اربعين بتمم
لان تم يتعدى الافعال الناقصة
تقول تم زيد ان لم تجعله
خبر كان قد نصب على
التمييز وكان اصله تم اربعون
ميقاتا اي كملت ثم اسند
التمام للميقات وانتصب
اربعين على التمييز

ان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ في التاويلات ان موسى
سمع صوتا دالا على كلام الله وكان اختصاصها باعتبار انه يسمع اسمعه
صوتا كما تكلما للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلاما طمع في
رؤيته لغلبة شوقه فسأل الرؤية بقوله قال رب ارني أنظر اليك
مفعولي ارني محذوف اي ارني ذاتك انظر اليك بعين ملقى من نور وتجل
تجلي لي حتى ارتي ارني ملي وبكسر الراء مختلسة ابو عمرو وبكسر الراء
بعة غيرهما وهو دليل لاهل السنة على جواز الرؤية فان موسى عليه السلام
تقد ان الله تعالى مرئي حتى سالها واعتقاد جواز ما يجوز على الله تعالى الف
ل لن تراني بالسوال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين
ومن ذلك لنا ايضا لانه لم يقل لن اري ليكون نفيا للجواز ولم يكن
ا اخبر بانه ليس مما يرى اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان ولكن
ظر الى الجبل فان استقر مكانه بقي على حاله فسوف تراني
ه دليل لنا ايضا لانه علق باستقرار الجبل ومن ممكن وتعليق الشيء
ر ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل
ى انه قوله جعله دكا ولم يقل اندكا وما اوحى الله تعالى كان جائزا ان لا يوجد
م يوجد لانه مختار في فعله ولانه تعالى ما ايأسه عن ذلك ولا عاتبه عليه
وكان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله اني اعظك ان
ن الجاهلين حيث سأل انجاء ابنه من الغرق فلما تجلى ربه للجبل
ظهورا بلا كيف قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى التجلي للجبل
ال الاشعري انه تعالى خلق في الجبل حيوة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا
س في اثبات كونه مرئيا وبهذه الوجوه يتبين جهل منكري الرؤية وقولهم
ن موسى عليه السلام كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه ان يريهم لينهم
اخبر الله تعالى عنهم بقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية
بين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما قال ارهم لينظروا اليك
يقول لهم لن يروني وانها لو لم تكن جائزة لما اخر موسى عليه السلام
رد عليهم بل كان يرد عليهم وقت وقوع كلامهم سماعه لما فيه من التقرير
الكفر وقوله عليه السلام بعد التوبة لتغيره التقرير الاتي انهم لما قالوا
اجعل لنا الها كما لهم الهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله
ا قوم تجهلون جعله دكا مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب

الامير والدك والدق اخوان دكاء حمزة وعلي وانا اول المؤ...
اي مستوية بالارض لا اكمة فيها وناقة دكاء لا سنام لها وخر موسى
صعقا حال اي سقط مغشيا عليه فلما افاق من صعقته قال سبحانك
تبت اليك من السؤال في الدنيا وانا اول المؤمنين بعظمتك
او بانك لا تعطى الروية في الدنيا مع جوازها وقال الكعبي والاصم
قوله ارني انظر اليك ارني اية اعلمك بها بطريق الضرورة كاني
اليك لن تراني لن تطيق معرفتي بهذه ولكن انظر الى الجبل فاني ا...
اية فان ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيق...
فاسد لانه قال ارني انظر اليك ولم يقل اليها وقال لن تراني ولم يق...
تري ايتي وكيف يكون معناه لن تري ايتي وقد اراه اعظم الايات ح...
الجبل دكا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
على اهل زمانك برسالاتي هي اسفار التورية برسالتي حجازي ...
اهل زمانك وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك
من النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من...
النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر ولما كان ...
وزيرا وتابعا لموسى تخصص الاصطفاء بموسى عم قوله وكتبنا له في
الالواح التورية جمع لوح وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت ...
وقيل من خشب نزلت من السماء فيها التورية من كل شيء في محل...
على انه مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل والمعنى
كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
الاحكام وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير لم يقراها ...
الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عم فخذها فقلنا له...
عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء بقوة
وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وامر قومك ياخذوا باحسنها
اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر
ان ياخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن
ما انزل اليكم ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه ...
مصر ومنازل عاد وثمود والقرون المهلكة كيف اقفرت منهم لتعتبروا
فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم ساصرف عن...

الاكمة بلندجات

الصعقة مد

اي كن قانعا وراضيا ... بما اتيتك

[illegible]

نهما قال ذو النون انى الله ان يكرم قلوب البطالين يمكنون
ة القران الذين يتكبرون يتطاولون على الخلق ويتعظمون
ن قبول الحق وحقيقة التكبر الكبرياء التي اختصت بالباري
ت قدرته في الارض بغير الحق موحال اي يتكبرون غير محقين
ن التكبر الحق لله وحده وان يروا كل اية من الايات المنزلة
ليهم لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد صلاح الامر وطريقه
ذي الرشد حجة وعلى وهما كالسقم والسقم لا يتخذوه سبيلا وان
ا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا وبحل ذلك الرفع اي ذلك
صرف بانهم كذبوا بآياتنا بسبب تلك منهم وكانوا عنها غافلين
غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل والذين كذبوا بآياتنا
ولقاء الاخرة موصن اضافة الى المفعول به اي ولقائهم الاخرة ومشاهد
زائها حبطت اعمالهم خيرا والذين هل يجزون الا ما كانوا
يعملون وهو تلذيب الاحوال بتلذيب الارسال واتخذ قوم موسى
من بعده من بعد ذهابه الى الطور من حليهم وانما نسبت
مع انها كانت عواري في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى ملابسة
دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها
ت على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم وفيه
يل على ان الاستيلاء على اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها نعم
تحل موالساوي ولكنهم رضوا به فاسند اليهم والحلي جمع حلي ومراسم
تحسن به من الذهب والفضة حليهم وعلى للابتاع عجلا مفعول اتخذ جسدا
دل منه اي بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد له خوار موصوت البقر
المفعول الثاني محذوف اي الهتهم عجب من عقولهم السخيفة فقال الم يروا
يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر على كلام
ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان الجماد يكلمانه
بعد البحر قبل ان تفقد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق
اركن في العقول من الادلة وهما انزل في الكتب ثم ابتداء فقال اتخذوه
لها فاقدموا على هذا الامر المنكر وكانوا ظالمين ولما سقط في
يهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل واصله ان من اشتد ندمه ان
ض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وسقط سند الى في

از لطايف امام قشيري مذكورست كه چه دورست ميان امتي كه مصنوع
خود را پرستيد وميان امتي كه عبادت صانع خود كنند
تراكه تو باختي نسازد كارت ، سازنده تست ورد وعالم يارت
حسيني

ايديهم وهو من باب الكناية وقال الزجاج معناه سقط الندم
اتيه في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده ملامه وان استحال
في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في ا
بالعين **ورأوا انهم قد ضلوا** وتبينوا ضلالهم تبينا ك
يعيونهم **قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من ال**
المغبونين في الدنيا والاخرة **ولما رجع موسى** من الطور **الى**
بني اسرائيل **غضبان** حال من موسى **اسفا** حال ايضا اي
بئسما خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي **من بعدي**
لعبدة العجل من السامري واشياعه او لهارون ومن معه
ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني ح
العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من عبد غير الله
مضر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره
خلفتموني بها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد
من بعد ما رايتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او
ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عن عبادة الـ
قالوا اجعل لنا كما لهم الهة وزحق الخلفاء ان يسيروا بسيرة الم
اسبقتم بعبادة العجل **امر ربكم** وعواتيا في الكر بالتورية بعد
ليلة واصل العجلة طلب الشيء قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم
الالواح ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في ذ
الغضب وكان هارون الين منه جانبا ولذلك كان احب الي
من موسى فتكسرت وفقدت ستة اسباعها وبقي سبع واحد وا
تفصيلا لكل شيء وفيما بقي هدى ورحمة **واخذ برأس اخيه**
غضبا عليه لم منعهم عن عبادة العجل **يجره اليه** عتابا عليه لا
حال من موسى **قال ابن ام** بني الابن مع الام على الفتح تخفي
وبكسر الميم حمزة وعلي وسامي لان اصله امي فحذف الياء اجـ
بالكسر وكان ابن امه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة
ذكرها ادعى الى العطف **ان القوم استضعفوني وكادوا**
اي بي اني لم آل جهدا في كفهم بالوعظ والانذار ولكنهم استـ
وهموا بقتلي **فلا تشمت بي الاعداء** الذين عبدوا العجل

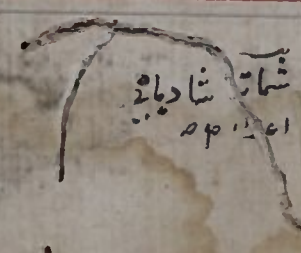

ي ما مر امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة اليّ ولا تجعلني مع القوم
ظالمين اي قرينا لهم بغضبك عليّ فلما اتضح له عذر اخيه قال رب
اغفر لي ولاخي يرضى اخاه وينفي الشماتة عنه باشراكه معه في الدعاء
والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق اخي والاخي ان فرط في حسن الخلافة
وادخلنا في رحمتك عصمتك في الدنيا وجنتك في الاخرة وانت ارحم الراحمين
ان الذين اتخذوا العجل اي سينالهم غضب من ربهم موما اوردا
به من قتل انفسهم توبة وذلة في الحيوة الدنيا خروجهم من ديارهم
فالغربة تذل الاعناق اوضرب الجزية عليهم وكذلك نجزي المفترين
الملكذبين على الله والافترية اعظم من قول السامري هذا الهكم والاه موسى والذين
عملوا السيات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها وامنوا واخلصوا
الايمان ان ربك من بعدها اي السيات او التوبة لغفور
لستور عليهم مما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة ولان مع اسمها
خبرها خبر ان والذين وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل وغيرهم عظم
جناياتهم اولا اثم اردفها بعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فعفوه
اعظم ولما كان الغضب لشدة كانه ال موسى بما فعل قيل ولما
سكت عن موسى الغضب وقال الزجاج معناه سكن وقرئ بدا
الالواح التي القيها وفي نسختها وفي ما نسخ منها اي
كتب نعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون ادخلت اللام لتقدم المفعول وضعف عمل الفعل فيه
باعتباره واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار
واوصل الفعل سبعين رجلا قيل اختار من اثني عشر سبطا من
كل سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال ليتخلف منكم رجلان
فعدكاليب ويوشع لميقاتنا لاعتذارهم عن عبادة العجل فلما
اخذتهم الزلزلة الشديدة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل بما
كان منهم من عبادة العجل واياي بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا عقوبة بما فعل الجهال منا وهم اصحاب العجل ان
هي الا فتنتك ابتلاؤك وهو راجع الى قوله فانا قد فتنا قومك
من بعدك قال موسى هي تلك الفتنة التي اخبرتني بها وهي ابتلاء
الله تعالى عباده بما شاء ويتلوم بالشر والخير فتنة تضل بها بالفتنة

K61

من تشاء من علمت منهم اختيار الضلال وتهدي بها من تشا
من علمت منهم اختيار الهدى أنت ولينا مولينا القايم بامورنا
لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا واثبت
واقسم في هذه الدنيا حسنة عافية وحيوة طيبة وتوفيقا في الط
وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا
وتاب واليهود جمع هائد وهو التايب قال عذابي من صفته اني
به من اشاء ان لا اعفو عنه ورحمتي وسعت كل شيء ا
من صفة رحمتي انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر الا وعل
اثر رحمتي في الدنيا فساكتبها للذين يتقون الشرك من امة
عليه السلام ويؤتون الزكوة المفروضة والذين هم بايا
بجميع كتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون ا
الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران النبي الامي الذي يج
اي يجد نعته اوليك الذين يتبعون من بني اسرائيل مكتو
~~الانداد وانصاف العباد~~ في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف بـ
الانداد وانصاف العباد وينهيهم عن المنكر عبادة الاصنا
الارحام ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة
كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح
خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث كالدم و
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربوا والرشوة
ونحوهما من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم هو الثقل الـ
يا صو صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله والمراد التكاليف الصـ
كقتل النفس في توبتهم وقطع الاعضاء الخاطئة اصارهم شامي
الجمع والاغلال التي كانت عليهم هي الاحكام الشاقة نحو بتّ الـ
بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير شرع الدية وقرض موضع
من الجلد والثوب واحراق وظهور الذنوب على ابواب البيوت و
بالغل للزومها لزوم الغل فالذين امنوا به بمحمد عليه الـ
وعزروه وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه عدو و
العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد
المنع ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي القران وهو

واتبعوا اي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك
هم المفلحون الفايزون بكل خير والناجون من كل شر قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم بعث كل الى قومه خاصة وانت محمد
عليه السلام الى كافة الانس والجن جميعا حال من اليكم الذي له
ملك السموات والارض في محل النصب باضمار اعني وهو نصب على المدح
لا اله الا هو بدل من الصلة وهي له ملك السموات والارض ولذلك
يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان
هو الاله على الحقيقة وفي تحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا
يقدر على الاحياء والاماتة غيره فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته اي الكتب المنزلة واتبعوه لعلكم
تهتدون ولم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم ليجري
عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في الالتفات من وزية البلاغة وليعلم
ان الذي يجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بانه النبي الامي الذي
يومن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهار للنصفة وتفاديا
من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
يهدون الناس محقين او بسبب الحق الذي هم عليه وبه يعدلون
وبالحق يعدلون بينهم في الحكم الجورون قيل هم قوم وراء الصين امنوا بمحمد
عليه ليلة المعراج او هم عبد الله بن سلام واضرابه وقطعناهم وصيرناهم
قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض اثنتي عشرة اسباطا كقوله اثنتي
عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثني عشرة قبيلة
من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام مميزين ما عدا العشرة مفرد وكان
ينبغي ان يقال اثني عشر سبطا لكن المراد وقطعناهم اثني عشرة قبيلة فكل قبيلة اسباط
لا اسبط فوضع اسباطا موضع قبيلة امما بدل من اثنتي عشرة اي وقطعنا
امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة فكل واحد كانت تأتم خلاف ما تأتم
الاخرى واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب
بعصاك الحجر فضرب فانبجست فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم مواسم جمع غير تكسير وظللنا عليهم
وجعلنا ظللا عليهم في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى وقلنا لهم
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا فيه وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ولكن كانوا يضرون انفسهم و
وبال ظلمهم اليهم واذكر قل لهم واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه ا
بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة و
الباب سجدا نغفر لكم بغفر للكم مدني وشامي خطيئا
خطيئاتكم خطايا كم ابو عمرو وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلم
قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا رجزا من السماء بما
يظلمون واتناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلو
وبين قوله في البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود الدخول وا
وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون بين
وترك ذكر الرغد لايتناقض انباءة وقوله نغفر لكم خطاياكم وسنزيد ا
موعد بين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو الداخلة بذلك لانه اس
مرتب على تقدير قولنا وماذا بعد الغفران فقيل لنا سنزيد المحسنين
زيادة لفظ منهم هنا دون سورة البقرة زيادة بيان واسكنا وا
وبظلمون وبفسقون من واد واحد واسالهم واسال اليهود
القرية ايلة او مدين وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم اليتي كا
حاضرة البحر وقرية منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حد
الله فيه ومواصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون
الجر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسالهم عن اهل ا
وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال اذ تاتيهم منصوبة بيعد
او بدل بعد بدل حيتانهم جمع حوت ابدلت الواو ياء لسكونها وا
ما قبلها يوم سبتهم شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحي
والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال
والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معنا
تعظيمهم امر السبت ويدل عليه ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ط ويوم
لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشد
نبلوهم بفسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون وحلهم حكم
الاعراب امة منهم جماعة من صلحاء القرية الذين ايسوا من
بعد ما تركوا الصعب والذلول في موعظتهم الآخرين لا يقلعون عزو
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا

وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفعهم **قالوا معذرة الى ربكم**
اي موعظتنا ابداء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط
معذرة خفض على انه مفعول له اي وعظنا هم للمعذرة **ولعلهم يتقون**
بالنصب اي ولطمعنا في ان يتقوا **فلما نسوا** اي اهل القرية لما تركوا **ما ذكروا به**
ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه **انجينا الذين ينهون**
عن السوء عن العذاب الشديد **واخذنا الذين ظلموا** الراكبين
للمنكر والذين قالوا لم تعظون من الناجين فعن الحسن نجت فرقتان
وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان **بعذاب بئيس** يقال
بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيس شامي يئيس على فيعل نحو نئيس
علي وزن فيعل ابو بكر غير حماد **بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما**
نهوا عنه عن ترك ما نهوا عنه **قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**
اي جعلنا هم قردة اذلاء مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا
والعذاب البئيس المسخ قيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير
وكانوا يعرفون اقاربهم ويبكون ولا يتكلمون والجمهور على انها
ماتت بعد ثلث وقيل بقيت وتناسلت **واذ تأذن ربك** اي اعلم
واجري مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله
ليبعثن عليهم اي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود **الى يوم القيمة**
من يسومهم من يوليهم **سوء العذاب** وكانوا يؤدون الجزية الى قيل
المجوس الى ان بعث محمد عليه السلام فضربها عليهم الى اخر الدهر
وان ربك لسريع العقاب للكفار **وانه لغفور رحيم** للمؤمنين
وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها فلا تخلو **منهم الصالحون**
منهم بالمدينة او الذين وراء الصين **ومنهم دون ذلك** ومنهم
ناس دون ذلك الوصف مخطون عنه وهم الفسقة ومحل دون ذلك
الرفع وهو صفة لموصوف محذوف اي ومنهم ناس مخطون عن
الصلاح **وبلوناهم بالحسنات والسيئات** بالنعم والنقم والخصب والجدب
لعلهم يرجعون ينتهون وينيبون **فخلف من بعدهم** من بعد
المذكورين **خلف** وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلف بدل السوء بخلاف الخلف فهو الصالح **ورثوا الكتاب**
التوراة **يأخذون عرض هذا الادنى** حطام الدنيا وحرامها **ويقولون**
سيغفر لنا وهو الاعلام **وان يأتهم عرض مثله يأخذوه** في الحال
ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الم يؤخذ عليهم في التوراة
ان لا يقولوا على الله الا الحق وهو الاعلام **ودرسوا ما فيه**

ولم يعملوا بها يأخذون عرض هذا الادنى وهو حال من اند
في ورثوا والعرض المتاع اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الد
وما يتمتع به منها وهو من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب وا
ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم و
قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير ويقولون سيغفر لنا ا
الله بما اخذنا والفعل مسند الى الاخذ او الى الجار والمجرور اي
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ط الواو للحال اي يرجون المغ
وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين الم يوخذ ع
ميثاق الكتاب اي الميثاق المذكور في الكتاب ان لا يقولو
على الله الا الحق ط اي قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان
على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتاب ودرسوا ما
فيه اي قرؤا ما في الكتاب وهو عطف على لم يوخذ عليهم لانه تقرير
قيل انذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خ
من العرض الخسيس للذين يتقون ط الرشى والمحارم
يعقلون انه لذلك وبالتاء مدني وحفص والذين يمسكون
بالكتاب يتمسكون ابو بكر والامساك والتمسك الاعتصام والتعلق
واقاموا الصلوة ط خصص الصلوة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل
كل عبادة لانها عماد الدين والذين مبتدا والخبر انا لا نضيع اجر المصل
اي انا لا نضيع اجرهم وجاز ان يكون الذين مجرورا عطفا على الذين ب
وانا لا نضيع اعتراض واذ نتقنا الجبل فوقهم واذكر اذ قلعناه
كقوله ورفعنا فوقكم الطور كانه ظلة اي كل ما اظلك من سقي
او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك ا
ابوا ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطو
رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما
والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا ع
حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا فخروا من سقة
فلذلك لا تزى يهود يسجدون الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السج
التي رفعت عنا بها العقوبة وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم من ال
بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من ا

براهي ولا تنسوه لعلكم تتقون ما انتم عليه واذ اخذ ربك من
بني ادم اي واذكر اذ اخذ ربك من ظهور بني من ظهورهم بدل من بني ادم
لتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم ذريتهم ومعنى اخذ ذرياتهم
من ظهورهم اخراجهم من اصلاب ابائهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا هذا من باب التمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم
الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها
مميزة بين الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم
الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا
بوحدانيتك ان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة
بصحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه او تقولوا كراهة ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد
وما نبهوا عليه قايم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقتداء بالاباء كما
لا عذر لابائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون اي كانوا السبب في شركنا لتاسيسهم الشرك وتركهم سنة
وكذلك نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون عن شركهم نفصلها
هذا مذهب المحققين من اهل التفسير وذهب جمهور المفسرين الى
ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من ظهر ادم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق
انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي فطرة الله فطر الناس
عليها قال ابن عباس رضي الله عنهما اخرج الله من ظهر ادم ذريته
وارايه امثال الذر واعطاهم من العقل وقال هؤلاء ولذلك اخذ عليهم
الميثاق ان يعبدوني وقيل كان ذلك قبيل الدخول في الجنة بين مكة
والطايف وقيل بعد النزول من الجنة وقيل في الجنة والحجة للاولين
انه قال من بني ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم ولانا لا نتذكر ذلك فاني
يصير حجة ذرياتهم مدني وبصري وشامي ان يقولوا او يقولوا ابو عمرو
واتل عليهم على اليهود نبا الذي اتيناه اياتنا هو عالم من علماء بني
اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعورا اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها
فخرج من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان
فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين فصار من الضالين

بعد ان كان من الهادين المهتدين

الكافرين روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن
فأبى فلم يزالوا به حتى فعل وكان عنده اسم الله الاعظم ولو شئنا
لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الايات ولكنه اخلد
الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها واتبع هواه في ايثاره
ولذاتها على الآخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب ان تحمل
تزجره وتطرده يلهث او تتركه يلهث والمعنى وصفته ا
مثل في الخسة غير مطرود والضعة لصفة الكلب في اخس احوا
وهي حال دوام اللهث به سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فط
غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه ا
الا اذا حرك اما الكلب فيلهث في الحالين وكان مقتضى الكلام ان
ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع هذا الت
فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كم
ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى خر
فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال
او ترك وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح طرد او ترك
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما قرؤوا نعت
الله عليه السلام في التورية وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا
باقتراب مبعثه فاقصص القصص اي قصص بلعم الذي هو
قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا
سيرته ساء مثلا القوم الذين كذبوا اي مثل القوم فحذف الم
وفاعل ساء مضمر اي ساء المثل مثلا وانتصاب مثلا على التمييز وا
كانوا يظلمون معطوف على كذبوا فيدخل في حيز الصلة اي
جمعوا بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم او منقطع عن الص
وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص
وخصوا انفسهم بالظلم لم تتعد الى غيرها من يهدي الله فهو المهتدي
اللفظ ومن يضلل اي ومن يضلله فاولئك هم الخاسرون حمل
ولو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر
اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل ان من الله تعالى التوفيق
والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن ولقد

اخلدت الى فلان اي ركنت اليه اي ملت اليه

لهاث بالضم حرارت وزبان بيرون آوردن سك از تشنكي وماندكي ... لهث كذلك قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث ه صراح

... تن پروري كند ... ار خويشتن كمت كدا رهبري كند ... معدي ...

نبح نباح بالكسر والضم بانك كردن سگ ... صراح

باياتنا

...اشارة الى ان فريق الهدى واحد ... مشكوة ...

لجهنم كثيرا من الجن والانس هم الكفار من الفريقين المعرضون
عن تدبر ايات الله والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر
وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافي بين هذا وبين
قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة
من علم انه يعبده واما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون
منه فالحاصل ان من علم منه في الازل انه يكون منه العبادة خلقه
للعبادة ومن علم منه انه يكون منه الكفر خلقه لذلك وكم من عام
اريد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه لام العاقبة اي لما كان عا
قبتهم جعل كانهم خلقوا لها فرارا عن ارادة المعاصي عدول عن الظاهر
لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولا يتفكرون فيه ولهم اعين لا
يبصرون بها الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها الوعظ اولئك كالانعام
في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتفكر بل هم اضل
من الانعام لانهم كابروا العقول وعاندوا الرسول فارتكبوا الفضول
فالانعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارها
حيث اختاروا النار وكيف يستوي المكلف المامور والمخلى المعذور فالا
دمي روحاني شهواني سماوي ارضي فان غلب روحه هواه فاق
ملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقته بهائم الارض اولئك هم
الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء
لانها تدل على معان حسنة فمنها ما يستحقه بحقايقه كالقديم قبل كل شيء
والباقي بعد كل شيء والقادر على كل شيء والعالم بكل شيء والواحد الذي
ليس كمثله شيء ومنها ما تستحسنه الانفس لاثارها كالغفور والرحيم والشكور
والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالمفضل والعفو ومنها ما يوجب مراقبة
الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار
والمتكبر فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون
في اسمائه واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها
فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه نحو ان يقولوا
يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر
والعقل والعلة يلحدون حمزة لحد والحد مال سيجزون ما كانوا يعملون
وممن خلقنا للجنة لانه في مقابلة ولقد ذرأنا لجهنم امة يهدون بالحق اي

وبه يعدلون في احكامه قيل هم العلماء والدعاة الى الدين وفيه دل
ان اجماع كل عصر حجة والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستأنيهم
قليلا الى ما يهلكهم من حيث لا يعلمون مرادهم وذلك ان يواتر الله ن
مع انهماكهم في الغي وكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معص
فيتدرجون في المعاصي بسبب تراد في النعم ظانين ان مواترة النعم اثر
الله عطف على سنستدرجهم اي املي لهم وانما موخذ لان منه وتبعيد وه
استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة و
لهم وتوبيخ ان كيدي متين خذي شديد سماه كيدا لانه شبه
بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبو
النبي عليه السلام الى الجنون نزل او لم يتفكروا في ما بصاحبهم محمد عليه
وما بانا بعد وقف اي اولم يتفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما به
من جنة جنون ان هو الا نذير مبين منذر من الله موضح انذ
او لم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض الكوت الملك الع
وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس
واصنافها العدد وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل انه عسا
والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى اولم ينظ
في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقد اجلهم
عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجاة الاجل
العقاب فبأي حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يو
به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل اجلهم قد
فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وض
الحق وبأي حديث احق منه يريدون ان يومنوا من يضلل الله ف
هادي لهم ص اي يضلله الله ويذرهم بالياء عاصم وبالجزم حم
وعلى عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد و
والرفع على الاستيناف اي وهو يذرهم الباقون بالنون في طغيانهم كفرهم
يتحيرون ولما سالت اليهود او قريش عن الساعة متى تكون نزل يسالونك
الساعة وهي من اسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالس
لوقوعها بغتة ولسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها كساعة من
عند الخلق ايان متى واشتقاقه من اي كانه من اي اي

مرسيها ارساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال او وقت ارسائها اي
اثباتها والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها عند ربي اي علم وقت
ارسائها عنده وقد استاثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل
ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو
وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء
علمها الا هو وحده ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من
الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويتمنى ان يتجلى له علمها وشق
عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت عليه فيها لان اهلها يخافون شدائدها
واهوالها لا تاتيكم الا بغتة فجاءة اي غفلة منكم يسالونك كانك حفي
عنها عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسالة
عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيها واصل هذا التركيب للمبالغة
ومنه احفاء الشارب او عنها متعلق بيسالونك اي يسالونك عنها كانك
حفي اي عالم بها قل انما علمها عند الله وكرر يسالونك وانما علمها
عند الله للتاكيد ولزيادة كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا
يخلون المكرر من فائدة منهم محمد بن الحسن رحمه الله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
هو اظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف
لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك الا ما شاء مالكي من النفع
لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء اي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب
السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى
في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الوجل وقيل لاستكثرت
لاعددت من الخصب للجدب والسوء الفقر وقد ان انا الا نذير وبشير
ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شاني ان اعلم الغيب واللام في
لقوم يؤمنون يتعلق بالنذير والبشير لان النذارة والبشارة انما تنفعان
فيهم او بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف اي الا نذير للكافرين
وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس ادم عليه السلام
وجعل منها خلقكم حواء خلقها من جسد ادم من ضلع من اضلاعه
ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل لان الجنس الى الجنس اميل خصوصا اذا كانت

بعضا منه كما يسكن الانسان الي ولده وتحبه محبة نفسه لكونه بضعة
منه وذكر لستر بعد ما انث في قوله واحدة منها زوجها بالي معنى
ليتبين ان المراد بها ادم فلما تغشيها حملت حملا خفيفا خف عل
ولم تلق منه ما تلقي بعض الحبالي من حملهن من الكرب والاذي ولم تس
كما يستثقله فمرت به قضت به الي وقت ميلاده من غير اخلا
ولا ازلاق او حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به
فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها دعوا الله ربهما
ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعي ويلتجي اليه فقالا لئن
اتيتنا صالحا لين وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان
من الصلاح لنكونن من الشاكرين لك والضمير في اتيتنا ولنكونن
لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما صالحا اعطاهما ما طلب
من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له
علي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما
اي اتي اولادهما دليله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضم
وادم وحواء بريئان من الشرك معنى اشراكهم فيما اتيهم الله تسميتهم اولاد
بعبد العزي وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك مكان وعبد الرحمن و
الرحيم او يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلي ا
عليه وسلم وهم الي قصي اي هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل منه
زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتيهما حيث ما طلبا من الولد الصالح
السوي جعلا له شركاء فيما آتيهما حيث سميا اولادهما لاربعة بعبد
وعبد العزي وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعق
الذين اقتدوا بهما في الشرك شركا ما في ابو عمر ولي ذوي شرك وهم الذ
ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون
الاصنام مجري اولي العلم بناء علي اعتقادهم وتسميتهم اياها آلهة و
لا يشركون ما لا يقدر علي خلق شيء وهم يخلقون لان الله تعالي خالقهم آ
الضمير في وهم يخلقون وهم يخلقون للعابدين فقط اي ايشركون ملا
شيا وهم مخلوق الله فليعبد واخالقهم او للعابدين والمعبودين وجمع
كاولي العلم تغليبا للعابدين ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا و
انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كما تكسر و

البضعة القطعة من اللحم
هذه بالفتح والحراتها بالكسر
مثل القطعة والقلة
والقدرة والكسوة
والخرقة والاضحية
والجمع بضع مثلثة
وتمره صحاح

ذلف بالتحريك لغة ان
ولغزيدن مع قاله ازلاق
متعد فيه وبجه افكندن
ناقه صحاح

من يتناسل

لهم عبدتموهم الذين يدفعون عنهم وان تدعوهم وان تدعوا
هذه الاصنام الي الهدي الي ما هو هدي ورشاد او الي ان يهدوكم
وان تطلبوا منهم كما تطلبوا من الله الخير والهدي لا يتبعوكم
الي مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم في انه لا فلاح معهم
ولا يجيبونكم والعدول عن الجملة الفعلية الي الاسمية لرؤس الاية
ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم الهة عبادا
امثالكم مخلوقون مملوكون امثالكم فادعوهم لجلب
نفع او دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا ان كنتم صادقين في
انهم الهة ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها
... ام لهم ايد يبطشون بها يتناولون ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم اذان يسمعون بها اي فلم تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا
شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم
بالياء يعقوب ... ابو عمرو في الوصل فلا تنظرون فاني
لا ابالي بكم وكانوا قد خوفوه الهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك وبالياء يعقوب
ان وليي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب اوحي الي واعزني
بالته وهو يتولى الصالحين ومن سنته ان ينصر الصالحين من
عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه من دون الله لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الي الهدي لا يسمعوا وتريهم
ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من
قلب حدقته الي الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون المرئي خذ العفو من
ضد الجهد اي ما عفا لك من اخلاق الناس وافعالهم ولا تطلب منهم الجهد
وما يشق عليهم حتي لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وامر
بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال وهو كل خصلة يرتضيها العقل
ويقبلها الشرع واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم
ولا تمارهم واحلم عليهم وفسرها جبريل عليه السلام بقوله صل من قطعك
واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وعن الصادق امر الله نبيه عليه
السلام بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها
واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان تحملك بوسوسته

على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ النخ
يخيف الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيد
جده او اريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول لنبي بكر رضي
ان لي شيطانا يعتريني انه سميع لنزغه عليم بدفعه ا
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان طيف ملكي وبصر
اي لمة من الكبائر مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف وعن ابي
واحد وهي الوسوسة وهذا تاكيد لما تقدم من وجوب الاس
بالله عند نزغ الشيطان وان عادة المتقين اذا اصابهم اد
من الشيطان والمام بوسوسة تذكروا امر الله به ونهي ع
مبصرون فابصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقة ان
الى الله فيزداد بصيرة من الله بالله واما اخوان
شياطين الانس فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون
لهم فيه ويعضدونهم يمدونهم من الامداد ما في
لا يقصرون عن اغوايهم حتى يبصروا ويرجعوا وجاز ان يراد بالا
الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين والاول اوجه
في مقابلة الذين اتقوا وانما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مف
المراد به الجنس واذا لم تاتهم بآية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها ها
الى اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل انما اتبع ما يوحى الي من
قلت بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن دلائل تبصركم وجوه الحق
من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ ا
فاستمعوا له وانصتوا ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة ا
الصلوة وغيرها وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزو
له وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على انه في استماع المؤتم وقيل
الخطبة وقيل فيهما وهو اصح واذكر ربك في نفسك متوعا في
من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا و
متضرعا وخايفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون
لان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو
لفضل هذين الوقتين وقيل المراد ادامة الذكر باستقامة ال
بالغدو اوقات الغدو وهي الغدوات الاصال جمع اصل والاصل

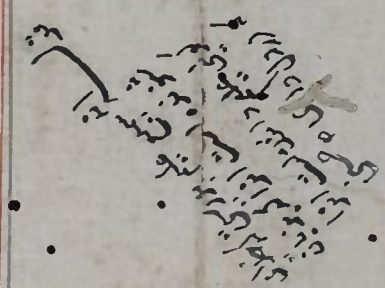

وهو العشيّ ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله
ويلهون عنه ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلة
يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ويسبحونه
وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يشركون

سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل
الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه والانفال الغنائم ولقد وقع
اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله
عليه السلام كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين ام للانصار ام
لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها
ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول انّ
حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل
الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأي احد فاتقوا الله
في الاختلاف والتخاصم وكونوا متآخين في الله واصلحوا ذات
بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال الفة ومحبة واتفاق
وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل اي
فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على امر الله ورسوله قال عبادة بن
الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت
فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسمه بين المسلمين على السواء واطيعوا الله ورسوله فيما امرتم به
في الغنائم وغيرها ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان انما المؤمنون
الكاملو الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت
لذكره استعظاما له وترهيبا من جلاله وعزه وسلطانه واذا تليت عليهم
آياته اي القرآن زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة لان
تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه او زادتهم ايمانا بتلك
الآيات لانهم لم يؤمنوا باحكامها قبل وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون

ولا يفوضون امورهم الى غيرهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جمع بين اعمال القلو
الوجل والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة
اولئك هم المؤمنون حقا ط موصفة لمصدر محذوف اي اول
المومنون ايمانا حقا او موصدره مؤكد للجملة التي هي اولئك هم الم
كقولك موحد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن رحمه الله
رجلا سأله امومن انت قال الايمان ايمانان ان كنت تسالني
الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة
والبعث والحساب فانا مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المو
الاية فلا ادري امنهم انا ام لا وعن النوري من زعم انه مومن با
لم يشهد انه من اهل الجنة فقال امن بنصف الاية اي كما لا يقط
من اهل ثواب المومنين حقا فلا يقطع بانه مومن حقا وبهذا يند
من يقول انا مومن ان شاء الله وكان ابو حنيفة رضي الله عنه لا ير
ذلك وقال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم عل
السلام في قوله والذي اطمع ان يغفر لي فقال له هلا اقر
به في قوله اولم تومن قال بلى وعن ابراهيم التيمي قلت انا مومن
فان صدقت اثبت عليه وان كذبت فكوكل اشد من كذبك و
ابن عباس رضي الله عنهما من لم يكن منافقا فهو مومن حقا وق
عبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال اتقول
حقا او انا احمد ان شاء الله فقال انا احمد حقا فقال حيث
لا تستثني وقد سماك الله في القران مومنا فستثني لهم درجا
مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال عند ربهم ومغف
وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم مصاف عن كدر الاكتساب و
الحساب الكاف في كما اخرجك ربك في محل النصب على
صفة مصدر الفعل المقدر والتقدير قل الانفال استقرت لله و
وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك
كارهون من بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها ل
مهاجره ومسكنه فمي فخصها صاحبه كاختصاص البيت
اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المومنين لكارهو

الواو للحال

خطيئتي يوم الدين ص

بالحق

لما تقدمت ثلث صفات قلبية وبدنية ومالية رتب عليها ثلثة اشياء فقوبلت القلبية بالدرجات والبدنية بغفران الذنوب والمالية بالرزق الكريم مستلذات الجنة ص

عير
كاروان
اموال فى عرف العرب ه

وضع الحال اى اخرجك فى حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت
ن الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان
اخبر جبرئيل النبى عليه السلام فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقى العير لكثرة الخير
قلة القوم فلما خرجوا علمت قريش بذلك فخرج ابو جهل اهل مكة وهم كارهون
النفير فى المثل السائر لا فى العير ولا فى النفير له ان العير اخذت
طريق الساحل ونجت فابى وسار من معه الى بدر وهو ماء كانت العرب
تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد
ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى
عليه السلام اصحابه وقال العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير
احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
رد اليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد
اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبى عليه
السلام ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال
ايم الله لكأنك ارضنا فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل
من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما
احببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت
عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ
امض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة
الله ففرح رسول الله ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا
فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى انظر الآن الى
مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين
لكارهون قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل انهم المنافقون كرهوا
ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا مخلصين ويكون ذلك كراهة طبع لانهم
غير مستأهبين له يجادلونك فى الحق الذى جادلوا فيه رسول
الله تلقى النفير ايثارهم عليه تلقى العير بعد ما تبين بعد اعلام
رسول الله بانهم ينصرون وجد انهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير و
هلا قلت لنا لنتبعد وذلك لكراههم القتال كأنما يساقون الى

قال الفضل اول من قاد ذلك
ابو سفيان بن حرب حين انصرف
من ذهرة الى مكة يا بنى زهرة
لا فى العير ولا فى النفير يعنى بالعير
عير قريش التى اقبلت مع
من ان م وبالنفير من خرج مع عتبة
بن ابى ربيعة لا مستقفا ذا من اندى
المسلمين وكان بدر ماكان قال الاصمعى
يضرب للرجل يحظ ان ويضرب قلده
قيل يقال لمن لا يصلح ملتهم

قوله ابين سواسم رجل
نسب اليه عدن يقال
عدن ابين ه صحاح

نشط لزيد ناروبدن
اندوه كسى را از جاى
بجاى ه صحاح

تاهب ساختكى
كردن ه صحاح

الموت وهم ينظرون شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار
الظفر والغنيمة بحال من يُعتل الى القتل ويساق على الصغار
الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان
لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ
الله احدى الطايفتين اذ منصوب باذكر واحدى مفعول ثان ليعد
لكم بدل من احدى الطايفتين وهما العير والنفير وال
واذ يعدكم الله ان احدى الطايفتين لكم وتودون ان غير
الشوكة تكون لكم اي العير وذات الشوكة ذات السلاح
كانت في النفير لعددهم وعُدّتهم اي تتمنون ان يكون لكم العير
الطايفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطايفة الاخرى ويريد الله
ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته باياته المنزلة
محاربة ذات الشوكة وبما امر الملايكة من نزولهم للنصرة وبما
من قتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين آخرهم
والآخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيص
والمعنى انكم تريدون الفايدة العاجلة وسفساف الامور والله تعالى ير
الامور ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين و
اختار لكم الطايفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم واعزكم وا
ليحق الحق متعلق بيقطع او بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل
الباطل فعل ذلك والمقدر مؤخر ليفيد الاختصاص اي ما فعله
وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه وليس هذا
لان الاول لتمييز الارادتين وهذا لبيان لمراده فيما فعل من ا
ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها ولو كره المجرمون
المشركون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق
بيحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا بد من
طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث
اغثنا وهو طلب الغوث وهو التخليص من المكروه فاستجاب لكم
اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب
بالف من الملايكة مردفين مدني غيره بكسر الدال فالكسر على
اردفوا غيرهم اردف كل ملك ملكا آخر وبالفتح على انه اردف كل

ويقال ردفه اذا تبعه وارد فته اياه اذا اتبعته **وما جعله الله**
اي الامداد الذي دل عليه ممدكم **الا بشرى** الا بشارة لكم بالنصرة
ولتطمئن به قلوبكم يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم
وكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم
وما النصر الا من عند الله اي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر
هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند
الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل
جبريل في خمسماية ملك على الميمنة وفيها ابوبكر وميكائيل في خمسماية على
الميسرة وفيها علي في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا
اذنابها بين اكتافهم فقاتلت حتى قال ابوجهل لابن مسعود من اين
كان ياتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة قال فمهما
غلبونا لا انتم وقد لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين
ولا يقتل واحد كافر في اهلاك اهل الدنيا **ان الله عزيز** ينصر اوليائه
حكيم بقهر اعدائه **اذ يغشيكم** بدل ثان من اذ يعدكم
ومنصوب بالنصر او باضمار اذكر **اذ يغشيكم** في **النعاس** النوم
الفاعل هو الله على القراءتين **يغشاكم النعاس** مكي وابوعمرو **امنة**
مفعول له اي اذ تغسرون امنة بمعنى امنا اي لامنكم او مصدر اي
فامنتم امنة فالنوم يزيح الرعب ويريح النفس **منه** صفة لها اي امنة
حاصلة لكم من الله **وينزل** بالتخفيف مكي وبصري وبالتشديد غيرهم
عليكم من السماء ماء ليطهركم به بالماء من الحدث والجنابة **ويذهب**
عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش او الجنابة
من الاحتلام لانه من الشيطان وقد وسوس اليهم ان لا نصرة مع الجنابة
وليربط على قلوبكم بالصبر **ويثبت به الاقدام** اي بالماء اذ الاقدام
تسوخ في الرمل او بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر تثبت القدم
في مواطن القتال **اذ يوحي** بدل ثالث من اذ يعدكم او منصوب بيثبت
الى الملائكة اني معكم بالنصر **فثبتوا الذين امنوا** بالبشرى
وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله
ناصركم **سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب** مما امتلاء القلب
من الخوف الرعب شامي وعلي **فاضربوا** ايها المومنون او الملائكة

وفيه دليل على انهم قاتلوا فوق الاعناق اي اعالي الاعناق ا...
هي المذابح تطييرا للرؤس او اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعو...
ضرب الهام واضربوا منهم كل بنان هي الاصابع يريد الاطرا...
والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما ان يقع على مق...
او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين ذلك اشارة ا...
ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدا خبره بأ...
شاقوا الله ورسوله اي العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم اي مخا...
وهي مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صا...
وكذا المعادات والمخاصمة لان هذا في عدوة وخصم اي جانب وذا في...
وخصم ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذا...
في ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريق...
الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه
وان للكافرين عذاب النار بمعنى مع اي ذوقوا هذا ال... العاجل ...
مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين كفروا والز...
الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف
الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر فلا تولوهم ا...
فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اي اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل
فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من...
او من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم
ثم يعطف ويرجع عليه وهو من خدع الحرب او متحيزا منضما الى فئة
الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وهما حالان من
ضمير الفاعل في يولهم فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس
المصير ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز بنا متفعل
منه متحوز ولما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا فكان القائل منهم يقول
تفاخرا قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والفاء جواب
شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
ولما قال جبرئيل للنبي عليه السلام خذ قبضة من تراب فارمهم بها في وجو...

قال شاهت الوجوه فلما شاهت الوجوه فلم يبق منهم رجل الا شغل بعينه
فانهزموا قيل وما رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان
الرمية التي رميتها انت لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغت
اثرها الا يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر
العظيم وفي الاية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله تعالى
خلقا لا كما يقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل من العبد بقوله
اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله تعالى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى بتخفيف لكن شامي وحمزة وعلي وليبلي المؤمنين وليعطيهم منه
بلاء حسنا عطاء جميلا في المعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل
وما فعل الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم بأحوالهم ذلكم اشارة الى
البلاء الحسن ومحله الرفع اي الامر ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين موهن
معطوف على ذلكم اي المراد ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن
كيد بتخفيف شامي وروي في غير حفص موهنا كيد غيرهم ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح ان تستنصروا فقد جاءكم النصر عليكم ومر خطاب
اهل مكة لانهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وقيل لن تستفتحوا
خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة
رسول الله فهو اي الانتهاء خير لكم واسلم وان تعودوا للمحاربة
نعد لنصرته عليكم ولن تغني عنكم فئتكم جمعكم شيئا ولو كثرت
عددا وان الله مع المؤمنين بالفتح مدني وشامي وحفص اي ولان الله مع
المؤمنين بالنصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله والله مع المؤ
منين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن رسول الله
لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان ترضوه ولان
طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان
رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع فيه
فلان او يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر
واصله ولا تتولوا فحذف احدى التاءين تخفيفا وانتم تسمعون
اي والحال انتم تسمعون اي ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم
تسمعون اي تصدقون انكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا

كالذين قالوا سمعنا اي ادّعوا السماع وهم المنافقون واهل الكتا
وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدّقين فكانهم غير سامعين والمع
انكم تصدّقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض
الامور من قسمة الغنايم وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يومن ثم ق
شر من يدبّ على وجه الارض ان شر الدوابّ عند الله الصمّ اي
البكم الذين لا يعقلون اي ان شرّ من يدبّ على وجه الا
او ان شر البهايم الذين هم صمّ عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البها
ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الفهم وكابروا بعد العقل ولو علم ا
فيهم في سوابق خيرا صدقا ورغبة على الاسلام لاسمعهم
لجعلهم سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا ع
اي ولو اسمعهم وصدّقوا لارتدّوا بعد ذلك ولم يستقيموا وهم معرضون
عن الايمان يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعا
وحّد الضمير ايضا كما وحّده فيما قبله لان استجابة رسول الله كاستجابة ا
والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض لما يحييكم
من علوم الديانات والشرايع لان العلم حيوة كما ان الجهل موت قال لا تعجبن
الجهول حلّته فذاك ميت وثوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها
لغلبوهم وقتلوهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه اي يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها
وهي التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم
لطاعة الله ورسوله او بينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحيوة فيفسخ
عزايمه وانه اليه تحشرون واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب
سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا فتنة عذابا لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة هو جواب للامر اي ان اصابتكم لا تصيب الظالمين
منكم خاصة ولكنها تعمّكم وجاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر لان
فيه معنى النهي كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنّك
ومن في منكم للتبعيض واعلموا ان الله شديد العقاب اذا عاقب واذكروا
اذ انتم قليل اذ مفعول به لا ظرف اي واذكروا وقت كونكم اقلة
اذلة مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم
قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا لكم اعدا

اويكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد
الملائكة ورزقكم من الطيبات من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم
لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
الله بان تعطلوا فرائضه والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا
عطف على تخونوا اي ولا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لم تحفظوها
وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون
يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو او وانتم علماء تعلمون حسن
الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه
تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل
في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة اي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله
ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم
فعليكم ان تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال
وحب الولد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز
اهله او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض
من توليهم سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وشرحا
للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في
الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي الصغائر ويغفر لكم ذنوبكم
الكبائر والله ذو الفضل العظيم على عباده واذ يمكر بك
الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر
نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون
بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا
في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ
نجدي دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم فلن تعدموا مني
رأيا ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه
وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب
المنون فقال ابليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه
من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين

اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بيس الراي يفسد قوما غ
ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا اري ان تاخذوا من كل بطن غ
وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبا
فلا يقوي بنو هاشم علي حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلنا
واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتي هو اجودكم رايا فتفرقوا
راي ابي جهل مجتمعين علي قتله فاخبر جبرئيل رسول الله عليهما السلام
ان لا يبيت في مضجعه واذن له في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه ف
في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن تخلص لن يصل اليك امر
وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الي مضجعه فابصروا عليا
وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم **ليثبتوك او يقتلوك**
يسيرونهم **او يخرجوك** من مكة **ويمكرون** ويخفون المكايد له **ويمكر**
الله ويخفي الله ما اعد لهم حتي ياتيهم بغتة **والله خير الماكرين**
اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا كان عليه السلام يقرا القرا
ويذكر اخبار القرون الماضية في قراته فقال النضر بن الحارث لو
لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم وا
العجم فنزل **واذا تتلي عليهم اياتنا** اي القران **قالوا قد سمعنا**
لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وهذا صلف و
نهم دعوا الي ان ياتوا بسورة من مثل القران فلم ياتوا **واذ قالوا**
ان كان هذا اي القران **هو الحق من عندك** هذا اس
وهو فصل والحق خبر كان روي ان النضر لما قال ان هذا الا ا
الاولين قال له النبي صلي الله عليه وسلم ويلك انه هذا كلام الله
النضر راسه الي السماء وقال ان كان القران هو الحق من عندك **فـ**
علينا حجارة من السماء اي ان كان القران هو الحق فعـ
علي انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل **او ائتنا بعذاب**
اليم بنوع اخر من جنس العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا وعن
انه قال رجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة
اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم الي الحق ان
هذا هو الحق فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق
فاهدنا له **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم**

النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم لانك بعثت
رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم
بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم **وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون** وهو في موضع
الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يومن ويستغفر
من الكفر لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر
المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وما لهم
ان لا يعذبهم الله اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم
اذا فارقتهم **وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام** وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام
كما صدوا رسول الله والمومنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة
البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فقيل **وما كانوا
اولياءه** وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امر
الحرم **ان اولياؤه الا المتقون** من المسلمين وقيل
الضميران راجعان الى الله **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ذلك
كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد
بالقلة العدم **وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء** التصفيق
صفيرا كصوت المكاء وهو طاير مليح الصوت وهو فعال من مكا يمكو
اذا صفر وتصدية وتصفيقا تفعلة من الصد او ذلك انهم يطوفون
بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون
وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله عليه السلام في صلوته يخلطون
عليه **فذوقوا العذاب** عذاب القتل والاسر يوم بدر **بما كنتم
تكفرون** بسبب كفركم ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى
عشر رجلا وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله** اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن سبيل الله **فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة** ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان
ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة **ثم يغلبون** اخر الامر وهو من دلايل النبوة
لانه اخبر عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر **والذين كفروا** والكافرون

صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله

كانوا ام

الصفير بانك كردن
التصفيق دست بر هم زدن

في النهاية ... اثنا عشر ... محمد وهو ...

منهم الى جهنم يحشرون ان منهم من اسلم وحسن اسلامه والا
ليميز الله الخبيث من الطيب اي من الفريق
الطيب من المؤمنين متعلق بيحشرون ليميز حمزة وعلي ويجعل الخ
الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه فيجمعه
في جهنم اي الفريق الخبيث اولئك اشارة الى الفريق الخبيث
الخاسرون انفسهم وامرالهم قل للذين كفروا اي ابي
سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله و
بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من العداوة و
وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين بالاهلاك
الدنيا والعذاب في العقبى ومعناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكف
واسلموا يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي وبه اجتج ابو حنيف
رضي الله عنه في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المن
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي الى ان لا يوجد فيهم شرك و
ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باط
ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا
الله بما يعملون بصير يثيبهم على اسلامهم وان تو
اعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم
ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته نعم المولى لا يضيع من تولاه ونع
والمغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف واعلموا انما غنم
ما يعم الذي ولا يجوز ان تكتب ما الا مقصولا اذ لو كتب موصولا لوجب
يكون ما كافة وغنمتم صلة والعايد محذوف والتقدير غنمتموه من
بيانه قيل حيثما الخيط والمخيط فان لله خمسه والفاء
دخلت لما في الذي من معنى المجازاة وان مع ما عملت فيه في موضع
على انه خبر المبتدا تقديره فالحكم ان لله خمسه وللرسول ولذ
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فالخمس كان في ع
رسول الله عليه السلام يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم
قرباه من بني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد شمس وبن
استحقوه حينئذ بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلثة اسه
والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله فسهمه ساقط بموته وكذل

الفريق الخبيث م

ا جميعا
فيجمعهم

ع

الولاية دوستى
وبالكسر پادشاهى

لا يعجزون

وروى الجعفي عن ابي بكر
فان لله بالكسر

فحكمه

ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فلا يعطى اغنياءهم فيقسم على اليتامى
والمساكين وابن السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت
ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه واجرى ابو بكر الخمس على ثلاثة وكذلك
عمر ومن بعده من الخلفاء رضي الله عنهم ومعنى لله وللرسول
ولرسول الله لقوله
والله ورسوله احق ان يرضوه **ان كنتم آمنتم بالله** فاعلموا به
وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم **وما**
انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل **على عبدنا يوم**
الفرقان يوم بدر **يوم التقى الجمعان** الفريقان من المسلمين والكافرين
والمراد ما انزل عليه من الايات والملائكة والفتح يومئذ وهو بدل من يوم
الفرقان **والله على كل شيء قدير** يقدر على ان ينصر
القليل على الكثير كما نصركم يومئذ **اذ انتم** بدل من يوم الفرقان
او التقدير اذكروا اذ انتم **بالعدوة** شط الوادي وبالكسر فيهما ملحى
وابو عمرو **الدنيا** التي الى جهة المدينة تانيث الادنى **وهم بالعدوة**
القصوى البعدى عن المدينة تانيث الاقصى وكلتاهما فعلى من بنات
الواو والقياس قلب الواو ياء كالعليا تانيث الاعلى واما القصوى فكالقود في
جمعه على الاصل **والركب** اي العير وهو جمع راكب في المعنى **اسفل**
منكم نصب على الظرف اي مكانا اسفل من مكانكم يعني في اسفل الوادي
بثلاثة اميال وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدا **ولو تواعدتم** انتم واهل مكة
وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال **لاختلفتم في الميعاد**
لخالف بعضكم بعضا فتبطلوا قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وبثبطهم ما في
قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم
من التلاقي **ولكن** جمع بينكم بلا ميعاد **ليقضي الله امرا كان**
مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته واللام يتعلق بمحذوف اي ليقضي
امرا كان ينبغي ان يفعل وهو نصر اوليائه وقمع اعدائه ذبذلك قال الشيخ
ابو منصور رحمه الله القضاء تحتمل الحكم اي ليحكم ما قد علم ان يكون كائنا
او ليتمه او كان قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام
واهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضي **ليهلك من هلك عن بينة**
ويحيى من حي عن بينة حجة نافع وابو بكر فالادغام للتقاء
المثلين والاظهار لان حركة الثاني غير لازمة لانك تقول في المستقبل تحيي

التبسيط
بازدراستن ه

قال ابو البقاء ليهلك يجوز ان يكون
من لتقضي باعادة الجار وان
متعلقا بيقضي او مفعولا ه

غيره

وفيه وجهان احدهما ان اللام تدل على الاستقبال وهو يحيى فلم يدغم
في المستقبل لم يدغم في الماضي وليس كذلك ضد ومد فانه
مدغم فيهما جميعا والثاني ان حركة الحرفين
تكسر وقد والثاني مفتوحة واختلاف
الحرفين ضعيف

والادغام لكثرة استعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من
كفر عن وضوح بينة لاعن مخالجة شبهة حتي لايبقي له علي الله حجة ويصدر
اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي تجب الدخول فيه
والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الايات الواضحة التي من كفر بعدها
كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر فيها مراكز الفريقين وان العير
اسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق ان النصر
لايكون بالكثرة والاسباب بل بالله تعالي وذلك ان العدوة القصوي التي اناخ
بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لاباس بها ولاماء بالعدوة الدنيا
وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولايمشي فيها الا بتعب وكان العير وراء ظهر
العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان وان
الله لسميع بكفر من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه عليم
اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم
المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك قليلا اي في رؤياك وذلك
ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان ذلك تشجيعا
علي عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم
في الامر امر القتال وترددتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم
عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات
الصدور يعلم ما يكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم
الضميران مفعولان اي واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم وقت
اللقاء في اعينكم قليلا هو نصب علي الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا
لرؤيا رسول الله صلي الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا
ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتي قلت لرجل
الي جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة وكانوا الفا ويقللكم في
اعينهم حتي قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وقيل قد قللهم في اعينهم
قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجاهم الكثرة
فيبهتوا ويهابوا وتجوز ان يبصروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم بساتر
وتحدث في اعينهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به
الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يري الواحد اثنين وكان بين يديه ديك
واحد فقال فمالي لا اري هذين الديكين اربعة ليقضي الله امرا

الخبار الارض الرخوة التي تسوخ فيها الارجل

باكرامهم
ما سيكون

اللقاء
ويدن ويدين

كان مفعولا والى الله ترجع الامور فيحكم فيها بما يريد ترجع شامي
وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من
الكفار وترك وصفها لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب
للقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن
الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم
اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة
والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا
واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن
غيره واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما
ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا وهو منصوب باضمار ان ويدل عليه وتذهب
وتذهب ريحكم اي دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة
ونفذ امره شبهت في نفوذ امرها وتمشيته بالريح وهبوبها وقيل لم يكن
نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
واصبروا في القتال مع العدو وغيره ان الله مع الصابرين اي
معينهم وحافظهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورئاء الناس هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان
ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب
بها الخمور وننحر الجزور وتعزف علينا القيان ونطعم بها العرب فذلك
بطرهم ورياؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر
~~وناحت النوائح مكان الخمر~~ وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان
يكونوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم وامرهم ان يكونوا من اهل التقوى والكآبة
والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله والبطر ان يشغله كثرة النعمة
عن شكرها ويصدون عن سبيل الله دين الله والله بما يعملون
محيط وهو وعيد واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها
معاداة رسول الله عم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون لا غالب مبني نحو لا رجل
ولكم في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كائن لكم واني جار لكم
اي مجير لكم اوهمهم ان طاعة الشيطان مما تجيرهم فلما تراءت الفئتان
فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان هاربا على عقبيه اي رجع

قال قتادة وابن زيد هي ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ... واصطلح ...

فعلى هذا يكون ... ويجوز ان يكون ... الريح كناية عن نفاذ الامر ... على المراد

القينة الامة المغنية والقيان ... قال ابو عمرو وكل عبد عند العرب قين والامة قينة وبعض الناس يظن القينة المغنية خاصة

عطف تفسير للكآبة

علم

القهقري قال اني بري منكم اي رجعت عما ضمنت لكم من الاماد
روي ان ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من
الشياطين معه راية فلما راي الملائكة تنزل نكص وقال له الحارث بن هشا
اتخذلنا في هذه الحال فقال اني اري ما لا ترون اي الملائكة
فانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله
ما شعرت بمسيركم حتي بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان اني اخاف الله
اي عقوبته والله شديد العقاب واذكروا اذ يقول المنافقون
بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هو من صفة المنافقين او اريد الذ
هم علي حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون ان
المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثماية وبضعة عشر وعدوهم الي زهاء الف
ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل علي الله يكل اليه امره فان الله
عزيز غالب يسلط القليل الضعيف علي الكثير القوي حكيم لا يسوي
بين وليه وعدوه ولو تري ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المض
الي معني الماضي كما ترد ان الماضي الي معني الاستقبال اذ نصب علي
الظرف يتوفي الذين كفروا يقبض ارواحهم الملائكة فاعل
يضربون حال منهم وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم ظهورهم
واستاههم اذا ادبروا او وجوههم عند الاقدام وادبارهم عند الانهزام
وقيل في يتوفي ضمير الله تعالي والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر
والاول الوجه لان الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا واسطة
دليله قراءة ابن عامر تتوفي بالتاء وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا معطوف
علي يضربون عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذا
الاخرة بشارة لهم به او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف
اي لرايت امرا فظيعا ذلك بما قدمت ايديكم اي كسبت و
رد علي الجبرية وهو من كلام الله تعالي او من كلام الملائكة وذلك
رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله ليس بظلام للعبيد
لان تعذيب العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لنفي انواع الظل
الكاف في كداب آل فرعون في محل الرفع اي داب هؤلاء مثل
داب ال فرعون وداءبهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داوموا
عليه والذين من قبلهم من قبل هؤلاء اي من قبل ال فرعون

من قبل قريش

تشعرت

الاست سرين وجمعه استاه

طن عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله

٣٦١

فسر كدأب آل فرعون بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوي شديد العقاب والمعنى جروا على عادتهم في التكذيب فاجري عليهم
مثل ما فعل بهم في التعذيب ذلك العذاب او الانتقام بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بسبب ان الله
لم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال نعم لم
يكن لآل فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة
لكن كما تغير الحال المرضية الى حال المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط
منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسل اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث
اليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما كانت
فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع
عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير التأكيد اولان في
الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك هو الاهلاك والا
ستيصال والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم وفي قوله
بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا آل فرعون بماء البحر وكل كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
أي أصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان الذين عاهدت منهم بدل
من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب
لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرين الناكثون للعهود
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة في كل معاهدة وهم لا يتقون
لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم
في الحرب فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم
ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من
ورائهم من الكفرة حتى لا يجترئ عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا
بحالهم وقال الزجاج افعل بهم ما تفرق وتطرد به من عداهم لعلهم
يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون واما تخافن من
قوم معاهدين خيانة نكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح
اليهم العهد على سواء على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد وهو حال
من النابذ والمنبوذ اليهم اي ... على استواء في علم ان الله لا

گفتوا

عهودهم

تحسبن الخائنين الناقضين للعهود ولا تحسبن بالياء و
السين شامي وحمزة ويزيد وحفص وبالتاء وفتح السين غيرهم ابو
وبالتاء وكسر السين غيرهم الذين كفروا سبقوا ط ف
وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون و
تجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم انهم شامي اي لانهم وكل واحدة
المكسورة والمفتوحة تعليل غير ان المكسورة على طريقة الاستئناف
والمفتوحة تعليل صريح فمن قراء بالتاء فالذين كفروا مفعول اول والذ
سبقوا ومن قراء بالياء فالذين كفروا فاعل وسبقوا مفعول تقديره ا
سبقوا فحذف ان وان مخففة من الثقيلة اي انهم سبقوا فسد سد المفعو
او يكون الفاعل مضمرا اي ولا تحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ا
تؤيد حمزة بالقراءة ففيه نظر لما بيناه من علة تزيده وعن الزهري انها
فيمن افلت من قد المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لما قضى العهد او
الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من
عددها وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا على المنبر وقيل ه
الحصون ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله او
جمع ربيط كفصيل وفصال وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوا
جبريل ومكائيل ترهبون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم
اي اهل مكة وآخرين من دونهم غيرهم وهم اليهود او المنافقون او اه
فارس او كفرة الجن في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دا
فيها فرس عتيق وروي ان صهيلا يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفو
باعيانهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف
اليكم في الجزاء بل تعطوف على التمام وانتم لا تظلمون ما الواجب له وا
مال للسلم للصلح وبكسر السين ابو بكر ومرموز تانيث ضدها وهو
الحرب فاجنح لها فميل اليها وتوكل على الله ولا تخف م
ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك عن مكر
انه هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم وان يريدوا ان يخدعوك
يمكروا ويغدروا فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك
قويك بنصره وبالمؤمنين جميعا او بالانصار والف بين قلوبهم
قلوب الاوس والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت

في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي بلغت علا وتهم
بلغ الوانفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم
قدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله ورحمته وجمع بين كلمتهم
قدرته واحدث بينهم التواد والتحاب واماط عنهم التباغض والتقاطع
انه عزيز بقهر من تخذلونه حكيم بنصر من يتبعونه يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الواو بمعنى مع
وما بعده منصوب والمعنى كفاك الله وكفى تباعك من المومنين ناصرا ويجوز
ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المومنون قيل اسلم مع النبي عليه
السلام ثلثة وثلثون رجلا واربعون نسوة ثم اسلم عمر فنزل يا ايها النبي
حرض المؤمنين على القتال التحريض المبالغة في الحث على الامر
الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله
وبشارة بان الجماعة من المومنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من
الكفار بعون الله وتاييده بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار
قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقل ثباتهم
ويعدمون لجهلهم بالله نصرته خلاف من يقاتل على بصيرة وهو يرجو
من الله قيل كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد بقوله الان خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا عاصم وحمزة فان يكن
منكم مائة صابرة بالياء فيهما لوني وافقه البصري في الاولى والمراد
الضعف في البدن يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وتكرير مقاومة
الجماعة الاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على ان الحال
مع القلة والكثرة لا تتفاوت اذ الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين
المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الفين
ما كان لنبي ما صح ولا استقام ان يكون له اسرى ان تكون
نصرى حتى يثخن في الارض لاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من
الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعني حتى يزل الكفر باشاعة القتل في اهله
ويرهب الاسلام بالاستيلاء والقهر اسر بعد ذلك روي ان رسول الله عم اتى

ازال

بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل فاستشار ابا بكر فيهم فقال
واهلك فاستبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها
وقال عمر رضي الله عنه كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلا
اللفر وان الله اغناك عن الفداء ولكن عقيل وحمزة من العباس
من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عم عياش منلك يا ابا بكر
ابراهيم حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثله يا عمر كمثل نوح
قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لهم ان شئتم فا
واستشهدا منكم بعدتهم فقالوا نا خذ الفداء فاستشهدوا باحد فلما ا
الفداء نزلت الاية تريدون عرض الدنيا متاعها سماه عرضا له
وسرعة فنايه والله يريد الاخرة اي ما هو سبب الجنة من اعز
بالاثخان في القتل والله عزيز يقهر الاعداء حكيم في عتاب الا
كتاب من الله لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب احدا على
بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا منهم لانهم نظروا في ان استبقاءهم ق
بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا منهم لانهم نظروا ولما كان سببا في ا
وان فداءهم يتقوى به على الجهاد وخفي عليهم ان قتلهم اعز للا
واهيب لمن وراءهم او ما كتب الله في اللوح ان لا يعذب اهل وا
قبل البيان والاعذار وفيما ذكر من الاستشارة دلالة جواز الاجتها
حجة على منكري القياس لكتاب مبتدا ومن الله صفة اي لولا كتاب
من الله وسبق صفة اخرى له وخبر المبتدا محذوف اي لولا كتاب
الصفة في الوجود وسبق الا تجوز ان يكون خبرا لان لولا لا يظهر
ابدا لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من فداء الاسرى ع
عظيم روي ان عمر رض دخل على رسول الله ص فاذا هو وابو بكر يبكيا
ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى
الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من الس
منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل اح
فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنايم ولم يمدوا ايديهم
نزلت وقيل مواباحة للفداء لانه من جملة الغنايم والفاء للتس
والسبب محذوف ومعناه قد احللت لكم الغنايم فكلوا حلالا مط
العقاب والعتاب مزحلي العقال وهو نصب على الحال من المغنوم ا

عليا من ه

ان العدد القليل
قلوب رجال حتى يكون
الف من الذين
وان العدد الكثير
قلوب رجال حتى
يكون الف من الذين
قتلتموهم وان شئتم ه
قتلتموهم ه
فتلكم ه

يعني الفداء ه

وكان فداء الاب اربعة
وعشرين اوقية وكان
فداء العباس مائة
اوقية وفداء ابن اخيه
عقيل ثمانين اوقية
وفداء الحارث
اربعين اوقية

فقال لها رسول الله اخبريني فان وجدت
بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت

[طيبا] اي اكلا حلالا لذيذا هنيئا او حلالا بالشرع طيبا بالطبع واتقوا الله
[ف]اتقوا على شيء لم يعهد اليكم فيه ان الله غفور لما فعلتم من قبل
[يا ايه]ا النبي قل لمن في ايديكم وملككم كان ايديكم قابضة عليهم
[م]ن الاسرى جمع اسير من الاسارى ابو عمرو وجمع اسرى ان يعلم الله
[في] قلوبكم خيرا خلوص ايمانكم وصحة نيتكم يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
[من ا]لفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة ويغفر لكم
[وال]له غفور رحيم روي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا
[فتو]ضا لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ
[م]ا قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة
[و]كان له عشرون عبدا ان ادناهم ليتجر في عشرين الفا وكان يقول انجز
[الله احد الو]عدين وانا على الله ثقة من الاخر وان يريدوا خيانتك نكث ما
[بايعوك] عليه من الاسلام بالردة او منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا
[ال]له من قبل في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه
[و]الله عليم حكيم فيما امر في الحال ان الذين امنوا وهاجروا
[اي في] الله ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله هم المهاجرون
[والذ]ين اووا ونصروا اي اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم
[هم] الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في
[المي]راث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي
[القرا]بة حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل اراد به
[الن]صرة والمعاونة والذين امنوا ولم يهاجروا من مكة ما لكم من ولايتهم
[من] توليتهم في الميراث ولايتهم حمزة قيل هما واحد من شيء حتى يهاجروا فكان
[لا يرث] المؤمن الذي لم يهاجر ممن امن وهاجر ولما ابقى للذين لم يهاجروا
[اسم] الايمان وكانت الهجرة فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل ان صاحب
[الك]بيرة لا يخرج من الايمان وان استنصروكم اي من اسلم ولم يهاجر في
[ال]دين فعليكم النصر اي بان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا
[م]عونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكافرين الا على قوم بينكم وبينهم
[م]يثاق فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم لا يبتدؤن بالقتال اذ الميثاق مانع
[م]ن ذلك والله بما تعملون بصير تحذير عن تعدي حد الشرع والذين
[كفروا] بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهي

خلوص ايمانكم وصحة نيتكم

المسلمين عن موالات الكفار وموارثتهم واجتناب مباعدتهم و
وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال
تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتم به من تواصل المسلمين وتولي
بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة
تجعلوا قراءة الكفار كلا اقراءة تكن فتنة في الارض و
كبير تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا
على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زايدا والذين آمنوا وهـ
وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا وحققوه بتحصيل مقتضياته من هج
ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من مال والدنيا لاجل الدين
لهم مغفرة ورزق كريم من الامنة ولا تنغيص ولا تكرار لان هذ
واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم والاولى للام بالتواصل والذ
من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة وهاجروا و
معكم فاولئك منكم حكمهم منهم وترغيبا واولوا الارحام بعـ
اولى ببعض واولوا القرابة تفضلا اولى بالتوارث ومنسوخ للتوارث با
في كتاب الله في حكمه وقسمته او في اللوح او في القرآن وسواية الموارثة
ل على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم ف
بين عباده بما شاء من احكامه قسم امنوا وهاجروا وقسم ام
ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يؤمنوا

سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون

كوفي اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المسردة المخزية ا
المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لانها في التوبة على المومنين وهي تقش
النفاق اي تبرئ منه وتبحث عن اسرار المنافقين وتبحث عنها و
وتحفر عنهم وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليه
ترك التسمية في ابتدائها اقوال فعن علي وابن عباس رض ان بسم ا
وبراءة نزلتا لما رفع الامان وعن عثمان ان رسول الله ص اذا نزل
او آيات قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول ا

بما بين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي
براءة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان
السابعة من الطول وهي سبع وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت في القتال وقال
بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وترك بسم الله
لقول من قال هما سورة واحدة **براءة** خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين من لابتداء
الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى
الذين عاهدتم كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان او مبتدأ لتخصصها
بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في الدار والمعنى
ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ
فسيحوا في الارض اربعة اشهر فسيروا في الارض كيف شئتم والسيح
السير على مهل وروي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب
فنكثوا الا اناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين
وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤوا لا يتعرض لهم وهي
الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل
والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها
عتاب بن اسيد وامر رسول الله عليه السلام ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب
العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي
عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة
رسول الله عليه السلام فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان
قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم النحر عند جمرة
العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم
ثلاثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم
الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد
وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف
والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم او عشرون من ذي الحجة
والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وكانت حرما لانهم اومنوا

وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين ص

روى احمد بن حنبل عن ابي ضادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مني وانه منه ولا يؤدي عني الا انا او علي

وقيل انما امر ان لا يبلغ عنه الا رجل منه لان عادة العرب في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض العهود فازاحت علتهم بتولية ذلك عليا رضي الله عنه كشاف

والصحيح ما روى البخاري عن ... قال الزمان استدار كيوم خلق ... السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ... بين جمادى وشعبان

فيها وحرم قتالهم وقتالهم او على التغليب لان ذوا الحجة والمحـ
والجمهور على اباحة القتال في الاشهر الحرم وان ذلك قد نسخ و
انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان اهلاكم وان الله مخزي ال
مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب وآذان من ا
ورسوله الى الناس ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ا
معطوفة على مثلها والاذان بمعنى الايذان ومن الاعلام كما ان الامان
بمعنى الايمان والاعطاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية ان الاولى
ثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما علقت البر
بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مختصة
والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعا
نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة لاز
بعرفة معظم افعال الحج او يوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف والنحـ
والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ان الله
من المشركين اي بان الله حذفت صلة الاذان تخفيفا ورسوله
على المنوي في بريء او على الابتداء وحذف الخبر اي ورسوله بريء وقرئ
عطفا على اسم ان وبالجر على الجوار او على القسم كقوله لعمرك وحكي ان
رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا منه بريء ف
عمر فحكي الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من ا
والغدر فهو خير لكم من الاصرار على الكفر وان توليتم عن ا
او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام فاعلموا انكم غير معجزي
غير سابقين الله والفائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا
اليم كان بشارة المؤمنين بنعيم مقيم الا الذين عاهدتم من المشـ
استثناء من قوله فسيحوا في الارض والمعنى براءة من الله ورسوله الى ا
عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقـ
شيئا من شروط العهد اي اوفوا بالعهد ولم ينقصوه وقرئ لم ينقصوكم اي
وسر لا يقع لكن المشهورة ابلغ لانه في مقابلة التمام ولم يظاهروا
احدا ولم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم فادوا اليهم تا
الى مدتهم اي الى تمام مدتهم والاستثناء
امر واني الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فاتمو

يجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين اي ان قضية
التقوى اي ان لا يستوي بين القبيلتين فاتقوا الله في ذلك فاذا انسلخ
مضى او خرج الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا
فاقتلوا المشركين الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم
من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم
قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد واقعدوا لهم كل مرصد
ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف فان تابوا عن
الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فاطلقوا
عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور
ستر الكفر والغدر بالاسلام رحيم بدفع القتل قبل الاداء بالالتزام
وان احد من المشركين استجارك فاجره احد مرتفع بفعل الشرط مضمر
يفسره الظاهر اي وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد
من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه واستامنك ليسمع ما
تدعوا اليه من التوحيد والقران فامنه حتى يسمع كلام الله
ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك مامنه داره التي
يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه دليل على ان المستامن لا يؤذى
وليس له الاقامة في دارنا ويمكن من العود ذلك اي الامر بالاجارة
في قوله فاجره بانهم قوم لا يعلمون بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون
الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا
ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله كيف استفهام في معنى الاستنكار اي مستنكر ان يثبت لهؤلاء
عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم
استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم المشركين استثناء من
لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني
كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم فما اقاموا
على وفاء عهدهم ولا تقاتلوهم العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وما
شرطية اي فان استقاموا لكم ان الله يحب المتقين
يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف وان يظهروا عليكم
تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي

وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام هو لنا و
قال في الانتصاف ... ان ... والصدور ...

وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او ياتي لحاجته قتل فقال لا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك الاية وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين

افكر الجوهري السورة الكافة الرواية بتخفيف الكاف في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى

فاستقيموا لهم

كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم لا يظفروا بكم
سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم
لا يراعوا حلفا او قرابة ولا ذمة ط عهد العهد يرضونكم بافواههم
بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدا في وصف حالهم
مخالفة الظاهر الباطن مقررا لاستبعاد اثبات منهم على العهد
قلوبهم الايمان والوفا بالعهد واكثرهم فاسقون بالعهد
العهد او متمردون في الكفر لا مروة تزعهم عن الكذب ولا اسم
عن النكث ترد عنهم عن القلب كما يوجد ذلك في بعض الكفرة
عنها اشتروا استبدلوا بايات الله بالقرآن ثمنا قليلا
عوضا يسيرا وهو اتباع الهوى والشهوات فصدوا عن سبيله
عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الصنيع
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ط ولا تكرار لان الاول على
حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن واولئك
المعتدون المجاوزون الغاية في الاعتداء فان تابوا عن الكفر واقاموا
واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدا على في ا
لا في النسب وتفصل وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل
فهو العالم تحريضا على تامل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين
المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا
الموكدة بالايمان وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة
فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء المشركين
قريش الذين هموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذمي في دين المسلم
طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن
نكث عهده وخرج من الذمة ائمة بهمزتين كوفي وشامي الباقون
واحدة غير ممدودة بعدها ياء مكسورة واصلها أأممة لانها جمع امام
واعمدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وادغمت في
الاخرى فمن حقق الهمزتين اخرجهما على الاصل ومن قلب الثانية
انهم لا ايمان لهم وانما اثبت لهم الايمان في قوله وان
نكثوا ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو
على ان يمين الكافر لا يكون يمينا ومعناه عند الشافعي رحمه الله

وفايدة الاختلاف انه لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث
الكفارة عند ابي حنيفة وعليه الكفارة عند الشافعي فقال الله
متشهادا لابي حنيفة ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها
ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم ٥ ط

قراءة حمزة والكسائي
وفي التيسير قرا الكوفيون
وابن عامر ائمة الكفر بهمزتين
حيث وقع وادخل هشام بينهما
الفا والباقون بهمزة واحدة
محققة الا ورش من غير مد ٥ ط

قراءة هشام بالمد والتخفيف في رواية
وابن كثير وابو عمرو بالتسهيل والقصر الباقون
بالتخفيف والقصر وهو هنا

ها لان يمينهم يمين عند حيث وصفها بالتلك لا ايمان شانهم اي لا اسلام
لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا ائمة الكفر وما بينهما اعتراض اي لكن
وضلوا في مقاتلتهم انتهاءهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من العظايم وهذا من
غاية كرمه على المسيئ ثم حرض على القتال فقال ان لا تقاتلوا قوما
نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول
من مكة وهم بدؤوكم اول مرة ط بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم
من ان تقاتلوهم وتخصهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض
عليها من نكث العهد واخراج الرسول والبدو بالقتال من غير موجب اتخشونهم
توبيخ على الخشية منهم فالله احق ان تخشوه بان تخشوه فقاتلوا اعداءه
ان كنتم مؤمنين فاخشوه اي ان قضية الايمان الكامل ان لا
يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال
حرضهم الاوب بقوله قاتلوهم وعلل الامر لتثبت قلوبهم ويصح نياتهم
في قوله يعذبهم الله بايديكم قتلا وتخزهم اسرا وينصركم عليهم
بتسليطكم وبشفي صدور قوم مؤمنين طايفة منهم وهم خزاعة عيبة
رسول الله ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكاره وقد حصل الله هذا
الموعود كله فكان دليلا على صحة نبوته ويتوب الله على من يشاء
استيناف كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك اي
قد اسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة ابن ابي جهل وسهيل ابن عمرو وهي
رد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا
يتوبون باختيارهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم
في قبول توبة باختيارهم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اي اتتركون على
ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي بطانة
من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على
ان تبين ذلك متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين
لم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله
المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنفي العلم
نفي المعلوم كقولك ما علم الله في فلان خيرا يريد ما وجد ذلك مني والمعنى احسبتم ان

أحق

تتركوا بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين والله خبير بما تعملون
او نفاق فيجازيكم عليه ما كان للمشركين ماصح لهم وما استقام ان يعمـ
مساجد الله مسجد الله مكي وبصري يعني المسجد الحرام وانما جمع في القراءة
لانه قبلة المساجد واماما فعامرها كعامر جميع ولان كل بقعة منه مسجد
اريد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ا
لايعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو آكد اذ طريقه طريق ا
كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءة القرآن من تصـ
بذلك شاهدين على انفسهم بالكفر باعترافهم بعبادة الاصنا
حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنا
عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اولئك حبطت اعـ
وفي النار هم خالدون دايمون انما يعمر مساجد الله عمارة
ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبـ
المساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر د
العلم من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر الايمان بالرسول
علم ان الايمان بالله قرينه الايمان بالرسول لاقترانهما في الاذان
وكلمة الشهادة وغيرها او دل عليه بقوله واقام الصلوة وآتى
وفي قوله ولم يخش الا الله تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية
ابواب الدين بان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره لتوقع مخوف
المومن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشيها وقيل كانوا يخشـ
الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ا
يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء
واطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان عسى كلمة اطماع والمعنى انما يستقيم
هولاء وتكون معتدا بها عند الله دون من سواهم اجعلتم سقاية
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين السقاية والعمارة مصدران من سقا وعمر كالصيانة والو
ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المـ
الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الز
الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه بالمومنين واعمالهم المحـ

اما القراءة بالجمع فوجهان لانه قبلة المساجد منه المساجد

المشركون

عمالهم المثبتة وأن يبتوئ بينهم وجعل تبوئتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر
انهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعها نزلت جوابا لقول لقول العباس
بئس أسر وطفق علي رضي الله عنه يونخه بقتال رسول الله وقطيعة
الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسننا فقيل أولكم محاسن فقال نعم المساجد
نسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة
علي رضي الله عنه بالاسلام والجهاد فصدق الله تعالى عليا الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم
درجة عند الله وأولئك هم الفائزون لا انتم والمختصون با
لفوز دونكم المشركون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات تذكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف
لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دايم خالدين فيها أبدا ان
الله عنده أجر عظيم ينقطع لما روي رسول الله عليه السلام بالهجرة جعل الرجل
يقول لابنه ولاخيه ولقرابته انا قد أمرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك
ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته او ولده فيقول لك عنا بلا شيء فنضيع
فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان اي اثروه
واختاروه ومن يتولهم منكم اي ومن يتوفى الكافرين فأولئك
هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم اقارب لكم وعشيرتكم ابو بكر وأموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها
أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي
الله بأمره وهو عذاب عاجل او عقاب اجل او فتح مكة والله لا يهدي
القوم الفاسقين والاية تنعي على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين
واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عبدا اورع الناس ما يستحب لدينه على الآباء
والابناء والاموال وحظوظ الدنيا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
كموقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل لزم المواطن التي
نصر الله فيها النبي والمومنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها
ويوم اي واذكر يوم حنين واد بين مكة والطايف كانت فيه الوقعة
بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فلما التقوا

وأولئك

من اهل السقاية والعمارة

ورسوله

وهذه آية شديدة لا ترى

قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله مقالته
بدل من يوم اذ اعجبتكم كثرتكم فادرك المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة
وزل عنهم ان الله هو الناصر لا الكثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي
رسول الله عليه السلام وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام
دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه آخذا بركابه فقال للعباس صح بالناس
وكان صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت
الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فاخذ رسول الله عم كفا من تراب فرمى
به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا وكان من دعائه عليه السلام يومئذ
اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وهذا دعاء موسى عم يوم انفلاق
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار
والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها والمعنى
لم تجدوا موضعا لفراركم عن اعدائكم فكانما ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين
ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة وكانوا
ثمانية آلاف او خمسة الاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا
بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم والله
غفور يستر كفر العدو بالاسلام رحيم ينصر الولي بعد الانهزام يا ايها
الذين آمنوا انما المشركون نجس اي ذوو نجس وهو مصدر نجس
نجسا وقذر قذرا لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون
ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها
مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا
كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة
حين امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم
والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام
خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين ان يقربوه
راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وان خفتم عيلة اي فقرا
بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من ... في المكاسب

فسوف يغنيكم الله من فضله من الغنائم او المطر والنبات او
من متاجر حجيج الاسلام ان شاء وهو تعليم لتعليق الامور بمشية
الله تعالى لينقطع الآمال اليه ان الله عليم باحوالكم حكيم
في تحقيق امالكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم ونزلت في اهل الكتاب
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لان اليهود مثنية والنصارى
مثلثة ولا باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون
انه لا اكل فيها ولا شرب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم
لا يحرمون ما حرم الله في الكتاب والسنة او لا يعملون في التورية والانجيل
ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق
يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده من الذين
اوتوا الكتاب بيان للذين قبله واما المجوس فملحقون باهل الكتاب
في قبول الجزية وكذا الترك والهنود وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما
روى الزهري ان النبي عليه السلام صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من
كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها وسميت
جزية لانه يجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه او هي جزاء على الكفر
على التمهيل في تذليل عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة ولذا قالوا
اعطى بيده اذا انقاد لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع
المنقاد وقالوا نزع يده عن الطاعة او حتى يعطوها عن يد الى يد
نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ
وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها
بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل
تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية يا ذمي وان كان يؤديها
ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم
عزير ابن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي ولعجمته
وتعريفه امتنع صرفه ومن نونه وهو عاصم وعلي فقد جعله عربيا وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي قول لا
يعضده برهان ولا يستند الى بيان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ
من معنى تحته كالالفاظ المهملة يضاهون قول الذين كفروا
من قبل لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم

قولهم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب ورفع به
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
يضاهي قولهم قولا قديما يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او الضمير
اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم
منهم يضاهؤن عام واصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك الهمز
بالهمزة من قولهم اوراة ضياء وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض لذا
الزجاج قاتلهم الله اي ما احقاء بان يقال لهم هذا انى يؤ
كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا اي اهل الكتا
احبارهم علماءهم ورهبانهم نساكهم ارباباً الهة من دون الله
اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله كما يطاع
في اوامرهم ونواهيهم والمسيح بن مريم معطوف على احبارهم اي ا
رباحيث جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
يجوز الوقف عليه لان ما بعده يصلح ابتداء ويصلح وصفا لواحد
لا اله هو سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون
يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة
صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور
منبث في الافاق يريد الله ان يزيده ويبلغه غاية القصوى من الا
ليطفئه بنفخته اجرى يابى الله مجرى لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة
والا يقال كرهته او ابغضت الا زيدا هو الذي ارسل رسوله
السلام بالهدى القرآن ودين الحق الاسلام ليظهره لي
على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق
دين ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا ان كثيرا
الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل
الاكل الاخذ ويصدون سفلتهم عن سبيل الله دينه والذين
الذهب والفضة يجوز ان يكون اسناده الى الكثير من الاحبار
للدلالة على اجتماع ذميمتين فيهم اخذ الرشا ولين الاموال والضن
الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفق
بينهم وبين المرتشين من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي عليه ا

النصف

ما اؤدي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان
كان ظاهرا ولقد كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم كعبد الرحمن بن
عوف وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن
القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتناء مباح لا يذم صاحبه ولا ينفقونها
في سبيل الله الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما دنانير ودراهم فهو كقوله تعالى وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او اريد به الكنوز والاموال او معناه ولا ينفقونها
والذهب كما ان معنى قوله فاني وقيارها لغريب وقيار كذلك وخصا بالذكر
من بين سائر الاموال لانهما قانون التمول وانمان الاشياء وذكر الكنز مما دليل
على ما سواهما فبشرهم بعذاب اليم وضع قوله يوم تحمى عليها
في نار جهنم ان النار تحمى عليها اي توقد وانما ذكر الفعل لانه مسند
الى الجار والمجرور اصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل
تحمى لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى
الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم وخصت هذه الاعضاء لانهم كانوا اذا ابصروا
الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه
ظهورهم او معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم وما خلفهم وجنوبهم
هذا ما كنزتم لانفسكم يقال لهم هذا ما كنزتموه لينتفع به نفوسكم
علمتم انكم كنزتموه ليستضر به انفسكم وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم
تكنزون اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا من غير زيادة والمراد
بيان ان احكام الشرع تبتنى على الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون
الشمسية في كتاب الله فيما انتقده واوجبه من حكمه او في اللوح يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة
للقعود عن القتال وذو الحجة للحج والمحرم لتحريم القتال فيه وواحد
فرد وهو رجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه ذلك الدين القيم
اي الدين المستقيم لا ما يفعله اهل الجاهلية بعد ان تحريم الاربعة الاشهر
هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب تمسكت به وكانوا
يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى احدثت النسيء فغيروا فلا تظلموا
فيهن في الحرم او في الاثني عشر انفسكم بارتكاب المعاصي وقاتلوا

المشركين كافة حال من الفاعل والمفعول كما يقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين اي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان ال
لاهلها انما النسيء بالهمز مصدر نسأه اذا اخره وهو تاخير حرمة الشهر
شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محا
شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا
الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شهور العام اربعة اش
الحرم زيادة في الكفر اي هذا الفعل منهم زيادة في كفرهم يضل
كوفي غير ابي بكر به الذين كفروا بالنسيء والضمير في يحلونه
ويحرمونه عاما للنسيء اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحر
في العام القابل ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التي
الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين
واللام تتعلق بيحلونه ويحرمونه او بيحرمونه فحسب وهو الظاهر فيحـ
ما حرم الله اي فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حر
من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعما
زين الشيطان اعمالهم ذلك فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهد
القوم الكافرين حال اختيارهم الثبات على الباطل يا ايها الذ
امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثـ
تثاقلتم وهو اصله الا ان التاء ادغمت في الثاء فصارت ثاء ساكنة
الف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن اي تباطأتم الى الارض متضمن
الميل والاخلاد فعدي بالى المعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق
ومتاعبه اي ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزو
استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة ا
فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله عليه السلام في غزوة الا ور
بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ارضيتم بالحيوة
من الاخرة بدل الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الا
في جنب الاخرة الا قليل الا تنفروا الى الحرب يعذبكم عذا
ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا بسخط عظيم على المـ
حيث او عدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه
ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة

وعادات م

الاساس قوم فلان في شق من الارض ناحية منها وجزء من شق الثياب اي من عرضها

يريد ان قوله ولا تضروه شيئا عطف على جواب الشرط

ايقدح بنا قلم فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول لان الله
وعد ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كاين لا محالة والله
على كل شيء من التبديل والتعذيب وغيرهما قدير الا تنصروه
فقد نصره الله ان لا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل
احد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في
ذلك الوقت اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار لانهم
حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد
اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما في
الغار هو نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا
فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا با
لنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله
فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين
الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه وقال رسول الله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار
ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر
لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لساير الصحابة فانزل الله سكينته ما القى
في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلموا انهم لا يصلون اليه عليه على النبي
عليه السلام او على ابي بكر لانه كان يخاف وكان عليه السلام ساكن القلب
وايده بجنود لم تروها هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان
يروه او ايده بالملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين
كفروا اي دعوتهم الى الكفر السفلى وكلمة الله دعوته الى الاسلام هي
العليا فصل وكلمة الله بالنصب بالعطف والرفع على الاستيناف اوجه اي
لم تزل كانت عالية والله عزيز يعز بنصره اهل كلمته حكيم يذل
اهل الشرك بكلمته انفروا خفافا في النفور وثقالا عنه لمشقته عليكم
او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او
ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال
والحاجة ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير لكم من تركه
ان كنتم تعلمون ان ذلك خير فبادروا اليه ونزل في المتخلفين عن

غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا هو ما عرض لك من منـ
الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر اي لو كان ما
اليه غنما قريبا سهل الماخذ وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والقـ
والقصد المعتدل لاتبعوك لوافقوك في الخروج ولكن بعدت
عليهم الشقة المسافة الشاطة الشاقة وسيحلفون بالله لو ا
لخرجنا معكم من دلايل النبوة لانه اخبر بما سيكون بعد القفول فـ
كما اخبر وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الـ
اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او وسيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخـ
معكم سد مسد جوابي القسم ولو جميعا ومعنى الاستطاعة العدة او استطـ
الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حا
اي مهلكين والمعنى انهم يهلكونها بالحلف الكاذب او حال من لخـ
اي خرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها عـ
المسير في تلك الشقة والله يعلم انهم لكاذبون فيما يقولون عـ
الله عنك كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من لطف الـ
بتصدير العفو في الخطاب وفيه دلالة فضله على ساير الانبيا حـ
لم يذكر مثله لساير الانبيا عليهم السلام لم اذنت لهم حتى بيان
عنه بالعفو ومعناه مالك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنـ
واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك الذ
صدقوا وتعلم الكاذبين حتى يتبين لك الصادق في العـ
الكاذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله عليه السلام ولم يومر بهما
المنافقين واخذه من الاسارى فعاتبه الله وفيه دليل جواز الاجتهاد
لانه عليه السلام انما فعل ذلك بالاجتهاد وانما عوتب مع ان لـ
لتركه الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل لا يستاذنك الذ
يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا ليس من عادة المو
ان يستاذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمـ
عدة لهم باجزل الثواب انما يستاذنك الذين لا يومنون
واليوم الاخر يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا
قلوبهم شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم فهم في ريبهم

القفول الرجوع

يتحيرون لان التحير ردين المتحير كما ان الثبات ردين
يرى الثبات ردين المستبصر ولو اراد والخروج لاعدوا له
ية للخروج او للجهاد عدة اهبة لانهم كانوا موسرين ولما كان ولو اراد والخروج معطيا معنى نفي خروجهم او استعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله
عاثهم تهوضهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن ثبطوا عن الخروج
لهم انبعاثهم فثبطهم فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط
وقيف عن الامر بالتزهيد فيه وقيل اقعدوا مع اي قال بعضهم لبعض
قاله الرسول عليه السلام غضبا او قاله الشيطان بالوسوسة عليهم مع
قاعدين مع من تخلف من النساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم
القعود في البيوت لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم معكم
خبالا فسادا او شرا والاستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم لشيء الا الخبال ولا
شيء المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم
الا الخبال والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء
من الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه ولا وضعوا خلالكم
يسعوا بينكم بالتضريب والتمام وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا
اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد اسراع بالنمام
بين الراكب اسرع من الماشي وخطا في المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف
بعد الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا
من نزول القرآن وقد بقي من ذلك تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الفتحة
الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوها ولا ذكر انه يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا
الفتنة اي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا
ذات بينكم في معرض كم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم
وينقلونه اليهم والله عليم بالظالمين بالمنافقين لقد ابتغوا الفتنة
من قبل صد الناس او يافتكوا به عليه السلام ليلة العقبة او بالرجوع يوم
احد من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق
ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه وهم كارهون
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك

في العبوده كاشف

ائذن لي ولا تفتني في الهلكة فاني اذا خرجت معك اهلك مالي وعيالي وتب
قال الجد بن قيس المنافق قد علمت الانصار اني مشتهر بالنساء فلا تفت
بنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمالي فاتركني الا في الفت
سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وا
جهنم لمحيطة بالكافرين الآن لان اسباب الاحاطة معهم او هي
بهم يوم القيمة ان تصبك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان
تصبك مصيبة نكبة وشدة يعني بعضا نحو ما جرى يوم احد يقولوا
اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل با
من قبل ما وقع ويتولوا وهم فرحون عن مقام التحدث
الى اهاليهم مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي ق
من خير او شر هو مولينا اي الذي يتولانا وننوله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله قل ه
تربصون بنا ننتظرون بها الا احدى الحسنين وهما النصرة و
ونحن نتربص بكم احدى السوءيين اما ان يصيبكم الله بعذا
من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود بعذاب او
بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا انا معكم متربصون
ما موعاقبتكم قل انفقوا في وجوه البر طوعا او كرها طائعين او مكرهين
على الحال كرها حمزة وعلي وسوام في معنى الخبر ومعناه لن تتقبل
انفقتم طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله انبئي بنا اولا
لا ملومة لدينا ولا مقيلة ان تقلت اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ولا
اسيئت الينا او احسنت وقد جاء عكسه في قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم ا
وانه عليه السلام يردها عليهم ولا يقبلها او لا يثيبهم الله وقوله طوعا اي م
غير الزام من الله ورسوله وكرها اي ملزمين وسمي الالزام اكراها لانهم منافقو
فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه انكم تعليل لرد انفاقهم
قوما فاسقين متمردين عاتين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
وبالياء حمزة وعلي الا انهم كفروا انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعو
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ولا يأتون الص
الا وهم كسالى جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون
لا يريدون بهما وجه الله تعالى وصفهم بالطوع في قوله طوعا وسلبه عنهم هنا

الا بطوعهم انهم ينفقونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من
رؤسايهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضمار الا عن رغبة واختيار فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحيوة الدنيا لا اعجاب بالشيء ان تسره سرور راض به متعجب من حسنه
والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله تعالى انما اعطاهم ما اعطاهم
ليعذبهم بالمصائب فيها او بالانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون لذا وتذهب
بنفوسهم وسبي اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والخوف
عليها وكل هذا عذاب وتزهق انفسهم وهم كافرون وتخرج
ارواحهم واصل الخروج الزهوق والخروج بصعوبة ودلت الاية على بطلان
القول بالاصلح لانه تعالى اخبر ان اعطاء الاموال والاولاد لهم للتعذيب بهم والا
ية تدل على الكفر وعلى ارادة الله تعالى المعاصي لان ارادة العذاب بارادة ما يعذب الله
عليه وكذا ارادة الاماتة على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة
المسلمين وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل وما
يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ ومكانا يلجئون
اليه متحصنين من رأس جبل او قلعة او غيرانا او مدخلا او
نفقا يندسون فيه وهو مفتعل من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه
وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح ومنهم
من المنافقين من يلمزك في الصدقات يعيبك في قسمة الصدقات
ويطعن عليك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط وصمم
بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عليه السلام
استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فصار المنافقون منه
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف
تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به
الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله
وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا صلى الله عليه وسلم
ما اتانا انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون في ان يؤتينا
مواضعها التي توضع فيها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين

قال الزجاج ابو البقاء اذا ههنا ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجاة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل فيها يسخطون ٥ b

قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة اي هي مختصة بهم
لا تتجاوز الي غيرهم كانه قيل انما هي بهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش
تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الي الاصناف كلها
وان تصرف الي بعضها كما هو مذهبنا وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما
من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزأك وعند
الشافعي رحمه الله لا بد من صرفها الي الاصناف وهو المروي عن عكرمة
الفقير الذي لا يسال لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذي لا شيء له
شيأ فهو اضعف حالا منه وعند الشافعي رحمه الله علي العكس **والعاملين**
عليها هم السعاة الذين يقبضونها **والمؤلفة قلوبهم** على الاسلام
اشراف من العرب كان رسول الله عليه السلام يتألفهم على ان يسلموا
وقوم منهم اسلموا فيعطيهم تقريرا لهم على الاسلام **وفي الرقاب**
المكاتبون يعانون منها **والغارمين** الذين ركبتهم الديون **وفي سبيل**
الله فقراء الغزاة او الحجيج المنقطع بهم **وابن السبيل** المسافر المنقطع
عن ماله وعدل عن اللام الي في في الاربعة الاخيرة للايذان بانهم ارسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم
احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها وتكرير في في قوله وفي
سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين
وانما وقعت تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف
الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا
بانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها
ولمز قاسمها وسهم المؤلفة قلوبهم سقط باجماع الصحابة في صدر خلافة ابي
بكر رضي الله عنهم لان الله اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم متى ثبت معللا
بمعنى يرتفع وينتهي بذهاب ذلك المعنى **فريضة من الله** في معنى المصدر
المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم **والله**
عليم حكيم في القسمة **ومنهم الذين يؤذون النبي**
ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل
قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن
وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة
القلوب والعزة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال **اذن**

خير لكم لقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل انه يصدق
بالله لما قام عنده من الادلة ويومن للمومنين نعم هو اذن ولكن نعم الاذن
ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس
باذن في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بانه يؤمن بالله
اي يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويقبل
من المومنين الخلص من المهاجرين والانصار وعدي فعل الايمان بالباء
الي الله لانه قصد به التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به والي المومنين
باللام لانه قصد السماع الذي هو ضد الكفر من المومنين وان يسلم لهم
ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده الا تري الي قوله وما انت بمومن
لنا كيف ينبو عن الباء ورحمة بالعطف علي اذن ورحمة حمزة عطف علي
خير اي هو اذن خير واذن رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله للذين آمنوا
منكم اي هو رحمة لمن امن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يقبل
ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او هو رحمة
للمومنين حيث استنقذهم من الكفر الي الايمان ويشفع لهم في الاخرة بايمانهم
في الدنيا والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الدارين
يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون
يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون
معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مؤمنين اي ان كنتم مومنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم
الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضي
الله ورضي رسوله فكانا في حكم شيء واحد كقولك احسان زيد واجماله رفعني
او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه والشان من
يحادد الله ورسوله يجاوز الحد بالخلاف وهي مفاعلة من الحد كالمشاقة
من الشق فان له علي حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم خالدا
فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون خبر بمعني الامر اي
ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنزل بالتخفيف مكي وبصري
تنبئهم بما في قلوبهم من الكفر والنفاق والضماير للمنافقين لان السورة
اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم او الاولان للمومنين والثالث للمنافقين
ومثل ذلك لان المعنى يقول اليه قل استهزءوا امر تهديد ان الله مخرج

ما تحذرون مظهر ما كنتم اي تحذرون اظهاره من نفاقكم وكانوا يحـ
ان يفضحهم الله بالوحي فيهم وفي استهزائهم بالاسلام واهله حتى قا
بعضهم ورددت اني قلت فجلدت مائة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا و
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلى الله عليه و
يسير في غزوة بتبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا ا
الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات
الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي ّ ذلك الركب فاتاهم فقال قلتم كذا و
فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كـ
شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اي وليس سا
وقلت لهم ذلك لم قلتم ذلك فقالوا انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد ا
الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ثم يعباء باعتذارهم لانهم ك
كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبانه موجود فيهم حتى و
باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به بازاء حروف التعديد وذلك
يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم الكاذبة
لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم بعد ايمانكم قد اظهرتم كفركم بالـ
ان نعف عن طائفة منكم بتوبتهم واخلاصهم الايمان بعد النفا
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تا
منه ان نعف نعذب بحذف عاصم المنافقون والمنافقات الرجا
المنافقون كانوا ثلثمائة والنساء المنافقات مائة وسبعين بعضهم من بعض
اي كانهم نفس واحدة وفيه نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم وتحلـ
بالله انهم لمنكم وتقدير لقوله وما هم منكم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لـ
المؤمنين فقال يامرون بالمنكر عن الطاعة والايمان وينهون
المعروف عن الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم شحا با
والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا امره او اغ
ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله ان المنافقين هم ا
الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وك
المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف
المنافقون حتى بالغ في ذمهم وعد الله المنافقين والمنافقات والكفا
جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هي اي النار حسبهم فيه

بالكفر والعصيان

الفاسقون

عظم عذابها بحيث لا يزاد عليه ولعنهم الله واهانهم مع التعذيب وجعلهم ملعونين
عقبى بالشياطين الملاعين ولهم عذاب مقيم ۞ دايم معهم في العاجل
كون المسلمين ومايحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع
اسرارهم عنه وصوما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا
اسرارهم الكاف في كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا
واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم محلها رفع اي انتم مثل الذين من قبلكم او نصب
اي فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وموانكم استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا
بخلاقهم اي تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو
التقدير اي ما خلق للانسان يعني تلذذتم من خير وخضتم في الباطل كالذين
خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا والخوض الدخول
في الباطل واللهو وانما قدم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من
قبلكم بخلاقهم مغن عنه ليتم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا
والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة ثم
نبه بعد ذلك حال المخاطب بحالهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة في مقابلة قوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
واولئك هم الخاسرون ۞ ثم ذكر بامم من قبلهم فقال الم ياتهم نبؤا الذين من
قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين
اهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات ضد ايفاء كهت
انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم فاصح منه ان يظلمهم باهلاكهم لانه حكيم فلا يعاقبهم بغير
جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ۞ بالكفر وتكذيب الرسل والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ۞ بالتناصر والتراحم يامرون بالمعروف
بالطاعة والايمان وينهون عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله
العسى مفيدة وجود الرحمة لامحالة وهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في
سائتم فنزل بها ان الله عزيز ۞ غالب على كل شيء قادر عليه فيوقد
على العقاب حكيم ۞ واضع كلا موضعه وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة ۞ بطيب

من المسلمين ومايحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم

الانتهاء الاشتغال

الحبط والحبوط باطل ثمرة كل

يريد ان الاشتراك في الاصل الانفعال وحقيقته ان يحاول الشيء غاية سافلة يستعار لانتقال الاحوال

ان السين في الاثبات تفيد التاكيد فيكون بحذف الاعتناء بالكيد

فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد
عدن ط مرتفع بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت
الذي والتي وضعا لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة ورد
من الله وشيء من رضوان الله اكبر مما ذكر ذلك كله لان رضاه به
فوز وسعادة ذلك اشارة الى ما وعد اولى الرضوان من الفوز العظ
وحك دون ما يعده الناس فوزا يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وك
وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويشد
الغلظة ما امكن منها ومأويهم جهنم ط وبئس المصير جهنم اقام رسول الله
الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافق
المخلفين فيسمع مما معه منهم منهم الجلاس بن سويد فقال الجلا
والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفنا ومع سادتنا لنح
من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محمد
وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله فاستحضر فحلف بالله ما قال فر
يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب
الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
يعني لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وهي استهزاء منهم فقال
يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته
وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وقيل
على لئن الايمان والاسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
من قتل محمد عليه السلام او قتل عامر بركه على الجلاس وقيل ارادوا
يتوجوا بتاج لان ملوك اليمن يتوجون وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا وما عابوا
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ط وذلك انهم كانوا حين قدم
الله المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة ف
بالغنائم وقتل الجلاس مولى فاغناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته ا
عشر الفا واستغنى فان يتوبوا عن النفاق يك التوبة خيرا
وهي الآية التي تاب عندها الجلاس وان يتولوا اصروا على الن
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة ط بالقتل والنار وما لهم
من ولي ولا نصير يحميهم من العذاب ومنهم من عاهد الله روي ان ثع

الا تاج الاكليل
يقال توجه
فيتوجه اى البسه
التاج فلبسه

حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام
ثعلبة قليل يؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي
ثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ
غنما فنمت كما تنمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله عليه السلام فقيل كرباله حتى لا يسمع
فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما
اس يصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة فقال ما هذه الا جزية وقال
جعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ل لم يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله
عني لم اقبل منك فجعل التراب على راسه فقبض رسول الله صلى الله عليه
سلم فجاءها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك
زمن عثمان رضي الله عنه لئن آتانا من فضله اي المال لنصدقن
جن الصدقة والاصل لنتصدقن ولكن لما ادغمت في الصاد لقربها
ولنكونن من الصالحين باخراج الصدقة فلما آتاهم من فضله
طاهم الله ونالوا منالهم بخلوا به منعوا حق الله ولم يفوا بالعهد وتولوا
ن طاعة الله وهم معرضون مصرون على اعراضهم فاعقبهم نفاقا
قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه الى
وم يلقونه اي جزاء فعلهم وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه
ما كانوا يكذبون بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق
لصلاح ولانهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق الم يعلموا
ي المنافقين ان الله يعلم سرهم ما اسروه من النفاق بالعزم على
خلاف ما وعدوه ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية
الصدقة جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب فلا تخفى عليه
ء الذين محله النصب او الرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير
سرهم ونجواهم يلمزون المطوعين يعيبون المتطوعين من
نين في الصدقات متعلق بيلمزون روي لما رسول الله عليه السلام
ث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان
ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال عليه السلام
ك الله فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت ثماضر او اثنا عن

صولحت

ربع التمر على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر والذين
عطف على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وعن نافع جـ
وهما واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد المشقة وجاء ابو عقيل بصاع
تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي و
بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء و
صاع ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون منهم فيستهز
منهم جازيهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء ولهم عذاب اليم
مولم ولما سال بن عبد الله بن ابي وكان رجلا صالحا رسول الله ان يستغفر لابيه في
نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغ
اذ لو استغفر لهم ملء حبوته لن يغفر الله لهم لانهم كفار والله لا يغفر
كفر به والمعنى ولو بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد وردت الا
بذكر السبعين كلها يدل على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص
السبعين من بين ساير الاعداد لان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلا
الثلاث فما فوقه وادنى الكثير الثلاث وليس لاقصاه غاية والعدد ايضا
شفع ووتر اول الاشفاع اثنان واول الاوتار ثلثة والواحد ليس بعدد وا
اول الجمع الكثير من النوعين لان فيها اوتارا ثلثة واشفاعا ثلثة والعشرة كما
الحساب لان ما جاوز العشرة فهو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر و
عشر الى عشرين والعشرون تكرير العشرة مرتين والثلاثون تكريرها ثلاث
وكذلك الى ماية فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة منه وكمال
والكثرة منه فصار السبعون ادنى الكثير من العدد من كل وجه ولا
لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم ذلك اشا
الياس من المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله ولا ع
للكافرين والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون الخارجين عن الا
اداموا مختارين للكفر والطغيان فرح المخلفون المنافقون الـ
استاذنوا رسول الله فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين
كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم لقعودهم عن الغزو خلاف رسول
مخالفة له وهو مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له وكرهوا
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي لم يفعلوا ما فعله المؤمنون

اموالهم واحسم في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المومنين من باعث الايمان
وداعي ايقان وقالوا لا تنفروا في الحر قال بعضهم لبعض او قالوا للمومنين
قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون استجهال لهم لان من تصور مر
مسقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصور في مسقة الابد كان اجهل
من كل جاهل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اي فيضحكون قليلا على
فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى الا انه اخرج على
لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروي ان اهل النفاق
يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا
يكسبون من النفاق فان رجعك الله اي رددك من تبوك وانما قال
الى طائفة منهم لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك
فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا
معي ابدا وبسكون الياء حمزة وعلي وابو بكر ولن تقاتلوا معي عدوا
في حفض انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى غزوة
تبوك فاقعدوا مع الخالفين مع من تخلف بعذر سال ابن عبد
الله بن ابي وكان مومنا ان يكفن النبي عليه السلام اباه في قميصه ويصلي
عليه ففعل واعترض عمر رضي الله عنه في ذلك فقال عليه السلام ذلك
لا ينفعه كنت ارجو ان يومن به الف من قومه فنزل ولا تصل على احد
منهم من المنافقين يعني صلوة الجنازة روي انه اسلم الف من الخزرج
لرواه يطلب التبرك بثوب النبي صلى الله عليه وسلم مات صفة لاحد
ابدا ظرف لتصل وكان عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له
فقيل ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
تعليل للنهي اي انهم ليسوا باهل الصلوة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا
تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون التكرير للمبالغة والتاكيد ولئلا يكون على بال من المخاطب نسيان
وان يعتقد انه مما وان كل اية في فرقة غير الفرقة الاخرى واذا ما انزلت
سورة يجوز ان يراد سورة تامة وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب
على كله وعلى بعضه ان امنوا بان امنوا او هي ان المفسرة وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم على ان يكون هصدرية
والفضل والسعة
قالوا وقالوا اذرنا نكن مع القاعدين مع الذين لهم عذر في التخلف

كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى النساء جمع خا
وطبع على قلوبهم ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقه
لما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة
الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اى لم تخلف هؤلا
نهض الى الغزو من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات تتناول نافع الدار
لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات واولئك هم المف
الفايزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
فيها ذلك الفوز العظيم قوله اعد دليل على انها مخلوقة وجاء المعذرون
الاعراب ليوذن لهم ومن عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقة
يوهم ان له عذرا فيما فعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذا
ونقل حركتها الى العين ومن الذين يعتذرون باطل قيل هم اسد وغ
قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقعد الذين كذ
هم بنو فقوا الاعراب الذين لم يجتمعوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا ا
ورسوله في ادعايهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم الاعراب عذا
اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار ليس على الضعفاء الذين
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون هم الفقراء من
وجيئة وفي عذرة حرج اشم وضيق في التاخر اذا نصحوا لله ورس
بان امنوا في السر والعلن واطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه ما على المحسنين
المعذورين الناصحين من سبيل اى لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب
عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم رحيم بهم ولا على الذين اذا ما ا
لتحملهم لتعطيهم الحمولة قلت حال من الكاف في اتوك وقد قد
مضمرة اى اذا ما اتوك قايلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا
واعينهم تفيض من الدمع اى تسيل كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من
تفيض دمعها لان العين جعلت كانها دمع فايض ومن للبيا
كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز ان يكو
قلت لا اجد استينافا فكانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تو
باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء
عتراض حزنا مفعول له الا يجدوا ما ينفقون تعليل لا يجدوا ما ينفقو
ومحل نصب على انه مفعول له وناصبه حزنا والمتحملون لابي موسى الاشعري

اولي الكاذين وهم ستة نفر من الانصار انما السبيل على الذين يستاذنوك
في التخلف وهم اغنياء وقوله رضوا لستيناف كانه قيل ما بالهم
استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي
بالانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ٥
يعتذرون اليكم يقيمون لانفسهم عذرا باطلا اذا رجعتم اليهم من
هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم
وهو علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به
قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لانه تعالى اذا اوحى
الى رسوله الاعلام باخبارهم وما في ضمائرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم
في معاذيرهم وسيرى الله عملكم ورسوله اتنيبون ام تثبتون على كفركم
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي تردون اليه وهو عالم كل
سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم لتتركوهم ولا توبخوهم
فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم
اي ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم لانهم ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم وما
ويهم جهنم ومصيرهم النار يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا
عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون اي يجزون جزاء يحلفون لكم
لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان
رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا وكانوا عرضة لعاجل عقوبة
وآجلها وانما قيل ذلك لئلا يتوهم ان رضى المؤمنين يقتضي رضى الله عنهم
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم
وبعدهم عن العلم والعلماء واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود
ما انزل الله على رسوله يعني حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفدادين يعني
الأكرة لانهم يفدون اي يصيحون في حروثهم والفديد الصياح والله
عليم باحوالهم حكيم في امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
يتصدق مغرما غرامة وخسرانا لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء
لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر اي دوائر

الزمان وتبدل الاحوال بورود الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعباء
الصدقة عليهم دائرة السوء اي عليهم تدور المصايب والحروب التي
يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء ملكي وابو عمرو وهو العذاب والسوء بالض
ذم للدايرة كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق والله سميع
لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق
قربات اسبابا للقربة عند الله وهي مفعول ثان ليتخذ وصلوات الرسول
اي دعاءه لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغ
لهم كقولهم اللهم صل على آل ابي اوفى الا انها ان النفقة وصلا
الرسول قربة لهم قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدقين بصح
ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجاءه على طر
الاستيناف مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين باثبات الامر وتمكنه
وكذلك سيدخلهم الله في رحمته جنته وما في السين من تحقيق الوعد
ادل هذا الكلام على رضي الله عنهم عن المتصدقين وان الصدق
منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها ان الله غفور يستر
المخل رحيم يقبل جهد المقل والسابقون مبتداء الاولون ص
لهم من المهاجرين تبيين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين
شهدوا بدرا او بيعة الرضوان والانصار عطف على المهاجرين اي ومن
الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة
وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار
فكانوا سايرا الصحابة وقيل هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم
القيمة والخير رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه
لما افاض عليهم من نعمة الدنيا والدنيوية واعد لهم عطف على
رضي جنات تجري تحتها الانهار من تحتها ملكي خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة من
منافقون ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم والمبتدا
منافقون ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت
اهل المدينة قوم مردوا على النفاق اي تمهروا فيه على ان مردوا صفة

اي اعتادوا به

بوصف محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلو اما ان يكون كلاما مبتدأ
او صفة لمنافقون فصل بينهما وبينه بمعطوف على خبره ودل على فهامتهم
فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك
بفرط تنوقهم في تحامي ما يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم
الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم
ويتنوقون لذلك ظاهرا كاظهر المخلصين من المومنين سنعذبهم مرتين
بالقتل وعذاب القبر او الفضيحة وعذاب القبر او اخذ الزكوة من اموالهم
وتهتك استارهم ثم يردون الى عذاب عظيم اي عذاب النار واخرون اي
اخرون سوي المذكورين اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بيس ما فعلوا نادمين
وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين اوثقوا انفسهم على
سواري المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى
ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فراهم موثقين فسال عنهم فذكر
له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول عليه السلام هو الذي يحلهم
فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول
الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت لان اخذ
من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم صدقة خلطوا عملا صالحا خروجا
الى الجهاد واخر سيئا تخلفا عنه او التوبة والائم وهو من قولهم بعت الشاء
درهما اي شاة بدرهم قالوا ويحيى الباء لان الواو قد تجيء للجمع والباء للالصاق
فيه بيان او المعنى خلط كل واحد منهما بالاخر فكل واحد منهما مخلوط به.
كقولك خلطت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كما لو قلت خلطت الماء
باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ولم
يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة خذ من اموالهم صدقة
كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكوة تطهرهم عن الذنوب وهو صفة لصدقة
والياء للخطاب او لغيبة المونث والتاء في وتزكيهم للخطاب لامحالة
بها بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بعض الى نماء
والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسكن
لهم ادعوا المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها ان صلوتك صلوتك في
غير الزمي بكر قيل الصلوة اكرم الصلوات لانها للجنس سكن لهم يسكنون

اليه وتطيب قلوبهم بان الله قد تاب عليهم **والله سميع** لدعائك ادبسه
اعترافهم بذنوبهم ودعائهم **عليم** بما في ضمايرهم من الندم والغم لما
وطن منهم **الم يعلموا** المراد المتوب عليهم اي الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم و
صدقاتهم **ان الله هو يقبل التوبة عن عباده** اذا صحت **ويأخذ الصدقات** وتقبل
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص اي لان ذلك ليس الي رسول الله
الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها اليه **وان الله**
هو التواب كثير قبول التوبة **الرحيم** لعفو الحوبة **وقل** لهؤلاء الذ
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اي فان عملكم لا يخ
خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رايتم وتبين لكم او غير التائبين ت
ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا
هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم
وقوله فسيرى الله عملكم وعيد ثم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التو
وستردون الى عالم الغيب ما يغيب عن الناس **والشهادة** ما يشا
فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه تذكير ومجازاة عليه **وآخرون مرجون**
لامر الله بتنوين مرجون مدني وكوفي غير ابي بكر مرجون غيرهم من ارجيته وا
اذا اخرته ومنه المرجئة اي واخرون من المتخلفين موقوفون الى ان يظ
امر الله فيهم **اما يعذبهم** ان اصروا ولم يتوبوا **واما يتوب عليهم**
ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة ابن الربيع
ملة تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا **والله عليم** ببراءتهم **حكيم** في ارجايهم واما للشك وهو
راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة روي انه عل
السلام امر اصحابه لئلا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعلوا
الفريق من شلا انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم و
ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم وصحت
توبتهم فرحمهم الله **والذين اتخذوا مسجدا** تقدم ذكره ومنهم الذين اتخذ
الذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتدا وخبره محذوف اي جازيناهم
روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله عليه
ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نب
مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه فحسدتهم اخواتهم بنو غنم بن عو

اتخذوا ه

رسول الله

قالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه فحسدتهم اخوتهم
بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ويصلي
فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وهو الذي قال لرسول الله يوم احد لا اجد
قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى
جنب مسجد قبا وقالوا للنبي عليه السلام بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة
ونحب ان تصلي لنا فيه فقفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت
فدعا لوحشي قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف
والقمامة ومات ابو عامر بالشام **ضرارا** مفعول له وكذا ما بعده اي
مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا فارادوا **وكفرا** وتقوية للنفاق
وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا
وتختلف كلمتهم **وارصادا** واعدادا لاجل **من حارب الله ورسوله**
وهو الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
كل مسجد بني مباهاة او رياء او سمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او
بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار **من قبل** متعلق بحارب اي من قبل
بناء هذا المسجد يعني يوم الخندق **وليحلفن** كاذبين **ان اردنا الا
الحسنى** ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر
الله والتوسعة على المصلين **والله يشهد انهم لكاذبون** في حلفهم **لا تقم**
فيه ابدا للصلوة **لمسجد اسس على التقوى** اللام للابتداء واسس نعت له
وهو مسجد قبا اسسه رسول الله عليه السلام وصلى فيه ايام مقامه بقبا او مسجد
رسول الله بالمدينة **من اول يوم** من ايام وجوده قيل القياس فيه مذ لانه
لابتداء الغاية في الزمان ومن لابتداء الغاية في المكان والجواب ان من
عام في الزمان والمكان **احق ان تقوم فيه** مصليا **فيه رجال**
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل لما نزلت مشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قبا
فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكت القوم ثم اعاده
فقال عمر يا رسول الله انهم لمومنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون
بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال تشكرون في الرخاء قالوا
نعم قال عليه السلام مومنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار

فلما انهزمت هوازن [illegible] الى الشام [illegible] ارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر واتي بجنود ومخرج محمدا واصحابه من المدينة

فقال انى على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ان شاء الله صلينا فيه فلما [illegible]

[illegible] على التقوى فقال رجل [illegible] وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هذا

لز الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغا
فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار ثم نتبع الاحجار الماء فق
النبي عليه السلام رجال يحبون لز يتطهروا قيل هو عام في التطهر عن الم
كلها وقيل هو التطهير من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم التطهير انهم يو
ويحرصون عليه حرص المحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم و
اليهم كما يفعل المحب لمحبوبه افمن اسس بنيانه وضع اساس ما يبنيه على
من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على حرف هار شفا
وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قا
محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خيرا مز اسس على قاعدة هي اضعف التو
وهو الباطل والنفاق الذي مثله شفا جرف هار في مقابلة التقوى لا
جعل مجازا عما بنا في التقوى والشفا الحرف والشفير وحرف الوادي حا
الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار البائر وهو
المنصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل لخا
خالف والفه ليس بالف فاعل انما هي عينه واصله هور فقلبت الفا لتحركها و
ما قبلها ولا تري ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل ولكنه
افمن اسس بنيانه امن اسس بنيانه شامي ونافع جرف شامي وحمزة وبح
بالامالة ابو عمرو وحمزة في رواية ويحيى فانهار به في نار جهنم فط
به الباطل وشبح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور لز المبط
اسس بنيانا على شفا جرف مزاولة جهنم فانهار به ذلك الجرف فه
قعرها قال جابر رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار والله لا
القوم الظالمين لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم لا يزال بنيانهم الذي
بنوه ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاق
لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم الا ان تقطع قلوبهم شامي وحمزة و
اي تتقطع غيرهم تقطعا اي الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يس
عنه فاما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ثم يجوز لز يكون
التقطع تصوير الحال زوال الريبة عنها ويجوز لز يراد حقيقة تقطيعها
والموت كاين منه بقتلهم او في القبور او في النار او معناه الا لز يتو
توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم بهم
حكيم في جزاء جرايمهم لز الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم

بان لهم الجنة ط مثل الله انا بتهم بالجنة فاعلي لهم الثمن وعن الحسن انفسا مو
لقيا واموالا موزنها ومر برسول الله ﷺ اعرابي ومو يقرأها فقال
ع والله مربح لا نقبله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون
سبيل الله فيقتلون ويقتلون اي تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو
يقتلون ويقتلون حمزة وعلي وعدا عليه مصدر اي وعدهم بذلك
عدا حقا صفته اخبر بانه هذا الوعد الذي وعده المجاهدين في سبيله
عد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل والقرآن ط ومو دليل علي ان اهل
ل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال ومن اوفى بعهده من الله
ان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكريم منا فكيف باكرم الاكرمين
لا تري ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به ط فاوجبوه غاية الفرح فانكم تبيعون فانيا بباق وذلك مو
وز العظيم قال الصادق عليه السلام ليس لابدانكم ثمن الجنة فلا تبيعوها الا بها
تائبون رفع علي المدح اي مم التائبون يعني المومنين المذكورين او مر
تأخبروا ان يقولوا تائبون اي الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة
ومو ما بعده خبر بعد اي التائبون من الكفر علي الحقيقة الجامعون لهذه الخصال
وعن الحسن انهم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق الحامدون
علي نعمة الاسلام السائحون الصايمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصيام
وطلبة العلم لانهم يسيحون في الارض يطلبون في مظانه او السايرون في
غزو للاعتبار الراكعون الساجدون المحافظون علي الصلوات الآمرون
بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي ودخلت
الواو للاشعار بان السبعة عقد تام او لتضاد بين الامر والنهي كما في قوله يثبات
وايكارا والحافظون لحدود الله اوامره ونواهيه او معالم او معالم الشرع وبشر
المتصفين بهذه الصفات وحم عليه السلام ان يستغفر لابي طالب
فنزل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى اي ما صح لهم استغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم بعد ما ظهر لهم انهم ماتوا علي الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم يقال وما
كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ط اي وعد ابوه اياه ان
يسلم او وعد مو اياه ان يستغفر ومو قوله لاستغفرن لك لعله راه الحا
وعد اياه ومعني استغفاره سواله المغفرة له بعد اسلم او سوال اعطاء

فيه معنى الامر كقوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله باموالكم وانفسكم

بيان محل التسليم

خبره

لا ازال استغفر لك مالم انه عنه فترك

الاسلام الذي به يغفر له فلما تبين من جهة الوحي له لابراهيم
اباه عدو لله ع بان يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه تبرأ منه
استغفاره ان ابراهيم لاواه ٧ من التاوه شفقا وفرقا ومعناه انه
ترحم ورقة كان يتعطف على ابيه الكافر حليم ٨ من الصبور على ا
الصفح عن الاذي لانه كان يستغفر لابيه ومن يقول لارجمنك وما كا
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ٩ اي ما امر الله باتقائه
كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهي عنه وبين انه محظور لا يواخذ به
الذين هداهم للاسلام ولا يخل لهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان لعذره
حاف المواخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه ل
فاما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف ان الله له ملك السموات والا
يحيي ويميت ع وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله
النبي ١٠ اي تاب عليه بازنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله ع
والمهاجرين والانصار فيه بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤ
الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرين والانصار
اتبعوه في ساعة العسرة ١١ في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعم
معنى الزمان المطلق وكانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير وا
ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المتوس والاهالة الزنخة وبلغ
الشدة لقد اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء و
حتى نحروا الابل وعصروا كرشه وشربوه وفي شدة زمان من خمارة القب
الجدب والقحط من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كلا ضمير
والجملة بعده في موضع النصب ومن كقولهم ليس خلق الله مثله اي ليس ا
خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد
بهم رؤوف رحيم وعلى الثلثة ١٢ اي وتاب على الثلثة وهم كعب وهو عطف على ا
الذين خلفوا ١٣ عن الخروج حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رح
برحبها اي مع سعتها ومثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا
فيه قلقا وجزعا وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس و
لاشها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجا من الله الا
وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم

سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله اسوأ ما كانوا يعملون

وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين

واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون

اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

سورة يونس عليه السلام

الر تلك آيات الكتاب الحكيم

اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون

اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون

ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون

ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون

اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم

دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون

واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون

ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين

ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون

واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون

فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون

وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون

ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين

واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون

هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين

فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون

انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون

والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون

فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين

هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون

فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون

كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون

قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون

قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون

وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون

وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين

ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين

وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون

ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون

ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون

ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين

وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون

ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون

اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون

ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون

ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين

ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون

الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون

هو يحيي ويميت واليه ترجعون

يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون

وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون

وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين

الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

الذين آمنوا وكانوا يتقون

لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم

الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون

قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون

قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون

متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون

فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين

فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين

ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين

قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون

قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين

وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم

فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون

فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين

ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون

فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين

وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين

فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين

ونجنا برحمتك من القوم الكافرين

وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم

قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين

آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين

فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون

ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين

إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون

ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم

فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين

ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين

وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون

قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون

فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين

ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين

قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين

وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين

وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم

قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل

واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

به توفيراً لاجرهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتاكيد
اي ان التنفير نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح للافـ
الي المفسدة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من
فرقة منهم طايفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكـ
النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق
تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمى همتهم الي التفقه انذارهم قو
وارشادهم اذا رجعوا اليهم دون الاغراض الخسيسة من التصد
والترؤس والتشبه بالظلمة في المراكب والملابس لعلهم يحذ
ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول الله عليه السلام كان اذا بعث بعثا بعد غ
تبوك بعد ما انزل في المتخلفين من الايات الشداد استبق المؤمنون
اخرهم الي النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين فامروا ان ين
كل فرقة منهم طايفة الي الجهاد الاكبر اذ الجهاد بالحجاج اعظم اثرا
الجهاد بالنصال والضمير في ليتفقهوا للفرق الباقية وقومهم النافر
اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلي الاول الضمير للط
النافرة الي المدينة للتفقه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكـ
يقربون منكم من الكفار القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم وبعيد
ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وقد حارب النبي عليه السلام قومه ثم غ
من عرب الحجاز ثم الشام والشام اقرب الي المدينة من العراق وغيره و
المفروض علي اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم وليجدوا فيكم غل
شدة وعنفا في المقاتل قبل القتال واعلموا ان الله مع المتقين
بالنصرة والغلبة واذا ما انزلت سورة ما صلة مؤكدة فمنهـ
من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه
ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين وايكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المو
للحث والتنبيه فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا و
اوخشية او ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا امنوا بها تفصيلا وهم يستبشر
يعدون زيادة التكليف بشارة التشريف واما الذين في قلوبهم مر
شك ونفاق فهو فساد يحتاج الي علاج كالفساد في البدن فزادتهم ر
الي رجسهم كفرا مضموما الي كفرهم وماتوا وهم كافرون
اخبار عن اصرارهم عليه الي الموت اولا يرون يعني المنافقين

وانما كان الشك في الدين مرضا لانه فساد ومرض القلب

مرة خطاب للمومنين انهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض وغيرها
كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا هم يذكرون
ولا يعتبرون او بالجهاد مع رسول الله عليه السلام
لا يتوبون لما يرون من دولة الاسلام ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم يتغامزون بالعيون انكارا للوحي
سخرية قائلين هل يريكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على
استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او اذا ما انزلت سورة في
عيب المنافقين اشار بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ان قمتم من حضرة
عليه السلام ثم انصرفوا عن حضرة النبي عليه السلام مخافة الفضيحة صرف الله
قلوبهم عن فهم القران بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون
اي يفقهوا لقد جاءكم رسول محمد عليه السلام من انفسكم من
منكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم شاق شديد
شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاوكم المكروه وموبخاف عليكم الوقوع
في العذاب حريص عليكم على ايمانكم بالمومنين منكم ومن غيركم رؤف
رحيم قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله فان
فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك قل حسبي الله فاستغن
بالله وفوض اليه فهو كافيل معز متمم وناصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت
فوضت امري اليه وهو رب العرش مر اعظم خلق الله خلق مطلقا فالاهل
السماء قبلة للدعاء العظيم بالجر وقري بالرفع على نعت الرب جل وعز
اي آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم سورة يونس
مكية وكذا ما بعدها الى سورة النور وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ونحوه مما مال حمزة وعلي وابو عمرو وهو تعديل للحروف على طريق التهجي
تلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات
والكتاب السورة الحكيم ذي الحكمة لاشتماله عليها او المحكم عن الكذب
والاختلاف والهمزة في اكان للناس عجبا لانكار التعجب والتعجيب
ان اوحينا اسم كان وعجبا خبره واللام في للناس يتعلق بمحذوف وهو
صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا اي رجل منهم لانذر الناس بان
انذر وهي مفسرة اذ الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين آمنوا ان لهم

ان قلت كيف يشار الى ما تضمنه السورة وهو مؤنث
قلت قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور
الفراق بينهما فاشار اليه ويجيء التحقيق
فيما لك

بان لهم ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منه والا
تعجبوا منه لزيوحي الي بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظ
من عظمايهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرس
الي الناس اليتيم ابي طالب وان تذكر لهم البعث وينذر بالنيران ويو
بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين
الي الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وارسال اليتيم والفقير ليس
بمحال ان الله تعالي انما يختار للنبوة من جمع اسبابها والغنى والتقدم
الدنيا ليس من اسبابها والبعث للجزاء علي الخير والشر هو الحكمة العظم
فكيف يكون عجبا انما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء قدم ص
عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبو
بالقدم سميت المساعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تو
باليد وباعلات صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته
صدق دلالة علي زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة مقام ص
اوسق السعادة قال الكافرون ان هذا الكتاب
وبصري وشامي ومن وراء لساحر فهذا اشارة الي رسول الله وصو
عجزهم واعترافهم به ولو كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على ايا استولى فقد تقد
الدلالة عن المكان والمعبود عن الحدود يدبر يقضي ويقدر علي مقتض
الحكمة الامر طام الخلق كله ملكوت السموات والارض والاستواء علي العر
اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة علي العظمة وانه لا يخرج امر من الامو
من قضاياه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه رد لقول
عزير والكبراء يدبر الامر العظيم الموصوف بما وصف به الله ربكم وهو الذ
يستحق العبادة فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من انسان
او ملك فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون افلا تتذكرون
فتستدلون بوجود المصالح والمنافع علي وجود المصلح النافع اليه مرجعكم
جميعا حال اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعد للقائه والمرج
المرجوع او مكان الرجوع وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم
مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف معنا
التعليل لوجوب المرجع اليه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات

ي الحكمة بابتداء الخلق واعادته موجزا المكلفين على اعمالهم بالقسط
بالعدل وهو متعلق بيجزي اي ليجزيهم بقسطه ويوفيهم بقسط ويقسطهم
اي بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا اذ الشرك ظلم ان
الشرك لظلم عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون على وجه كلي هو الذي جعل الشمس
ضياء والياء فيه منقلبة عن واو لضم ما قبلها قلبت همزة لانها
كلمة احمل والقمر نورا والضياء اقوى من النور فلذا جعله للشمس وقدره
قدره القمر اي قدر مسيره منازل لتعلموا عدد السنين اي وعدل السنين
والشهور فاكتفى بالسنين لاشتمالها الشهور والحساب وحساب الآجال والمواقيت
المقدرة بالسنين والشهور ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا
بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا يفصل الآيات على
ما يصرح وحفص وبالنون غيرهم لقوم يعلمون فينتفعون بالتامل
فيها ان في اختلاف الليل والنهار في مجيء كل واحد منهما خلفا للآخر
او في اختلافهما بالطول والقصر وما خلق الله في السموات والارض من الخلايق
لآيات لقوم يتقون يخصهم بالذكر لحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى
النظر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه
ببالهم لغفلتهم عن التفكر في الحقايق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله
السعداء او لا يحذرون سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة
الدنيا وايثروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها
وسكنوا فيها سكون من لا يتزعج عنها فتواسدل واملوا بعيدا والذين هم
عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها ولا يوقف عليه لان خبر ان اولئك
مأويهم النار فاولئك مبتدا وما ويهم مبتدا ثان والنار خبره والجملة
خبر اولئك والباء في بما كانوا يكسبون يتعلق بمحذوف دل عليه
الكلام ومجوز ان يتعلق بالمأوى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
بايمانهم يسدد بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل الموصل
الى الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له
وتفسيرا اذ التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة
بنور ايمانهم الى طريق الجنة ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره
صور له عمله في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقايلا

قال الله تعالى حميم بمعنى محموم او منعول حم المار اذا سخن
والحميم العرق السخنة والحمام الحرارة ما يه
وقلبها الف ولانه يتصرف فيه
تدبيرا بيانه في اول البقرة قال القاضي الذات مع
وما بالعرض نوره وقد بينه بسبحانه وتعالى بذلك على انه
خلق الشمس نيره في ذاتها والقمر نيرا بالعرض
قال السعاد وبذلك جعل الشمس ضياء مضيئة مع بساطة
فاهرة للبصر والقمر نورا اي ظهور لطف
لم يخلقه عبثا
قال محي السنة قبل تقدير المنازل ينصرف
التقدير خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور
والسنة لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون
منه لانه في شهر كله وقيل ينصرف اليهما والمعنى
يذكر احدهما عن الاخر لان مقام الشمس في كل
منزل سنة عشر يوما فيكون انقضاء السنة
مع انقضائها ٥ط
قال محي السنة ذلك رد الى الجعل والتقدير وقلت
والله اعلم وفيه اشعار بان ذلك الجعل والتقدير منبئ
على الحق الذي هو معرفة تعالى ومعرفة صفاته
واستحقاقه لان نعبده ولا نشرك به شيئا والعبادة
لها اوقات معلومة وحسابات معينة وان
الفايدة من الجعل والتقدير هي الحساب المنوط به
العبادة لا غير قال الله تعالى يسالونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج وان التفكر العالم من
يستدل بذلك على معرفة باريه ومنشيه لينشاء
له العبادة والى هذا يلوح الله تعالى بقوله ان في
اختلاف الليل الى قوله لايات لقوم يتقون ٥ط
اعلم ان الرجا حقيقة هو توقع الخير ويستعمل
في الخوف مجازا قال في الاساس ارجو من الله
المغفرة ورجعت في ولدك الرشد ومن المجاز
استعمال الرجا في معنى الخوف والاكثر ان الواو
الاولى مبنى على الاشتراك ولهذا زاد اصلا
وفسر لا يتوقعونه بقوله لا يخ
لغفلتهم والثاني على حقيقة
على مجرى الخوف ٥ ط

اي اذا كان بالقسط معناه
بقسطهم على ان يكون اللام الذين
امنوا او بقسطهم من غير ان يكون معناه
بالقسط والفاعل الله لتجارب
كلي القسمين وهما الذين
امنوا والذين كفروا فانهما اختصا
بالجزاء وعلى منصلا فان قيل
ما كانوا يكفرون يوجب ان
يقال بقسطهم ٥

وهو حزاء العبادة يكون افضالا
او استحقاقا وما يكون بطريق
العدل فهو مستحق للاعطاء بجزاء الكف
والعصيان ٥

اي ولاصل ان المعنى الهداية هو الدلالة الموصلة الى البغية
والاهتداء بها في الدنيا هو السير في الطريق
بيانا وتفسيرا الهداية الخ فيها حمل قوله يجزي الخ
الاية وقيل يجزيهم الخ
واعلما فان الهدى الخ
ذلك وقيل الفضل الكبير
الذي

الي الجنة والكافر اذا اخرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة
فيقول له انا عملك فينطلق به حتي يدخله النار وهذا دليل علي ان
الايمان المجرد منجي حيث قال بايمانهم ولم يضمّ اليه العمل الصالح تجري
جنات النعيم متعلق بتجري او حال من الانهار دعويهم فيها سبحانك
اللهم اي دعاؤهم لان اللهم نداء الله ومعناه اللهم انا نسبحك اي يدعون
الله بقولهم سبحانك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة وتحيتهم فيها سلام اي
يحيي بعضهم بعضا بالسلام وهي تحية الملايكة اياهم واضيف المصدر
الي المفعول او تحية الله لهم وآخر دعويهم وخاتمة دعايهم الذي
هو التسبيح ان الحمد لله رب العالمين ان يقولوا الحمد لله رب العالمين
ان مخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله والضمير للشان قيل اول كلامهم
التسبيح واخره التحميد فيبتداون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره
والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم
بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد اهل مكة
وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به
كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا
لقضي اليهم اجلهم شامي علي البناء للفاعل وهو الله عزوجل فنذر الذين
لا يرجون لقاءنا في طغيانهم شركهم وضلالهم يعمهون يترددون وهو
اتصال بما قبله لان قوله ولو يعجل الله متضمن معني نفي التعجيل كانه قيل
ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم
ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم واذا مس الانسان
اصابه والمراد به الكافر الضر دعانا اي دعا الله لجنبه
في موضع الحال بدليل عطف الحالين اي او قاعدا او قايما عليه اي
دعانا مضطجعا وفايدة ذكر هذه الاحوال ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر
عن الدعا حتي يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان مضطجعا
عاجزا عن النهوض او قاعدا لا يقدر علي القيام او قايما لا يقدر علي
المشي فلما كشفنا عنه ضره ازلنا ما به مر كان لم يدعنا
اي مضي علي طريقته الاولي قبل مس الضر ونسي حال الجهد
او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به

التسبيح

الابتهال زاري كردن در دعا

كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان لزلك مثل ذلك التزيين
زين للمسرفين للمجاوزين الحد في الكفر زينّ الشيطان بوسوسته
ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا اشركوا وموظرف لاهلكنا والواو في
وجاءتهم رسلهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات وما كانوا ليؤمنوا ان يقوا ولم يهلكوا لان الله علم منهم يصرون
على كفرهم وموعطف على ظلموا اواعتراض واللام لتاكيد النفي يحذف
لزال السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فايدة في امهالهم
بعد لزالزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك
نجزي القوم المجرمين وموعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب
رسول الله ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم الخطاب للذين بعث
اليهم استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف
تعملون اي لنتظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب عملكم
وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى انتم بنظر منا فانظروا
كيف تعملون او بالاعتبار بماضيكم او الاعتذار بما فكم قال عليه السلام الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لما غاظهم
ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله طلبان تجعل مكان
آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فاما ان يجب عن
التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو لم يضع مكان آية عذاب
آية رحمة ولم تسقط ذكر الالهة بقوله قل ما يكون لي ما يجل لي لا بدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ط لا اتبع الا وحي الله
من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل لان الذي اتيت به من عند الله لا من
عندي فابدله اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي
عذاب يوم عظيم اي يوم القيامة واما الاتيان بقرآن آخر فلا
يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه الا انهم كانوا لا يعترفون
بالعجز ويقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريدوا بقولهم
ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي بقوله اني اخاف لو عصيت

ربي عذاب يوم عظيم وغرضهم في هذا الاقتراح الكيد اما اقتراح ايدا
قران بقران فيه انه عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه آخر
واما اقتراح التبديل فلاختبار الحال وانه لزوجد منه تبديل فجعلوا التبد
حجة عليه وتصحيحا لافترايه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
يعني ان تلاوته ليست الا بمشيته الله واظهاره امرا عجيبا خارجا عن العادا
ومولز يخرج رجل امي ولم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقراء عليكم كتبا
فصحا يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلو
الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله ولا
به ولا اعلمكم الله بالقران على لساني فقد لبثت فيكم عمرا من قبله
من قبل نزول القران اي فقد اقمت فيما بينكم اربعين سنة ولم تعرفو
متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيا
فتتهمونني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله الام
مثلي وهذا جواب عما وسوسوه تحت قوله ايت بقران غير هذا من اض
الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني بل اف
المشركين على الله في انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اص
اليه من الافتراء او كذب بآياته بالقران فيه بيان ان الكاذ
على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون ويعبدو
من دون الله ما لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان
عبدوها ويقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله
في امر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا لا يقرون بالبعث واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت او يوم القيمة لزيكن بعث ونشور قل اتنبئون
الله بما لا يعلم الخبر ونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلو
لله وان لم يكن معلوما له وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا وقولك
في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيما فهو معدوم سبحا
وتعالى عما يشركون تنزيه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلي
وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكه
وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة فتفرق
ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد
الطوفان حين لم يبق الله من الكافرين ديارا فاختلفوا

الاقتراح
جيزى بتحكم از كسى درخواستن
ويعدى بعلى وجيزى از وقت

التعاطى
التناول

على الفرض والتقدير والا فالمسلمون منزهون عن امثاله قال الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازي

ملك ولا كلمت سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي
بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بتعجيل المحق من
المبطل وسبق كلمته الحكمة وهي لزهذه الدار دار تكليف وتلك دار
ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي آية من آيات
التي اقترحوها فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب فهو
العالم بالصارف عن انزال المقترحة لاغير فانتظروا نزول ما اقترحتموه
اني معكم من المنتظرين كما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات
واذا اذقنا الناس اهل مكة خصبا وسعة من بعد ضراء مستهم يعني القحط
والجوع اذا لهم مكر في آياتنا اي مكروا بآياتنا بدفعها وانكارها روي ان الله
تعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم
بعث الخصب فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعارضون رسول الله
ويكيدونه فاذا الاولى للشرط والثانية جوابها وهي للمفاجاة وهو كقوله
ولن تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اي وان تصبهم سيئة قنطوا
واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيبة من الخارية المملوكة
المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما قال
قل الله اسرع مكرا ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة دلت على
ذلك كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا
اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم من مس الضراء ان رسلنا يعني الحفظة
يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا لا يخفى على الله وهو
ينتقم منكم وبالتاء سهل هو الذي يسيركم في البر والبحر يجعلكم قادرين
على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار ويخلق
فيكم السير بتيسيركم شامي حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن وجرين
اي السفن بهم بمن فيها رجع من الخطاب الى الغيبة للمبالغة
بريح طيبة لينة الهبوب لا عاصفة وفرحوا بها بتلك
الريح لليونتها واستقامتها جاءتها اي الفلك والريح الطيبة اي تلقتها
ريح عاصف ذات عصف اي شديدة الهبوب وجاءهم الموج موما
على الماء من كل مكان اي من البحر او من جميع امكنة المرج وظنوا انهم
احيط بهم اهلكوا جعل احاطة العدو مثلا في الهلاك دعوا الله
مخلصين له الدين من غير اشراكهم لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون

لئن انجيتنا من هذه الاهوال او من هذه الريح لنكونن من
الشاكرين انعمتك موحدين لك متمسكين بطاعتك ولم تجعل للكون
في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية بعد حتى
بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان
كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن بالهلاك
والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من
لوازم ظنهم بالهلاك فهو ملتبس به فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
يفسدون فيها بغير الحق باطلا اي مبطلين يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم اي ظلمكم يرجع عليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها متاع الحيوة الدنيا خفض اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا
وعلى انفسكم خبر لبغيكم غيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم
صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم ومن خير ومتاع
خبره اجد خبرا ومتاع خبر مبتدا مضمر اي هو متاع الحيوة الدنيا وفي الحديث
اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة
تنتان يغمسهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن
رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب ثلاث
من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على
انفسكم ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنخبركم به ونجازيكم عليه
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء من السحاب فاختلط به بالماء
نبات الارض اي فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل
منه الناس يعني الحبوب والثمار والبقول والانعام يعني
الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينتها بالنبات واختلاف
الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت التاء في الزاء وهو كلام
فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت
الثياب الفاخرة من كل لون فاكتسبتها وتزينت بغيرها من الوان النبات وظن
اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون
لثمراتها رافعون لغلتها اتيها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات
بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان

كأن لم تغن بالأمس أي لم تلبث حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه ليستقيم المعنى بالأمس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن أنفا كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فينتفعون بضرب الأمثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات [illegible] في جفافه وذهابه حطاما بعد التف وتكاثف وزين الأرض بخضرته ورفيقه والتنبيه على حكمة التشبيه ان الحيوة صفوها شبيهها وكدرها شبيهها كما ان صفو الماء في اعلى الاناء قال الشاعر ألم تر أن العمر كأس سلافة فأوله صفو وآخره ردد وحقيقة تزيين جثة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاف النبات على اختلاف التلوين فالطيبة تنبت بستائين المؤنس ورياحين الروح وزهرة الذهن وكروم الكرم وحبوب الحب وحدائق الحقيقة وشقايق الطريقة والخبيثة بخرج خلاف الخلق وثمام الاثم وشوك البخل وشيح النيح وحطب العطب وكعاع اللعب ثم يدعو معاد كما يحين للحرث حصاده فتزايله الحيوة مغترا كما يهيج النبات مصفرا فتغيب جثته في الدرس كأن لم تغن بالأمس الذي يعود ربيع البعث وموعد العرض والبحث وكذلك مال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ الزاد واخذ المال لا يصفو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه واهلاكه فما دون النصاب كضحضاح ماء يحاون بل الاحتماء والنصاب كنهر حائل بين المجتاز والجواز الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذل الصلات فمتى اختلق القنطرة غرقته امواج القناطير المقنطرة وعن هذا قال عليه السلام الزكوة قنطرة الاسلام وكذا المال لا يحتمع الا بكد البخيل كما ان الماء لا يحتمع الا بسد المسيل ثم يفنى ويتلف ولا يبقى كالماء في الكف والله يدعوا الى دار السلام هي الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها والسلام السلامة بأن اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملايكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي من يشاء ويوفق من يشاء الى صراط مستقيم الى الاسلام او طريق الجنة فالدعوة عامة على لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية والمعنى يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا من يشاء للذين احسنوا امنوا بالله ورسله الحسنى المثوبة الحسنى

وهي الجنة وزيادة رؤية الرب عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة و
عباس وابي موسى الاشعري وعبادة بن صامت رضي الله عنهم وفي بعض
التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى تريدون
ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال
فيرفع ... ينظرون الى الله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ر
ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة والعجب من صاحب المصابيح في الصحاح و
الزيادة المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان
ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا ا
هوان والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالد
والذين كسبوا عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا جزاء سيئ
فنون الشرك جزاء سيئة بمثلها الباء زيادة كقوله وجزاء سيئة سيئة
او التقدير جزاء سيئة مقدر بمثلها وترهقهم ذلة ذل وهوان ما لهم من
من عقابه من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط وعقابه كأنما اغشيت وج
قطعا من الليل مظلما اي جعل عليها غطاء من سواد الليل اي هم سود الوجوه
جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت قطعا مكي وعلي من قوله يقطع
وعلى هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الاول حال من الليل والعامل
فيه اغشيت لان من الليل صفة لقطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كا
الى الصفة او معنى الفعل في من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها
ويوم نحشرهم جميعا اي اهل الكفار وغيرهم جميعا حال ثم نقول للذين ا
مكانكم اي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم ال
الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزي
ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا وق
شركاؤهم من عبدوه من دون الله من اولي العقل او الاصنام ينطقها ا
عز وجل ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم
ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم وهو كقوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم الى قوله بل كانوا يعبدون الجن فكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم اي كفى بالله شهيدا وهو تمييز ان كنا عن عبادتكم لغافلين
مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية هنالك في ذلك المق
او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس

وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى ...

السيئات بمثلها

قال ابو البقاء مكانكم ظرف لو ... الى الزموا وفيه ضمير فاعل ... والكاف والميم في موضع ... اغشيت عاملا في ذلك الحال ... اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ... حالا من البعض فيكون العامل ...

ونذوق ما اسلفت من العمل فنعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع اضار
مقبول امردود وقال الزجاج كل نفس ما قدمت تتلو حمزة وعلي اي تتبع
ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او النار او تقرأ في
صحيفتها ما قدمت من خير او شر كذا عن الاخفش ورُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ
الْحَقِّ ردهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس [illegible]
او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء لله او بطل عنهم ما
كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الآلهة قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ
بالمطر وَالْأَرْضِ بالنبات أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ط من يستطيع خلقها
وتسويتها على الحد الذي سوى عليه من الفطرة العجيبة او من يحميها من
الآفات مع كثرتها في المدة الطوال ومما لطيفات يودعها ادنى وَمَن يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ط اي الحيوان والفرخ والزرع والنوى
والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسها وَمَن يُدَبِّرُ
ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص
سَيَقُولُونَ اللَّهُ فسيجيبون كل عند سوالك لزام القهر على هذه من الله فَقُلْ
أَفَلَا تَتَّقُونَ الشرك في العبودية اذا عرفتم بالربوبية فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ اي من هذه
قدرته الله رَبُّكُمُ الْحَقُّ الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر
فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ اي لا واسطة بين الحق والضلال فمن تخطى
الحق وقع في الضلال فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ عن الحق الى الضلال وعن التوحيد
الى الشرك كَذَٰلِكَ مثل ذلك الحق حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ كلمات ملئي وسابي
كما حق وثبت ان الحق بعد الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت
كلمة ربك عَلَى الَّذِينَ بدل من الكلمة فَسَقُوا تمردوا في كفرهم وخرجوا
الى الحد القصي فيه أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ غير اي حق عليهم انتفاء الايمان
وحق عليهم كلمة الله لزايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب
وانهم لا يومنون تعليل اي لانهم لا يومنون قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَؤُا
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ انما ذكر ثم يعيده وهم غير مقرين بالاعادة لانه لظهور برهانها
جعل كالمسلم عليهم ان فيهم من يقر بالاعادة او يحتمل اعادة غير البشر كالاصنام
الليل والنهار واعادة الزرع والنبات قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
امر نبيه بان يعنهم في الجواب يعني انه لا يدعهم مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة

الحق فكأنهم عنهم فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق يرشد اليه قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى يقال هداه للحق والحق فجمع بين اللغتين ويقال هدي بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة حمزة وعلي امن لا يهدي بمعنى يهتدي أيها بفتح الهاء والياء وتشديد الدال مكي وشامي وورش بإشمام الهاء فتحة ابو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير يحيى والأصل يهتدي ومن قرأ عبد الله فأدغم التاء في الدال وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين والكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها ويسكن الهاء وتشديد الدال مدني غير ورش والمعنى لزم الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما وفقهم والهمهم ووفقهم على الشرايع بارسال الرسل فهل من شركائكم الذين جعلتم اندادا لله احد يهدي الى الحق مثل هداية ثم قال افمن يهدي إلى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه امن لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يحمل او لا يهتدي ولا يهتدي منه الاهتداء الا ان يثقله الله من حاله الى ان يجعله حيا ناطقا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد لله وما يتبع أكثرهم في قولهم للاصنام انها الهة وانها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع ظنا بغير دليل وما اتتلاؤهم باسلافهم ظنا منهم بانهم مصيبون ان الظن لا يغني من الحق من العلم شيئا في موضع المصدر اي اغناء ان الله عليم بما يفعلون من اتباع الظن وترك الحق وما كان هذا القرآن يفترى من دون الله اي افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه ومما تقدمه من الكتب المنزلة وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرايع من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين وتفصيله لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كرم أم يقولون افتراه

ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك كائنا من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون معنى

جعل لا ريب فيه وفي رب العالمين حالين مترادفتين وجاءتهما القرآن ويحتمل ان يكون العامل اسم الاشارة وكان ويلزم على الاول ان يكون الموصوف عاملا في الصفة وعلى الثاني وقوع الحال من اسم كان وهو جائز كما مر وظاهر كلامه عليه ط

تقولون اختلقه قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على وجه
الافتراء بسورة مثله اي مشبهة به في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي
العربية وادعوا من استطعتم مزدون الله اي وادعوا من دون الله من استطعتم
خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله ان كنتم صادقين انه افتراء
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله بل سارعوا الى التكذيب
بالقرآن في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنهه وقبل ان يدبروه
ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم
عن مفارقة دين ابائهم ومعنى التوقع في ولما يأتهم تأويله انهم كذبوا
به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوه
بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به
وجاء بكلمة التوقع ليودن انهم علموا بعد علو شأنه واعجازه لما كرر
عليهم التحدي وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله كذلك
كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به
ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين وان كذبوك
فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما
تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم اليى صممهم عدم عقولهم لان الما
العاقل ربما تفرّس واستدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا
اجتمع سلب العقل والسمع فقد تمّ الامر ومنهم من ينظر اليك و
ناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوّة ولكنهم لا
افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون احسب انك تقدر
هداية العمي ولو انضم اليى فقد البصر فقد البصيرة لان العمى الذي
قلبه بصيرة قد يجدس واما العمى مع الحمق فجمد البلاء يعني انهم في اليا
من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بص
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن انفسهم يظلمون
ولكن الناس حمزة وعليّ اي لم يظلمهم بسلب آلة الاستدلال ولكنه
ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا جمادا وهم احياء ويوم نحش
وبالياء حفص كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار استقصروا مدة
لبثهم في الدنيا او في قبورهم لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف
بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم
ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال منهم اي يحشر
مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وكان مخففة من الثقيلة واسمها محذ
اي كانهم ويتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله على اراد
القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله تعالى
خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما
مهتدين للتجارة وما عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب ك
قيل ما اخسرهم وامّا نرينك الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك
قبل عذابهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف
واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريك
فنحن نريكه في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون ذكرت ا
والمراد مقتضاها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلو
وقيل ثم هنا بمعنى الواو ولكل امة رسول بعث اليه
لينتهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم
بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم بين النبي وكذبه
بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون او ولكل امة

الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه تلك عي به فاذا جاء رسولهم الموقف
ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذب احد
بغير ذنبه ولما قال وانا نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب
استعجلوا لما وعدوا من العذاب نزل ويقولون متى هذا الوعد اي وعد
العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبي والمؤمنين
قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة
او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن
وكيف املك لهم الضر وجلب العذاب لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب
في اللوح واذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتاخرون فلا
تستعجلوا قل ارايتم ان اتيكم عذابه على الذي تستعجلونه بيانا
ينصب على الظرف اي وقت بيات وهو الليل وانتم مشتغلون بطلب
المعاش والكسب او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي من العذاب والمعنى
ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاي شيء يستعجلون منه ليس شيء
منه يوجب الاستعجال والاستفهام في ماذا يتعلق بارايتم لان المعنى اخبروني
ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا
على الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه ولم يقل ماذا استعجلون منه
لتبين الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام او ماذا يستعجل
منه المجرمون جواب الشرط لجواز ان يتقدم ماذا تطعمني ثم يتعلق الجملة
بارايتم او ثم اذا ما وقع العذاب امنتم به جواب الشرط وماذا
يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى ان اتيكم عذابه امنتم به بعد
وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم لدخوله
على الواو والفاء في نحو افامن اهل القرى او امن اهل القرى الآن على
ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به
وقد كنتم به تستعجلون اي بالعذاب تكذيبا واستهزاء والآن بحذف
الهمزة بعد اللام والقاء حركتها على اللام نافع ثم قيل للذين
ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن ذوقوا عذاب الخلد اي
الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الشرك والتكذيب
ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون احق هو استفهام

Princeton University Library

على جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود **قل** يا محمد **إي**
وربي نعم والله **إنه لحق** ان العذاب كاين لا محالة **وما أنتم**
بمعجزين بفائتين العذاب وهو احق بكم المحالة **ولو أن لكل نفس**
ظلمت كفرت واشركت وهو صفة لنفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة **ما**
في الأرض ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها **لافتدت به** لجعلته
فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه **وأسروا**
الندامة لما رأوا العذاب واظهروها من قولهم اسررت الشيء اذا اظهرته او اخفوها
عجزا عن النطق لشدة الامر فاسروها من الاضداد **وقضي بينهم** بين
الظالمين والمظلومين دل على ذكر الظلم **بالقسط وهم لا يظلمون**
اتبع ذلك اعلام بانه له الملك كله بقوله **ألا إن لله ما في السموات**
والأرض فكيف يقبل الفداء وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب
والعقاب فهو حق بقوله **ألا إن وعد الله** بالثواب او بالعذاب
حق كائن **ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت** هو القادر على
الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره **وإليه ترجعون** فالي حكمه وجزائه
المرجع فيحاف ويرجى **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم**
قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوايد من موعظة وتنبيه على التوحيد
والموعظة التي تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب فما في القرآن
من الاوامر والنواهي داع الى كل مرغوب وزاجر عن كل مرهوب الا
الامر يقتضي حسن المامور به فيكون مرغوبا وهو يقتضي النهي عن ضده
وهو قبيح وعلى هذا في النهي **وشفاء لما في الصدور** اي صدور
من العقايد الفاسدة **وهدى** من الضلالة **ورحمة للمؤمنين** امنت
به منكم **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا** اي بهذه اصل الكلام
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد
الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح او بفضل الله وبرحمته
فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وهما كتاب الله والاسلام في الحديث من هداه الله
للاسلام وعلمه القرآن ثم سكا الفاقة لكتاب الله الفقر بين عينيه الى يوم
يلقاه وقرا الاية **هو خير مما يجمعون** بالتاء شامي فليفرحوا بعد

قل أرأيتم أخبروني ما أنزل الله لكم من رزق ما منصوب بأنزل
[أو بأ]رأيتم أي أخبرونيه فجعلتم منه حراما وحلالا فبعضتموه وقلتم هذا
[حلال] وهذا حرام كقوله ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا
[والأر]زاق تخرج من الأرض ولكن لما تعلقت أسبابها بالسماء نحو المطر الذي
[ي]نبت الأرض النبات والشمس التي بها تنضج الثمار أضيف الإنزال
[إ]لى السماء قل آلله أذن لكم متعلق بأرأيتم وقل تكرير للتوكيد
[والمعنى] أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بإذنه
أم على الله تفترون أم أنتم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه أو الهمزة
[للإ]نكار وأم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله تقريرا للافتراء والآية
[ز]اجرة عن التجوز فيما يسأل من الأحكام وباعثة على وجوب الاحتياط
[في]ه ولئن لا يقول أحد في شيء جائزا وغير جائز إلا بعد إيقان وإتقان
[و]إلا فهو مفتر على الديان وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
[…]ون ذلك إليه يوم القيامة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه أي
[أي شيء ظ]ن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالإ
[ح]سان والإساءة وهو وعيد عظيم حيث أبهم أمره إن الله لذو فضل
على الناس حيث أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال
والحرام ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا إليه
وما تكون في شأن ما نافية والخطاب للنبي عليه السلام والشأن الأمر
وما تتلوا منه من التنزيل كأنه قيل وما تتلوا من التنزيل من قرآن لأن
[كل] جزء منه قرآن والإضمار قبل الذكر تفخيم له أو من الله عز وجل ولا تعملون
[أ]نتم جميعا من عمل أي عمل إلا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء
[م]حصي عليكم إذ تفيضون فيه تخوضون من أفاض في الأمر إذا اندفع
[ف]يه وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب وبكسر الزاء علي حيث
من مثقال ذرة وزن نملة صغيرة في الأرض ولا في السماء
[و]لا أصغر من ذلك ولا أكبر رفعهما حمزة على الابتداء والخبر إلا في كتاب
مبين يعني اللوح المحفوظ ونصبهما غيره على نفي الجنس وقدمت الأرض
على السماء هنا وفي سبأ قدمت السموات لأن العطف بالواو وحكمه حكم
التثنية ألا إن أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
[…] الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا القيام بحقه

والرحمة لخلقه اوهم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم و
يتعاطفونها اوهم المؤمنون المتقون بدليل الآية الثانية لا خ
عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس ا
آمنوا منصوب الناس باضماروا عني او لانه صفة اولياء او مرفوع على
خبر مبتدا محذوف اي هم الذين وكانوا يتقون الشرك وا
لهم البشرى في الحيوة الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين
غير موضع من كتابه وعن النبي عليه السلام الرويا الصالحة يراها ا
او ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات
الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوح
وعشرون سنة وكان في ستة اشهر منها يوم في النوم بالاضافة وستة ا
من ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزءا والرويا مبشرة الناس
والذكر الحسن اوكلم البشرى عند الترع بان يرى مكانه في الجنة او
هي الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لما قوله ولا
لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز الك
وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام تا
فلان ينطق بالحق والحق ابلج وتسلك ولا يحزنك قولهم تكذيبه
وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك ان العزة لله ا
بعد التعليل كانه قيل ما بالي لا احزن فقيل ان العزة لله لان الغلبة
في ملكته الله لا يملك احد منها شيأ ما لهم ولا غيرهم فمن يغلبهم وينصر
كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا او به يتعزز كل ع
فمن يعزك ودينك واهلك والوقف لازم على قولهم ليلا يصير ال
مقول الكفار جميعا حال من السميع لما يقولون العليم
بما يدبرون ويعزمون عليه ومن مكافيهم بذلك الا ان لله من في
ومن في الارض يعني العقلاء ومن الملايكة والثقلان وخصهم
ان من لا يعقل اذا كانوا له في ملكته ولا يصلح احد منهم للربوبية
فكيف يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق لان لا يكون
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ما نافية اي وما يتبعون حقيقة الشركاء ولو كانوا يسمونها شركاء
لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن الاظنهم انها

ن هم الا يخرصون ﴿ يخرصون ويقدرون لزيكون شركاء
ندير اباطلا او استفهامية اي واي شئ يتبعون وشركاء على هذا
يب بيدعون وعلى الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من
ون الله شركاء شركاء على احدهما للدلالة والمحذوف مفعول يدعون او
صوله معطوف على من كانه قيل ولله وما يتبعه الذين يدعون من
الله شركاء اي وله شركاء وثم نبه على عظيم قدرته وتهويل نعمته
باده لقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي جعل
م الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار مبصرا
ضيا تبصرون فيه مطالب ارزاقكم ان في ذلك لايات لقوم
سمعون ﴿ سماع متدبر معتبر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ط تنزيه
له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لتنزيه الولد لانه انما
يطلب الولد ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين به او ذليل ليتعزز به
والكل امارة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه منفيا ولان
كل ولد فهو مركب من الاجزاء وكل مركب ممكن وكل ممكن محتاج الى الغير فكان
الولد محالا ولان القديم لا يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
ملكا وملكا يجتمع البنوة معه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم
مرجحة بهذا القول والباء حقها ان تتعلق بقوله لان عندكم على انه تجعل
القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موزكانة قيل لان عندكم فيما
تقولون سلطان ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون ﴿ لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة
متاع في الدنيا اي افترا ومم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يتمتعون
برياستهم في الكفر ومناصبة النبي عليه السلام بالتظاهر به ثم الينا
مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد المخلد بما
كانوا يكفرون ﴿ بكفرهم واتل عليهم واقرأ عليهم نبأ
نوح خبره مع قومه والوقف عليه لازم اذ لو وصل لصار اذ ظرفا لقوله
واتل بل التقدير واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم
عظم وشق كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني
يعني نفسه كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه او قيامي

صراح
الخرص حزن كردن
ميوه بر درخت وكشت
در زمين و دروغ گفتن

فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليكم غمة قلت اما الامر الاول
فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيد
واما حال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلائته وعصمته وانهم لن يحدوا اليه سبيلا
يعني ثم اهلكوني لئلا يكون عليكم بسببي غضة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والثاني ان يراد به ما اريد بالاول

وملكي بين اظهركم الف سنة الا خمسين عاما او مقامي وتذكيري
بآيات الله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم ليكون
مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فعلى الله توكلت اي فوثقت
امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وتركه
الواو بمعنى مع ايسر، فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم
اي غما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة او ملتبسا في خفية
الستر من غممه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرايض الله اي لا
ولكن بجاهرها والمعنى ولا يكن قصدكم اياي اهلاكي مستورا عليكم ولكن
ومشهورا تجاهرون بي ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدونه
بي اي ادوا الي ما هو حقي عندكم من هذا اي كما يقضي الرجل غريمه
اصنعوا ما امكنكم ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم فان اعرضتم
عن تذكيري ونصحي، فما سالتكم من اجر فاوجب التولي او فما
سالتكم من اجر فاتاني ذلك بتوليكم ان اجري الا على الله وهو
الثواب الذي يثيبني به في الاخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض
الدنيا وفيه دلالة مع اخذ الاجر على تعليم القران والعلم الديني
ان اكون من المسلمين من المنقادين لاوامره ونواهيه لما اجري مجرى
وشامي وابو عمرو وحفص فكذبوه فلاموا على تكذيبه فنجيناه
الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين
بالغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
من تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذروا من رسول الله عن مثله وتسلية
ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم اي هود
وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة
لدعاويهم فما كانوا ليؤمنوا فاصروا على الكفر بعد المجيء بما كذبوا
به من قبل من قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فيه
بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد نذكر
نطبع مثل دال الطبع نختم على قلوب المعتدين المجاوزين
الحد في التكذيب ثم بعثنا من بعدهم من بعد الرسل موسى
الى فرعون وملئه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها
واعظم الكبر ان يتهاون العبد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن

قبولها

202

بو لهما وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا
عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو
الحق وانه من عند الله قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين
وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر قال موسى أتقولون للحق
لما جاءكم هو انكار ومقولهم محذوف اي هذا سحر ثم استانف انكارا آخر
أسحر هذا خبر مبتداء ولا يفلح الساحرون اي ولا يظفرون قالوا اجئتنا
لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام او عبادة فرعون
وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبرياء او
العظمة والعلو في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين
بمصدقين فيما جئتنا به ويكون حماد ويحيى وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم سحار حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما ما موصولة واقعة مبتدا وجئتم
صلتها والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون
... من آيات الله السحر بعد وقف ابو عمرو على الاستفهام
... في هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به آلسحر ان الله
سيبطله يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته
بل يدمره ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه او
يظهر الاسلام بعداته بالنصرة ولو كره المجرمون ذلك فما آمن
لموسى في اول امره الا ذرية من قومه على خوف من فرعون الا
طايفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك
انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طايفة من ابنائهم
مع الخوف او الضمير في قومه لفرعون والذرية مومن آل فرعون
وآسية امراته وخازنه وماشطته والضمير في وملايهم يرجع الى
... بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب يأتمرون
... الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل
... نوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله
قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض
غالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر
والعتو بادعائه الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله

صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فالية اسندوا امركم في العصمة من
فرعون ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم
لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل
لا يكون مع التخليط فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان
القوم كانوا مخلصين لاجرم ان الله تعالى قبل توكلهم واجاب دعاءهم
ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فيه
اراد ان يصلح للتوكل على ربه فعليه برفض التخليط والى الاخلاص
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبونا
او يفتنونا عن ديننا اي يضلونا والفاتن المضل عن الحق
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تعبيدهم وتخييرهم واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما تبوأ المكان اتخذه مباءة لقولك توطن
اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما
وهو جعلا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم قبلة
اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى وهرون يصليان
الى الكعبة وكانوا في اول الامر مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية
من الكفرة لان لا يظهروا عليه فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما
كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة واقيموا الصلوة في
بيوتكم خيفة ثم امنوا وبشر المؤمنين يا موسى يا نبي الخطاب اولا لان
اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع لان اتخاذ المساجد
والصلوة فيها واجب على الجميع ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة تفخيما
لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة ما
يتزين به من لباس او حلي او فراش او اثاث او غير ذلك واموالا نقدا
او نعما وضيعة في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ليضلوا
الناس عن طاعتك لو في ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا متعلق باتيت
وربنا تكرار الاول للالحاح في التضرع قال الشيخ ابو منصور رحمه الله
علم منهم يضلون الناس عن سبيله اتاهم ما اتاهم ليضلوا عن سبيله
هم وهو كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما فيكون الاية حجة على المعتزلة
ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها واذهب اثارها لانهم يستعينون
بنعمتك على معصيتك والطمس المحو والاهلاك قيل صارت زروعهم

دنانيرهم حجارة كهيئتها منقوشة كذلك وقيل سائر اموالهم كذلك
اشدد على قلوبهم اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية **فلا يؤمنوا**
راب للدعاء الذي هو اشد **حتى يروا العذاب الاليم** الى ان
وا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان
لك ايمان باس فلم يقبل وانما دعا لهم بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم
حي انهم لا يؤمنون فانما قبل ان يعلم بانهم لا يؤمنون فلا يسع له ان
عوا بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم ليدعوهم الى الايمان ويدل على ان
الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا **قال قد اجيبت دعوتكما**
ذلك كان موسى عليه السلام يدعو هارون يؤمن فثبت ان التامين لدعاء وكان
خفاؤه اولى والمخفى لدعاء كما مستحاب وقد اطلعها كما بين ولكن وقته
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والتبليغ **ولا تتبعان سبيل**
الذين لا يعلمون ولا تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق اجابة
دعوة الضال فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة **ولا تتبعان**
بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية شامي
وخطاء بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل مواجبان
عما يكونان عليه وليس بنهي او مرحال وتقديره فاستقيما غير متبعين **وجاوزنا**
ببني اسرائيل البحر مر دليل لنا على خلق الافعال **فاتبعهم**
فرعون وجنوده فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته **بغيا** تطاولا
وعدوا ظلما وانتصابا على الحال او على المفعول له **حتى اذا ادركه الغرق**
ولا وقف عليه لان **قال آمنت** جواب اذا **انه** بكسر الهمزة حمزة وعلي على الاستيناف
بدل من آمنت وبالفتح غيرهما على حذف الباء التي هي صلة الايمان **لا اله الا**
الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فيه دليل على ان
الايمان والاسلام واحد حيث قال امنت ثم قال وانا من المسلمين كرر فرعون
معنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم
ينتفع به حيث اخطأ وقته وكانت المرة الواحدة تكفي في حال الاختيار
آلآن اتومن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست
من نفسك قال ذلك حين غلبة الغرق والعامل فيه اتومن **وقد عصيت**
قبل وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان
واليوم لزجبرئيل عليه السلام اتاه بفتيا ما تقول الامير في عبد ارجل تشاءم

ماله ونعمته فلم نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فلسب فرعون فيه
يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر نعماه لن يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرئيل خطه فعرف
فالیوم ننجیک ببدنک لتکون بجرة من الارض فرماه الماء الى الساحل كانه تل
ببدنك في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن
او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست لابسا ثيابا
غير لباس او ببدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة
رضي الله عنه بابدانك ومن مثل قولهم مررت بأجسامهم اي ببدنك كله وافيا
باجزائه او بدروعك لانه ظاهر بينها لتكون لمن خلفك آية ط لمن وراءك
من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم لان فرعون اعظم
شانا من ان يغرق وقيل اخرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على
الساحل حتى عاينوه وقيل من خلفك من يأتي بعدك من القرون ومعنى كونه
آية ان يظهر للناس عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وانه
كان فيه من عظم الملك الى آخره الى مائرون بعضيانه ربه فما الظن بغيره وان
كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا
في دينهم حتى جاءهم العلم اي التورية وهم اختلفوا في تاويلها اي
التورية وهم اختلفوا في تاويلها كما اختلف امة محمد عليه السلام في تاويل الآيات
في القرآن او المراد العلم بمحمد عليه السلام واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب
اختلافهم في صفته انه موجود ليس به بعد مجيء العلم انه موجود ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بتمييز المحق من المبطل
ويجري كل واحد جزاءه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل الذين
يقرؤون الكتاب من قبلك ط لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء
الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم بان امر رسول الله مكتوب في التورية
والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اراد ان يوكد علمهم بصحة امره
وصحة نبوة محمد عليه السلام ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك اشكال فرضا
وتقديرا وميل من خالجته شبهة ليسارع الى حلها بالرجوع الى قوانين
الدين وادلته او بمباحثة العلماء فسأل علماء اهل الكتاب فانه من الاحبار
بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك او الم

واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فالكفر مع استحكام الكفر كفرة ناصريه

وقرأ ننجيك بالخاء نلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحرة كذا

فرماه ص

صف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليك رسول الله او صف
رسول الله بالشك فيه، قال **لقد جاءك الحق من ربك** اي شئ عندك
الايات الواضحة والبراهين اللائحة انما اتاك هو الحق الذي لا مجال فيه
للشك **فلا تكونن من الممترين** الشاكين ولا وقف عليه للعطف
لا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من
الخاسرين اي فانت وامثالك علي ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب
بآيات الله او هو على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا
للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت
والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك ولا اسأل يا اشهد انه
الحق او خوطب رسول الله والمراد امته اي ولئن كنتم في شك مما انزلنا اليكم
كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا او الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك
كقول العرب اذا عز اخوك فهن اوان للنفي اي فما كنت في شك ايها الرا
ك بالسؤال انك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة
احياء الموتى فان قلت انما يجيء لئن للنفي اذا كان بعده الا كقوله لئن الكافرون
الا في غرور قلت ذلك غير لازم الا ترى الى قوله لئن امسكهما من احد من بعده فان
للنفي وليس بعده الا **انا الذين حقت عليهم كلمة ربك** ثبت عليهم
قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا او قوله
لاملان جهنم الآية ولا وقف على **لا يؤمنون** لان **ولو جاءتهم كل**
آية يتعلق بما قبلها **حتى يروا العذاب الاليم** اي عند الياس
فيؤمنون ولا ينفعهم او عند القيامة ولا يقبل منهم **فلولا كانت قرية**
آمنت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر
واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بالخنقة
فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها لوقوعه وقت اختيار الا **قوم يونس**
استثناء من القرى وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس او متصل
والجملة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الها لكنة الا قوم
يونس وانتصابه على اصل الاستثناء **لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب**
الخزي في الحياة الدنيا اي آجالهم روي ان يونس عليه السلام
لما بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما
شاهدوا امارات نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وبرزوا

الى الصعيد بانفسهم ونسايهم وصيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء
والصبيات وبين الدواب واولادها فحنّ بعضها الى بعض واظهروا
الايمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلا
مرية فيهم ان تردّد الظلام حتى لزم الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع على
اساس بناية فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ من بقيّة علماء
فقال لهم قولوا يا حيّ حين لا حيّ ويا حيّ محيي الموتى ويا حيّ لا اله الا انت
فقالوها فكشف عنهم وعن الفضل قالوا اللهمّ انّ ذنوبنا قد عظمت
وجلّت وانت اعظم منها واجلّ افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن
اهله **ولو شاء ربّك لآمن من في الارض كلّهم** على
وجه الحاطة والشمول **جميعا** مجتمعين على الايمان مطبقين عليه
لا يختلفون فيه اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيّته انه لو شاء الامن
في الارض كلهم ولكنّه شاء لمن يؤمن به ممن علم منه اختيار الايمان به ولو شاء
الكفر من علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشيّة
القسر والالجاء اي لو خلق فيهم الايمان جبرا لآمنوا لكن قد شاء لمن يؤمن
اختيارا فلم يؤمنوا دليله **افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** اي ليس اليك مشية للكراه والجبر في الايمان انما ذلك اليّ فاسلك
الايمان فعل العبد وفعله ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار
تاويله عندنا انّ لله لطفا لو اعطاهم لامنوا كلهم عن اختيار ولكن علم
منهم انهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام في افانت
بمعنى النفي اي لا تملك انت يا محمد لن تكرههم على الايمان لانه يكون بالتصديق
والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق **وما كان لنفس ان تؤمن الا
باذن الله** بمشيّته او بقضايه او توفيقه وتسهيله او بعلمه **ويجعل
الرجس** اي العذاب والسخط او الشيطان اي ويسلط الشيطان
الذين لا يعقلون لا ينتفعون بعقولهم ويجعل حال ربحي قد
انظروا نظر استدلال واعتبار **ماذا في السموات والارض**
والعبر باختلاف الليل والنهار وخريج الزروع والثمار **وما تغني الآيات**
ما نافية **والنذر** والرسل المنذرون او الانذارات **عن قوم لا يؤمنون**
لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون **فهل ينتظرون الا مثل ايام**
الذين خلوا من قبلهم يعني وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقا

كانه قيل نهلك الامم

ل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا
معطوف على كلام محذوف يدل عليه كذلك امثال ايام الذين خلوا من قبلهم
بذلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا
من امن منهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين اي مثل ذلك
الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض اي حق
ذلك علينا حقا ننجي بالتخفيف علي وحفص قل يا ايها الناس يا اهل
مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا بيني
فاسمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله اي الاصنام ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
يميتكم وصفه بالتوفي ليزيهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى ويعبد دون
ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين اي بان
اكون يعني لان الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحى الى
في كتابه وان اقم وجهك للدين اي واوحي الي ان اقم
يستاكل قوله امرت اي استقم مقبلا بوجهك على ما امرك الله او التفت
اليه الله ولا يلتفت يمينا ولا شمالا حنيفا حال من الدين او الوجه
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان دعوت
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك
اذا من الظالمين اذن جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا
سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعلهم الظالمين لانه لا ظلم اعظم من
الشرك وان يمسسك الله يصبك بضر مرض فلا كاشف له
لذلك الضر الا هو ط الا الله وان يردك بخير عافية فلا راد
لفضله ط فلا راد لمراده يصيب به بالخير من يشاء من عباده
قطع هذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه
وهو الغفور المكفر بالبلاء الرحيم المعافي بالعطاء اتبع
النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر لان الله هو الضار
النافع الذي لو اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون
كل شيء فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذا لو اراد بخير لم يرد احد
رده بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذن بان

ترجيه الله العبادة دونها وما ابلغ ما قوله ان اراد ني الله بضر هل
هن كاشفات ضره او اراد ني برحمة هل هن ممسكات رحمته وا
ذكر المس في احدهما والارادة في الاخر لانه كانه اراد لم يذكر الامرين
الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد
منهما ولا مزيل ما اصيب به منهما وجاز ان ذكر المس ومن الاصابة
احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الآخر
بالخبر في قوله يصيب به من يشاء من عباده **قل يا ايها الناس**
يا اهل مكة **قد جاءكم الحق** القران والرسول **من ربكم فمن**
اهتدى باختيار الهدى واتبع الحق **فانما يهتدي لنفسه** ط فانما نفع
ومن ضل فانما يضل عليها فما نفع باختياره الا نفسه **ومن ضل فانما**
يضل عليها ومن اثر الضلال فما ضر الا نفسه ودخل اللام وعلى معنى النفع
والضر **وما انا عليكم بوكيل** لحفيظ موكول الي امركم انما انا
بشير ونذير **واتبع ما يوحى اليك واصبر** على تلك سيهم وايذائهم **حتى**
يحكم الله لك بالنصرة عليهم وبالغلبة **وهو خير الحاكمين** لان
المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب فهو خبر مبتدا محذوف **احكمت اياته**
صفته اي نظمت نظما رصينا لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم
ثم فصلت كما تفصل القلايد بالفرايد من دلايل التوحيد والاحكام
والمواعظ او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج اليه
العباد اي بين ولخص وليس معنى ثم التراخي في الوقت ولكن في
الحال **من لدن حكيم خبير** صفة اخرى لكتاب او خبر بعد
خبر او صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها **ان لا**
تعبدوا الا الله ط مفعول له اي لان لا تعبدوا او لزم مفسرة لان في تفصيل
الايات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا
الا الله **اني لكم منه نذير وبشير** اي من الله **وان**
استغفروا ربكم ط اي امركم بالتوحيد والاستغفار **ثم توبوا اليه**
اي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة **يمتعكم متاعا**
حسنا يطول نفعكم في الدنيا بمنافع خسنة مرضية من عيشة واسعة

206

بنعمة متتابعة الى اجل مسمي الي ان يتوفيكم ويؤت كل ذي
فضل فضله ويعط في الاخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه
جزاء فضله لا يبخس منه وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الي الله مرجعكم رجوعكم
وهو علي كل شيء قدير وكان قادرا علي اعادتكم الا انهم
يثنون صدورهم يزورون عن الحق ويتحرفون عنه لان من اقبل علي
شيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوي
عنه كشحه ليستخفوا منه ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله
والمومنين علي ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها اي
يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
اي لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الي ما يريدو
من الاستخفاء والله مطلع علي ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم
غير نافق عنده قيل نزلت في المنافقين انه عليم بذات الصدور
وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها تفضلا لا وجوبا
ويعلم مستقرها مكانه من الارض ومسكنه ومستودعها حيث كان مودعا
قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل في كتاب مبين
كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني
ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذي خلق السموات والارض اي
وما بينهما في ستة ايام من الاحد الي الجمعة تعليما للتاني وكان عرشه
علي الماء اي فوقه يعني ما كان تحته خلق قبل خلق السموات
والارض قبل بدا ، خلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت
ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء علي متنه ثم وضع عرشه علي الماء وفي وقوف
العرش علي الماء اعظم الاعتبار لاهل الافكار ليبلوكم اي خلق
السموات والارض وما بينهما ليمتحن فيهما ولم يخلق هذه الاشياء لانفسها
ايكم احسن عملا اكثر شكرا وعنه عليه السلام احسن عقلا واورع
عن محارم الله واسرع في طاعة الله فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصي عاقبه
ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوا
لكم كيف تعملون ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اشاروا

ازور عنه
ميل كرد از او

كراهة استماع كلام الله كقوم نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم

الجزء الثاني عشر

والسموات والارض وما بينهما
وفيه دليل علي ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض

يعني الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد
اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره ساحر حمزة وعلي يريدون ا[لنبي]
والساحر كاذب مبطل ولئن أخرنا عنهم العذاب عذاب
الآخرة او عذاب يوم بدر إلى أمة اي جماعة من الاوقات معدودة
معلومة او قليلة والمعنى الى معلوم ليقولن ما يحبسه ما يمنعه من
النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء ألا يوم يأتيهم ا[ي العذاب]
ليس العذاب مصروفا عنهم يوم منصوب بمصروفا اي ليس العذاب مصروفا
يوم يأتيهم وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزئون ا[ي العذاب]
الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزئون موضع يستعجلون لان
استعجالهم كان على جهة الاستهزاء ولئن أذقنا الإنسان
للجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وجدة واللام في لئن لتو[طئة]
القسم ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة وجواب القسم إنه
ليؤوس شديد الياس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قا[طع]
رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه كفور ولئن
أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح
اشر وبطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح
والفخر عن الشكر إلا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا الصالحات
وشكروا في النعمة والرخاء أولئك لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير
يعني الجنة كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا
مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في ارشادهم ومن اقترا
حاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن
ويتهاونون به فكان يضيق صدر رسول الله عليه السلام ان يلقي اليهم
ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحركه لاداء الرسالة وطرح المبالات بردهم
واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى
إليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم
به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ولم يقل ضيق ليدل على انه ضيق عارض
غير ثابت لانه عليه السلام كان افسح الناس صدرا ولانه اشكل بتارك
أن يقولوا مخافة ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه
ملك هلا انزل عليه ما اقترحنا من الكنز لننفقه والملك لتصديقه

لم انزل عليه ملا نزيده ولا فقترحه انما انت نذير ط اي ليس عليك
الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه وعليك ردوا
تبعاتهم والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون ويوفاعل بهم
يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك تبليغ الوحي بقلب فسيح
صدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم ام
يقولون ام منقطعة افتريه ط الضمير لما يوحي اليك قل فاتوا بعشر
سور مثله تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه
كتبت عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن ذلك قال قد اقتصرت
منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله ذهابا
الى مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا
افتريته القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله اي فخيل معجم العنان
وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي فاتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق
من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي وادعوا من استطعتم من دون
الله اي المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفتري فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو ف
اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للمخلوق واخبار بغيوب
لا سبيل لهم اليها فاعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب
والاشراك به ظلم عظيم وانما جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم
فاعلموا بعد قوله قل اما للتعظيم كتعظيم رسول الله او للرسول والمؤمنين
كانوا يتحدونهم او لان الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن
استطعتم اي فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة
على المعارضة لعلهم بالعجز عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي بأذنه او
بأمره فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة
ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه
وازدادوا يقينا على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل انتم مسلمون
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية
كاملة من غير نقص في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق
وهم الكفار او المنافقون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار ف

وقيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ
فقد قيل ذلك ومن عمل للناس وصل الرياء وتصدق فعلت حتى يقال
اي فتقبل ومن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء وقد
قيل كذا في

وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الاخرة ما صنعوه او صنعهم ا
لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفي ا
ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان علمهم في نفسه باط
لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ومعنى افمن كان
بينة من ربه افمن كان يريد الحيوة الدنيا كمن كان على بي
اي لا يعتبرون في المنزلة ولا تقاربونهم يعني لتبين الفريقين بتباي
واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بين
من ربه اي على برهان من الله وبيان لدين الاسلام حق ومو دليل
العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وموالق
منه من الله او من القران فقد مر ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرا
كتاب موسى ومو التورية اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل
القران كتاب موسى اماما كتابا موتما بينا في الدين قدوة فيه ورحمة
ونعمة عظيمة على المنزل اليهم ومما حالان اولئك اي من كان على بين
يؤمنون به بالقران ومن يكفر به بالقران من الاحزاب
اهل ملة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله فالنار موعده ط مص
ومورده فلا تك في مرية منه ط من القران او من الموعد انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم
ليشهد في الموقف ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم ونشهد عليهم الاشهاد من الملايكة والن
بانهم الكاذبون على الله بانه اتخذ ولدا او شريكا الا لعنة الله على
الظالمين الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاح
او شهيد كشريف واشراف الذين يصدون عن سبيل الله يصرفو
الناس عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقي
او يبغون اهلها ليعوجوا بالارتداد وهم بالاخرة هم كافرون
مم الثانية لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم به اولئك لم يكو
معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ليفاتهم
لو اراد عقابهم في هذا اليوم ومن كلام الاشهاد يضاعف لهم العذا
لانهم اضلوا الناس عن دين الله يضعف لهم في الاخرة وما كانوا يستطي

اما التاكيد فمن تكريرهم واما التخصيص فمن تقديم بالاخرة على عاملها ومعناه ان غيرهم
وان كانوا كافرين بالاخرة ايضا لكن دون جهلهم اذ وهؤلاء اي هم المخصوصون بالكفر الذي
لا غاية لبعده ولا امل ينتهي اليه حيث جمعوا بين الكفر والصد عن الايمان واضلال
الناس فافهم

يستطيعون السمع اي استماع الحق وما كانوا يبصرون
الحق أولئك الذين خسروا أنفسهم حيث اشتروا عبادة
الآلهة بعبادة الله وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما افتروه وهو
ما كانوا يفترون الآلهة وشفاعتها لا جرم انهم في الآخرة
هم الأخسرون بالصد والصدود في الاجرم اقوال احدها ان لا رد لكلام
سابق اي ليس الامر كما زعموا ومعنى جرم كسب وفاعله مضمر وانهم في
الآخرة في محل النصب والتقدير كسب قولهم خسرانهم في الآخرة وثانيها ان
لا جرم كلمتان ركبتا فصار معناهما حقا وان في موضع رفع بانه
فاعل لحق اي حق خسرانهم وثالثها ان معناه لا محالة إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم واطمأنوا اليه وانقطعوا
الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
كالأعمى والأصم والبصير والسميع مثل فريق
الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع هل يستويان
يعني الفريقين مثلا تشبيها ومن نصب على التمييز أفلا تذكرون
فتتعظوا بضرب المثل ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم
نذير مبين والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام ومن قوله اني لكم
نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأن والمعنى على الكسر وبكسر
الالف شامي ونافع وعاصم وحمزة على ارادة القول أن لا تعبدوا إلا الله
ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير إني أخاف عليكم عذاب يوم
أليم وصف اليوم باليم من الاسناد المجازي لوقوع الامر فيه فقال الملأ
الذين كفروا من قومه يريد الاشراف لانهم يملأون القلوب هيبة
والمجالس أبهة او لانهم ملأ الاحلام والآراء الصائبة ما نراك إلا بشرا
مثلنا اراد وا انه كان ينبغي لنبي ان يكون ملكا او ملكا وما نراك اتبعك
إلا الذين هم أراذلنا اخسونا جمع الارذل بادي الرأي وبالهمز لابي عمرو
وغيره همز ابو عمرو اي اتبعوك ظاهر الرأي او اول الرأي
فربما يبدو اذا ظهر او بادئ بدء اذ فعل الشيء اولا وانتصابه على الظرف
أصله وقت حدوث ظاهر رأيهم احمد اول رأيهم فحذف ذلك واقيم
المضاف اليه مقامه اراد وا ان اتباعهم لك شيء عن لهم بديهة من غير

وفي الكراسي محل لا جرم رفع بالابتداء وخبره انهم
في الآخرة هم الأخسرون لا جرم كانت في الأصل بمنزلة
لا محالة فحولت الى معنى القسم فصارت بمعنى حقا
فلذلك يجاب عنها باللام تقول لا جرم لآتينك

فالمعنى ما حصل من ذلك الظهور

بعمل الجار والمجرور حالا من المفعول
وانما قال والمعنى على الكسر لان قولهم
ان لكم نذير مبين في الوصل يقول
الجار فغير اللفظ دون المعنى
كما في قولك كان زيدا اسد فتقلب الكاف فيه
ان زيدا كالاسد

رؤية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك وانّ ما استرذلوا المؤمنين لفقرهم
وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا فكان اشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر
المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويثنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد
زل عنهم انّ التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يتعدد والا
بل يضعه **وما نرى لكم علينا من فضل** في مال وراء
نوحا واتباعه **بل نظنكم كاذبين** اي نوحا في الدعوة ومتبعيه
في الاجابة والتصديق يعنون تواطأتم على الدعوة والاجابة تسببا للرياسة
قال يا قوم ارأيتم اخبروني **ان كنت على بينة** برهان من
ربي وشاهد منه يشهد لصحة دعواي **واتاني رحمة من عنده**
يعني النبوة **فعميت عليكم** خفيت فعميت حمزة وعلي وحفص اي اخفت
اي اخفيت اي فعميت عليكم البينة فلم تهتدوا لها كما لو عمي على القوم دليلهم
في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته ان الحجة كما جعلت بصرة ومبصرة
جعلت عميا لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره **انلزمكموها**
الرحمة **وانتم لها كارهون** لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم
وعن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه لان الحركة خلسة خفية فظنها الراوي
سكونا او هو لحن للزم الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر **ويا قوم**
لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة ان مدلول قوله اني لكم نذير **مالا** جعلا
يثقل عليكم ان ادّيتم او علي ان اسيتم **ان اجري** ما اجري الا على الله وشامي وابو عمرو
وحفص **الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا** جواب لهم حين
سألوا طردهم ليؤمنوا به انفة من مجالستهم معهم **انهم ملاقوا ربهم**
فيشكوني اليه انتهارهم **ولكني اريكم قوما تجهلون** تسافهون
على المؤمنين وتدعونهم اراذل او تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم
ويا قوم من ينصرني من الله من ينجيني من انتقامه **ان طردتهم**
افلا تذكرون تتعظون **ولا اقول لكم عندي خزائن الله**
فادّعي فضلا عليكم في الغنى حتى تحجدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم
علينا من فضل **ولا اعلم الغيب** حتى اطلع على ما تضمر انفسي اتباعي وضمائر
قلوبهم وهو معطوف على عندي خزائن الله لا اقول عندي خزائن
الله ولا اقول انا اعلم الغيب **ولا اقول اني ملك** حتى

تقولوا اي ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم
ولا احكم ان استرذلتم من المومنين لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا ط
في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه مساعدة لكم ونزولا على مواكم الله اعلم
بما في انفسهم فو من صدق الاعتقاد وانما علي قبول ظاهر اقرارهم
انا اذا اطلع علي خفي اسرارهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت
ذلك والازدراء افتعال من زريت عليه اذا عابه وعلة تزري
فابدلت التاء دالا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين
في وعيدك قال انما ياتيكم به الله ان شاء اي ليس
الاتيان بالعذاب الي وانما موالي كفرتم به وما انتم بمعجزين اي
لم تقدروا علي الهرب منه ولا ينفعكم نصحي من اعلام موضع الغي
لبتغي والرشد ليقتفي ولكني اي نصحي مدني وابو عمر وان اردت
ان شرط دخل علي ان انصح لكم لان كان الله يريد لان يغويكم اي يضلكم
وهذا شرط دخل علي شرط فيكون الثاني مقدما في الحكم لما عرف بقدين
لان كان الله يريد لان يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم هو دليل
بين لنا في ارادة المعاصي هو ربكم فيتصرف فيكم علي قضية ارادته
واليه ترجعون فيجازيكم علي اعمالكم ام يقولون افتراه
بل يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي اي ان
صح اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي يقال اجرم الرجل
اذا اذنب وانا بريء ولم يثبت ذلك فانا بري منه ومعفي مما تجرمون
من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا ارجعه لاجرامكم ومعاداتكم واوحي
الي نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن انقطاع من
ايمانهم وانه غير متوقع وفيه دليل علي ان الايمان حكم التجدد لانه قال ان
الذي امن يومن في حادث الوقت وعلي ذلك يخرج الزيادة التي ذكرت
في الايمان في القرآن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن والفقر
والمعني فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت انتقامنا
واصنع الفلك باعيننا في موضع الحال اي اصنعها محفوظا
وحقيقته ملتبسا باعيننا كائنا لله معه اعينا تكلوه ان يزيغ في صنعته
عن الصواب ووحينا واتنا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع او ان

عباس رض لم يعلم كيف صنعت الفلك فاوحي الله اليه ان اصنعها مثل جؤجؤ الطاير ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد قضي به وجف القلم فلا سبيل الي كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه ومن عمله السفينة وكانوا يعملونها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم عند رويته الهلاك كما تسخرون منا عند رويته الفلك روي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع والفا وما يتي ذراع وعرضها خمسون ذراعا او ستمائة ذراع وطولها في السماء ثلثون ذراعا وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه حملة في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد ادم عليه السلام وجعله متوسطا بين الرجال والنساء فسوف تعلمون من يأتيه مذاب في محل النصب بتعلمون اي فسوف يعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويفضحه به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه وينزل عليه عذاب مقيم هو عذاب الاخرة حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام اذا دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك اي وكان يصنعها الي ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع اي يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال استيناف على تقدير سوال سايل او قال جواب وسخروا بدل من مر او صفة لملا اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر الحواء فصار الي نوح عليه السلام وقيل التنور وجه الارض قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين تفسير في سورة المؤمنون واهلك الا من سبق عليه القول عطف علي اثنين وكذا ومن امن ط اي واحمل اهلك والمومنين من غيرهم واستثنى من اهلك من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا لعلمه بانه يختار الكفر وتقديره ولا اراده جل خالق العباد عن ان يقع في الكون خلاف مرادته م

اده وَمَآ اٰمَنَ مَعَهٗٓ اِلَّا قَلِيْلٌ ط قال عليه السلام كانوا ثمانية نوح
اهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة
قيل كانوا سبعين رجلا وامرأة ولاد نوح سامٌ ويافث ونساؤهم فالجميع
ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وَقَالَ ارْكَبُوْا فِيْهَا بِسْمِ اللّٰهِ
مَجْرٖىهَا وَمُرْسٰىهَا بسم الله متصل بارکبوا حالا من الواو اي اركبوا فيها
مسمّين الله اوقائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجري
والمرسي للوقت واما لانهما مصدر لزكا للاجراء والارساء حذف منهما الوقت
المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون باسم الله مجريها ومرسيها جملة برأسها
غير متعلقة بما قبلها وهي مبتداء وخبرها نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم
خبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله اي بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان
اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
مَجْرٖىهَا بفتح الميم وكسر الراء من جرى اما مصدرا ووقت حمزة وعلي وحفص اِنَّ
رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ لمن امن منهم رَّحِيْمٌ حيث خلصهم وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِمْ
متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله وهي تجري بهم اي تجري وهم فيها
فِيْ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ن يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر وتمرة وهو
ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل
موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها وَنَادٰى نُوْحُ ن ابْنَهٗ كنعان وقيل
يام والجمهور على انه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امرأته وَكَانَ فِيْ
مَعْزِلٍ عن ابيه وعن السفينة مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده او في
معزل عن دين ابيه يٰبُنَيَّ بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الف المبدلة
من ياء الاضافة من قولك يا بنيا غيره بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة
اِرْكَبْ مَّعَنَا في السفينة اي اسلم واركب وَلَا تَكُنْ مَّعَ الْكٰفِرِيْنَ
قَالَ سَاٰوِيْٓ الجاء اِلٰى جَبَلٍ يَّعْصِمُنِيْ مِنَ الْمَآءِ يمنعني من الغرق
قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ ط الا الراحم وهو الله تعالى
او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين
وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط
بل ونحوه سوي معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة
فهو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم
الا اتباع الظن وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بين ابنه والجبل او بين نوح وابنه

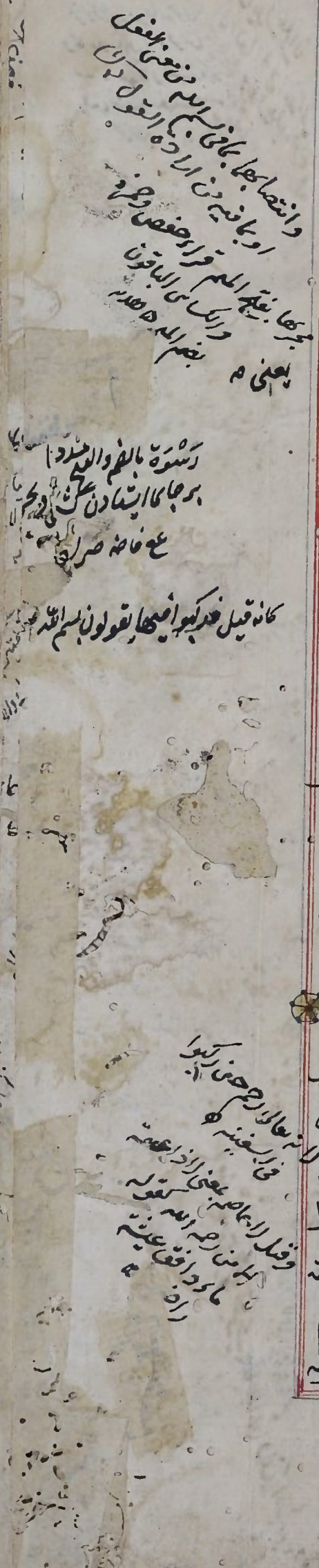

فكان من المغرقين فصار اوكان في علم الله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ابتلعي وتشربي والبلع النشف ويا سماء اقلعي امسكي وغيض
الماء نقص من غاضه اذا نقصه وهو لازم ومتعد وقضي الامر وانجز
ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه واستوت واستقرت السفينة بعد ما
طافت الارض كلها ستة اشهر على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل
بعدا للقوم الظالمين اي سحقا لقوم نوح الذين غرقوا يقال بعد يبعد
بعدا اذا اراد والبعد البعد من حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء الشر
والنظر في هذه الاية من اربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيه
من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه تعالى لما اراد
ان يثبت معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وانه
انقطع طوفان السماء فانقطع ولم تغيض الماء النازل من السماء فغيض
وان تقضي امر نوح وهو انجاز ما لنا وعدنا من اغراق قومه فقضي ولم تستو
السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى في بحر الهلاك
المراد بالمامور الذي لا يتاتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين
المراد بالامر الجزم النافذ في تكوين المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وله
السموات والارض منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة الارادة فيها
تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوه
الانقياد الامره والاذعان لحكمه وتحميل تلك الجمود عليهم في تحصيل مراده
بني على تشبيهه هذا نظم الكلام فكانه قال جل وعز وقيل على سبيل المجاز
عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب
للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم مخاطبا لهما يا ارض ويا سماء على سبيل الاستعارة
للتشبيه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيها
بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات تقوي الاكل بالطعام ثم قال ماءك
باضافة الماء الذي الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض
كاتصال المثل بالمالك ثم اختار لاختباس المطر الاقلاع الذي هو ترك
الفاعل الفعل للتشبيه بينهما في عدم الاتيان ثم قال وغيض الماء واستوت
على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضي بالغرق وسوى
السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكا في كل واحد من
ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين

ر قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى
يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ليكون القاضي
القاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لنبينا الى مسلكهم
تكذيب الرسل ظلما لانفسهم اظهارا لمكان السخط ولمزيد ذلك العذاب
لتديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني ومن النظر في فايدة كل
فيها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها وذلك انه اختير نادون
خواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه
مقام اظهار العظمة والملكوت وابداء العزة والجبروت وهو بعيد
لمنادي الموذن بالتهاون به ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار واختير لفظ
ارض والسماء لكونهما اخف وادور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر
للتجانس بينه وبين اقلعي ولم يقل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء
اقلعي فاقلعت اختصارا واختير وغيض على غيض وقيل الماء دون لفظ
الماء لطوفان والامر ولم يقل وسويت على الجودي اي اقر على نحو
قيل وغيض تنبيها على ان ابتداء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وعلى
تجري بهم ارادة للمطابقة ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل ليبعد القوم طلبا
للتاكيد مع الاختصار هذا من حيث النظر الى تركيب الكلام واما من حيث
النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي
جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مامورا حقيقة مع التنبيه بتقدم الامر
الوارد عقيبه في نفس المنادي قصدا بذلك بمعونة الترشيح ثم قدم امر الارض
على امر السماء وابتدئ به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لاقتضاء
نقصان الماء واخذه بمجامعها ثم ذكر ما هو المقصود من القصة وهو قوله
وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه
في الفلك وعلى هذا فاعتبر ومن جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى
نظم للمعاني لطيف وتادية لها لخصة مبينة لا تعقيد يعتري الفكر في طلب
المراد ولا التواء يتشبث الطريق الى المرتاد ومن جهة الفصاحة اللفظية
فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة
عزيزة على العربيات سلسة على الالسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل
في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ومن ثم اطبق المعاندون على لزوم البراقع
عن الاتيان بمثل هذه الآية ولله در شان التنزيل العالم اية من آيات الا

لا يتامل ص

ادراك لطايف لا تسع الحصر فلا يتطلبن لآية مقصورة على المذكور فلعل
المتروك اكثر من المسطور **ونادى نوح ربه فقال رب** بلى
نداءه دعاءه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله
ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان
ربيبا له فهو بعض اهله **وان وعدك الحق** وان كل وعد وعدك
فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي
فما بال ولدي **وانت احكم الحاكمين** اي اعلم الحكام واعدلهم
اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور
من متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم
الحاكمين فاعتبر واستعبر **قال يا نوح انه ليس من اهلك**
ثم علل لانتفاء كونه من اهله بقوله **انه عمل غير صالح**
وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك
في دينك وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك ومن لم يكن على دينك
وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير
صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار او التقدير انه
ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهله
وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه ابوته عمل غير صالح علي اي عملا
غير صالح قال الشيخ ابو منصور رحمه الله كان عند نوح عليه السلام
ان ابنه كان منافق والا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويسال
نجاته وقد سبق منه النهي عن سوال مثله بقوله ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون وكان يسال على الظاهر الذي عنده
كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام ويضمرون
الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه وقوله ليس من اهلك
اي من الذين وعدت النجاة لهم وهم المومنون حقيقة في السر
والظاهر **فلا تسالن** اجتزاء بالكسرة عن الياء كوفي تسالني مدني
شامي بحذف الياء اجتزاء بالكسرة والنون نون التوكيد تسالن
مكي **ما ليس لك به علم** بجواز مسالته **اني اعظك ان تكون**
من الجاهلين كما نهى رسولنا عليه السلام بقوله فلا تكونن من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم

فان قلت قد وعده ان ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم فلما اشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف
الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد وطلبة اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمي سواله جهلا قلت ان الله عز وجل
قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم وكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح
وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان اشتبه عليه

يعني ان اطلب منك في المستقبل ما اعلم لي بصحبته تاركا يا ديك واتعاظ
موعظتك **وان لا تغفر لي** ما فرط مني **وترحمني** بالعصمة عن
العود الى مثله **اكن من الخاسرين** قيل **يا نوح اهبط بسلام**
منا بتحية منا او سلامة من الغرق **وبركات عليك** هي الخيرات
النامية وهي في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل الله الانبيا
من ذريته وايمة الدين في القرون الباقية من نسله **وعلى امم**
ممن معك من للبيان فراد الامم الذين كانوا معه في السفينة
لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم او للابتداء
الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر وهو الوجه
وامم رفع بالابتداء **سنمتعهم** في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض
في العيش صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما
حذف لان ممن معك يدل عليه **ثم يمسهم منا عذاب اليم**
في الاخرة والمعنى السلام منا والبركات عليك وعلى امم ممن معك ينشئون
ممن معك وممن معك ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار والخلق بعد
الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل
في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع
والعذاب كل كافر **تلك** اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع على
الابتداء والجملة بعدها وهي **من انباء الغيب نوحيها اليك** خبران
ما كنت تعلمها انت ولا قومك اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة
اليك مجهولة عندك وعند قومك **من قبل هذا** الوقت او من
قبل ايحائي اليك واخبارك بها **فاصبر** على تبليغ الرسالة واذى
قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما كان لنوح
ولقومه **ان العاقبة** في الفوز والنصر والغلبة **للمتقين** عن
الشرك **والى عاد اخاهم** واحدا منهم وانتصابه للعطف على
ارسلنا نوحا اي وارسلنا الى عاد اخاهم **هودا** عطف بيان **قال**
يا قوم اعبدوا الله وحدوه **ما لكم من اله غيره** بالرفع
صفة على محل الجار والمجرور وبالجر على اللفظ **ان انتم الا**
مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء
يا قوم لا اسالكم عليه اجرا على ما اتيكم به **ان اجري الا على**

الذي فطرني ام رسول الا واجبة تومنه بهذا القول لان من
والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا جسيم المطامع ودام يتوهم شيء منها
لم ينجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة مرا يطلب عليها
اجرا الا من الله وهو ثواب الاخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك ويا قوم
استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عباده غيره
يرسل السماء اى المطر عليكم مدرارا حال اي الكثيرة
الدرور ويزدكم قوة الى قوتكم انما قصد استمالتهم الى الايمان
بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا
احوج شيء الى الماء وكانوا ممدين بها او تواتر شدة البطش والقوة
وقيل اراد القوة في الماء او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلاث سنين
وعقمت ارحام نسايهم فوعدهم هود عليه السلام ان امنوا ولادة في الايمان
والاستغفار وعن الحسن ابن علي رضي الله عنهما ، وفد على معاوية
فلما خرج قال بعض حجابه اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل
الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان يكثر الا منه حتى
ربما استغفر في يوم واحد سبعين مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك
معاوية فقال هلا سالته متى قال ذلك فوفد وفدة اخرى فساله الرجل
فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم
باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين
مصرين على اجرامكم واثامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لذب منه
وجحود كما قالت قريش لرسول الله عليه السلام لولا انزل عليه آية من
ربه مع فوت آيات الحصر وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك
موحال من الضمير في تاركي الهتنا كانه قيل وما تترك الهتنا صادرين
عن قولك وما نحن لك بمومنين وما يصح من امثالنا ان يصدقوا
مثلك فيما تدعوهم اليه آفتاطاله من الاجابة لما نقول الا اعتريك بعض
الهتنا بسوء ان حرف نفي فنفي جميع القول الا قولهم اعتراك واحد و
قولهم اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون وخبل وتقديره ما نقول
قولا الا هذه المقالة اي الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني
اني برئ مما تشركون من دونه اي من اشراكم الهة
والمعنى اني اشهد الله اني بري مما تشركون واشهدوا انتم ايضا

وفد فلان على الامير
اى ورد رسولا الوفد
برسالة آمدن

يدان اعتراك
مفعول القول اقيم
مقامه المصدر

بري من ذلك وجيء به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل
ن يبس البري بينه وبينه اشهد علي انك تهلكني به واستهانة
حاله فكيدوني جميعا انتم وآلهتكم ثم لا تنظرون امهلوني
انى لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وانتم عاجزون على قلب
ضرّ في آلهتكم وما هي الاجماد لا تضر ولا تنفع وكيف تنتقم مني او نالتك
سيء وصدرت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي اني توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ط
بي مالكها ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته مز كيدهم وصفه
بما يوجب التوكل عليه من استمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل
دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل
لذلك ان ربي على صراط مستقيم لان ربي على الحق لا يعدل
ولان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم في موضع فقد بينت الحجة عليكم
فلا يستخلف ربي قوما غيركم كلام مستانف وعيد وتهكم الله ربي يجيء بقوم
آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا ط من
ضرورة اذ لا يجوز عليه المضار وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل
شيء حفيظ رقيب عليه مميز فما يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم
او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت الاشياء مفتقرة
الى حفظه من الضار لم يضر مثله مثلكم ولما جاء امرنا نجينا
هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا
بفضل منا لا بعلمهم او بالايمان الذي انعمنا عليهم ونجيناهم من
عذاب غليظ وتكرار نجينا للتاكيد او الثانية من عذاب الاخرة ولا
عذاب اغلظ منه وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه
قال سيجوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف
ربهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله عصوا رسولهم فقيل
عصوا جميع رسل الله لان من كذب رسولا فقد كذب الكل او لان
تكذيب واحد يرجع الى تكذيب الكل واتبعوا امر كل جبار عنيد
تكذيب الرسل لان الامم الذين يجبرون الناس على الامور ويعاندون
ربهم ومعنى اتباع الامم طاعتهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة

ويوم القيامة لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين الا ان عادا الغوا ربهم الا بعدا لعاد نا
ازالة منع النداء على كفرهم والدعاء تهويل للامر عليهم وبعث على الاعتبار
والحذر من مثل حالهم والدعاء ببعدا بعد هذا اعلامهم وهو دعاء بالهلاك
للدلالة على انهم كانوا مستاهلين له قوم هود عطف بيان لعاد
وفيه فايدة ان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود
فنبههم والاخرى ارم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض ثم ينشئكم
منها الهو وانشاءهم منها خلق ادم من التراب ثم خلقهم من ادم واستعمركم
وجعلكم عمارها وارادة منكم عمارتها او استعمركم من العمر اي اطال اعماركم
فيها وكانت اعمارهم من ثلثمائة الى الف وكان ملوك فارس قد اكثروا
حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم
فسال نبي من انبيائهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا
بلادي فعاش فيها عبادي فاستغفروه فسألوه بالايمان
ثم توبوا اليه ان ربي قريب داني الرحمة مجيب لمن دعا
قالوا يا صالح قد كنت فينا فيما بيننا مرجوا للسيادة والمشاورة
بالامور او كنا نرجوا ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه تسفل
اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا حكايات حال ماضية
وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع في الريبة من اراده اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمانينة
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه
رحمة نبوة اتى بحرف الشك مع انه على يقين انه على بينة لان
خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي واتاني نبوة
وانظروا ان اتابعكم وعصيت ربي في اوامره فمن ينصرني
من فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته في تبليغ رسالته
وفعل عن عباده ما اوامر فما تزيدونني بقولكم اتنهينا ان
نعبد ما يعبد اباؤنا غير تخسير نسبتكم اياي الى الخسار او نسبة
اياكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم
نصب على الحال قد عمل فيها ما دل اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم يتعلق بآية

عليه ص

عالا اينبا مستقلة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت
نصبت على الحال **فذروها تاكل في ارض الله** اي ليس عليكم رزقها
مع لزوم نفعها **ولا تمسوها بسوء** عقر او نحر **فيأخذكم عذاب**
قريب عاجل **فعقروها** يوم الاربعاء **فقال** صالح **تمتعوا** استمتعوا
بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه **يدار** فيها اي يتصرف
اي في دار الدنيا **ثلثة ايام** ط ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت **ذلك وعد غير**
مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف فوا جراه
مجرى المفعول به او وعد غير كذب على لزوم المكذوب مصدرا كالمفعول
فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا **نجينا صالحا والذين امنوا**
معه برحمة منا قال الشيخ رحمه الله هذا يدل على ان نجا انما نجا
برحمة الله لا بعمله كما قال عليه السلام لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله
ومن خزي يومئذ ط باضافة الخزي الى اليوم او الجار اليوم بالاضافة
على لانه مضاف الى اذ وهو مبني وظروف الزمان اذا
اضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال الماضية بنيت والكسرت لالتباء
بالمضاف اليه كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا والواو للعطف
وتقديره ونجينا من خزي يومئذ اي من ذله وفضيحته والاخزى اعظم
خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ
يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ الاخرة **ان ربك هو القوي**
القادر على تنجية اوليائه **العزيز** الغالب باهلاك اعدائه **واخذ الذين**
ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام **فاصبحوا في ديارهم**
في منازلهم **جاثمين** ميتين **كان لم يغنوا فيها** ط لم يقيموا فيها
الا بعدا لثمود كما بعدت ثمود ضمه حمزة وحفص **الا بعدا لثمود**
على فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث
باعتبار القبيلة **ولقد جاءت رسلنا** جبريل وميكائيل واسرافيل
او الملك الذي بشر ابراهيم **بالبشرى** هي البشارة بالولد او بهلاك قوم
لوط **قالوا سلاما** ط سلمنا عليك سلاما **قال سلام** الاول
رفع سلام حمزة وعلي بمعنى السلام **فما لبث** ان جاء **بعجل** فما لبث في المجيء
به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة وكان مال ابراهيم
البقر **حنيذ** مشوي بالحجارة المحماة **فلما راى ايديهم لا تصل**

اليه تنكرهم نكروا نكرا بمعنى وكانت عادتهم انه اذا مر مريط قهم
امنوه والا خافوه والظاهر انه احسّ بانهم ملايكة ثم يكون تر
لامر انكره الله عليه اولتعذيب قومه لدليله قوله سن منهم خيفة
اي اضمر منهم خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
بالعذاب وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا تخف
لانهم رؤا اثر الخوف والتغير في وجهه وامرأته قائمة وراء الس
تسمع تحاورهم او على رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او جهلا
اهل الحماية اومن غفلة قوم لوط مع قرب العذاب او فاجأت فبشرناها
باسحاق ط وخصت بالبشارة لان النساء اعظم سرورا بالولد من الرجال ولانه لم يكن له
ولد كان لابراهيم ولد وهو اسمعيل ومن وراء اسحاق ومن بعده يعقوب
بالنصب شامي وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه بشرناها اي بشرناها
باسحاق ووهبنا له يعقوب من وراء اسحاق و رفع غيرهم على الابتداء والظرف
قبله خبر كما يقول في الدار زيد قالت يا ويلتى الالف مبدلة من ياء
الاضافة وقراءة الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل ءالد عجوز ابنة
تسعين سنة وهذا بعلي شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدأ
وبعلي خبره وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التي دلت عليها ذا او معنى
التنبيه الذي دل عليها ان هذا لشيء عجيب لنه يولد لمثله
من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين من امر الله
قدرته وحكمته وانما انكرت الملايكة تعجبها لانها كانت في بيت الآيات
ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر
ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء في غير بيت النبوة ولم تسمع الله
وتجده مكان التعجب والى ذلك اشارة الملايكة حيث قالوا رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت ط اراد والزهده وامثالها مما يكرم به رب العزة
ويكمل بها انعامه يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وهو كالم مستانف
علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه
متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل
لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم واهل البيت نصب على النداء او على
الاختصاص انه حميد مجيد تعليل لانكار التعجب ظاهر الحميد
المنعم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الفزع وهو ما اوجس

لخيفة حين نكر اضيافه وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط في مغناهم لما اطمان قلبه بعد الخوف وملي سرورا بسبب البشرى فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب لما وانما جي به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون مومنا اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال كذلك قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه او كثير الاحتمال ممن اذاه الصفوح عمن عصاه اواه كثير التاوه من خوف الله منيب تايب راجع الى الله وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة كما حمله على الاستغفار لابيه فقالت الملايكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه وانهم اتيهم عذاب غير مردود لا يرده جدال ولا غير ذلك عذاب مرتفع باسم الفاعل وهو اتيهم تقديره وانهم ياتيهم عذاب ثم خرجوا من عند ابراهيم متوجهين نحو قوم لوط وكان بين قرية ابراهيم وقوم لوط اربعة فراسخ ولما جاءت رسلنا لوطا ولما اتوه وراى هيئاتهم وجمالهم سيء بهم احزن لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق بهم ذرعا تمييز اي وضاق بمكانهم صدره وقال هذا يوم عصيب شديد وعن كان ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيآت ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء قال يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم وكان تزويج المسلمات من الكفار

جاز في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الامة وقد زوج رسول
الله عليه السلام ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص وهما كافر
وقبل كان لهم متعلق مطاعان فاراد لوط ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر
لكم احل هؤلاء مبتدا وبناتي عطف بيان وهن فصل واطهر خبر المبتدا او
بناتي خبر وهن اطهر مبتدا وخبر فاتقوا الله بانيارهن عليهم ولا
تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية
وهي الحياء وبالياء ابو عمرو في الوصل في ضيفي في حق ضيوفي
فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة
الكرم واصالة المروة اليس منكم رجل رشيد اي رجل سديد واحد
يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق حاجة لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا
فمذهبنا اتيان الذكران وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكور وما
فيه من الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن جواب
محذوف اي لفعلت بكم وصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت
الى قوي استند اليه وامتنع به فيحميني منكم قيل ما بعث الله نبيا الا
في منعة من قومه وروي ان الله اغلق بابه حين جاؤا واجعل
يراد مني ما حكي الله عنه ويجادلهم فتسور الجدار فلما رات الملائكة
ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك فافتح الباب ودعنا وايانا فلم ففتح الباب فدخلوا فامتلأ جبريل
ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم
كما قال الله تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم
يقولون ان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة
للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره
فاسر صل حجازي من سري باهلك بقطع من الليل طائفة
منه وبه ولا يلتفت منكم احد لقلبه الى ما خلفه اره ينظر
الى ما وراءه او لا يتخلف منكم احد الا امرأتك مستثنى من فاسر باهلك
روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما
سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل
انه امر بان يخلفها مع قومها فانه مواها اليهم فلم يسر بها باختلاف

له واتيت انه مضيها ما اصابهم اي لزلزال وروي انه قال لهم
في موعد ... قالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع
من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام جناحه في اسفلها اي اسفل
قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة
ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك قوله وامطرنا عليها حجارة
من سجيل كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود
نعت لسجيل يتتابع او مجموع معد للعذاب مسومة نعت حجارة اي
معلمة للعذاب قيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمي به عند ربك في
خزائنه او في حكمه وما هي من الظالمين ببعيد بشيء بعيد وفيه
وعيد لاهل مكة فانه ... ال عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض ظالمي امتك ... لم منهم الا وهو بغرض حجر يسقط عليه من ساعته
... اي في قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم والى
مدين اخاهم شعيبا هو اسم مدينتهم او اسم جدهم مدين بن ابراهيم اي
وارسلنا شعيبا الى ساكني مدين او الى بني مدين لانه الى بني مدين
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان اني اراكم بخير ثروة
ونعمة تغنيكم عن التطفيف او ايكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير
ما تفعلون واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله
واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستيصال في
الدنيا او عذاب الآخرة ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما
بالقسط بالعدل ثم امروا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص
المكيال والميزان ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول
لزيادة الترغيب فيه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن ايفاؤكم على
العدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان ولا تبخسوا الناس
اشياءهم البخس النقص كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء
فنهوا عن ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين العثي والعثيّ
الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف
والبخس عثيا منهم في الارض بقية الله ما يبقي لكم من الحلال

بعد التنزه عما هو حرام علم خير لكم ان كنتم مؤمنين
ان تومنوا لانكم بقية الله خير الكفرة ايضا لانهم يسلمون معها نسلم
معها تبعة البخس والتطفيف او ان فايدتها تظهر مع الايمان من
حصول الثواب مع النجاة من العذاب ولا تظهر مع عدمه الا نفاس صاحبها
في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شانه
او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم
اصلا لنعمة عليكم فاحفظوها بترك البخس قالوا يا شعيب اصلوتك
وبالتوحيد كوفي غير ابي بكر تامرك لنترك ما يعبد آباؤنا او لنز
نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب عليه السلام كثير الصلوة وكان
قومه يقولون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تامر بالمحاسن وتنهى
عن القبايح فقالوا له على وجه الاستهزاء اصلواتك تامرك ان تامرنا
بترك عبادة ما كان يعبد اباؤنا ولا نترك التبسط في اموالنا بما نشاء من
ايفاء ونقص وجاز ان تكون الصلوة آمرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية
مجازا انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الغ وهذا تهكم
على القلب استهزاء وانك حليم رشيد عندنا ولست تفعل بنا ما يضاد
حالك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او ما احل الا من غير
بخس وتطفيف وجواب ارايتم محذوف اي اخبروني لان كنت على حجة واضحة
من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان
والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك فقال خالفني فلان
الى كذا اذا قصده وانت مولٍ عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وانت
قاصده ويقال رجل صادر عن الماء فسأله عن صاحبه فيقول خالفني
الى الماء يريد انه قد ذهب اليه وارد وانا ذاهب عنه صادر ومنه قوله
وما اريد لان اخالفكم الى ما انهيكم عنه يعني لا اسبقكم
الى شهواتي التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح
ما اريد الا ما امرتكم به حكم موعظتي ونصحي وامري بالمعروف ونهي عن
المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح ومادمت متمكنا
منه لا الوافيه جملا وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة
الحق فيما آتيه وآذر الا بمعونته وتاييده عليه توكلت اعتمدت

واليه أنيب ارجع في السراء والضراء جرم مثل كسب في تعديه
الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
أن يصيبكم اي لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب مثل ما اصاب
قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وهو الغرق والريح والرجفة
وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان فهم اقرب الهالكين منكم او في
المكان فمنازلهم قريبة منكم او فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر والمساوي
وسوّي في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على
زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم يغفر لاهل الجفاء من المؤمنين
ودود يحب اهل الوفاء من الصالحين قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا
مما تقول اي لا نفهم صحة ما تقول والا كيف لا يفهم كلامه
وهو خطيب الانبياء وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز
فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك
ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك
اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم وما انت علينا بعزيز اي لا تعز
علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا
رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام
واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا ولذلك قال
في جوابهم يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل
وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم
من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه
لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان
رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه
كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر
والكسر من تغييرات النسب كقولهم في النسبة الى امس امسي ان ربي بما
تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها ويا قوم
اعملوا على مكانتكم هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة
او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن من الشيء يعني اعملوا قارين

على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والبغي آن لي اوعلوا متمكنين من امركم
مطبقين لها إني عامل على حسب ما يوجبه امر الله من النصرة والتاييد
ويمكنني سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب ومن استفهامية معلقة لفعل العلم عن العمل فيما كانه قيل سوف
تعلمون ايّنا يأتيه عذاب يخزيه اي يفضحه وايّنا موكاذب او موصولة قد
عمل فيها العلم قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي
موكاذب في زعمكم وادعائكم وادخال الفاء في سوف وحذفها
بحرف وضع للوصل من غير وصل تقديري بالاستيناف جواب
لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا بحسب علينا وعملت انت
فقال سوف تعلمون والايتان بالوجهين للتفنن في البلاغة المغنمان
الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم
رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب
او بمعنى المراقب كالرفيع بمعنى المرتفع ولما جاء امرنا نجينا
والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا
الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما ذكر في اخر قصة ثمود ولما جاء
ولما جاء في اخر قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما وقعا بعد ذكر الموعد وانه
قوله لزم موعد مهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب مجيء بالفاء الدالة على السبب
كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فقد وقعتا
مثل بئس وكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة
على قصة فاصبحوا في ديارهم جاثمين الجاثم اللازم لمكانه كانه لا يبرح
يعني لما جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل واحد منهم بحيث مرت بغتة
كان لم يقيموا في ديارهم احياء متصدرين
مترددين الا بعدا لمدين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى
الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود وقرئ بعدت والمعنى
في البناءين واحد وهو نقيض القرب الا انهم فرقوا بين البعد البعد
جهة الهلاك بين غير فغيروا البناء كما فرقوا بين ضمائي الخير والشر
فقالوا وعد واوعد ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين المراد به العصا لانها ابهرها الى فرعون وملائه فاتبعوا
اي الملاء امر فرعون وما امر فرعون برشيد وهو تجهيل لاتباعه

شايعوه على امره وهو ضلال مبين وذلك انه ادعى الالوهية
ومن ثم ظلم وجاهر بالظلم والرشى والشر الذي لا ياتي الا من شيطان
ومثله بمعزل من الالوهية وفيه انهم عاينوا الايات والسلطان المبين
وعلموا لزمع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع
من ليس في امره رشد قط او المراد وما امره يصالح حميد العاقبة ويكون
قوله يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدمهم وهم على عقبه
تفسيرا له وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل
في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويقال قدمه بمعنى تقدمهم
فاوردهم النار اورد خلهم وجيء بلفظ الماضي للدلالة على ان ذلك امر محقق قطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة يعني
كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه
وبئس الورد المورود الذي وردوه شبه بالقادم
يتقدم الواردة الى الماء وسبب اتباعه بالواردة ثم قال بئس
الورد الذي يردونه النار الا الورد انما يراد لتسكين العطش والنار
تزيده وابعوا في هذه في الدنيا لعنة ويوم القيامة اي
يلعنون في الدنيا ويلعنون في الاخرة وبئس الرفد المرفود رفدهم
اي بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى ذلك مبتداء من انباء
القرى خبره نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النباء بعض انباء القرى
المهلكة مقصوص عليك منها من القرى قائم وحصيد اي بعضها
باق وبعضها عاف الاثر كالزرع القايم على ساقه والذي حصد والجملة
مبتدا نفيه لا محل لها من الاعراب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا
انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت
ان ترد عنهم باس الله التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية
من دون الله من شيء لما جاء امر ربك عذابه ولما منصوب بما اغنت
وما زادوهم غير تتبيب تخسير يقال تبا له خسرا
وتبيبا اوقعه في الخسران يعني وما افادتهم عبادة غير الله شيئا بل
اهلكتهم وكذلك محل الكاف الرفع اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا
اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة حال من القرى ان اخذه
اليم مؤلم شديد صعب على المأخوذ وهذا تحذير لكل قرية ظالمة

من كفار مكة وغيرها فعليكم ظالم لنبيه التوبيخ والاغتباط
إن في ذلك فيما قص الله من قصص الامم
لمن خاف عذاب الآخرة اي اعتقد صحته ووجوده ذلك
اشارة الى يوم القيامة دل عليه عذاب الآخرة يوم مجموع له الناس ويوم
مرفوع بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس وانما
اوثر اسم المفعول على فعله لما في اسم المفعول من الدلالة على ثبات
معنى الجمع لليوم وانه ثابت ايضا لامناد الجمع الى
لا يكون منه يجمعون للحساب والثواب والعقا
ذلك يوم مشهود
اي مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به اي يشهد فيه الخلا
الموقف لا يغيب عنه احد وما نؤخره بالياء يعقوب
الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها والعدة انما هو للمدة لا
لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة
معدودة بحذف المضاف او ما نؤخر هذا اليوم الا لينتهي المدة التي ضربناها
لبقاء الدنيا يوم يات وبالياء مكي وافقه ابو عمرو ونافع وعلي في الوصل
واثبات الياء هو الاصل اذ العلة توجب حذفها وحذف الياء والاجتزاء عنه
بالكسرة في لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ وفاعل يات ضمير يرجع الى قوله يوم يجمع
له الناس اليوم المضاف الى يات ويوم منصوب باذكر او بقوله لا تكلم اي
لا تتكلم نفس الا باذنه اي لا ينفع احدا احدا الا باذن الله من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف لدلالة انكم نفس عليه وقد فرق ذكر الناس
في قوله مجموع له الناس سعيد معذب وسعيد اي ومنهم سعيد اي منهم
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير هو اول نهيق الحمار وشهيق
مر آخره او هما اخراج النفس ورده والجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقر
الذي في النار خالدين فيها حال مقدرة ما دامت السموات والارض
في موضع النصب اي مدة دوام السموات والارض والمراد سموات الآخرة وارضها
وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على انها سموات وارضا قوله يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وقيل ما دام فوق وتحت والمراد التأبد لاهل الخلد
مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء او هو عبارة
عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلماتهم
التابيد الا ما شاء ربك مر استثناء من الخلود في عذاب النار وذلك لان

النار لا يخلدون في عذاب الله وحده بل يعذبون بالزمهرير وانواع من العذاب
سوى ذلك الا من شاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون
الجنة فيقال لهم الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمقارفتهم اياما
فكونهم في النار اياما فهو لاولهم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التابيد ولما سعدوا
سعادة من ادخله النار وهو مروي عن ابن عباس والضحاك وقتادة ان
رجلا قال لما يريد بالشقي والسعيد وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا سعدوا بضم السين وكسرها
سعد لازم وسعد بعده متعد فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا
دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ط هو استثناء
من الخلود في نعيم الجنة وذلك ان لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رؤية الله تع
ورضوانه لمن شاء ان يعذبه بقدر ذنبه قبل ان يدخله الجنة وعن ابي
هريرة عن النبي عم انه قال الاستثناء في الآيتين لاهل الجنة ومعناه ما ذكرنا
انه لا يكون للمسلم العاصي الذي دخل النار خلود في النار حيث يخرج منه ولا يكون
له ايضا خلود في الجنة لانه لم يدخل الجنة ابتداء والمعتزلة لما لم يروا خروج
العصاة من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا الباب ولقفي بها اثما مبينا
عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ غير متطوع ولكنه ممتد لا الى غير نهاية كقوله لهم اجر
غير ممنون وهو نصب على المصدر اي اعطوا عطاء قيل لغرت الجهمية باربع
آيات عطاء غير مجذوذ اكلها دايم وما عند الله من نعمه وما اعد لهم من عذابه
قال فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ اي فلا تشك بعد ما انزل الله من هذه
القصص في سوء عاقبة عبادهم لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله
وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم من عذابه ثم قال مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابايهم وقد بلغك ما نزل
بآبايهم فسينزل بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما
مصدرية او موصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل
ما يعبدون منها وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ حظهم من العذاب كما وفينا
آباءهم انصباءهم غَيْرَ مَنْقُوصٍ حال عن نصيبهم اي كاملا وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التورية فَاخْتُلِفَ فِيهِ ط آمن به قوم
وكفر به قوم كما اختلف في القرآن وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَلَوْلَا كَلِمَةٌ ط
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ انه لا يعاجلهم بالعذاب لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بهلاك من مضى او قومك بالعذاب المستاصل وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ

المتاصل

مريب من القرآن او من العذاب مريب من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم اي وان جميع المختلفين فيه وان مخففة لما مخفف بصري وعلي ما مزيدة جيء بها ليفصل بها بين لام ان ولام ليوفينهم وهو جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم ط اي جزاء اعمالهم من ايمان وجحود وحسن وقبيح بعكس الاول ابو بكر مخففتان ملي ونافع على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا للاصل الذي هو الثقيلة والزمان تشبه الفعل والمفعل يعمل قبل الحاق وبعده نحو لم يكن ولم يك فاذا المشبهة مشددتان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه انه من لما جمعت الشيء جمعا تاما وقف فصار لما تام اجري الوصل مجري الوقف وجاز ان يكون بمعنى الا هوي والمعنى وما فيه الف التانيث من المصادر وقرا الزهري وان كل لما بالتنوين كقوله اكلا لما وسويد مركنا والمعنى وان كلا ما هو من الامم كائنا قبل ان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقال صاحب الانجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل في الكلام اختصارا كانه قيل ولن كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديد لما علم انه بما تعملون خبير فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت به غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وجاز للفاصل بعد فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله ايه كانت اشق عليه من هذه الاية ولهذا قال لشيبتني سورة هود ولا ترکنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا قال الشيخ رحمه الله عليه هذا خطاب لاتباع الكفرة اي لا تركنوا الى الفساق والكفار في ظلمهم وفيما يدعونكم اليه فتمسكم النار وقيل الركون اليهم الرضى بكرهم وقال قتادة لا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق انه صلى خلف الامام فلما قرا هذه الاية غشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال رسول الله من مد عينيه الى ظالم بالبقاء فقد احب ان يعصي الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرة

عن ظالم اشرف على الهلاك في بريّة هل يستقي شربة ماء فقال لا فقيل له أيموت قال زعم يموت **وما لكم من دون الله من أولياء** حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من اولياء يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره **ثم لا تنصرون** ثم لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبهم ومعنى ثم الاستبعاد اى النصرة من الله مستبعدة **وأقم الصلوة طرفي النهار** غدوة وعشية **وزلفا من الليل** وساعات من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من زلفه اذا قربه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على البدل كانه قيل اقم الصلوة في طرفي النهار لما مضى فان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف النهار واولها ان تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه **ان الحسنات يذهبن السيئات** ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهن من الذنوب او الطاعات قال عم اتبع السيئة الحسنة تمحها او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **ذلك ذكرى للذاكرين** عظة للمتعظين نزلت في عمرو بن غزية بايع التم قال لامراة في البيت تمراجود قد خلت فقبلها فقالت اتق الله فندم فجاء حالقا باكيا فنزلت فقال عم هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة لك فقال الم خاص قال بل للناس عامة **واصبر** على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا تيأس من شيء منه لانه **فان الله لا يضيع اجر المحسنين** جاء بما هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستقم الى واصبر وغير ذلك من الحسنات **فلولا كان من القرون من قبلكم** فهلا كان وهو موضوع للتحضيض ومحصوص بالفعل **اولوا بقية** الوافضل وخير ومنه الفضل والجودة بقية الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قوله في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا **ينهون عن الفساد في الارض** عجب مجمل اعدم امته انه لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلاكهم في هذه السورة جماعة من اولي النهى والدين ينهون غيرهم عن الكفرة والمعاصي **الا قليلا ممن انجينا منهم** استثناء منقطع اي ولكن قليلا من الجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي وفي ممن انجينا للبيان لا للتبعيض لان النجاة للناهين

وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
الذين ظلموا اي التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر اي الا
قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على
نهوا ما اترفوا فيه اي اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب
الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ونبذوه وراء ظهورهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم
بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم حال من الفاعل اي لا يصح ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم
مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك القرى بسبب
شرك اهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا اخر ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة اي متفقين على الايمان والطاعة
عن اختيار ولكن لم يشاء ذلك وقالت المعتزلة هي مشية قسر وذلك رافع للابتلا
فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان ولكن شاء ان يكونوا مختلفين لما علم
منهم اختيار ذلك الا من رحم ربك الا ناسا عصمهم الله عن الاختلاف
فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم اي ولما عليه
من الاختلاف فعندنا خلقهم للذي علم انهم يصيرون اليه كذا في شرح التاويلات
وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين لعلمه بكثرة من تختار الباطل وكلا التنوين فيه
عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبا وهو منصوب بقوله نقص عليك
وقوله من انباء الرسل بيان لكلا وقوله ما نثبت به فوادك
بدل من كلا وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه
الانباء المقتصة ما هو حق وموعظة وذكرى للمومنين ومعنى تثبيت
فواده زيادة يقينه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وقل للذين لا يومنون
من اهل مكة وغيرهم اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم
التي عليها انا عاملون على مكانتنا وانتظروا بنا الدوائر
انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله تعالى من النازلة
باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما فيهما
فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه
امرك وامرهم فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص فاعبده وتوكل عليه

الترفه اي النعمة
واترفته النعمة
اطغته ...

فانه كافيك وكافلك **وما ربك بغافل عما تعملون** وبالتاء مدني وشامي
وفيه ايها انت وعم علي تغليب المخاطب قبل خاتم الثورة هذه الاية و في
الحديث من احب ان يكون اقوي الناس فليتوكل علي الله **سورة يوسف** اية واحدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين
..... تلك اشارة الي آيات هذه السورة والكتاب المبين السورة اي تلك آيات الكتاب
التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب بلغتها التي
تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر لوضوحها التي لا يشتبه علي العرب معانيها
لنزولها بلسانهم او قل ابين فيما ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روي انهم
علماء اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الي مصر وعن
قصة يوسف **انا انزلناه قرآنا عربيا** وسمي بعض القرآن قرآنا لان الاسم جنس
يقع علي كله وبعضه **لعلكم تعقلون** لكي تفهموا معانيه ولو جعلناه
قرانا اعجميا لقالوا **نحن نقص عليك احسن**
القصص نبين لك احسن البيان والقاص الذي ياتي بالقصة علي
حقيقتها. الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث
يقصه قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض فعلي الاول معناه نحن نقص عليك
احسن الاقتصاص **بما اوحينا اليك هذا القرآن** بايحائنا اليك
اليك هذه السورة علي ان يكون احسن منصوبا بنصب المصدر اضافته اليه
والمقصوص محذوف لان بما اوحينا اليك هذا القران مغن عنه والمراد باحسن
الاقتصاص انه علي اختصر علي ابدع طريقة واعجب اسلوب فانك لا ترى اقتصاصه
في كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه في القران وان اريد بالقصص المقصوص
فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسن لما يتضمن
من العبر والحكم والعجايب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص
في بابه كما يقال فلان اعلم الناس في فنه واشتقاق القصص من قص اثره اذا
اتبعه لان الذي يقص الاحاديث يتبع ما حفظه منه شيئا فشيئا **وان كنت**
من قبله الضمير يرجع الي ما اوحينا **لمن الغافلين**
ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية ويجيء وان الشانية والجملة
كنت من قبل ايحائنا اليك من الجاهلين به **اذ قال** بدل اشتمال من احسن
القصص لان الوقت مشتمل علي القصص او التقدير اذكر اذ قال **يوسف**
اسم عبراني او عربي اذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوي التعريف

لحبيبه يعقوب **يا أبت** ابت شامي وهي تا تانيث عوضت عن يا
الاضافة لتناسبهما لان كل واحد منهما زيادة في اخر الاسم ولهذا تقلب
الوقف وجاز الحاق تاء التانيث بالمذكر كما في رجل ربعة وكسرت التاء لتدل
على الياء المحذوفة وفتحت في فتح التاء فقد حذف الالف من يا أبتاء وابقي الفتحة
قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام **إني رأيت** من الرويا للامر الروية
أحد عشر كوكبا اسماؤها بيان النبي عليه السلام جريان وابطار قا
والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكنفين **والشمس والقمر** هما ابواه او ابوه وخالته والد
اخوته قيل الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر اجريت مجرى
العقلاء أي **رأيتهم لي ساجدين** اتاه وصفها بما يوصف به العقلاء
وهو السجود وكررت الرويا لان الاولى يتعلق بالذات والثانية بالحال او
الثانية كلام مستانف على تقدير سوال وقع جوابا له كانه اباه قال له كيف
رايتها فقال رايتهم لي ساجدين اي متواضعين وهو حال وكان ابن ثنتي عشرة
سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون او ثمانون
قال يا بني بفتح الياء حيث كان حفص للتهي بمعنى الروية لانها محتصة
بما كان منها في المقام دون البقظة فوق بينهما بحرفي التانيث كما في القرية
العربي **لا تقصص رؤياك** جواب النهي اي لا تقصصها عليهم
كادوك عرف يعقوب عليه السلام ان الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين
فخاف عليه حسد الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك وكيدهم لانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام
ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المتضمن فيكون اكد وابلغ في
التحويف وذلك نحو فيحتالوا لك الاترى الى تاكيده بالمصدر ومن **ليكيدوا**
الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد
والكيد **وكذلك** ومثل ذلك الاجتباء الذي دل عليه رؤياك **يجتبيك ربك**
يصطفيك والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته
لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته **ويعلمك** كلام مبتدا غير داخل في
حكم التشبيه كانه قيل ومن يشاكل **من تاويل الأحاديث** اي تاويل الرويا
وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرويا او تاويل احاديث
الانبياء وكتب الله وصواسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة **ويتم نعمته عليك**
وعلى آل يعقوب بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة اي

222

جعلهم الانبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وآل
يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه
لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحجام ولكن
اهله وانما علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء
الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من
قبل اراد الجد وابا الجد ابراهيم واسحاق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء حكيم يضع الاشياء مواضعها
لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات
علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شيء آية مكي للسائلين لمن سال
عن قصتهم وعرفها او آيات على نبوة محمد عم للذين سالوه من اليهود عنها
فاخبرهم من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب واساميهم يهوذا وروبيل وشمعون
ولاوي وزبالون ويشجر امهم ليا ودان ونفتالي وجاد واشر من سريتين
زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف
اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا اللام لام الابتداء وفيها
تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة
فيه وانما قالوا اخوه وهم اخوته ايضا لان امهما كانت واحدة وانما قيل احب
في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمونث
ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف ساغ الامران والواو في ونحن
عصبة للحال اي انه يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن
عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة
والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين غلط في تدبير امر الدنيا ولو وصفوه
بالضلالة في الدين لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا اقتلوا يوسف من
جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف
وقيل الآمر بالقتل شمعون والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين او اطرحوه
ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها عن
الوصف ولهذا الابهام نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم
يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن
يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل
على الشيء اقبل بوجهه وجاز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك

وتكونوا مجزوم عطف على يخل لكم من بعده من بعد يوسف اي من بعد كونه
بالقتل او التغريب او من بعد قتله او طرحه فيرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او الطرح
توما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه ويصلح حالكم عند ابيكم قال
قائل منهم هو يهوذا او كان احسنهم فيه رأيا لا تقتلوا يوسف فان
القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البير مما غاب عنه عن عين
ناظر غيابات وكذا ما بعده مدى تلتقطه بعض السيارة بعض الاقسام الذ
يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين به شيئا قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا
بالادغام على يوسف وانا له لناصحون اي لم تخافنا عليه ونحن نر
له الخير ونشفق عليه وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن
قيامه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه احسن من اخوته وان لا
ضنهم عليه ارسله معنا غدا يرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها والرتعة السعة
ونلعب نتفرج بما يباح كالصيد والرمي والركض وباكيا فيهما مدى وكوفي
وبالنون فيهما مكي وشامي وابو عمرو وبكر العين حجازي من ارتعى يرتعي افتعا
من الرعي وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال اني ليحزنني بفتح الي
حجازي بضم الياء وكسر الزاء نافع ان تذهبوا به اي تحزني ذهابكم واللام للا
ابتداء واخاف ان يأكله الذيب وانتم عنه غافلون اعتذر
اليهم بان ذهابهم به مما يحزنه اذ لم يكن لا يصبر عنه ساعة وانه يخاف عليه من
عدوة الذيب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم قالوا لئن اكله الذيب اللام
موطئة القسم والقسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذيب والواو في ونحن
عصبة اي فرقة مجتمعة معتمدة على الرفع للحال انا اذا لخاسرون جواب
للقسم مجزي عن جزاء الشرط اي ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا
اذا وخسرناها واجابوا عن حذوة الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم فلما
ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب اي عزموا على القا
في البير وهي بير على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف وتقديره فعلوا
بالمنزي فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه
يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده
فتعلق بحايط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على
ودلوه في البير وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وموضعه
وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم عم حين القي في النار جرد عن ثيا

ياه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فلفه ابراهيم الى اسحاق واسحاق
الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فاخرجه جبرئيل والبسه
اياه **واوحينا اليه** قيل اوحى اليه في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان
بذلك **لتنبئنهم بامرهم هذا** اي لتحدثنهم اخوتك بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبريائك ولطائف ذلك انهم حين دخلوا
عليه ممتازين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه
ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وانكم القيتموه في غيابت
الجب وقلتم لابيه اكله الذيب وبقميصه بشمن بخس او تعلق وهم لا يشعرون
وحينا اي انبناه بالوحي وانزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك **وجاءوا ابا هم**
عشاء للاستذار والتحريض على الاعتذار **يبكون** حال عن الاعمش الصدق بعد اخوة
يوسف فلما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم
واين يوسف **قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** اي نسابق في العدو او في الرمي
والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامي وغير ذلك **وتركنا يوسف**
عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا **ولو كنا**
صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف
وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا **وجاءوا على قميصه بدم كذب**
اي ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو
الكذب بعينه والزور بذاته روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذلك اعظم ان يمزقوه
وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه
والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت
كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف
ثلث آيات كان ذلك دليلا ليعقوب على كذبهم والقاء على وجهه فارتد بصيرا ودليلا
على براءة يوسف حين قد من دبر ومحل على قميصه النصب على الظرفية او جاءوا فوق قميصه بدم **قال**
بل سولت زينت او سهلت **لكم**
امرا عظيما ارتكبتموه **فصبر جميل** خبر او مبتدا لكونه موصوفا
اي امري صبر جميل او فصبر جميل هو الذي لا شكوى فيه الى الخلق **والله المستعان**
على احتمال **ما تصفون** من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه
وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء
في الجب فاخطئوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من

العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف فأرسلوا واردهم
الذي يرد الماء ليستقي اسمه مالك بن ذعر الخ اعمى فأدلى دلوه ارسل الدلو
ليملأها فتشبث يوسف بالدلو فنزعوه قال يا بشرى بشرى لكوني نادى البئر
كأنه يقول تعالى فهذا اوانك غيرهم بشراي على اضافتها الى نفسه او مواسم غلاء
فناداه مضافا الى نفسه هذا غلام ط قيل ذهب به فلما رأى من اصحابه
صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير للوارد واصحابه واخفوه من الرفقة
او اخوة يوسف فانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت
يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة ص حال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يقطع
من المال للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون بما فعل اخوة يوسف
باسيهم واخيهم من سوء الصنيع وشروه وباعوه بثمن خسيس منجوس ناقص
عن القيمة بنقصانا ظاهرا او زيف دراهم بدل من ثمن معدودة ط قليلة نعد
عدا ولا توزن لانهم يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها وكانت
عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده
قليلة فيبيعه بالثمن الطفيف او معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته
وكانوا فيه من الزاهدين اي راغبين لانهم اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته
اتبعوهم وقالوا استوثقوا منه لا يابق وفيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة
لا يتقدم على الموصول وانما هو بيان كأنه قيل في اي شيء زهدوا فيه وقال الذي
اشتراه من مصر هو قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك
يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف ومات في حياته واشتراه العزيز
بعشرين دينارا وزوجا نعلين وثوبين حريرا وديباجا وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة
واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم
وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة لامرأته راعيل
او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه عسى ان ينفعنا اجعلي منزله
ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي وعسى
من الملوك تطيب معاشه ولين رياشه وطيب فراشه عسى ان ينفعنا لعلمنا
اذا تدرب في بعض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله او
نتبناه ط او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس
فيه الرشد فقال ذلك وكذلك اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطفه
العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف مددنا

يوسف اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في الارض اي في
ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل
الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما
يشاء او على امر يوسف لتبليغه ما اراد له دون ما اراد اخوته ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده منتهى اشتداد قوته وهو ثمانى
عشرة سنة او احدى وعشرون آتيناه حكما وعلما حكمة وهو العلم مع
العمل واجتناب ما يجهل فيه او حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزى
المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه اي طلبت يوسف ان يواقعها والمراودة
مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي
فعلت فعل المخادع بصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال
ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت
الابواب وكانت سبعة وقالت هيت لك هو اسم لتعال واقبل وهو
مبني على الفتح هيت مكي بناء على الضم هيت مدني وشامي واللام للبيان كانه
قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه
اي ان الشأن والحديث ربي سيدي ومالكي يريد قطفير احسن مثواي
حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله انه لا يفلح الظالمون
الخائنون او الزناة او اراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب
ولقد همت به هم عزم وهم بها هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن
وقال الشيخ ابو منصور رح وهم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا المواخذة
عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من عبادنا المخلصين وقيل وهم
بها وشارف ان يهم بها يقال هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وجواب لولا
ان رأى برهان ربه محذوف اي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا
يصح لان جواب لولا لا يتقدم عليه لانه في حكم الشرط وله صدر الكلام
والبرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها داخلا في حكم القسم في ولقد همت
به ويجوز ان يكون خارجا ومن حق القاري اذا قدر خروجه من حكم القسم
... ان يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه ايضا اشعار بالفرق
... الهميان وفسر هم يوسف بانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي
مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها مرتين فسمع

ثالثا اعرض عنا فلم يجمع فيه حيث مثل له يعقوب عاضا على انمله وهو باطل
ويدل على بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي ولو كان ذلك منه ايضا لما نسبه
ذلك وقوله وكذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء مصروفا
عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما علمنا
عليه من سوء الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه لو
وجد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لادم ونوح وذي النون ولداود
عليهم السلام وقد سماه الله تعالى مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد
لنفسه مجاهدة اولي العزم ناظرا في دلايل التحريم حتى استحق من الله تعالى الثنا
محل الكاف في كذلك نصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او رفع اي
الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء اتيانه من عبادنا
المخلصين بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي الذين اخلصهم الله لطاعته
وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا دينهم لله وبعض
من عبادنا بعض عبادنا اي موحد من جملة المخلصين واستبقا الباب وتسابقا
الى الباب اي للطلب ومر للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار
موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع يريد الباب
ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج ووجد الباب وان كان جمعه في قوله
وغلقت الابواب لانه اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار ولما هرب
يوسف جعل قرائن الفعل يتناثر ويسقط حتى خرج وقدت قميصه من دبر
اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه
والفيا سيدها لدى الباب وصادفا بعلها قطفير مقبلا يريد ليدخل فلما رأته احتالت
لتبرئة ساحتها عنده زوجها من الريبة ولتخويف يوسف طمعا في
ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها حيث قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او عذاب اليم
وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت
العموم اي كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ
في تخويف يوسف ولما عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الرفع عن نفسه قال
هي راودتني عن نفسي وهو لاذ لك للتهم عليها ولم يفضحها وشهد شاهد
من اهلها هو ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون
اوجب للحجة واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وهي انه صبيا في المهد

وسمي قوله شهادة لانه اذي مودي الشهادة ان ثبت به قول يوسف وبطل
قولها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قميصه وانما دل قد قميصه من قبل
على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر في مقادم قميصه فيشقه
وانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فتخرق القميص من قبل وانما تكبر قبل
ودبر فمعناه من جهته يقال لها قبل ومن جهته يقال لها دبر وانما جمع بين ان الذي
هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد فلما رأى
قطفير قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك
ما جزاء من اراد بأهلك سوءا وان هذا الامر وهو الاجتيال لنيل الرجال من كيدكن
الخطاب لها ولامتها ان كيدكن عظيم لان دهن الطف كيدا واعظم حيلة
وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن
بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال
ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم يوسف عرف منه حرف
النداء لانه منادي قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله اعرض
عن هذا ط الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لزليخا واستغفري لذنبك
انك كنت من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب
متعمدا وانما قال بلفظ التذكير تغليبا للمذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما
قليل الغيرة حيث اختصر على هذا القول وقال نسوة جماعة من النساء ولم يسم
خمسا امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن
وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثها غير حقيقي ولذا لم يقل
وقالت وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في المصر امراة العزيز يردن
قطفير والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتيها غلامها يقال فتاي وفتاتي
اي غلامي وجاريتي عن نفسه ط لتنال شهوتها منه قد شغفها حبا ط تميز
اي قد شغفها حبه يعني خرق شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف
حجاب القلب او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب انا لنريها في
ضلال خطأ بعد عن طريق الصواب فلما سمعت زليخا بمكرهن باغتيابهن
وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب
مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفى المكر وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها

استكتمهن

مكره ص

ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات
واعتدت واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه من نمارق قصدت
بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند
رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ
اذا بهت لشيء وقعت يده على يده واتت كل واحدة منهن سكينا
وكانوا لا ياكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم وقالت اخرج
عليهن بكسر التاء بصري وعاصم وحمزة وبضمها غيرهم فلما رأينه اكبرنه عظمنه
وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس في
الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في ازقة مصر يرى
تلالؤ وجهه على الجدران وكان يشبه ادم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال
من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت اذ لا يقال النساء قد
حضنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال اكبرت المراة اذا حاضت وحقيقته دخلت
في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير
قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن
ايديهن وجرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها اي اردن
ان يقطعن الطعام الذي في ايديهن فدهشن لما رأينه فخدشن ايديهن وقلن
حاش لله حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا
زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاش لله براءة
الله وتنزيه الله وقراءة ابي عمرو وحاشا لله نحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم
قال لله لبيان من يبرئ وينزه وغيره حاش لله بحذف الالف الاخيرة والمعنى تنزيه
الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم نفين عنه البشرية لغرابة جماله واثبتن له الملكية وبتتن بها
الحكم لما ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن
في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم الاستعصام بناء مبالغة يدل
على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها
وهذا بيان جلي على ان يوسف عم بريء مما فسر به اولئك الفريق الهم والبرهان
قلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما امره الضمير راجع الى ما وهي

مرضود

226

موصوله والمعنى ما آمره به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير او مصدرية
والضمير ... راجع الى يوسف اي ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب امري
ومقتضاه **ليسجنن** ليحبسن والالف في **وليكونا** بدل من نون التاكيد الخفيفة
من الصاغرين من السراق والسفاك والاباة كما سرق قلبي وابق مني
وسفك دمي بالفراق فلا يهنأه الطعام والشراب والنوم هنا كما منعني فيما
كل ذلك ومن لم يرض بمثلي في الحرير على السرير اميرا حصل في الحصير اسيرا
على حصير فلما سمع يوسف تهددها **قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه** اسند الدعوة اليهن لانهن قلن له ما عليك لو اجبت مولاتك او افتتنت
كل واحدة به فدعته الى نفسها سرا فالتجأ الى ربه وقال رب نزول السجن احب
الي من ركوب المعصية **اصب اليهن** امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى
ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها **واكن من الجاهلين**
من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى بعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من
السفهاء فلما كان في قوله والا تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعاء قال
فاستجاب له ربه اي اجاب الله دعاءه **فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع** لدعوات الملتجئين اليه **العليم** بحاله وحالهن **ثم بدا لهم** فاعله مضمر
لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم راي والضمير
في لهم للعزيز واهله **من بعد ما راوا الايات** وهي الشواهد على براءته كقد القميص
وشهادة الصبي وغير ذلك **ليسجننه** ابدا عذر الحال وارخاء للستر على القيل والقال
وما كان ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وكان مطواعا لها وجملا ذلولا زمامه
في يدها وقد طمعت ان يذلله السجن ويسخره لها او خافت عليه العيون وظنت فيه
الظنون فالجاها الخجل والوجل من الياس الى ان رضيت بالحجاب مكان خوف
الذهاب لتشتفي بخبره اذا منعت من نظره **حتى حين** الى زمان كانها اقترحت
ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه **ودخل معه السجن فتيان** عبدان
للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخل السجن ساعة ادخل يوسف لان مع يدل
على معنى الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما
السجن مصاحبين له **قال احدهما** اي شرابيه **اني اراني** اي في المنام
وهي حكاية حال ماضية **اعصر خمرا** اي عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه او الخمر
بلغة عمان اسم للعنب **وقال الاخر** اي خبازه **اني اراني احمل فوق
راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله** بتاويل ما رايناه انا نراك

من المحسنين ٭ الذين يحسنون عبارة الرويا او من المحسنين الى اهل السجن
فانك تداوي المرضى وتعزّي الحزين وتوسّع على الفقير فاحسن لنا تاويل
ما رايناه وقيل انهما تحالما ليمتحناه فقال الساقي اني رايت كانّي
حبلة عليها ثلثة عناقيد عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال
الخبّاز اني رايت كانّ فوق راسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا بسباع
الطير تنهش منها قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبّاتكما بتاويله
ببيان ماهيته وكيفيته الذي ذلك يشبه تفسير المشكل قبل ان ياتيكما لما امتحنا
ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء ومن
الاخبار بالغيب وانه بيّنهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه
لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى
ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان
العلم اذا جعلت منزلته في العلم فرض نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه لم
يكن من باب التزكية ذلكما اشارة لهما الى التاويل الذي دلك التاويل والاخبار
بالمغيبات مما علّمني ربّي واوحى به اليّ ولم اقله عن تكهّن وتنجّم اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون يجوز ان يكون
كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لما قبله اي علّمني ذلك واوحى
به اليّ لاني رفضت ملة اولئك وهم اهل مصر وكان الفتيان
على دينهم واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب
وهي الملة الحنيفية وتكريرهم للتوكيد وذكر الاباء ليبين بهما انه
من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبيّ بما ذكر من اخباره بالغيوب
ليقوي رغبتهما في اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لانه كان قد
تركه ما كان لنا ما صحّ لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله
من شيء اي شيء كان ضما او غيره ثم قال ذلك التوحيد
من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا يتنبهون
يا صاحبي السجن يا ساكني السجن كقولك اصحاب النار
واصحاب الجنة ارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار يريد التفرق في العدد والذكر اي
ان تكون ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما

عدّا خير لكما ام ان يكون لكما ربّ واحد قهّار لا يغالب ولا يشارك
في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام
ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر من دونه
من دون الله الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي سميتم
ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون
الا اسماء لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال
سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بها بتسميتها من سلطان
حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به
فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
الثابت الذي دلّت عليه البراهين ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا
امكن له العلم بطريقه ثم عبّر الرؤيا فقال يا صاحبي السجن
اما احدكما يريد الشرابي فيسقي ربه سيده خمرا اي
يعود الى عمله واما الآخر اي الخباز فيصلب فتأكل الطير
من رأسه روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة وحسن الملك
حسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلثة ايام تمضي في
السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت
من السلال ثلثة ايام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه
قال ما رايت شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه
تستفتيان اي قطع وتمّ ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما
بالتحيّر اليه من العاقبة وهو هلاك احدهما ونجاة الاخر وقال
للذي ظن انه ناج منهما الظانّ هو يوسف عليه السلام ان كان
تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي او كان
الظان هو الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني
عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله
يرحمني فيخلصني من هذه الورطة فانساه الشيطان فانسى
الشرابي ذكر ربه ان يذكره لربه يعني ذكره لربه او عند
ربه او فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره وفي
الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك

لا لبث في السجن سبعا قلت السجن بضع سنين اي سبعا عند
الجمهور وهو ما بين الثلث الى التسع وقال الملك اني ارى سبع
بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لما دنى فرج يوسف راى ملك من
الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هائلة راى سبع بقرات سمان خرج
من يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورا
سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
واد ركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها
فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها قيل كان ابتداء يوسف
في الرؤيا انه كان سبب نجاته ايضا الرويا سمان جمع سمين
وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذي ليس بعده هزال
والتبس في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لاشتراكهما على
فقال حمله على نقيضه وهو سمان ومن رايهم حمل النظير على النظير
والنقيض وفي الاية دلالة على ان السنبلات اليابسة كانت
سبعا كالخضر لان الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد
في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر بمعنى وسبعا اخر
يا ايها الملا كانوا اراد الاعيان من العلماء والحكماء افتوني
في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اللام لتحقيق الرؤيا
للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين اوللات المفعول به اذا
تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر
عنه فعضد بها تقول عبرت الرويا وللرويا عبرت او يكون للرؤيا
خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا
متمكنا منه وتعبرون خبر او حال وحقيقة عبرت
الرويا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت
النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه ومنه عبرة وتحوها
الرويا اذا ذكرت ما لها وهو جمعها وعبرت الرويا بالتخفيف
هو الذي اعتمده الاثبات وان تحكم بنكرون عبرت
بالتشديد والتعبير والمعبر قالوا اضغاث احلام
اي هي اضغاث احلام اي تخاليطها واباطيلها

ما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل
اضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث
استعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام وانما
مع وهو حلم واحد تنبيها في وصف الحلم بالبطلان وجاز ان
ون قد قصر عليهم مع هذه الرويا رويا غيرها وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين اى اراد وا بالاحلام المنامات الباطلة فقالوا
يس لها عندنا تاويل انما التاويل للمنامات الصحيحة او
عترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بحايين
قال الذي نجا منهما من صاحبي السجن
الذكر بالدال موافقة واصله اذتكر فابدلت الزاي دالا
التاء دالا وادغمت الاولى في الثانية لتقارب الحرفان وعن
سن واذكر فوجهه انه قلب التاء الاولى ادغم اى تذكر يوسف
ما شاهد منه آل امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى
الملك في رويا صاحبيه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك
نا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه وايا يعقوب
ي فابعثوني اليه الساعة فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال
يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال
له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل رويا
رويا صاحبيه حيث جاء كما اول افتنا في سبع بقرات
سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
اخر يابسات لعلي ارجع الى الناس الى الملك
واتباعه لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك
ويحصلوك من محتمل قال تزرعون سبع سنين موخبر في
معنى الامر كقوله تومنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون ولذلك قوله
فذروه في سنبله وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في وجوده
المامور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه دابا تكون الهمز
وجفص وهما مصدر دابا في العمل وه من المامورين

الجوهري دابا فلان في عمله اي جد وتعب ٥
المامورون على الكمال ٥

ای دائبین فما حصدتم فذروه فی سنبله کیلا علی الله
لا قلیلا مما تاکلون فی تلک السنین ثم یاتی من بعد
ذلک سبع شداد یاکلن مورد الاسناد المجازی بجعل
اکلهن مسندا الیهن ما قدمتم لهن
الا قلیلا مما تحصنون تحرزون وتخبئون ثم یاتی من بعد ذلک
عام ای من بعد اربع عشرة سنة فیه یغاث الناس
من الغوث ای یمطرون او من الغیث یمطرون یقال غیثت
البلاد اذا مطرت وفیه یعصرون العنب والزیتون والسمسم
فیتخذون الاشربة والادهان تعصرون حمزة وعلی تاولا
بالخطاب البقرات السمان والسنبلات الخضر بسبع مخاصیب والعجاف الی
سبع مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاویل الرویا بان العام
الثامن یجیء مبارکا کثیر الخیر وعوض النعم ودلک من جهة الوحی وقال
الملک ائتونی به فلما جاءه الرسول لیخرجه من السجن قال
ارجع الی ربک ای الملک فسئله ما بال النسوة
اللاتی قطعن ایدیهن انما ثبت وتانی فی اجابة الملک وقدم سوال
النسوة لیظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فیه لیلا یتسلق به الحاسدون
الی تقبیح امره عنده ویجعلوه سلما الی حط منزلته لدیه ولیلا یقولوا
ما خلی فی السجن سبع سنین الا لامر عظیم وجرم کبیر وفیه دلیل علی ان
الاجتهاد فی نفی التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف فی مواقعها وقال علیه
السلام لقد عجبت من یوسف وکرمه وصبره والله یغفر له حین میل الی البقرات
العجاف والسمان ولو کنت مکانه ما اخبرتهم حتی اشرط ان تخرجونی ولقد عجبت
منه حین اتاه الرسول فقال ارجع الی ربک ولو کنت مکانه ولبثت فی
السجن ما لبثه لاسرعت الاجابة وبادرت نحو الباب ولما ابتغیت العذر انه
کان لحلیما ذا اناة وذکر سیدته مع ما صنعت
به وتسببت فیه من السجن والعذاب واقتصر علی ذکر القطعات ایدیهن ان
ربی بکیدهن علیم ای ان کیدهن عظیم لا یعلمه الا الله وهو یجازیهن
علیه فرجع الرسول الی الملک فاخبره فدعا الملک النسوة
القطعات ایدیهن وهن اواة العزیز ثم قال لهن ما خطبکن ما شانکن
اذ راودتن یوسف عن نفسه هل وجدتن منه میلا الیکن قلن حاش لله تعجبا من قدرة

خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن
الصادقين ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

ظهر واستقر انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي والامر يدل على شهادتين له بالبراءة وعلى نفسها بانه لم يتعلق بشيء مما قرف به ثم رجع الرسول الى يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امراة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف ذلك اي امتناعي من الخروج والتثبت لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غايب عنه او هو غايب عني او ليعلم الملك اني لم اخن العزيز وان الله وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يسدده ولا يمضيه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وليبين ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهدها بالبراءة الكلية والا ازكيها في عموم الاحوال او في هذه الحادثة لما ذكر انها من الهم الذي هو الخطرة البشرية الا من طريق القصد والعزم ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل الاوقات العصمة او استثنا منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجيئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم وراودته عن السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا حماها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم قد استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعلت من كلام يوسف والدليل عليه ظاهرا ان المعنى يعود اليه وقيل هذا من تقديم القران وتاخيره اي قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي لجعله خالصا لنفسي فلما كلمه وشاهد منه ما لم تحتسب قال الملك ليوسف انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه ومعه سبعون راجلا وهو راكب فبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله

اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار والانعم عليهم الاخيار فهم اعلم الناس بالاخبار
والانعم في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى والاحياء
وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من ذرن السجن وبس ثيابا
جدد وقدم على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان
لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب
منه فقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك فقال رايت بقرة
قوصاء لوناء واحوالها وكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها
على الهيئة التي راها الملك وقال لك حقك ان تجمع الطعام بالاهراء فيأتيك الخلق
من المنوالح ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك لاحد قال
الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض
ولني خزائن ارضك يعني مصر اني حفيظ اميز احفظ ما تستحفظني عليه
عالم بوجوه التصرف ووصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه
وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل
والتمكن مما اجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا لا يقوم مقامه
في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وفي الحديث رحم الله اخي
يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك
سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز للرجل ان يتولى الانسان على من هو سلطان جائر
وقد كان السلف يتولون القضاء مع جهة الظلمة واذا علم النبي او العالم انه
لا سبيل الى الحكم بما انزل الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق قلده
ليتوصل به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه فكان في حكم التابع
فكذلك وصل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين والتمكين الاقدار
واعطاء المكنة يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراد ان
يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت سلطانه نشاء
مشيئة نصيب برحمتنا بعطايانا في الدنيا من الملك والغناء وغيرهما
من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر
المحسنين بل نثيبهم على احسانهم ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا
من المؤمنين الذي وكانوا يتقون الشرك والمعاصي

ن عطية المؤمن ثواب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير
الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ونُزُل الاية روي ان الملك توّجه وختمه
بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
فقال له اما السرير فاشدّ به ملكك واما الخاتم فادبّر به امرك واما التاج
فليس من لباسي ولا لباس ابائي فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض
الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعده فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها
قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذرا فولدت له ولدين افرائيم وميشا
واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنسا واسلم على يديه الملك وكثير من
الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة
الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في
الثالثة ثم بالعبيد والاما في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم
في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر عن اخرهم
ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير واصاب
ارض كنعان نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله **وجاء
اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم** بلا تعريف **وهم له منكرون** لتبدل
الذي وانه كان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو اربعون سنة روي انه
لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم قالوا
نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا
تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد ابن كان
احب اليه وقد امسك اخا له منا مه يستانس به فقال ائتوني به لئن صدقتم **ولما
جهزهم بجهازهم** اعطى كل واحد حمل بعير وقري بالجيم شاذا **قال ائتوني
باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل** اتمه **وانا خير
المنزلين** كان قد احسن انزالهم وضيافتهم ورغبهم بهذا على الرجوع اليه **فان
لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي** فلا ابيعكم طعاما **ولا تقربون** اي فان
لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم معطوف على محل
فلا كيل لكم او هو بمعنى النهي **قالوا سنراود عنه اباه** سنخادعه عنه
ونحتال حتى ننزعه من يده **وانا لفاعلون** ذلك لا محالة لا نفرط فيه
او لمنتوفيه قال فدعوا بعضكم رهينة فتركوا عنده شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف
وقال لفتيانه ... لو في غير ابي بكر لفتيته غيرهم وهما جمع فتى كالاخوة والاخوان في اخ واخا

وتجعله للقلة وفعلان للكثرة اي لطعامه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
اوعيتهم وكانت نعالا واكرما اوورقا وموالبف بالدس في امر لعلهم يعرفون
حق ردها وحق الكرم باعطاء المدلين اذا انقلبوا اي انقلابهم
وفرغ اظروفهم لعلهم يرجعون لعلمهم
الينا او رجاء ان يجدون بضاعة بها يرجعون او ما فيهم من الديانة يعيد
الامانة اولم يرمز الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم
بالطعام واخبروه بما فعل قالوا يا ابانا منع منا الكيل يريدون قول يوسف
فما تاتوني به فلا كيل لكم لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل فارسل معنا اخانا
نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه بكتل حمزة وعلي اي بكتال
فنضم الكيال الى الكيال لنا واناله لحافظون عن ان يناله مكروه قال لن
ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يعني انكم قلتم في يوسف ارسله معنا غدا نرتع
ونلعب واناله لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضاعتكم فما يومنني من مثل ذلك
ثم قال فالله خير حافظا لكونه غير اني بكم بكر فتوكل على الله فيه ورفعه اليهم وقد
حال او تمييز ومن قراء حفظا فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين فما رجعوا ان
على تحفظه ولا جمع على مصيبتين قال لعله لما قال
الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما للنفي اي ما نبغي في القول والانجاز
الحق او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخرى اولا ادري
اي شيء نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة
موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها اي ان بضاعتنا ردت الينا
فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك اي نجلب اليهم الميرة ومن
الطعام يحمل من غير مثله كل ونحفظ اخانا في ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شيء
مما نخافه ونزداد باستصحاب اخينا كيل بعير وسق بعير ذلك
كيل يسير سهل عليه متيسر لا يتعاظمه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون
وبالياء مكي موثقا عهدا من الله والمعنى حتى تعطوني ما اتوثق به من عند
الله اي لتحلفن لي بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحالف به
مما يوكد بالمعهود وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتاتنني به جوابه
اليمين لا محذوف حتى تحلفوا لتاتنني به الا ان تحاطوا بكم فلم تطيقوا
فهو مفعول له والكلام المثبت وهو قوله لتاتنني به

ويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا لاحاطة بكم يعني لا تمتنعون منه
من العلل اجمع لسلة واحدة وهي لزيحاط بكم فهو استثناء من اعم العام
المفعول له من اعم العام لايكون الا في النفي فلا بد من تاويله
النفي فلما اتوه موثقهم ط قيل حلفوا بالله رب محمد قال بعضهم
سكت عليه لان المعنى قال يعقوب الله علي ما نقول من طلبه الموثق
اعطاية وكيل رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول
لا يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصل بقوة النغمة اسم الله
وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة ط الجمهور على انه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة امرهم ولم يامرهم
بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين في الكرة الاولى فالعين حق
عندنا وجوده باث يحدث الله تعالى عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا
فيه وخللا وكان النبي عم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامات
من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر الجبائي العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل
يجب ان لا يفطن بهم اعداؤهم فلا يحتالون لاهلاكهم وما اغني عنكم من الله
من شيء ط اي ان كان الله اراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يرفع عنكم ما اشرف به عليكم
من التفرق وهو مصيبة لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم دخولهم
من ابواب متفرقة من الله من شيء ط اي شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم
مع تفرقهم من اضافة الشرقة اليهم وانضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان
الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع
اي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضيها وهو شفقته عليهم وانه لذو
علم يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر مما علمناه
لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد
جيناك به فقال لهم احسنتم فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين
منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني
معه فقال يوسف بقي اخوكم واحدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال
لو ان يدل اخيك الهالك فقال مكانه ولكن لم يلدك

يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقهم قال له أنا أخوك يوسف
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله
احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وروي انه قال له
افارقك قال قد علمت اغتمام والدي فان ازداد غمه ولا سيد
الى ذلك الا ان ابعث الي ما اتحمل قال لا أبالي فانعدم الكيل قال فأنا
آمر صاحبي برحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي رزقك بعد
فقال افعل فلما جهزهم بجهازهم هيأ اسبابهم واوفى الكيل لهم جعل
السقاية هي مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقي بها الملك ثم جعلت
صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس مرفضة او ذهب في
رحل اخيه ثم اذن مؤذن ثم نادى منادي اذنه لي اعلمه واذن
الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا واصحابهم يوسف حسن
انطلقوا ثم ادركوا وحبسوا ثم قيل لهم ايتها العير هي الابل التي
عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء والمراد اصحاب العير انكم لسارقون
كناية عن سرقتهم اياه من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا
نفقد صواع الملك من الصاع ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم
يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اوديه الى من جاء به وزعيم
من طعام جعل المزحصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم
من دلايل دينهم وامانتهم حيث دخلوا وافواه رواحلهم مشدودة ليلا تتناول
زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في
رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة قالوا فما جزاؤه
الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في حمولتم برد عايلم
البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته اخذ من
وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك
استفتوا في جزايه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق
نفسه هو جزاؤه لا غير جزاءه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره كذلك
نجزي الظالمين اي السراق بالاسترقاق فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه
فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال
ما اظن هذا اخذ فقالوا والله لا نتركك حتى ننظر في رحلك فاذا

وانضنا ثم استخرجها اي الصواع من وعاء اخيه ذكر ضمير الصواع مرات
عائشة الزالتانيث يرجع الى السقاية او الى الصواع يذكر ويونث الكاف
في كذلك في محل النصب اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني
علمنا اياه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لان
الاخذ في دين الملك اي في سيرته للسارق لا يغرم مثلي ما اخذ لا ان يستعبد
الا ان يشاء الله ع اي ما كان باخذه الا بمشية يوسف لله وارادته فيه
نرفع درجات فوقه ارفع درجة منه بالتنوين كو في من نشاء ط اي في
العلم لما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم. فوقه
ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم مم دونه في العلم ومر الله
عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اراد وا بذلك
قيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل
كان في المنزل دجاجة فاعطاها السايل وقيل كانت منطقة لابراهيم عم
يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده
فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفات امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب
ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت
فقدت سحاق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت
انه لي سلم افعله ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروي انهم لما
ابتخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء واقبلوا عليه
وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل لا يزال يأتيك بلائي اخذت هذا
الصاع فقال الصواع بنو راحيل لا يزال منكم عليهم بلاء هبتم باخي فاهلكتموه
ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاسر يوسف
مقالتهم انه سرق كانه لم يسمعها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر
مكانا اي انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف من ابيه والله اعلم
بما تصفون تقولون او تكذبون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
في السن او في القدر فخذ احدنا مكانه بدله على سبيل الاسترهان
والاستعباد فان اباه يتسلى به عن اخيه المفقود انا نريك من المحسنين
الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك والتغيرها
معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي
معاذ ان نأخذ فاضيف المصدر الى المفعول وحذف اي

العوذ و العياذ والمعاذ
پناه كرفتن بكسي ياچيز

من انا اذا لظالمون ⊛ اذن جواب لهم وجزاء لانهم المعنى ان اخذنا
بدله ظلما وهذا لانه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله
واستبعاده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم
انه ظلم فلما استيأسوا يئسوا وزيادة ... التاء للمبالغة كما مر
في استعصم منه من يوسف واجابته اياهم خلصوا انفردوا واعتزلوا
خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ط ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا
لمناجاة بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه
بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته فالنجي يكون بمعنى
المسامر وبمعنى المصدر الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبير ... على
اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في
السن وهو روبيل او في العقل والراي وهو يهودا او في الرياسة وهو شمعون
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف ط ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم
تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف
وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن ابرح الارض فلن
افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله
لي بالخروج منها او بالموت او بقتالهم وهو خير الحاكمين ⊛ لانه لا يحكم
الا بالعدل ~~حرف اي نسب الى السرقة~~ ارجعوا الى ابيكم فقولوا وقرئ
يا ابانا ان ابنك سرق ج وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه
بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقنا اذ الصواع استخرج من وعائه وما كنا
للغيب حافظين ⊛ وما علمناه انه سيسرق حين اعطيناك الموثق واسأل
القرية التي كنا فيها يعني مصر اي ارسل الى اهلها فسألهم عن كنه القصة
والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب
وانا لصادقون ⊛ في قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم
قال بل سولت لكم انفسكم امرا ط اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل ان
السارق يسرق لولا فتواكم وتعليمكم فصبر جميل ط عسى الله ان ياتيني
بهم جميعا ط بيوسف واخيه وكبيرهم انه هو العليم بحالي في الحزن
والاسف الحكيم ⊛ الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة وتولى عنهم واعرض
عنهم كراهة لما جاءوا ... وقال يا اسفى على يوسف ... في الاسف ...

اسئل

أشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين
يوسف ويوسف غير متكلف ونحوه انا قلتم الى الارض ارضيتم وهم يتمون وينادون
عنه ويحسبون انهم يحسنون صنعا انبأ وانما تاسف على يوسف دون اخيه
وكبيرهم لتمادي اسفه على يوسف دون الاخرين وفيه دليل له على ان الذرور فيه مع
علمه بحاله كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار تحقيقت
العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قبيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك
ادراكا ضعيفا من الحزن كان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض
فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى
حين لقائه ثمانين عاما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب ولا هون
ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن
ولذلك جعل صبره ولقد بكى رسول الله عليه السلام على ولده ابراهيم وقال القلب
يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما يذم
المذموم الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وهو
كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله
اذ نادى وهو مكظوم كظم السقاء اذا شده على ملاه قالوا تالله تفتؤ
اي لا تفتر حذف حرف النفي لانه لا يلتبس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام
والنون وفي لا تفتؤ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا
على الهلاك مرضا او تكون من الهالكين فقال انما اشكو بثي
وحزني الى الله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه
الى الناس اي ينشره اي لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى
ربي واليه ومبتجيا اليه فحلوني وشكايتي وروي انه اوحي الى يعقوب انما
وجدت عليك لانكم ذبحتم شاتا فقال بيا بكم مسكين فلم تطعموه وان احب
خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل انه ترك
جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون
واعلم من رحمته انه ياتي بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه راى ملك الموت
في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلم هذا
الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا اخبارهما وهو تفعل
من الاحساس وهو المعرفة ولا تياسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله
وفرجه انه ان الامر والشان لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

لان من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته واما الكافر فلا يعرف رحمة
الله ولا تقلبه في رحمته فيياس من رحمته فخرجوا من عند ابيهم الى
مصر فلما دخلوا عليه علي يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا وعلنا الضر
الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجية مدفوعة يدفع بها كل تاجر رغبة
عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زيوفا
لا تواخذ الا بوضيعة وقيل كان صوفا وسمنا فاوف لنا الكيل الذي موجقنا
وتصدق علينا ط وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة
او زدنا علي حقنا اوهب لنا اخانا ان الله يجزي المتصدقين ولما قالوا
مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه
ولم يتمالك ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم اي هل علمتم قبح ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه او اذ انتم في حد السفه
والطيش وفعلهم باخيه بقرنهم ايام للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه
وايذائهم له بانواع الاذي قالوا ءانك لانت يوسف ط الام للابتداء وانت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي
وانما ذكر اخاه وهم قد سالوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان لما
سالوه عنه قد منا الله علينا بالالفة بعد الفرقة وذكر نعمة الله
والكرامة ولم يبد بالملامة انه من يتق بالفحشاء ويصبر عن المعاصي
وعلي الطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم فوضع المحسنين موضع
المضمر لاشتماله علي المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاه ويصبر علي بلواه
لا يضيع اجره في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك
وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوي والصبر والحسن وان كنا لخاطئين
ولنسانا وحالنا انا كنا لخاطئين متعمدين للاثم لنستوجب ما اصابنا من جزاء
ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمزق بين يديك قال لا تثريب عليكم
لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب او بيغفر والمعني لا اثربكم اليوم
وهو اليوم الذي موعظتي التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدا
فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لهم
لكل ويغفر الله علي لفظ الماضي والمضارع او اليوم يغفر الله لكم بنيابة
غفر ان الله وروي ان رسول الله ﷺ اخذ بعضادتي باب الكعبة فقال
لقريش ما ترون فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد
قدرت اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم

فقال لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال الا تثبت
عليكم فقال يا رسول الله غفر الله لك ولمن علمك وروي ان رسول الله عم اخوته
لما عرفوه اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا
قبل فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين
الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع عشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن
بكرجيت علم الناس اني من حفدة ابراهيم وهو ارحم الراحمين اي اذ رحمتكم
وانا الفقير الغتور فما ظنكم بالغني الغفور ثم سالهم عن حال ابيه فقالوا
انه عمي من كثرة البكاء قال اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث
الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة ام جبرئيل ان يرسله اليه فان فيه
ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
يصير بصيرا يقول جاء البناء محكما اي صار اويات الي وهو بصير قال يهوذا
انا احمل قميص الشقاء كما ذهبت بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حافي حاسر من
مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا وائتوني باهلكم اجمعين لتنعموا
بانا رملكي كما اغموا باخبار هلاكي ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر
يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه قال ابوهم
لولد ولده وهو حوله من قومه اني لاجد ريح يوسف او وجد الله ريح القميص
حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام لولا ان تفندون لتفنيد النسبة الى
الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم
اياي لصدقتموني قالوا اي اسباطه تالله انك لفي ضلالك القديم
لفي ذهابك عن الصواب قديما في افراطك محبتك ليوسف او في خطيئتك القديم
من حبه يوسف وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير اي يهوذا
القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب
فارتد فرجع بصيرا اي يقال رده فارتد وارتده اذا ارجعه قال
الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا ايتاسوا من روح
الله وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون كلام مبتداء لم يقع عليه
القول او وقع عليه والمراد قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من
الله ما لا تعلمون وروي انه سال البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع
بملك ايام الدنيا في دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي ان الله مغفرة بالتو

بما ارتكبنا في حقك وحق ابنك انا اثمنا واعترفنا بخطايانا قال سوف استغفر
لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ۞ اخر الاستغفار الى وقت السحر
او الى ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم في صدق التوبة او [illegible] ان يسال
يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا و[illegible] راحلة
ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في اربعة
آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي
يتوكا على يهوذا فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ضم اليه ابويه واعتنقهما
قيل كانت امه باقية وقيل ماتت امه وتزوج خالته والخالة ام كما ان العم
اب ومنه قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق ومعنى دخولهم مصر انه
حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او قصر كان له ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ۞ من ملوكها وكانوا لا يدخلونها
الا بجواز او من القحط وروي انه لما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
عني وقال له يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل
ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما [illegible] رجل وامراة وخرجوا
منها مع موسى ومقاتلهم ست مائة الف وخمس مائة وبضعة وسبعون
رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومايتي الف ورفع
ابويه على العرش وخروا له سجدا ط قيل لما دخل مصر وجلس في مجلسه
مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني
الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى
التحية والكرامة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة
التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد للمعظم وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير
الجباه وخرورهم سجدا باباه وقيل وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه نبوة
ايضا واختلف في استنبائهم وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا اي [illegible] رؤياي ربي حقا ط اي صادقة وكان بين الرؤيا
وبين التاويل اربعون سنة او ثمانون او ست وثلاثون او اثنتان وعشرون
وقد احسن بي يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه اذ اخرجني
من السجن [illegible] ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم وجاء بكم من
البدو من [illegible] كانوا اصحاب مواش يتنقلون [illegible]
[illegible] الميا[illegible]

من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا
وأغرى اذ هي لطيف لما يشاء اي لطيف التدبير انه هو العليم
الحكيم خبير الامال لي الاجمال او حكيم بالابتلاء بعد الاختلاف رب
قد آتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث
تعبير الكتب او تعبير الرويا ومن فيما للتبعيض اذ لم يوت الا بعض
ملك الدنيا وبعض التاويل فاطر السموات والارض انتصابه على النداء
انت وليي في الدنيا والآخرة انت الذي تتولاني بالنعمة
في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب
للوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وعن الضحاك مخلصا وعن التستري مسلما اليك امري وفي عصمت الانبياء
انما دعى بهذا يوسف ليقتدي به قومه ومن بعده من يلس بمامون العاقبة لان ظواهر
الانبياء لنظر الامم اليهم والحقني بالصالحين من ابائي او على العموم
روي ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب
والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى ادخله خزانة القراطيس
فقال اين ما اشتكى عندك هذه القراطيس وما كتبت الي علي ثماني مراحل
قال نعم جبريل قال اوما تسأله قال انت ابسط اليه مني فاسأله قال
جبريل الله امرني ان لا اسأل لقولك واخاف ان ياكله الذيب فهلا اخفتني وروي
ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى
جنب ابيه اسحاق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه
ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره طلبت نفسه الملك الدايم فتمنى الموت وقيل ما تمناه
نبي قبله ولا بعده فقوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاجوا في دفنه كل
يحب لو يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا ان يعالوا له صندوقا من مرمر
وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا
اكلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بعد اربعمائة سنة تابوته الى بيت
المقدس وولد له افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتا موسى
ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم
على بقايا دين يوسف وآبايه ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف والخطاب
لنبينا صلى الله عليه وسلم من انباء الغيب نوحيه حزانا ك وما كنت
لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا عليه حين القوه في الجب

في البير وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل والمعنى ان هذا النبأ
غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي وانك لم تحضرهم حيث اتفقوا على
القاء اخيهم في البير وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اراد
العموم او اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم
وما تسألهم عليه على التبليغ او على القرآن من اجر جعل ان هو
الا ذكر ما القرآن الا عظة من الله للعالمين وحث على طلب النجاة
على لسان رسول الله من رسله وكاين من آية من علامة ودلالة على
الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها
على الايات او على الارض ويشاهدونها وهم عنها عن الايات معرضون
لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وذلك من العبر وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم
بالله وبانه خلقهم وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن الجمهور على
انها نزلت في المشركين لانهم مقرون بان الله تعالى خالقهم ورازقهم واذا
اخذتهم امر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله
القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة
وهو ان لا خالق الا الله افامنوا ان تأتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم
من عذاب الله او تأتيهم الساعة القيمة بغتة حال اي فجاة وهم لا
يشعرون بانيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان
والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويونثان ثم فسر سبيله بقوله
ادعو الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة
غير عمياء انا وحده للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اي ادعوا الى الله
انا وليدعوا اليه من اتبعني او انا مبتدأ وعلى بصيرة خبره مقدم ومن اتبعني عطف
على انا يخبر ابتداء بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وسبحان الله
وانزهه من الشركاء وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا الملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة او
ليست فيهم امراة نوحي بالنون حفص اليهم من اهل القرى ط لانهم
اعلم واحلم واعقل البوادي فيهم الجهل والجفاء افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الساعة الاخرة
اي ولدار الساعة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون

اي وطوف نكنند درزمين تا نكرند عاقبت
آن كساني كه درپيش داشتند بغايبانا
از شما ها ز

وبالياء مكي وابو عمر وحمزة وعلي حتى اذا استياس الرسل يئسوا
من الايمان وظنوا انهم قد كذبوا وايقن الرسل لزم قومهم كذبوهم
وبالتخفيف كوفي اي وظن المرسل اليهم لزم الرسل قد كذبوا اي اخلفوا
او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل
في انهم ينزل عليهم ولم يصدق قومه فيه جاءهم نصرنا للانبياء والمومنين
بهم مجازاة من غير احتساب فنجي نون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء مكي
وعاصم على لفظ الماضي المبني للمفعول والقائم مقام الفاعل من الباقون فننجي
من نشاء اي النبي ومن امن به ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم
المجرمين الكافرين لقد كان في قصصهم اي في قصص الانبياء
وامميهم او في قصة يوسف واخوته عبرة هي لاولي الالباب حيث نقل من
غاية الحب ومن الجب الى السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية
المكر وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا
مفترى كما زعم الكفار ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق
الكتب التي تقدمته وتفصيل كل شيء تحتاج اليه لانه القائم مقام الذي يستمد
اليه السنة والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب
لقوم يومنون بالله وانبيائه وما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان عن
رسول الله ﷺ علموا ارقاءكم سورة يوسف فايما عبد تلاها وعلمها اهله وما ملكت
يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال
الشيخ ابو منصور رحمة الله عليه في قصة يوسف عليه السلام عجبت من اخوته
لرسول الله ﷺ ان اخوة يوسف على ما كانوا يتصبر
الله ﷺ ان اخوة يوسف مع موافقتهم اياه في الدين ومع الاخوة عملوا بيوسف
ما علموا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك في الدين
احرى ان تصبر علي اذاهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا
وفيه سورة يوسف تامة كما هي في القرآن سورة الرعد ثلث او خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم انا الله اعلم وارى عن ابن عباس رضي الله عنهما تلك اشارة
الى ايات السورة ايات الكتاب اريد بالكتاب السورة اي تلك الايات
الكاملة المعجبة في بابها والذي انزل اليك من ربك
خبر والذي ولكن اكثر الناس لا يومنون

وذلك ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة وان هذا المعلوم عليه
الكتب من الفضيلة ما ليس وجه جعل نفس الجنس وانما ليس نوعا من انواعه
وهو في الظاهر كما ممتنع ومن ثم قال في البقرة ان ذلك هو الكتاب
الكامل كان ما عداه من الكتب في جنب بلاغته ما لا يستاهل بان يسمى كتابا

فيقولون تقوّله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال اللّٰه الّذي رفع السموٰت
اي خلقها مرفوعة لان تكون موضوعة فرفعها والله مبتدأ والخبر الذي
رفع السموات بغير عمد حال وهو جمع عماد او عمود ترونها الضمير
يعود الى السموات اي ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان او الى عمد فيكون
في موضع جر على انه صفة العمد اي بغير عمد مرئية ثم استوىٰ على العرش
استوى بالاقتدار وتفويذ السلطان وسخّر الشمس والقمر لمنافع عباده
ومصالح بلاده كلٌّ يجري لاجل مسمًّى وهو انقضاء الدنيا يدبّر الامر امر
ملكوته وربوبيته يفصّل الآيات يبيّن ايات في كتبه المنزلة لعلّكم
بلقاء ربّكم توقنون لعلكم توقنون بان هذا المدبر والمفصل لابدّ لكم
من الرجوع اليه وهو الّذي مدّ الارض بسطها وجعل فيها رواسي
جبالًا ثوابت وانهارًا جارية ومن كلّ الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين اي الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه
ذلك يغشي اللّيل النّهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان
ابيض منيرا يغشى بالتشديد حمزة وعلي وابوبكر انّ في ذلك لايات لقوم يتفكّرون
فيعلمون ان لها صانعا عليما حكيما قادرا وفي الارض قطع متجاورات بقاع
مختلفة مع كونها متجاورة مثلا هذه طيبة الى سبخة وكريمة الى رهيمة
الى رخوة وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه
وجنّات معطوفة على قطع من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان بالرفع مكي وبصري وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر عطفا
على اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما
واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان يسقى بماء واحد
وبالياء عاصم وشامي ونفضّل بعضها على بعض وبالياء حمزة وعلي
في الاكل في الثمرات وسكون الكاف نافع وهلي انّ في ذلك لايات
لقوم يعقلون عن الحسن مثّل اختلاف القلوب في انارها وانوارها
واسرارها باختلاف القطع في انهارها وازهارها وثمارها وان تعجب
يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم خبر ومبتدأ اي
فقولهم حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدّد عليك
كانت الاعادة اهون شيء عليه واسيره وكان انكارهم ايّاها
من الاعاجيب ائذا كنّا ترابا ائنّا لفي خلق جديد في محل الرفع

وقال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل
فتنة يكون فان خرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة
الدجال وعنه من قرأ قل انما انا بشر مثلكم الى اخرها عند مضجعه
كان له نور يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى ينتبه من مضجعه وان كان في مضجعه بمكة فتلاها كان النور
يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ ﴿ بدل من قولهم قراء عاصم وحمزة كل
واحد بهمزتين أولئك الذين كفروا بربهم أولئك الكاملون
المتمادون في كفرهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون كرر
تكرارا أولئك على تعظيم الامر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل
العافية وذلك انهم سألوا رسول الله ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره
وقد خلت من قبلهم المثلات ط اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم
لم يعتبروا بها فلا يستهزءوا بالطلبة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه
من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وإن ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم ط اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحل الحال اي ظالمين انفسهم
قال السدي يعني المؤمنين وفي ارجاء اية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة
مع الظلم دون التوبة فان التوبة تزيلها وترفعها وإن ربك لشديد العقاب
على الكافرين او هما جميعا في المؤمنين لكنه معلق بالمشيئة فيهما اي يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ط ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه
فلم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله عما دافترحوا نحو ايات موسى
وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله إنما
أنت منذر انما انت رجل أرسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة
وناصحا لغيرك من الرسل وما عليك الا الايتان بما يصح به انك رسول منذر وصحة
ولكل حاملة بأية اية كانت والايات كلها سواء في حصول صحة
الدعوى بها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى
الله باية حتى بها الا بما يريدون ويختارون الله يعلم ما تحمل كل انثى
وما تغيض الارحام وما تزداد ما في هذه المواضع الثلثة موصولة اي
الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن
وقبح وغير ذلك ما تغيضه الارحام اي وتعلم ما تنقصه بقال

غاض الماء وغضته انا وما تزداد والمراد علم الولد فانها تشتمل على
واحد واثنين وثلثة واربعة او جسد الولد فانه يكون الى مخرجها
او مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد الى اربع
عندنا والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك او سنة اي
يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها وكل شيء
عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل
شيء خلقناه بقدر عالم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما
شاهدوه الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال
على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين او تعالى
عنها وبالياء في الحالين مالي سواء منكم من اسر القول ومن جهر
به اي في علمه ومن هو مستخف بالليل متوار وساربٌ بالنهار
ذاهب في سربه اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض وبها
وساربٌ عطف على من هو مستخف للاعلى مستخف او على مستخف غير
ان من في معنى الاثنين والضمير معقبات جماعات من الملائكة تعتقب
في حفظه والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او من
عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم
يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه من بين يديه ومن خلفه اي قدامه
ووراءه يحفظونه من امر الله هما صفتان جمعا وليس من امر الله بصلة
للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله
اي من اجل ان امر الله

نحفظ

يحفظ كائنة ما له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي
من اجل ان
هم يحفظونه او يحفظونه من باس الله ونقمته اذا ارادهم
بدعايهم له **ان الله لا يغير ما بقوم** من العافية والنعمة **حتى يغيروا**
ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي **واذا اراد الله بقوم**
عذابا فلا مرد له ط فلا يدفعه شيء **وما لهم من دونه من وال**
من دون الله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم **هو الذي يريكم البرق خوفا**
وطمعا انتصبا على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف
وذا طمع او من المخاطبين اي خايفين وطامعين والمعنى يخاف من
وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب
الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق او يخاف المطر
منه فيه نفع **وينشئ السحاب** مراسم جنس والواحد سحابة **الثقال**
بالماء وموجع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال **ويسبح الرعد بحمده**
كما يقال امراة كريمة ورجل كريم قيل يسبح سايقوا الرعد من الملايكة
والحمد لله وعن النبي عليه السلام انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع زجرة السحاب حتى
ينتهي الى حيث امر **والملايكة من خيفته** ط ويسبح الملايكة من هيبته
واجلاله **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء** الصاعقة نار تسقط من
السماء لما ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل
على قدرته الباهرة والاحداثية قال **وهم يجادلون** يعني الذين
كذبوا رسول الله يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من
القدرة على البعث واعادة الخلايق بقولهم من يحيي العظام وهي
رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض اجسام بقولهم
الملايكة بنات الله او الواو للحال اي فيصيب بها من يشاء في حال
جدالهم وذلك ان اربد قال لرسول الله حين وفد عليه عامر بن الطفيل
فاصدق لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
وارسل على اربد صاعقة فقتله اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد **وهو**
شديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تحمل للكذاب
اذا تكلف احتمال الحيلة واجتهد فيه ومحل يفلان اذا كايده وسعى به الى
السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدايه ياتيهم بالهلكة من حيث

ومنه الحديث والتحمل على ما علا صهوتا وكان

المحال والماحلة
عقوبت كردن وكيد كردن

لا يستجيبون له دعوة الحق اضيفت الدعوة الى الحق الذي هو ضد الباطل
للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله
سبحانه يدعى لاستجابة الدعوة ويعطي الداعي سؤله فكانت دعوة ملابسة
للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى ونفع بخلاف
دعاء الباطل لا يجدي دعاؤه واتصال تذييل المحال وله دعوة الحق بما قبل
على قصة الولد ظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكروه من خبيث
لم يشعره وقد دعا رسول الله عليه السلام عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اكفنيهما
بما شئت فاجيب فيهما وكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد
للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محالة واجابة دعوة رسول الله فيهم اذ دعا عليهم
والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دونه من دون الله
لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه الاستثناء من المصدر اي الا استجابة التي دل عليها لا يستجيبون لان
الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة على
المكان والحال فجاز استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون
لا استجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفه اليه يطلب منه
ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه
ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس
بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق
بباسط كفيه وما هو ببالغيه وما الماء ببالغ فاه وما دعاء الكافرين
الا في ضلال ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان
دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم ولله يسجد له من في السموات والارض
سجود تعبد وانقياد طوعا حال يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني
المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق وظلالهم معطوف
على من في السموات جمع ظل بالغدو جمع غداة كعشي وعشاة والآصال جمع اصيل
قيل ظل شيء يسجد لله بالغدو والآصال وظل الكافر يسجد طوعا
وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طايع قل من رب السموات
والارض قل الله حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات
والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن
قالوا الله او من لقنهم ايه فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب لهم غير

ثم ا فاتخذتم من دونه اولياء ايجعلون ان علموه ارث السموات
والارض اتخذتم من دونه الهة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ط
لا يستطيعون لانفسهم لو منفعوها او يدفعوا ضرا عنها فكيف يستطيعون
لغيرهم وقيل انزلوهم على الخالق الرازق المثبت المعاقب فما ابين
ضلالكم قل هل يستوي الاعمى والبصير ط اي الكافر والمؤمن
او من لا يبصر شيا ومن لا يخفى عليه شي ام هل تستوي الظلمات والنور
على الكفر والايمان ستوي لوفي غير حفص ام جعلوا لله شركاء بل
اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار خلقوا كخلقه خلقوا مثل خلقه ومن
صفة لشركاء اي انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله
فتشابه الخلق عليهم ط فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا
قد خلقوا كما خلق الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له
شركاء ونعبدهم كما يعبد ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون
على ما يقدر عليه الخالق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق
قل الله خالق كل شي اي خالق الاجسام والاعراض لا خالق
غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة
ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد وهم خلقوها فقد شابه الخلق على
قولهم وهو الواحد الموحد بالربوبية القهار لكل غالب وما عداه
مربوب ومقهور انزل اي الواحد القهار وهو الله سبحانه من السماء
من السحاب ماء مطرا فسالت اودية جمع واد وهو الموضع الذي
يسيل فيه الماء بكثرة وانما نكرت المطر لانه اتى على طريق المناوبة
بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها الذي
علم الله انه نافع للمطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل اي رفع زبدا
هو ما علا على وجه الماء من الاعوجاج والمغثي علاه زبد رابيا منتفخا
مرتفعا على وجه السيل ومما يوقدون عليه ويا يار لوفي غير
ابي بكر ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشا زبد مثل زبد الماء او للتبعيض اي
وبعضه زبد في النار حال من الضمير في عليه اي وهما يوقدون عليه
ناسبة في النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال
من في يوقدون او متاع من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ
منها من زينة وما يتمتع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية اي زينة

من الذهب والفضة زبد خبث وهو مبتدا مثله نعت له ومما توقدون
خبر له اي لهذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الماء كذلك يضرب
الله الحق والباطل اي مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء حال اي متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند
الطغيان من الجفو للرمي وجفاءت الرجل صرعته واما ما ينفع الناس
من الماء والحلي والاواني فيمكث في الارض فيثبت الماء في العيون
والابار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الارض مدة طويلة كذلك
يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قيل هذا مثل ضربه الله تعالى
للحق واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء
فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي
ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة وان
ذلك ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وكذا الجواهر
تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله
بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب
وقال الجمهور هذا مثل ضربه الله تعالى للقران والقلوب والحق والباطل
فالماء القران نزل لحيوة الجنان كالماء للابدان والاودية القلوب وسيلها
بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والزبد هواجس النفس ووساوس
الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى
الحق كما هو والحلية الذهب والفضة مثل للاحوال السنية والاخلاق
الزكية والامتاع الحديد والنحاس والرصاص مثل للاعمال الممدة بالاخلاص
المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب
كما ان تلك الجواهر بعضها ادات النفع بالكسب وبعضها الة الرفع في الحرب
واما الزبد فالريا والخلل والملل والكسل والكلام في للذين استجابوا
اي اجابوا متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا
لربهم الحسنى وهي صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى
والذين لم يستجيبوا له اي وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي
هما مثلا الفريقين وقوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين اي لو ملكوا
اموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن انفسهم عذاب الله

والوجه ان الكلام قد تم على المثال وما بعده مستانف والحسنى مبتداء
خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهو الجنة والذين
لم يستجيبوا مبتداء وخبره لو مع ما في حيزه اولئك لهم سوء الحساب
المناقشة فيه الحديث من نوقش في الحساب عذب وماويهم جهنم
ومرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد المكان والمهد والمذموم
محذوف اي جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء في افمن يعلم
لان كان يقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم انما انزل
اليك من ربك الحق فاستجاب بمنزلة من حال الجاهل الذي لم يستبصر
فيستجيب ومن المراد بقوله كمن هو اعمى كبعد ما بين الزبد
والماء والخبث والذهب انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين صفوا
عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد
الله مبتداء والخبر اولئك لهم عقبى الدار وكقوله والذين ينقضون
عهد الله اولئك لهم اللعنة وقيل موصفة لاولي الالباب ولاولي الوجه
وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه
على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق الموائق
بينهم وبين العباد ثم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول
الله عليه السلام وقرابة المومنين الثابتة بسبب الايمان انما المومنون
اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة
عليهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وغير ذلك من مراعاة حق الاصحاب
والخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي وعيده
كله ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا
والذين صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب من النفوس والاموال
ومشاق التكاليف ابتغاء وجه ربهم لا لبقال ما اصبره واحمله للنوازل
واوقفه عند النوازل وانما لا يعاب بالجزع واقاموا الصلوة واداموا
على اقامتها وانفقوا مما رزقناهم اي من الحلال وان كان الحرام
رزقا عنانا سرا وعلانية تنبيها على ان النوافل لا تنافي الفرائض
والفرائض لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة

السيئة ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم او اذا
حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا واذا اذنبوا تابوا او
واذا هربوا اتابوا واذا رأوا منكرا امروا بتغييره فهذه ثمانية اعمال تتيسر الى
ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة
لانها التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن
بدل من عقبى الدار يدخلونها ومن صلح اي امن من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم وقرئ صلح والفتح افصح ومن في محل الرفع بالعطف على
الضمير في يدخلونها وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا
واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم بالصلاح ليعلم ان الانساب
لا تنفع بنفسها والمراد ابو كل واحد منهم وكانه قيل من آبائهم وامهاتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب في قدر كل يوم وليلة تلك هدايا
بالهدايا ويشاركه الرضى سلام عليكم في موضع الحال اذ المعنى قائلين
سلام عليكم او مسلمين بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم
اي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات او على اوامر الله او بسلام اي
سلم عليكم وتكرمكم بصبركم والاول اوجه فنعم عقبى الدار الجنات
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به
من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض بالكفر والظلم اولئك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم
سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار
وان يراد بالدار جهنم ويسوءها علمك بها الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اي ويضيق لمن يشاء والمعنى الله وحده من يبسط الرزق
ويقدره دون غيره وفرحوا بالحياة الدنيا بما بسط لهم الدنيا وفرح بطر
واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يوجروا
بنعيم الآخرة وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وخفي عليهم
ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيء قليلا يتمتع به لعجالة
الراكب وهو ما يتعجله من ثمرات او شربة سويق ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه اي الآية المقترحة قل ان الله يضل
من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب
ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا هم الذين احمله

نصب بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام اي بالقرآن
او بوعده الا بذكر الله تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب
المومنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدا طوبى لهم خبره وهو مصدر
من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب
او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في
لك للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة
ما قبلها للوقف والقراءة في وحسن مآب ترجح بالرفع والنصب تدل
على محلها كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك
ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في
امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم
كثيرة فمي آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الذي اوحينا
اليك لتقراء عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون
وحال مولاء انهم يكفرون بالرحمن بالغ الرحمة الذي وسعت رحمته
كل شيء قل هو ربي لا اله الا هو اي مربي الواحد المتعالي عن
الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب ورجعي فيثيبني
على مصابرتكم متابي وعقابي ومآبي في الحالين يعقوب ولو ان قرانا
سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض حتى تتصدع
وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران للوثاقة
في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف فحذف الجواب لدلالة المحذوف او معناه ولو ان
قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما
آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة الآية بل لله
الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الايات التي اقترحوها
افلم ييأس الذين آمنوا افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل
انما كتبه الكاتب وهو ناعس حتوى السينات وهذه والله اعلم قرية ما قبلها
وقرية ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما كفروا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل
وقت من صنوف البلايا والمصايب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل
قريبا من دارهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون وينظرون
اليهم شذا ها ويتعدى اليهم شرورها حتى ياتي وعد الله اي موتهم او القيامة

او ولا زال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب
قارعة لان جيش رسول الله تغير حول مكة وتخطف منهم او تحل انت
يا محمد قريبا من دارهم بجيش يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله اي فتح
مكة ان الله لا يخلف الميعاد اي لا خلف في موعده ولقد استهزئ
برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا الاملاء الامهال ولم يترك العادة
من الزمان في خفض وارغ ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وهذا
وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية
له افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي
هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره
ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استانف فقال وجعلوا لله شركاء
اي الاصنام قل سموهم له ارهم وبنوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه
بما لا يعلم في الارض على ام المنقطعة اي بل اتنبئونه الشركاء
لا يعلمهم في نفي ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول بل اتسمونهم
شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقولك دلل قولهم
بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها بل زين للذين كفروا مكرهم
كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد كوفي
وبفتحها غيرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له
من هاد احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر
وانواع المحن ولعذاب الاخرة اشق اشد لدوامه وما لهم من الله من واق
من عاصم من عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي في
غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم مثل
الجنة او الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر اكلها
دائم ثمرها دايم الوجود لا ينقطع وظلها دايم لا تنسخ كما تنسخ
في الدنيا بالشمس تلك عقبى الذين اتقوا اي الجنة الموصوفة
عقبى ثمرة امرهم يعني منتهى امرهم وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم
الكتاب يريد من اسلم من اليهود كابن سلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين
تحزبوا على رسول الله بالعداوة كالكعب بن الاشرف واصحابه والسيد
والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص

وبعض الاحكام والمعاني مما موثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد
عليه السلام وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت ان
اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل انما امرت فيما انزل
الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده
فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به اليه
ادعو خضوعا لا ادعوا الى غيره واليه الى غيره مآب مرجعي
وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل
ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى
دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب
وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله الى امور يشاركهم فيها
فقيل ولئن اتبعت اهوآءهم اي بعد ما جاءك من العلم اي بعد
ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة ما لك من الله من
ولي ولا واق اي لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق وهذا من باب
التهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين ولن لا يزل زال عند
الشيعة بعد استمساكه بالحجة ولا فكان رسول الله من شدة الثبات بمكان
وكانوا يعيبونه بالنزواج والولاد ويقترحون عليه الايات وينكرون النسخ
فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
واولادا وكان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله اي ليس في وسعهم اتيان
الآيات على ما يقترحه قومه وانما ذلك الى الله لكل اجل كتاب
لكل وقت حكم يكتب على العباد ما يفرض عليهم على ما يقتضيه حكمته يمحوا
الله ما يشاء من ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء او يتركه غير منسوخ
او يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم او يمحو من ديوان اجله ويكتب
مذنبي وشامي وحمزة وعلي وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب ومنه
اللوح المحفوظ لان كل كاين مكتوب فيه وان ما نرينك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك فانما عليك البلاغ فما يجب عليك
من التبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم على
اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي
الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما يفتح على المسلمين

من بلادهم فينتقص دار الحرب ويزيد في دار الاسلام وذلك من ايات النصرة
والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي جملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه
وقتما ما وعدناك من النظفر والله يحكم لا معقب لحكمه الحكم
والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه
بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء
والطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار
والانتكاس ومحل لا معقب لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم
نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة له يريد حاسرا
وهو سريع الحساب فيجازيهم قليلا بحسابهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا
وقد مكر الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية بانبيائهم والمكر ارادة
المكروه في خفية ثم جعل مكرهم كلهم مكرا فقال ولله المكر جميعا
فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس ويعلم الكفار وبال عقبى الدار
يعني العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر
كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم كعب بن الاشراف
ورؤساء اليهود قالوا لست مرسلا ولهذا قال عطاء هي مكية الا هذه
الاية ويقول الذين كفروا لست مرسلا المراد بهم كعب بن الاشراف ورؤساء
اليهود قالوا لست مرسلا ولهذا قال عطاء هي مكية الا هذه الآية قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم مما اظهر من الادلة على رسالتي والباء دخلت
على المقام على وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب قيل هو الله
عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب
اي ومن لدنه علم الكتاب لا يعلم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من
علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقال ابن
سلام في نزلت هذه الاية وقيل هو جبريل عليه السلام ومن في موضع الجر
بالعطف على لفظ الله او في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور
الذي هو كفى بالله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا اذ
الظرف صلة لمن وهنا بمعنى الذي والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا
لان الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذي في الدار اخوه
فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة بكسر ميم من
يرتفع العلم بالابتداء

سورة ابراهيم عليه السلام اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب مر خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب يعني السورة والجملة
التي هي انزلناه اليك في موضع الرفع صفة للذكر لتخرج الناس
بدعايك ايا هم من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى باذن
بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجا
ما يمنعهم من التوفيق الى صراط بدل من النور بتكرير العامل العزيز
الغالب بالانتقام الحميد المحمود الذي على الانعام الله الذي
بالرفع صفة ثانية وشامي على هو الله وبالجر غيرهما على انه عطف بيان
للعزيز الحميد له ما في السموات والارض خلقا وملكا وملك الخارجين
من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل وهو نقيض
الوأل وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك فقال وويل للكافرين
من عذاب شديد وهو مبتدا وخبر وصفة الذين يستحبون
يختارون ويؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن
سبيل الله دينه ويبغونها عوجا ويطلبون سبيل الله عوجا والاصل
ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الذين مبتدا خبره اولئك
في ضلال بعيد عن الحق ووصف الضلال بالبعد من المناد المجاز
والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن طرق الحق
فوصف به فعله كما تقول جد جده او مجرور صفة للكافرين او منصوب
على الذم او مرفوع على اعني الذين او هم الذين وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون
لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا عليه
السلام بعث الى الناس جميعا لقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم يكن للعرب حجة
فلغيرهم الحجة قلت الخلو اما ان يترك جميع الالسنة او يواحد منها والحاجة
الى نزوله بجميع الالسنة للزالترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فتعين ان
ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه اولى بالتعيين لانهم اقرب اليه
ولانه ابعد من التحريف والتبديل فيضل الله من يشاء
سبب الضلال ويهدي من يشاء من اراد سبب الاهتداء وهو العزيز
فلا يغلب على مشيته الحكيم فيما فعل من اهل الخذلان ولقد ارسلنا

قال صاحب الفوائد وفي كلمة ان الرسول الكلام لكن لسانه مخالف للسان قومه

موسى بآياتنا التسع أن أخرج بأن اخرج اوأي اخرج لان الارسال
فيه معنى القول كأنه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك من
الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على
امم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها اوبايا
الانعام ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفرق لهم
البحر إن في ذلك لآيات لكل صبار على البلايا شكور على العطايا
كأنه قال لكل مؤمن اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمت الله عليكم إذ أنجاكم من آل
فرعون يسومونكم سوء اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم
ذلك الوقت اوبدل اشتمال من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم ويذبحون
أبناءكم ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون بلا واو وهنا مع الواو
والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له
وحيث اثبت جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب، كأنه جنس اخر
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب
والبلاء المحنة اوالى الانجاء والبلاء النعمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وإذ تأذن ربكم اي اذن ونظيره تأذن توعد واوعد لابد في
تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كأنه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا
تنتفي عنه الشكوك والشبه ومن جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه
للعطف على نعمة الله عليكم كأنه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن
شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لأزيدنكم نعمة الى
نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نعم الشكر
تأهبت للمزيد فقال ابن عباس رضي الله عنهما لئن شكرتم بالجد في الطاعة
لأزيدنكم بالجد في المثوبة ولئن كفرتم وغطيتم ما انعمت به عليكم إن عذابي
لشديد من كفر نعمتي اما في الدنيا فسلب النعم واما في العقبى فتوالي
النقم وقال موسى إن تكفروا أنتم يا بني اسرائيل ومن في الأرض جميعا والناس
كلهم فإن الله لغني عن شكركم حميد ولم يحمده الحامدون
وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لابد لكم منه ألم يأتكم نبؤ
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء

خطاب

خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جملة من مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم
نوح ولا يعلمهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون
ابا لا يعرفون روي انه عليه السلام قال عند نزول هذه الاية كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فردوا ايديهم في افواههم الضمير ان
يعود ان الى الكفرة اي اخذوا انامل بانسنهم تعجبا او عضوا عليها
تغيظا والثاني يعود الى الانبياء اي رد القوم ايديهم في افواه الرسل
كيلا يتكلموا بما ارسلوا به وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك
مما تدعونا اليه من الايمان بالله تعالى والتوحيد مريب موقع
في الريبة قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف
لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور
ادلته وهو جواب قولهم وانا لفي شك فاطر السموات والارض يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم اذا آمنتم ولم يجيء مع من الا في خطاب
الكافرين كقوله واتقوه واطيعون تغفر لكم من ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف
بالاستقراء وكان ذلك مما يعرفون بالاستقراء للتفرقة بين الخطابين وليلا
يستوي بين الفريقين في الميعاد ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قدمناه
وبين مقداره قالوا اي القوم ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل
بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون ان
تصدونا عما كان يعبد يعني الاصنام فاتونا بسلطان مبين بحجة بينة
وقد جاءتهم رسلهم بالبينات وانما ارادوا بالسلطان المبين آية قالوا اقترحوها
تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم
انهم بشر مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالايمان والنبوة
كما من علينا وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله
جواب لقولهم فاتونا بسلطان مبين والمعنى ان الاتيان بالاية التي
اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر متعلق بمشية الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل
وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله
في الصبر على معاداتكم ومعاداتكم وايذائكم الا ترى الى قوله وقد هدانا سبلنا
وقد شعلوا بما اوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل منا سبيله الذي

يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب التوكل طرح البدن في
العبودية وتعليق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر
على البلاء **ولنصبرن على ما اذيتمونا** جواب قسم مضمر اي حلفوا على الصبر
على اذاهم ولئلا يمكنوا عن دعائهم **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** ولئلا
يكلوا عن دعائهم اي فليثق المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرارا
وقال الذين كفروا لرسلهم سنلنا لرسلهم ابو عمرو **ولنخرجنكم من**
ارضنا من ديارنا **او لتعودن في ملتنا** اي ليكونن احد الامرين
اخراجكم او عودكم وحلفوا على ذلك والعود مجاز بمعنى الصيرورة وهو
كثير في كلام العرب او خاطبوا به كل رسول ومن معه فغلبوا في
الخطاب الجماعة على الواحد **فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين** القول
مضمر او اجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه **ولنسكننكم الارض**
من بعدهم اي ارض الظالمين وديارهم في الحديث من اذى جاره ورثه
الله داره **ذلك** الاهلاك والاسكان اي ذلك لامر حق **لمن خاف مقامي**
موقفي وهو موقوف الحساب او المقام مقحم او خاف قيامي عليه بالعلم فمن
قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ليزلك حق للمتقين **وخاف وعيد**
عذابي وبالياء يعقوب **واستفتحوا** واستنصروا الله على اعدائهم
وهو معطوف على اوحى اليهم **وخاب كل جبار** كل متكبر بطر **عنيد**
مجانب للحق معناه فضروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم
وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم
على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم منهم ولم تفلح
باستفتاحه **من ورائه** من بين يديه **جهنم** وهذا وصف حاله وهو
في الدنيا لانه مرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله
بالآخرة حين يبعث ويوقف **ويسقى** معطوف على محذوف تقديره
من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى **من ماء صديد** ما يسيل من جلود
اهل النار وصديد عطف بيان لماء لانه مبهم فبين بقوله صديد **يتجرعه**
يبتلعه جرعة جرعة **ولا يكاد يسيغه** ولا يقارب ان يسيغه فكيف
تكون اساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رويتها فكيف يراها **ويأتيه**
الموت من كل مكان اي اسباب الموت من كل جهة اي من كل مكان من جسده
وهذا تقطيع لما يصيب من [illegible] اي ولو كان ثم موت لكان واحد منها

وهذا ام

مثلا كما وما هو بميت لانه لو مات لاستراح ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ
وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد مثل الذين كفروا
مبتدا محذوف الخبر اي فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار
للصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سوال
سايل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الرياح مدني
في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو
لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة
الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسرى وعقر الابل للاضياف وغير ذلك شبهها في
حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح العاصف
لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اي
لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء ذلك هو
الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب
الم تر الم تعلم الخطاب لكل احد ان الله خلق السموات والارض
خالق مضاف حمزة وعلي بالحق بالحكمة والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم
خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد
المعدوم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر وبرزوا لله جميعا ويبرزون
يوم القيمة وانما جيء بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان
ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وغير ذلك
ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا
يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على
الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى
عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفاء
في الراي وهم السفلة والاتباع وكتب الضعفؤا بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل
الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا وهم السادة والرؤساء الذين
استغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم انا كنا لكم تبعا
تابعين جمع تابع على تبع كخادم وخدم وغايب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال
تبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله فهل تقدرون على

وقع شيء مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه
قيل فهل انتم مغنون عنا بعض شيء ومن بعض عذاب الله اي بعض
عذاب الله ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لانهم علموا
انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم قالوا لهم مجيبين معتذرين لو هدانا الله
لهديناكم اي لو هدانا الله الى الايمان في الدنيا لهديناكم اليه او لو هدانا
الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة
كما سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا
الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية وروي انهم يقولون في النار تعالوا
نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واقعال
بما قبله من حيث انه عتاب لهم لما كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين
فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر
ما لنا من محيص منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من
كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا وقال الشيطان لما قضي الامر حكم بالجنة
والنار لاهليهما وفرغ من الحساب وادخل اهل الجنة واهل النار النار
روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل
النار ان الله وعدكم وعد الحق ومن البعث والجزاء على الاعمال
فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم
لكني دعوتكم الى الضلالة بوسوستي وتزييفي والاستثناء منقطع لان
الدعاء ليس من جنس السلطان فاستجبتم لي فاسرعتم اجابتي فلا
تلوموني للزم من تجرد للعداوة لايلام اذا دعا الى امر قبيح مع ان الحزم
قد قالكم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا انفسكم
حيث اطعتموني بلا حجة وبرهان وقول المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو
الذي يختار الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا
التمكين ولان الشيطان الا التزيين باطل لقوله لو هدانا الله اي الى الايمان
لهديناكم كما مر ما انا بمغيثكم بمنجيكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب
الله ولا يغيثه ولا صارخ الا انه بمصرخي حمزة اتباعا للخاء وغيره بفتح الياء

لئلا يجتمع الكسر والياء ان بعد كسرتين وهو جمع مصرخ فالياء ان بعده
ش وهو جمع مصرخ فالياء الاولي ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم
إني كفرت بما أشركتمون ونا بالياء بصري وما مصدرية مِن قبل متعلق
بأشركتمون اي كفرت اليوم باشراكم اياي مع الله من قبل هذا اليوم اي في
الدنيا كقوله انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من بمعنى
بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي
اشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول اشركني فلان اي جعلني له شريكا ومعنى اشراكهم الشيطان
بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عباده الاوثان وهذا اخر قول الشيطان
وقوله إن الظالمين لهم عذاب أليم قول الله عز وجل وقيل هو تمام
كلام ابليس وانما حكى الله عز وجل ما يقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا
للسامعين وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين عطف على رزقوا بإذن ربهم متعلق بادخال اي ادخلتهم
الملائكة الجنة باذن الله وامره تحيتهم فيها سلام هو تسليم بعضهم على
بعض في الجنة او تسليم الملائكة عليهم ألم تر كيف ضرب الله مثلا
اي وصفه وبينه كلمة طيبة نصب بضرب اي جعل كلمة طيبة
كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا نحو زرف الامير زيدا كساه
حلة وحمله على فرس او انتصب مثلا وكلمة بضرب كلمة طيبة مثلا يعني
جعلها ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة
أصلها ثابت اي في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها عال واعلاها
وراسها في السماء والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق
بالجنان وفرعها اقرار باللسان واكلها عمل الاركان وكما ان الشجرة شجرة وان لم تكن
حاملا فالمومن مومن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار لا تراد الا للثمار فما اقوات
البنات الا من الاشجار اذ لا عتادت الاخبار في عهد الا ثمار والشجرة كل شجرة
مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور على انها
النخلة فعن ابن عمر ان رسول الله عليه السلام قال ذات يوم ان الله تعالى
ضرب مثل المومن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجرة البوادي وكنت
صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله ان اقول لما رايا اصغر القوم
فقال رسول الله عليه السلام الا انها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت
احب الي من كذا وكذا تؤتي أكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله

لا تمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني
ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي كل شجرة لا
يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض
استوصلت خبثه وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وهو في مقابلة
اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك
ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضده حجة فهو دارج غير ثابت يثبت الله
الذين آمنوا اي يديمهم عليه بالقول الثابت هو قول لا اله الا الله محمد
رسول الله في الحيوة الدنيا حتى اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم
اصحاب الاخدود وغيرذلك وفي الاخرة للجمهور لان المراد بها القبر بتلقين الجواب
وتلقين الصواب فعن البراء ان رسول الله عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن
فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة وافتحوا له بابا
الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره وفي رواية
فيأتيه ملك حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك
هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجيء بالخير
فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي
واما الكافر فاذا انقطع من الدنيا واقبل على الاخرة نزل اليه ملائكة سود الوجوه
معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه
فيقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة
وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فتفرق في جسده فينتزعها كما
ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده
طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت
على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا
ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بأقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا
حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه
طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به
الريح في مكان سحيق فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء
ان كذب عبدي فافرشوا له من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها
وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه فيأتيه رجل قبيح الوجه قبيح
الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول
من انت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم
الساعة ولا تقم الساعة ولا تقم الساعة ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن
وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الاخرة اضل وازل ويفعل الله ما يشاء فعلا
اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين الم تر الى الذين بدلوا نعمت
اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا
وكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة ارسل اليهم بنبيه محمد
عليه السلام فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر واحلوا قومهم الذين
تبعوهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها
يدخلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا
في العبادة او في التسمية ليضلوا عن سبيله وبفتح الياء مكي وابو عمرو
قل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية قال ذو النون التمتع ان
يقضي العبد ما استطاع من شهوته فان مصيركم الى النار ثم حكم اليها
قل لعبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة اليه تشريفا ويسكون الياء
شامي وحمزة وعلي والاعشى يقيموا الصلوة وينفقوا مما المفعول محذوف
لان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا

يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل انه امر ومر المقول والتقدير ليقيموا
وليتفقوا فحذف اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا
ابتلا بحذف اللام لم يجز سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر
وعلانية يعني سرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية
او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء متطوع
واعلان الواجب من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه
بمبايعة ولا مخالة والخلال المخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله
بفتحهما مكي وبصري الباقون بالرفع والتنوين الله مبتدا الذي خلق
السموات والارض خبره وانزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم من الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا من ثمرات او
مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره
وسخر لكم لانهارا وسخر لكم الشمس والقمر دائبين دءوبين حال من الشمس والقمر
اي يدأبان في سيرهما وانارتهما ودأبهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان
من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار حيث عاقبان
خلفة لمعاشكم ومنافعكم وآتاكم من كل ما سالتموه من للتبعيض اي
اتاكم بعض جميع ما سالتموه او اتاكم من كل شيء سالتموه ولم تسالوه فما موصولة
والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف
كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل اي حر وما سالتموه نفي ومحله النصب
على الحال اي اتيكم من جميع ذلك غير سائليه او ما مرصولة اي اتاكم من كل ذلك
ما احتجتم اليه فكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمة
الله لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا اذا اريد ان يعد وها على الجملة
واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها كفار شديد الكفران لها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في
النعمة يجحد ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخيار بالظلم والكفران من
يوجد ان منه واذ قال ابراهيم واذكر اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا
البلد اي بلد الحرام امنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما في البقرة انه قد
سأل فيها ان يجعله من جملة البلاد التي يأمن اهلها وفي الثانية ان يخرجه
من صفة الخوف الى امر كان قبل من بلد مخوف فاجعله امنا واجنبني
وبعدني يا بني وارمني على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين اي

بنينا على الاسلام وقيل اراد بنيه من صلبه ان نعبد
رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعلن مضلات على طريق التسبب لان
الناس ضلوا بسببهن وكانهن اضللنهم فمن تبعني على ملتي ودينا
مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني
فيما دون الشرك فانك غفور رحيم او ومن عصاني عصيان شرك فانك غفور
رحيم لمن تاب وآمن ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل
ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من
زرع قط عند بيتك المحرم هو بيت الله سمي به لان الله تعالى حرم التعرض
له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه حرم على الطوفان اي
منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه ربنا ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت
اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم وبعمروه
بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم لو جمتكم عليه فارس
والروم والترك والهند او للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي
فكانه قيل افئدة ناس ونكر المضاف اليه في هذا التمثيل لتنكير افيدة لانها في الآية
نكرة ليتناول بعض الافيدة تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا
وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم
من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات
في واد ليس فيه شجر ولا ماء ربنا النداء المكرر دليل التضرع والابتهاء
الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم
وتمهيدا لاستغراق كانه قيل ولا يخفى عليه شيء ما الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر على بمعنى مع في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير اسماعيل واسحاق
روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعون سنة وولد له اسحاق وهو
ابن مائة وبقي عشرة سنة وروي انه ولد له اسمعيل اربع وثلاثين واسحاق
لثمانين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيما اعظم لانها حال
وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجل
النعم ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم ان ربي لسميع
الدعاء مجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلامك فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول
ومنه سمع الله لمن حمده وكان قد عاتبه وسأله الولد فقال ربي هب لي من الصلا

ة بان الله ما اكرمه من اجابته واضافة السميع الى الدعاء اضافة الصفة
الى محلها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه نحو ذلك في جملة ابنية
المبالغة المعاملة معاملة الفعل كقولك هذا رحيم اباه رب اجعلني مقيم الصلوة
ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني واتى بمن لانه
علم بالهام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس وابن جريج وقيل
ابراهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا وتقبل دعاء
بالياء في الوصل والوقف والوقف علي وافقه ابو عمرو وحمزة في الوصل
الباقون بلا ياء اي استجب دعائي او عبادتي واعتزلكم وما تدعون
من دون الله ربنا اغفر لي ولوالدي اي ادم وحواء او قاله
قبل النهي والياس عن ايمان ابويه والمؤمنون يوم يقوم الحساب
اي يثبت او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا مثل واسال القرية
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون تسلية للمظلوم وتهديد
للظالم والخطاب لغير الرسول عليه السلام وان كان للرسول فالمراد
تثبيته عليه السلام على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا لقوله ولا تكونن
من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر وكما جاء في الامر يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله وقيل المراد به ايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى
عليه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله
والله بما تعملون عليم انما يؤخرهم اي عقوبتهم ليوم تشخص فيه الابصار
اي ابصار هؤلاء لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي
مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا
الى انفسهم وافئدتهم هواء صفر من الخير التي شيأ من الخوف والحيرة
خالي القلب الذي لم يشغله الا جرام فوصف به فقيد القلب قلب فلان هواء اذا كان
جبانا لا قوة في قلبه والجوفة وقيل جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم
يأتيهم العذاب اي يوم القيمة يوم مفعول ان لانذر لا ظرف اذ لا تنذر
لا يكون في ذلك اليوم فيقول الذين ظلموا اي الكفار ربنا اخرنا الى
اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اي ردنا الى الدنيا وامهلنا
الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك
فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اي حلفتم في
الدنيا انكم اذا متم لا تزالون على تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى

يعني كرروهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم
وهو حكي لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال او اريد بالذين يوم
هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدائد السكرات ولقاء
الملائكة بلا بشرى فانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل
قريب يقال سكن وسكن فيها ومنه وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
بالكفر لان السكنى هو اللبث والاصل تعديته بفي نحو قر في الدار
واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار
كما قيل تبوأها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اي وقر وفيها اطمأنوا
واطيب النفوس سايرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثون انفسهم
بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان ظلمهم فيعتبروا او يرتدعوا
وتبين لكم بالاخبار او المشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام اي
تبين لكم حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما
نصب كيف بقوله فعلنا بهم اي اهلكناهم وانتقمنا منهم وضربنا
لكم الامثال اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة
لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا
فيه جهدهم وهم ما فعلوا في تأييد الكفر وبطلان الاسلام وعند الله مكرهم
هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجاز
عليه بمكر هو اعظم منه او الى المفعول اي وعند الله مكرهم به وهو عذابهم
الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال امر النبي
عليه السلام فعبر عن امر النبي بالجبال لعظم شانه وكان تامة او ان نافية
واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال ان تزول الجبال
بمكرهم على لز الجبال مثل لايات الله وشرايعه لانها بمنزلة الجبال الراسية
ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه
الجبال وتنقلع عن اماكنها فان مخففة من ان واللام مؤكدة فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا لتب الله لاغلبن انا و
مخلف مفعول ثان لتحسبن واضاف مخلف الى وعده وهو مفعول الثاني له وارد
رسله والتقدير مخلف رسله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخالف

وبفتح اللام الاولى ورفع الثانية على ان ان كان مكرهم

الوعد

عد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليوذن انه اذا لم
وعده احدا فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته ان الله
عزيز غالب لانتقام ذو انتقام من اعدائه واوليائه من اعدائه وانتصاب يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات على الظرف للانتقام او على
اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل السموات وانما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل
التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل
واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها وتسير الارض
والجبال تقل تبدل اوصافها فتجعل جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى
فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وتبدل
السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها
ابوابا وقيل تخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود يحشر الناس
على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه
تبدل ارضا من فضة وسمواتٍ من ذهب وبرزوا وخرجوا من قبورهم لله
الواحد القهار هو لقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان
لواحد غلاب لا يغالب فلا استغاث احد الى غيره كان الامر في غاية
الشدة وترى المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيمة مقرنين قرن
بعضهم مع بعض او مع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين في
الاصفاد متعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد او غير متعلق به والمعنى
مقرنين مصفدين والاصفاد القيود والاغلال سرابيلهم قمصانهم من
قطران هو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به ابل الجرب
فحرق الجرب بحره وحدته ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو
اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه
لهم كالسرابيل ليجمع عليهم لذع القطران وحرقته واسرع النار في جلودهم
واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت
بين النارين وكل ما وعد الله او وعيد في الاخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه
كما بين القادر فكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات منه نعوذ بالله
من سخطه وعذابه من قطران زيد عن يعقوب نحاس مذاب بلغ حره اناه
تشوى وجوههم النار تعلوها باشتعالها وخص الوجه لانه اعز موضع

في ظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على الافئدة ليجزي الله
كل نفس ما كسبت اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس مجرمة
او مطيعة لطاعتهم ان الله سريع الحساب يحاسب جميع العباد
في اسرع : لما ابصرهذا اي ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع
الحساب الخ للناس اي كفاية في التذكير والموعظة وليندروا به
معطوف على البلاغ وهو معطوف على محذوف اي لينصحوا وليندروا وليعلموا
انما هو اله واحد للانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى
النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله وليذكر
اولوا الالباب ذوو العقول سورة الحجر تسع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين تلك اشارة الى ما
تضمنه السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير
القرآن للتفخيم والمعنى تلك ايات الكامل في كونه كتابا واي قرآن
مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغاية في البيان ربما بالتخفيف
مدني وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هي الكافة لانها حرف يجر ما بعدها
ويختص بالاسم النكرة فاذا كفت وقع بعدها الفعل الماضي كما الاسم وانما
جاز يود الذين كفروا لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع
به في تحقيقه وكانه قيل ربما ودوا ودادتهم تكون عند النزع او يوم القيامة
اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين او اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار بمعنى
ان الكافر لو كان مسلما كذا عن ابن عباس لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم
وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن
ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان احسن وانما قلل بربما حالات
اهوال القيامة تشغلهم عن التمني فاذا افاقوا من سكرات العذاب
ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعني بها الكثير سهو لانه
ضد ما يوضع اهل اللغة لانها وضعت للتقليل ذرهم امر اهانة اي
اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عامهم عليه بالتذكرة والنصيحة
وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم عن الايمان
فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفيه تنبيه على لزوم ايثار
التلذذ وشحم ما يودي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وما اهلكنا

قرية الا ولها كتاب معلوم ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية
والباس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة
بالموصوف بلا واو فمجيء بالواو تاكيدا لذلك والوجه ان يكون هذه الجملة
حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة كانه قيل وما اهلكنا من قرية
الا موصوفا وقوله كتاب معلوم اي مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب
في اللوح المحفوظ وبين الاجل الى قوله ما تسبق من امة اجلها
كتابها وما يستاخرون اي عنه وحذف لانه معلوم وانث الامة او
ذكرها اخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا اي الكفار يا ايها الذي نزل
عليه الذكر اي القرآن انك لمجنون يعنون محمدا عليه السلام وكان
هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون
والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم سائغ ومنه فبشرهم بعذاب اليم
انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعي
ان الله نزل عليك الذكر لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين لو
مع لا وهلا امتناع الشيء لوجود غيره او للتخضيض وهل رابت مع لا للتخضيض
فحسب والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تاتينا بالملائكة
للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا ما ننزل الملائكة لو في غير اني بكر
رب الملائكة اي تنزل غيرهم الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة
وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا
اليهم الملائكة كما اقترحوا وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر القرآن وانا
له لحافظون وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي
نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه
هو الذي نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة
والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المقدمة فانه لم يتول
حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا
فوقع التحريف ولم يسند القرآن الى غيره حفظه وقد جعل قوله وانا
له لحافظون دليلا على انه منزل من عنده آية اذ لو كان من قول البشر او
غيره لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او

الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله والله يعصمك ولقد ارسلنا
في شيع الاولين اي ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في الفرق
الاولين والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة وما ياتيهم
حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال واما على
ما ضي الا وهو قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون تعزية وتسلية
عليه السلام كذلك سلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والاستهزاء
في شيع الاولين نسلكه اي الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين والمثل من
اختار ذلك يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها وهو
حجة على المعتزلة في ان الصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به بالله او بالذكر
وهو حال قد خلت سنة الاولين مضت طريقتهم التي سنها الله في اهل الكفر
حين كذبوا رسله وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء ولو اظهرنا لهم اوضح آية وهو فتح باب من السماء فظلوا فيه
يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت او حبست من الابصار
من السكر او السكر سكرت مكي اي حبست كما يحبس النهر من الجري والمعنى
هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد انك لو فتح لهم باب من ابواب السماء
وسهل لهم معراج يصعدون فيه اليها وراوا من العيان ما لا ولقالوا هو شيء
تخيل لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد
ذلك او الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا
لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون
وقال انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار
ولقد جعلنا في السماء خلقنا فيها بروجا نجوما او قصورا فيها الحرس
او منازل النجوم وزيناها للناظرين وحفظناها من السماء من كل شيطان رجيم
ملعون او رمي بالنجوم الا من استرق السمع اي المسموع وهو في محل النصب على
الاستثناء فاتبعه شهاب نجم يقتص فيحرق شهاب مبين ظاهر
للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السموات كلها والارض مددناها
بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الماء
حتى نبعت فيها رواسي في الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها
شيء موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه الحكمة
ارادة وانتضاء اوله وزن وقدر في ابواب المنفعة والنعمة او

الزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص ما يوزن
لانتهاء الكيل الى الوزن وجعلنا لكم فيها في الارض معايش
ما يعاش به من المطاعم جمع معيشة وهي بناء صريحة بخلاف الخبائث
ونحوها فان تصريح الياء فيها خطأ ومن لستم له برازقين من
النصب بالعطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا
لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم لهم برازقين او وجعلنا لكم معايش ومن
ستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون
انهم يرزقونهم ويخطؤن فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم
ويدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك والا يجوز ان تكون محلا من
جهة بالعطف على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور
الا باعادة الجار وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون
على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب الخزائن
مثلا لاقتداره على كل مقدور ورجع لانحته وارسلنا الرياح حوامل السحاب
لانها تحمل السحاب في جوفها او تبدأ لانحته بها من لقحه الناقة حملت وضدها
العقيم الريح حرمة وارسلنا الرياح لواقح جمع فجعلناه لكم سقيا وما انتم
له بخازنين نفي عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وليس من شيء الا عندنا خزائنه
كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء
وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على قدرته وعجزهم ولنا لنحن
نحيي بالايجاد ونميت بالافناء او نميت عند انقضاء آجال ونحيي
باعمال على التقديم والتاخير او الواو للجمع المطلق ونحن الوارثون
الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث
الميت لانه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين من تقدم ولادة وموتا ومن تاخر او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في الطاعة او في صف الجماعة
او في صف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم اي هو وحده يقلا
على جمعهم ويحيط بحصرهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد
خلقنا الانسان اي آدم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من
حمإ صفة لصلصال اي خلقة من صلصال كائن من حمإ اي طين اسود

من سنة الروح
الى صورته

مُتَغَيِّرٍ مَّسْنُونٍ مصوّر وفي الاوّل كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فحمئ
فصار حمأ فخلص فصار سلالة فصوّر ويبس فصار صلصالا فالاتناقض
انما الحمأ كادم للناس او ابليس ومسنون بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل
من قبل آدم ۞ مِن نَّارِ السَّمُومِ من نار الحرّ الشديد النافذ في المسام قيل هذه
السموم جزو من سبعين جزوا من سموم النار التي خلق الله منها الجان وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ واذكر وقت قوله لِلْمَلَائِكَةِ اني خالق بَشَرًا من صلصال ثم حمإ مسنون
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ تممت خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيها وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي
وجعلت فيه الروح واحييته وليس ثم نفخ وانما هو تمثيل والاضافة للتخصيص
فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ سواء من وقع يقع اي اسقطوا على الارض
اسجدوا له ودخل الفاء لانه جواب اذا وهو دليل على انه يجوز تقدم
وقت الفعل فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ الملائكة جمع عام محتمل
للتخصيص فقطع باب التخصيص كلهم وذكر الكل احتمل التاويل التفرق
فقطعه بقوله اجمعون إِلَّا إِبْلِيسَ ط ظاهر الاستثناء يدل على انه كان
من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن لم يكن
فمقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا غير المامور لا يضر بالترك ملعونا وقال
في الكشاف كان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى
بحد التغليب كقولك رايتهم ذهبوا الا هندا أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ امتنع
ان يكون معهم وابى استيناف على تقدير قول قايل فما قال هل سجد فقيل
ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه لكن ابليس ابى قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ هو
مَعَ السَّاجِدِينَ حرف الجر مع ان محذوف تقديره مالك في ان لا تكون
مع الساجدين اي غرض لك في ابايك السجود قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ
اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني ان اسجد لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ
مَّسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا من السماء او من الجنة او من جملة الملائكة
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من
الرحمة والابعاد منها وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ضرب يوم الدين حدا
للعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم او المراد به انك ملزوم ما دعوت عليك
باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء
ذلك اليوم عذبت بما يسوءك اللعن معه قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي فاخرني
إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يوم القيامة

ديوم

يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سأل الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون ليلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظره الى اخر ايام التكليف قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن لهم والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي ونحو قوله بما اغويتني لازينن لهم فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الله احدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحالف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة والحالف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان ان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا وما لا فلا انتهى حجة على المعتزلة له في خلق الافعال وحملهم غيه على عدولهم عن الظاهر في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور او اراد اني اقدر على احتيال آدم والتزيين له لاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام بصري ومكي وشامي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعلم فيهم ولا يقبلون منه قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اي هذا طريق حق علي ان ارعيه وهو ان لا سلطان لك على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى علي اليّ عليّ يعقوب من علو الشرف والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين الضمير للغاوين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم نصيب معلوم معزنة قيل ابواب النار لاطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين ان المتقين في جنات وعيون بضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وقال في الشرح ان دخل اهل الكبائر في قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر والا فالمراد به الذين اتقوا الشرك ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها بسلام حال اي سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم

الملائكة آمنين من الخروج منها والآفات فيها وسوء حال اخرى وزعنا
ما في صدورهم من غل هو الحقد الكامن في القلب اي اذ
ما حدثهم غل في الدنيا على اخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم
ونفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان
وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا
على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التواد والتحاب
اخوانا حال على سرر متقابلين كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما
داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا تمسهم
فيها نصب في الجنة تعب وما هم منها بمخرجين فتاه النعمة
بالخلود ولما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم تقرير المانع
وتمكينا له في النفوس قال عليه السلام ليعلم العبد قدر عفو الله لما نهى
عن حرام وليعلم قدر عذابه لنجع نفسه في العبادة ولما اقدم على
ذنب وعطف ونبئهم واخبرهم على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل
العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتخوفوا
عنده ان عذابه هو العذاب الاليم عن ضيف ابراهيم اضافهم اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال اي ابراهيم
انا منكم وجلون خائفون لامتناعهم من الاكل اولدخولهم بغير اذن
وبغير وقت قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك استيناف في
معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انك مبشر امر فلا توجل وبالتخفيف وقته
النون حمزة نبشرك علام علية هو اسحاق بقوله في سورة هود فبشرناه باسحاق
قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي ابشرتموني مع مس الكبر
بان يولد لي اي لان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر فبم تبشرون
ما استفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فبأي اعجوبة تبشرونني وبكسر
النون لي والتشديد مكي والاصل تبشرونني فادغم نون الجمع في نون العلامة حذفت
ياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف نافع واصل تبشرونني
فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع النونين
الباقيتين بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع قالوا بشرناك
بالحق باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين

من آيسين من ذلك قال اي ابراهيم ومن يقنط وبكسر النون بصري وعلي من رحمة ربه الا الضالون الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استبعد ذلك فتقنطوا من رحمته ولكن استبعاده له في العادة التي اجراها قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط الا آل لوط يريد اهله المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم يختلف باختلاف الاستثنائين الا آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا الى القوم المجرمين كارسال السهم الى المرمي به في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال يعني ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا الكل واذا انقطع الاستثناء جرى انا لمنجوهم اجمعين مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما متناقضا كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فما آل لوط فقالوا انا لمنجوهم الا امرأته مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس باستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته وهنا قد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته تتعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء ملنجوهم بالتخفيف حمزة وعلي قدرناها وبالتخفيف ابو بكر انها لمن الغابرين الباقين في العذاب قيل لم يكن اللام في خبرها الموجب فتح ان الفاصلة اسمها وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله لقربهم كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون اي لا نعرفكم او ليس عليكم سيما السفر وانتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جيئناك بما تنكرنا لاجله بل جيئناك بما فيه سرورك وشفاؤك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله

يمترون فيه اي يشكون ويكذبونك **وآتيناك بالحق** بما
من عذابهم **وانا لصادقون** في الاخبار بنزوله بهم **فاسر بأهلك**
بقطع من الليل في اخر الليل او بعد ما يمضي شيء صالح من الليل **واتبع ادبارهم**
وكن خلفهم ليكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم **ولا يلتفت منكم احد**
ليلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيتمرقوا لهم او جعل النهي عن الالتفات
كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لا بد له في
ذلك من زيادة تأن وتوقف **وامضوا حيث تؤمرون** حيث
امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر **وقضينا اليه ذلك الامر**
الذي قضينا به الينا لانه ضمن معنى اوحينا كأنه قيل واوحينا اليه متعلقا
مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله **ان دابر هؤلاء مقطوع** منهم حال
مصبحين وقت دخولهم في الصبح وهو حال عن مولاء **وجاء اهل**
المدينة اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور **يستبشرون**
بالملائكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة **قال** لوط **ان هؤلاء ضيفي**
فلا تفضحون بفضيحة ضيفي للزمز اسيء الي ضيفه فتقبل اسيء اليه **واتقوا**
الله ولا تخزون ولا تذلون بانزال ضيفي من الخزي وهو البهوان
وبالياء فيهما يعقوب **قالوا اولم ننهك عن العالمين** عن
ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان
عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدهم
وقالوا اين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين او عن ضيافة الغرباء **قال هؤلاء**
بناتي فانكحوهن وكان نكاح المومنات من الكفار جائزا او لا تتعرضوا لي
ان كنتم فاعلين ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون
ما حرم فعالت الملائكة للوط عليه السلام **لعمرك انهم لفي سكرتهم**
اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتميزهم بين الخطاء الذي هم عليه
وبين الصواب الذي تشير عليهم من ترك التبنين الى البنات **يعمهون**
يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله عليه
السلام وهو قسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط تعظيما له والعمر والعمر واحد
وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف فيه لكثرة دور الحلف على
السنتهم وللاحد قوا الخبر وتقديره لعمرك قسمي **فاخذتهم الصيحة**

صيحة الرسل عليه السلام مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس فجعلنا عاليها سافلها رفعها جبريل الى السماء ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين المتأملين كأنهم يعرفون من السمة بسمة ظاهرة وانها وان هذه القرى يعني آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد ومنه مصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك وان كان اصحاب الايكة وان الام والشان كان اصحاب الايكة اي الغيضة لظالمين لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام فانتقمنا منهم فاهلكناهم لما كذبوا شعيبا وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به من طريق ومطمر البناء لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين اي اعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا اي ينقبون في الجبال او يبنون من الحجارة آمنين من نقب البيوت واحكامها من ان تهدم ومن نقب اللصوص والاعداء او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة العذاب المعين في اليوم الرابع وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الاموال النفيسة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق لا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة اي يوم القيامة لتوقعها كل ساعة لآتية ولن الله ينتقم لك فيها من اعدائك وآياتهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء قيل هو منسوخ بآية السيف ولما ازل به ان ربك هو الخلاق الذي خلقك

من قولهم هو خليق بكذا اي جدير به

وخلقهم العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليهم ما يجري بينكم ومن يحكم
بينكم ولقد آتيناك سبعا اي سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور
وهي الطول واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في سورة
بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس او اسباع القرآن من المثاني
هي من التثنية التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر في الصلوة
او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة او مثنية
صفة لآية او السور او الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ
والوعد والوعيد ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله واذا جعلت
القرآن مثاني فمن للتبعيض والقرآن العظيم هذا ليس بعطف
الشيء على نفسه لانه اذا اريد بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءه من يصح
عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله تعالى
اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا اريد به الاسباع
فالمعنى ولقد آتيناك ما تقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع
لهذه المعنيين وهو التثنية او الثناء والعظم ثم قال لرسوله لا تمدن
عينيك اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا
به ازواجا منهم اصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس يعني
قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة ولو عظمت فهي اليها حقيرة
وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمد عينيك الى متاع الدنيا
ومعنى الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ابي بكر من اوتي
القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم
صغيرا ولا تحزن عليهم اي لا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم
يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام والمسلمون واخفض جناحك للمؤمنين
وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء وقل
لهم اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل
بكم كما انزلنا متعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا
على المقتسمين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء
حيث قالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل
مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به

فيقول

فيقول بعضهم سورة البقرة ويقول الاخر سورة آل عمران او اكثر
بالقرآن ما يقرأونه مزلت بهم وقد اقتسموا فاليهود اقرت ببعض
الانجيل وكذبت ببعض ويجوز لزيكون الذين جعلوا القرآن عضين
منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى سحر
وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين بعثهم
مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن
الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول
اخر كذاب واخر شاعر فاهلكتهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعترض
بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما
هو بمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف
على كفرهم ومن لزام بان يقبل بكليته على المومنين **فوربك لنسالنهم**
اجمعين عما كانوا يعملون اقسم بذاته وربوبيته لنسالن يوم القيامة
واحدا فواحدا من مولاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله او في القرآن او في كتب
الله **فاصدع بما تؤمر** فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم
بها جهارا من الصدع وهو الفجر او فاصدع فافرق بين الحق والباطل
من الصدع في الزجاجة وهو ابانة ما تؤمر به من الشرايع فحذف الجار كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به **واعرض عن المشركين** هو امر استهانة بهم
انا كفيناك المستهزئين الجمهور على انها نزلت في خمسة نفر
كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله عليه السلام والامة اياه فاهلكهم الله وهم
الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه فاصاب عرقا في عقبه فمات
والعاص بن وايل دخل في اخمص رجله شوكة فانتفخت رجله ومات والاسود بن
عبد المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح راسه بالشجر ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات والحارث بن قيس استسقى فتحا ومات **الذين**
يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم يوم القيامة **ولقد نعلم**
انك يضيق صدرك بما يقولون فيما اوحي في القرآن او في الله **فسبح**
بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو
الذكر الدايم وكثرة السجود يكفيك ويكشف عنك الغم **واعبد ربك** ودم
على عبادة ربك حتى ياتيك **حتى ياتيك اليقين** اي الموت يعني
ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان النبي عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى

الصلوة سورة النحل مائة وثمانون وعشرون اية
لبسم الله الرحمن الرحيم
كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم
بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اى ما هو ممنزلة الآتى
الواقع وان كان منتظر القرب وقوعه فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى
عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك او عن اشراكهم فما موصولة او
مصدرية واتصال هذا باستعجالهم من حيث ان استعجالهم للاستهزاء وتكذيب
وذلك من الشرك ينزل الملائكة وبالتخفيف علي وابو عمرو بالروح
بالوحي او القرآن لان كلا منها يقوم في الدين مقام الروح في الجسد او يحيي القلوب
الميتة بالجهل من امره على من يشاء من عباده ان انذروا ان مفسرة
لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا
فاتقون اعلموا بان الامر ذلك من انذرت بكذا اذا اعلمته والمعنى اعلموا
الناس قولي لا اله الا انا فاتقوت يخافون وبالياء يعقوب ثم دل على
حقانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما يقدر عليه غيره من خلق السموات
والارض وهو قوله خلق السموات والارض بالحق تعالى عما
يشركون وبالتاء في الموضعين حمزة وعلي وخلق الانسان وما يكون
منه وهو قوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
اى فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح لخصومه مبين لحجة بعد
ما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه
قائل من يحيي العظام وهي رميم وهو وصف الانسان بالوقاحة
والتمادي في كفران النعمة وخلق ما لا بد له منه وخلق البهائم للاكل
وركوبه وجر الاثقال وسائر حاجاته وهو قوله والانعام خلقها لكم
هي الازواج الثمانية والاكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره
الظاهر كقوله والقمر قدرناه او بالعطف على الانسان اى خلق الانسان
والانعام ثم قال خلقها لكم اى ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها
دفء هو اسم ما يدفؤ به من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وسائر
وهي نسلها ودرها ومنافع لحمها وظهرها ومنها تاكلون وقدم الظرف وهو يوذن بالاختصاص
وقد يوكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم
واما الاكل من غيرها كالدجاج والبيض وصيد البر والبحر فكغير المعتد به

وكالجراد

عطف على الانعام اي وخلق موطأ للركوب والزينة وقد احتج ابو
حنيفة رضي الله عنه على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب
ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل اقوى ولانه س
بيان الحكمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر في موضع المنة ادنى النعمتين وت

وَالْجَارِي مَجْرَى التَّعْلِيلِ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ تَرُدُّونَهَا
مِنْ مَرَاعِيهَا إِلَى مَرَاحِهَا بِالْعَشِيِّ وَحِينَ تَسْرَحُونَ تُرْسِلُونَهَا بِالْغَدَاةِ إِلَى
مَسَارِحِهَا مِنَ اللهِ تَعَالَى بِالتَّجَمُّلِ بِهَا كَمَا مَرَّ بِالِانْتِفَاعِ بِهَا لِأَنَّ مِنْ أَغْرَاضِ أَصْحَابِ
الْمَوَاشِي أَنَّ الرُّعَاةَ إِذَا رَوَّحُوهَا بِالْعَشِيِّ وَسَرَّحُوهَا بِالْغَدَاةِ تَزَيَّنَتْ
بِأَرَاحِيِّهَا وَتَسْرِيحِهَا الْأَفْنِيَةُ وَفَجَّتْ أَرْبَابُهَا وَكَسَبَتِ الْجَاهَ وَالْحُرْمَةَ عِنْدَ
النَّاسِ وَإِنَّمَا قُدِّمَتِ الْإِرَاحَةُ عَلَى التَّسْرِيحِ لِأَنَّ الْجَمَالَ فِي الْإِرَاحَةِ أَظْهَرُ إِذِ
الْمُبَلَّتُ مِلْءُ الْبُطُونِ حَافِلَةُ الضُّرُوعِ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ أَعْبَاءَكُمْ إِلَى بَلَدٍ
لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَنَفَخَ الشَّيْبُ أَبُو جَعْفَرٍ وَهُمَا

إملاء بالكريم يا حافظ الأشياء
وقت الإملاء يقال اعطى جلاده

لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته
راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب
نصف قوته لما ينال من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه لولم تخلق الابل الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم
اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه بغير الشق الانفس وقيل اثقالكم
ابدانكم ومنه النقلان للجن والانس ومنه واخرجت الارض اثقالها
اي بني آدم ان ربكم لرؤف رحيم حيث وهمكم تخلق هذه
الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج ابو حنيفة
رضي الله عنه على حرمة اكل لحم الخيل بانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر
الاكل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل اقوى والآية سيقت لبيان الحكمة ولا
يليق بالحكيم ان يذكر في موضع المنة او في النعمت ويترك اعلاها وانتصاب
زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها او خلق مالا تعلمون من اصناف
خلايقه وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون وفي هذا وصفه تعالى بالغنى ان
يترك به غيره وعلى الله قصد السبيل الراد به الجنس ولذا
قال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل
قصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى على
هداية الطريق الموصل الحق عليه لقوله ان علينا للهدى وليس ذلك للوجود
وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء اليه بالحج
ومنها جائر ومن السبيل مايل عن الاستقامة ولو شاء لهداكم اجمعين
اراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب لكم متعلق بانزل او خبر لشراب وهو ما يسرب به
ومنه يجب يعني الشجر الذي ترعاه المواشي فيه تسيمون من سامت الماشية
اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة
لانها تورث بالرعي علامات في الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا
يكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها على وحدته وقدرته وجعلها
والاية الدالة الواضحة وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر

وقيل النعل لطافة المعنى تسخير هذه الاشياء في حال كونها

هذا على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره

مسخرات بامره بنصب الكل على وجعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات
فقط حفص والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي على الابتداء والخبر ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر دلالة
على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرا لكم في الارض
معطوف على الليل والنهار اي ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك
مختلفا حال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون وهو
الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيوكل سريعا طريا خيفة الفساد عليه ولا
يحنث باكله اذا حلف لا ياكل لحما لان مبنى الايمان على العرف وهو قال الغلام الله
اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار وتستخرجوا منه
حلية هي اللولو والمرجان تلبسونها المراد بلبسهم لبس نسائهم ولكنهن
انما تزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم وترى الفلك مواخر
جواري تجري جريا وتشق الماء شقا والمخر شق الماء بحيزومها فيه في
البحر ولتبتغوا من فضله هو معطوف على محذوف اي لتعتبروا ولتبتغوا
وابتغاء الفضل التجارة ولعلكم تشكرون الله على ما انعم به عليكم
والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة
ان تميد بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم لكن حذف المضاف اكثر قيل خلق الله
الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
الجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه
معنى جعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الى
ربكم وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من
جبل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون المراد بالنجم الجنس او
هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي فان قلت وبالنجم هم يهتدون
مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم
خصوصا هولاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا
فلهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان
الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا افمن يخلق اي
الله تعالى كمن لا يخلق اي الاصنام وجي بمن الذي هو لاولي
العلم لزعمهم حيث سموها الهة ومن عبدوها فاجروها مجرى اولي العلم

الآيات السابقة من لدن فاتحة السورة الى هنا واردة على سنن الخطاب فما بال هذه خرجت عن الخطاب الى الغيبة وثانيها فيه تقديم المجرور وهو النجم على عامله وهو يهتدون وثالثها توكيد التركيب بقوله هم فدل تكوين الخطاب على امتياز هولاء عن السابق ذكرهم ودل تقديم بالنجم على اختصاص هولاء دون غيرها مما يهتدى بها ودل التوكيد على تخصيصها بتركيب الهداية دون غيرهم واجاب عن تكوين الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد بقوله كان اهتداءهم بالنجوم في مسايرهم وعن التخصيص بقوله وكان لهم بذلك علم لم ... في تعميم والفاء في فكان الشكر للسببية وكذا في قوله فخصصوا

وان المنفي لزم من يخلق ليس كمن لا يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه
لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله لانهم حين
جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس
المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ومحجة على
انه في خلق الافعال افلا تذكرون فتعرفوا فساد ما انتم
عليه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغوا
طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عد من
نعمة تنبيها على ان وراءها ما لا ينحصر ولا ينعد وان الله لغفور رحيم
يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا تقطعها عنكم لتفريطكم والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون من فواق اللكم وافعالكم ومو وعيد والذين
يدعون ولآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله
وبالتاء غير عاصم لا يخلقون شيا وهم يخلقون اموات اي
هم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون نفي عنهم خصايص
الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم
صفات الخلق بانهم مخلوقون اموات جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير
احياء انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جايز
عليهم الموت وامرهم بالعكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا
يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون
وقت بعثتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء عالمهم على عبادتهم وفيه دليل على انه
لا بد من البعث الهكم اله واحد اي ثبت بما مر ان الالهية لا يكون
لغير الله وان معبودكم واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة للواحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو
وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد وهم يعني المشركين
واذا قيل لهم لهولاء الكفار ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
ماذا منصوب بانزل اي اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء اي اي شيء
انزله ربكم واساطير خبره مبتدا محذوف قيل هو المقتسمين الذين اقسموا ان داخل
مكة يلقون عن رسول الله اذا سالهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله
قالوا اساطير الاولين اي احاديثهم واباطيلهم واحدتها اسطورة واذا

راوا اصحاب رسول الله مخبرونهم بصدقه وانه نبي فهم الذين قالوا اخبرا
يحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
يضلونهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالتهم
كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم ومن هنا زرا اضلال ابتدا المضل
والضال شريكان واللام للتعليل بغير علم ط حال من المفعول اي
يضلون من لا يعلم انهم ضلال الا ساء ما يزرون محل ما رفع قد مكر
الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد
اي من جهة القواعد وهي الاساطين وهذا تمثيل يعني انهم سووا المنصوبات
ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا
بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط
عليهم السقف وهلكوا والجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنى
الصرح بابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح
فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فاتى الله امره بالاستيصال فخر عليهم
السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم
بعذاب الخزي سوى ما عذبوا به في الدنيا ويقول اين شركائي
على الاضافة الى نفسه حكاية الاضافتهم ليوبخهم على طريق الاستهزاء بهم
الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون للمومنين في
شانهم تشاقون نافع اي تشاقونني لان مشاقة المومنين كانها مشاقة الله
قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء امتهم الذين كانوا يدعونهم
الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك
شماتة بهم او هم الملايكة ان الخزي اليوم القيامة والسوء
العذاب على الذين تتوفيهم الملايكة وبالياء حمزة
وكذا ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر بالله فالقوا السلم اي الصلح
والاستسلام اي اخبتوا وجاوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق
قالوا ما كنا نعمل من سوء ط وجحدوا ما وجد منهم من الكفر ان والعدوان
ردا عليهم اولوا العلم وقالوا بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
اي فمن خبر بكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك
فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين

وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير في هذا انزل خيرا فاطبقوا الجواب
على السوال وفي التقدير هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السوال
للذين احسنوا في هذه الدنيا اي امنوا وعملوا الصالحات او قالوا
لا اله الا الله حسنة بالرفع اي ثواب وامن وغنيمة وهو بدل من
خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسمية
خيرا ثم حكاه او هو كلام مستانف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة
احسانهم ولدار الاخرة خير اي لهم في الاخرة ما هو خير منها
كقولك فانا بهم الله ثواب الدنيا وحسن ثوابه في الاخرة ولنعم دار المتقين
دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح جنات عدن خبر مبتدا محذوف
او هي المخصوص بالمدح يدخلونها حال تجري من تحتها الانهار لهم
فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم
الملائكة طيبين طاهرين من ظلمهم انفسهم بالكفر لانه في مقابلة ظالمي
انفسهم يقولون سلام عليكم وقيل اذا اشرف العبد
المؤمن على ملك فيقول السلام عليك يا ولي الله يقرأ عليك السلام ويبشره بالجنة
ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بسبب عملكم هل
ينظرون ما ينتظر هؤلاء الكفار الا ان تاتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم وبالياء حمزة وعلي او ياتي امر ربك اي العذاب المتاصل او
القيامة كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من
قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما استحقوا به التدمير فاصابهم سيات ما عملوا جزاءات
اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا
هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو لاعتقاد الكافر صوابا ولا حرمنا من دونه
من شيء يعني البحيرة والسائبة ونحوهما وقالوا مثل قولهم استهزاء فهل على
الرسل الا البلاغ المبين الا ان يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك
وقبحه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
بان وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان لانه طاغيته فمنهم من
هدى الله اختياره الهدى ومنهم من حقت عليه الضلالة

اي لزمت لاختياره اياها **سيروا في الارض فانظروا كيف كان**
عاقبة المكذبين حيث اهلكهم الله واخلى ديارهم عنهم ثم ذكر
عناد قريش وحرص رسول الله على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت
عليه الضلالة فقال **ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي** من
يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفي الباقون بضم الياء وفتح
والوجه فيه لان من يضل مبتدا ولا يهدي خبره **وما لهم من ناصرين**
يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذي اعد لهم
واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف على وقال الذين اشركوا
لا يبعث الله من يموت بلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم
وعدا عليه حقا مصدر هو كل لما دل عليه بلى لانه يبعث من وعد
من الله وبين لان الوفاء بذلك الوعد حق **ولكن اكثر الناس لا**
يعلمون ان وعده حق او انهم يبعثون **ليبين لهم** متعلق بما دل
عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت ومن يشمل المؤمنين
والكافرين **الذي يختلفون فيه** من الحق **وليعلم الذين**
كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله من يموت
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
اي فهو يكون وبالنصب نسقي على علي جواب كن قولنا مبتدا ولنقول خبره
وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا
وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة
عن سرعة الايجاد بين لان مراد الله يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير
متوقف كوجود المامور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المامور المطيع
الممتثل والا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة
فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات **والذين**
هاجروا في الله في حقه ولوجهه **من بعد ما ظلموا**
رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففر قوا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى
الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة
لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوئة حسنة
او لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم اهلها ونصروهم
ولاجر الاخرة اكبر الوقف لازم لان جواب **لو كانوا يعلمون**

محذوف والضمير للكفار اي لو علموا ذلك لم يرغبوا في الدين او للمهاجرين اي
لو كانوا يعلمون لما زادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي
هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على مفارقة
الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط
راسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما اصابهم في دين الله ولما قالت
قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا انزل وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا يوحي اليهم على السنة الملائكة بوحي خفض فسئلوا اهل
الذكر اي اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا
بشرا وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ان كنتم لا
تعلمون بالبينات والزبر اي بالمعجزات والكتب والباء
يتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بارسلنا مضمرا
بعدها قيل لم ارسلوا فقيل بالبينات او بيوحي اي يوحي اليهم بالبينات
او بلا تعلمون وقوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة
وانزلنا اليك الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم
في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا اوعدوا ولعلهم يتفكرون
في تنبيهاته فتتنبهوا افامن الذين مكروا السيات اي المكرات
السيات وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله ان يخسف الله بهم
الارض كما فعل بمن تقدمهم او ياتيهم العذاب من حيث لا
يشعرون اي بغتة او ياخذهم في تقلبهم متقلبين
في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف
متخوفين وميلز يهلك قوما قبلهم حتى يتخوفوا فياخذهم العذاب وهم
متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون فان ربكم
لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى
انه اذا لم ياخذكم مع ما فيكم فانما ذلك تقيكم ورحمة بكم اولم يروا
وبالتاء حمزة وعلي وابو بكر الى ما خلق الله ما موصولة بخلق الله
وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله اي يرجع عن موضع
الى موضع وبالتاء بصري عن اليمين اي الايمان والشمائل جمع شمال
سجدا لله حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل

شئ وهم داخرون صاغرون وهو حال من الضمير في ظل اله لانه
في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شئ له ظل وجمع بالواو والنون لان
الدخور من اوصاف العقلاء اولانت في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى
اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها
وشمايلها اي يرجع الظلال من جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه
فيما سخرها له من التفيؤ والاخر لم في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة
لافعال الله فيها غير ممتنعة ولله يسجد ما في السموات وما في
الارض من دابة من بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في
السموات خلقا يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض او بيان لما في الارض
والمراد بما في السموات ملائكتها وبقوله والملائكة ملائكة الارض من
الحفظة وغيرهم قيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود
غيرهم انقيادهم لارادة الله تعالى وقيل الدابة تجمعهما فلم تختلفا فلذا جاز ان
يعبر عنهما بلفظ واحد وقيل اراد من يصلح للعقلاء وغيرهم ولوحي بمن لتناول
العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم ان علقة يخافون فمعناه
يخافونه لان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقة بربهم حالا منه فمعناه
يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون
ما يؤمرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مأمورون على الفور والنهي وانهم
بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو
اله واحد فان قلت انما انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء
الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلثة لان المعدود ليس فيهما دلالة على
العدد فلا حاجة لي لان يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل
لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا
اريدت الدلالة على المعنى به منهما من العدد نفع بما يولد منه واحد لم يحد
وخيل انكم تثبتون الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام
عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من
قوله فاياه فارهبوه فارهبون يعقوب وله ما في السموات والارض و
الدين اي الطاعة واصبا واجبا ثابتا لان كل نعمة منه فالطاعة
واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او ولي الجار دليلا
يعني الثواب والعقاب افغير الله تتقون وما بكم من نعمة واي شئ

اتصل بكم نعمة عافية وغيث وخصب فمن الله ثم اذا
مسكم الضر المرض والفقر والجدب فاليه تجارون فما تتضرعون اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الخطاب من نعمة لان كان عاما
فالمراد بالفريق الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض
ثم قال واذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف
عنهم جعلوا غرضهم في النزل كفر النعمة ثم اوعدهم فقال فتمتعوا
فسوف تعلمون من عدول الى الخطاب على التهديد ويجعلون
لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم اي الاصنام وهي لا يعلمون شيئا
انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس
كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر والضمير في لا يعلمون للاصنام اي لا شيء غير
موصوفة بالعلم ولا تشعر فكيف اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا
وكانوا يجعلون لها ذلك تقربا اليها تالله لتسئلن وعيد عما كنتم
تفترون انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات
كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه من نسبة
الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في
ما الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اي صار وظل والمسي واصبح وبات يستعمل
لمعنى الصيرورة وان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مسود
الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة
ومن اجل يعتريه يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به
من اجل تعييرهم ويفكر في نفسه وينظر امسكه على هون ايمسك ما بشر به
على هوان وذل ام يدسه في التراب بيده الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون الولد الذي محله عندهم الله ويجعلون لانفسهم من هو على
عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة
السوء هي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث وادهى خشية
الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الغني عن العالمين والمراد عن

صفارة

صفات المخلوقين ﴿وهو العزيز﴾ الغالب في تنفيذ ما اراد ﴿الحكيم﴾
في افعال العباد ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ بكفرهم
ومعاصيهم ﴿ما ترك عليها﴾ على الارض ﴿من دابة﴾ قط والاملك اكلها بشوم
ظلم الظالمين عن ابي هريرة ان الجبار ليتوب في وكرها بظلم الظالم
وعن ابن مسعود رضي الله عنهما من دابة من مرك يدب عليها ﴿ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى﴾ اي اجل كل احد وقت يقتضيه الحكمة او القيامة ﴿فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ ﴿ويجعلون لله
ما يكرهون﴾ ما يكرهون لانفسهم من البنات وشركاء في رياستهم ومن
الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولا اصنامهم اكرمها ﴿وتصف
ألسنتهم الكذب﴾ مع ذلك اي ويقولون الكذب ﴿ان لهم الحسنى﴾
عند الله وهي الجنة لزكان البعث حقا كقوله ولين رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى ولزلهم الحسنى بدل من الكذب ﴿لا جرم ان لهم النار
وانهم مفرطون﴾ مقرطون نافع مفرطون ابو جعفر فالمفتوح بمعنى مقدمون
الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته
او منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور
المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في
الطاعات اي التقصير فيها ﴿تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك﴾
اي ارسلنا رسلا الى من تقدمك من الامم ﴿فزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم﴾ اي قرينهم
في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور او الضمير لمشركي قريش اي زين للكفار قبلهم
اعمالهم فهو وليهم مولاهم ومو على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم
اليوم ﴿ولهم عذاب اليم﴾ في القيامة ﴿وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم﴾ للناس ﴿الذي اختلفوا فيه﴾ من امر البعث
لانه كان فيهم من يومن به ﴿وهدى ورحمة﴾ معطوفان على محل
لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب
ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل ﴿لقوم يؤمنون﴾
﴿والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في
ذلك لاية لقوم يسمعون﴾ سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانما
لا يسمع ﴿وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه﴾ وبفتح النون

نافع وشامي وابو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد ذكر
سيبويه الانعام في الاسماء المفردة على افعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما
في طه ففي سورة المومنين فلان معناه الجمع وهو استيناف كانه قيل كيف
العبرة فقال نسقيكم مما بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا اي نخلق
الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغي
احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رايحة بل من خالص ما ذكر كله قيل ان الاكلة
البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا
واعلاه دما والكبد مسلطة على الاصناف الثلثة تقسمها فتجري الدم في العروق
واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ثم يخلق في ذلك عبرة لمن اعتبر
وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين
فرث ودم سائغا للشاربين سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد
باللبن قط ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء
الغاية ويتعلق ومن ثمرات النخيل والاعناب بمحذوف تقديره
ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي عصرها وحذف لدلالة نسقيكم
قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء
او تتخذون وصفه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع الى
المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا
او سكرا كحور سكرا شدا ثم فيه وجهان احدهما ان يكون الاية سابقة على تحريم
فيكون منسوخة وثانيهما ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو
عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم ترك حتى يشتد
وهو حلال عند ابي حنيفة وابي يوسف رضي الله عنهما الى حد السكر وتحتجان
بهذه الاية وبقوله عليه السلام الخمر حرام بعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة
ورزقا حسنا كالخل والدبس والتمر والزبيب وغير ذلك ان في ذلك
لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل والهم
ان اتخذي من الجبال بيوتا هو لزم المفسرة لان الايحاء فيه معنى
القول قال الزجاج واحد النحل نحلة والتانيث باعتبار هذا ومن في من الجبال
ومن الشجر ومما يعرشون يرفعون من سقوف البيت او يبنون للنحل في
الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتعسل فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتا
في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون للناس وبضم الراء شامي وابو

بكر ثم كلي من كل الثمرات اي ابني ابيوب بم كلي كل ثمرة
واذا اكلتها فاسلكي سبل ربك ادخلي الطرق التي الهمك وافهمك في
او اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك
سبل ربك لا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة
وسهلة او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير متعذر
يخرج من بطونها شراب يريد العسل لانه مما يشرب تلقيه فيها مختلف الوانه
منه ابيض واصفر واحمر من الشباب والكهول والشيب او على الوان اغذيتها فيه شفاء
للناس لانه من جملة الادوية النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء
فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم
الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء لان النكرة في الاثبات تخصص ولكن
رجل استطلاق بطن اخيه فقال عليه السلام اسقه عسلا فجاء وقال زاده شرا
فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن
ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور
فعليكم بالشفاءين القران والعسل ومن بدع الروافض لان المراد بالنحل عليا
وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنوهاشم يخرج من بطونهم
العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث
به المنصور فاتخذوه اضحوكة مراضاحيكم ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون في عجيب امرها فيعلم ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى
العقول عقولهم والله خلقكم ثم يتوفيكم يقبض ارواحكم من ابدانكم
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الخسه واحقره وهو خمس
وسبعون سنة او ثمانون او تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا
لينسى ما يعلم او ليلا يعلم زيادة علم على علمه ان الله عليم بحكم التحويل
الى الارذل من الاكمل والى الافناء الاحياء قدير على تبديل ما يشاء من
الاشياء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعل
متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مما ليكم وهم بشر مثلكم فما الذين
فضلوا في الرزق يعني الملاك برادي يعطي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم وكان ينبغي ان يردوا افضل ما رزقوه عليهم حتى يشتبوا في الملبس
والمطعم فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في
موضع النصب لانها جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين فضلوا برادي

... مثلت بهم فيستووا مع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه
... له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت
... ولا تجعلوهم عبيدي لي شركاء أفبنعمة الله يجحدون بالتاء
... فيجعل ذلك فكيف من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم
أزواجا اي من جنسكم وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة جمع
حافدة هو الذي يخف اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه القانية واليد
والرجل تسعى وتحفد واختلف فيه فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد
الاولاد او المعني وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم
ورزقكم من الطيبات يريد بعضها لان كل الطيبات في الجنة وطيبات
الدنيا انموذج منها أفبالباطل يؤمنون هو ما يعتقدون من منفعة
الاصنام وشفاعتها وبنعمة الله اي الاسلام هم يكفرون او الباطل
الشيطان والنعمة محمد عليه السلام او الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم
البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله باحلالهم ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي الصنم جماد لا يملك ان
يرزق شيئا والرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر
نصبت به شيئا اي لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا
بدلا منه اي قليلا ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا
اي لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما
لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة بعد ما قال
لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يملكهم لئلا يملكوه ولا يتاتي
ذلك فيهم فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل
له اي فلا تجعلوا له شركاء ان الله يعلم انه لا مثل له من الخلق وانتم لا
تعلمون ذلك او ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون
ذلك والوجه الاول ثم ضرب المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا هو
بدل من مثلا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا
حسنا وهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران في موضع الحال
اي مملكم في اشراكم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك يمنع من التصرف
وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء وقيل
بالمملوك ليتميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا اذ هما من عباد الله وبلا يقدر

والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر **ولا هم يستعتبون** ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم انهم يمنعون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو اعظم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة **واذا رأى الذين ظلموا** لفروا **العذاب فلا يخفف عنهم** العذاب الدخون في خول **ولا هم ينظرون** يمهلون تبلد **واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم** اوثانهم التي عبدوها **قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا** اي الهتنا التي جعلناها شركاء **الذين كنا ندعوا من دونك** اي نعبد **فالقوا اليهم القول انكم** اي اجابوهم بالتكذيب انها كانت جمادا لا تعرف من عبدها وتحتمل انهم كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله عن الشريك **والقوا** يعني الذين ظلموا **الى الله يومئذ السلم** القاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا **وضل عنهم** وبطل عنهم **ما كانوا يفترون** من ان لله شركاء انهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم **الذين كفروا** في انفسهم **وصدوا عن سبيل الله** وعملوا غيرهم على الكفر **زدناهم عذابا فوق العذاب** اي عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيل الله **بما كانوا يفسدون** يكونهم مفسدين الناس بالصد **ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم** يعني نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم **وجئنا بك** يا محمد **شهيدا على هؤلاء** على امتك **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا** بيانا بليغا **لكل شيء** من امور الدين اما في الاحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة او بالاجماع او بقول الصحابي او بالقياس لان مدرج الكل في الكتاب حيث امرنا فيه باتباع رسوله وطاعته بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحثنا على الاجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله امته باتباع اصحابه بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا وورطوا طرق الاجتهاد والقياس مع انه امرنا به بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وكانت السنة والاجماع وقول الصحابي والقياس مشتملة في تبيين الكتاب فتبين انه كان تبيانا لكل شيء **وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ودلالة الى الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنة وبشارة بالجنة لهم **ان الله يأمر بالعدل** بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم

وايصال كل حق الى ذي حقه **وإحسان** اليه من اسداء النفع او دفع الضر
والندب لان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط يجبره الندب **وايتاء**
ذي القربى واعطاء ذي القرابة وصلة الرحم **وينهى عن الفحشاء**
عن الذنب المفرطة في القبح **والمنكر** ما انكره العقول **والبغي** طلب
التطاول بالظلم والكبر **يعظكم** حال او مستانف **لعلكم تذكرون**
تتعظون بمواعظ الله وهذه الآية سبب اسلام عثمان بن مظعون قال
قال ما كنت اسلمت الاحياء منه عليه السلام للكرة فكان يعرض علي الاسلام
ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وانا عنده فاستقر الايمان
في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال
ابو جهل ان الهه ليامر بمكارم الاخلاق وهي اجمع آية في القرآن للخير والشر
ولذا يقرؤها كل خطيب على المنبر في اخر كل خطبة ليكون عظة جامعة
لكل مامور ومنهي **واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم** هي البيعة لرسول
الله عليه السلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **ولا تنقضوا الايمان**
اي ايمان البيعة **بعد توكيدها** بعد توثيقها باسم الله والاصل الواو والهمزة بدل منها **وقد جعلتم الله عليكم**
كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به **ان الله يعلم ما تفعلون**
من البر والحنث فيجازيكم به **ولا تكونوا**
في نقض الايمان **كالتي نقضت غزلها من بعد قوة**
كالمراة التي
انبت على غزلها بعد ان ابرمته واحكمته وامرته فجعلته **انكاثا** جمع نكث
وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقاء تغزل هي وجواريها من
الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن **تتخذون ايمانكم** حال
دخلا احد مفعولي اتخذ اي ولا تنقضوا ايمانكم متخذين دخلا **بينكم** اي
مفسدة وخيانة **ان تكون امة** بسبب ان تكون امة يعني جماعة
قريش **هي اربى** ازيد عددا او قوة **من امة** من جماعة المؤمنين
اربى مبتدا وخبر في موضع الوصف صفة لامة واسند فاعل تكون وهي تامة
وهي ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين **انما يبلوكم الله به** الضمير للصار
اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمكنون بحبل الوفاء بعهد الله وما والاكم
من ايمان البيعة لرسول الله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة

المومنت وفيه ﴿وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ اذا
جاز الامر على اعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة
الاسلام ﴿ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة﴾ حنيفة مسلمة ﴿ولكن
يضل من يشاء﴾ من علم منه اختيار الضلال ﴿ويهدي من يشاء﴾ من علم
منه اختيار الهداية ﴿ولتسالن عما كنتم تعملون﴾ يوم القيامة
فتجزون به ﴿ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم﴾ كرر النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا للخطر ﴿فتزل قدم بعد ثبوتها﴾ فتزل
اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحد القدم وذكر
الاستظهار ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف
باقدام كثيرة ﴿وتذوقوا السوء﴾ في الدنيا ﴿بما صددتم﴾ بصدودكم ﴿عن سبيل الله﴾
وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو تقضوا ايمان البيعة وارتدوا
لاتخذوا نقضها سنة الخير منهم يشتون بها ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ في
الاخرة ﴿ولا تشتروا﴾ ولا تستبدلوا ﴿بعهد الله﴾ وبيعة رسول الله ﴿ثمنا
قليلا﴾ عرض الدنيا يسيرا كان قوما ممن اسلم بملة زين لهم الشيطان الجزء
منها او امن غلبة وبس واستضعافهم المسلمين ولما كانوا يعدون نقضهم اذ
رجعوا من المواعيد ان يقضوا ما بايعوا عليه رسول الله عليه السلام فنبههم الله
﴿انما عند الله﴾ ان ما عند الله من ثواب الاخرة ﴿هو خير لكم ان كنتم تعلمون﴾
﴿ما عندكم﴾ من اعراض الدنيا ﴿ينفد وما عند الله﴾ من خزاين رحمته
﴿باق﴾ لا ينفد ﴿ولنجزين﴾ وبالنون مكي وعاصم ﴿الذين صبروا﴾ على اذى
المشركين ومشاق الاسلام ﴿اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالح
من ذكر او انثى﴾ من مبهم يتناول النوعين الا ان ظاهره للذكور فبين
بقوله من ذكر او انثى ليعم الموعد النوعين جميعا ﴿وهو مومن﴾ شرط الايمان
لان اعمال الكفار غير معتد بها ويدل على ان العمل ليس من الايمان
﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ اي في الدنيا لقوله ﴿ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا﴾ وعده الله ثواب الدنيا والاخرة كقوله فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الاخرة وذلك ان المومن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا
يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فمعه ما يطيب
عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى واما الفاجر فاما ان يعكس ان
كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص الذي عسى ان ينغص عيشه وقيل

الحيوة الطيبة القناعة او حلاوة الطاعة او المعرفة بالله وصدق
المقام مع الله وصدق الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى الله فاذا
قرأت القرآن فاذا اردت قرأت القرآن فاستعذ بالله فعبر الله
عن ارادة الفعل بلفظ الفاء سبب لدوالفاء تعقيب ان القراءة المحذر
بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطان يعني ابليس الرجيم
المطرود الملعون قال ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله ص
فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل انه ليس له ابليس سلطان تسلط
وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والمؤمن المتوكل
لا يقبل منه وساوسه انما سلطانه على الذين يتولونه يتخذونه ربا ويتبعون
وساوسه والذين هم به مشركون الضمير يعود الى ربهم او الى الشيطان
اي بسببه واذا بدلنا آية مكان آية تبديل الآية مكان الآية هو النسخ
والله تعالى ينسخ الشرايع لحكمة يراها وهو معنى قوله والله اعلم بما ينزل
بالتخفيف مكي وابو عمرو قالوا انما انت مفتر جواب اذا وقوله
والله اعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر اصحابه يامرهم اليوم
بامر وينهاهم عنه غدا فيأتيهم بما هو اهون منه وما افتروا فقد كان ينسخ
الاشق بالاهون والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون الحكمة في
ذلك قل نزله روح القدس اي جبريل عليه السلام اضيف الى
القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد الروح المقدس وحاتم
الجواد والمقدس المطهر من الماثم من ربك من عنده وامره بالحق
حال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى
اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة انه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة وصوب
حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب وهدى وبشرى
مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا له وارشادا وبشارة
للمسلمين وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه اراد به غلاما كان لحويطب وقد اسلم وحسن اسلامه
اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب اعجمية فجبر غلام رومي او عبد ان
جبر وبسار وكانا يقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله عليه السلام يسمع
ما يقرآن او سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه ويفتح الياء

والحاء حمزة وعلي أعجمي وهذا لسان عربي مبين أي لسان الرجل
الذي يميلون قولهم غير استقامة اليه لسان أعجمي غير بيّن وهذا
القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردًّا لقولهم وابطالًا لطعنهم
وهذه الجملة اعني قوله لسان الذين يلحدون اليه أعجمي اما حلّيتها الا انها
متناقضة جواب لقولهم واللسان اللغة ويقال ألحد ولحد ولحد
وملحود اذا أمال عمر عن الاستقامة لانه امال مذهبه عن الاديان
كلها إن الذين لا يؤمنون بآيات الله اي القرآن لا يهديهم الله كما
مختارين للكفر ولهم عذاب أليم في الآخرة على كفرهم إنما يفتري
الكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله اي انما يليق افتراء
الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه ومورد لقولهم انما انت
مفتر وأولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون اي واولئك هم الكاذبون
على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب وأولئك
هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر جوّز وان يكون من كفر بالله من بعد
إيمانه شرطا مبتدأ وحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كأنه
قيل من كفر بالله فعليهم غضب من الله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ساكن
ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسه واعتقده فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بآيات
الله على أن يجعل واولئك هم الكاذبون بغير اعتراض بين البدل والمبدل
منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى
منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله وان يكون بدلا من المبتدأ الذي هو اولئك
اي ومن كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على الذم روي ان ناسا
من اهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من أكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه
وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول
قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ
ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان
عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل أبو عمار افضل لان في الصبر على القتل
اعزازا للاسلام ذلك اشارة الى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم بانهم

استحبوا آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة اي بسبب ايثارهم الدنيا
على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين ما دام مختارين
الكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يتدبرون
ولا يتضعون الى المواعظ ولا يبصرون طريق المراشد اولئك هم الغافلون
التامون في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة
لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك
ثم يدل على تباعد حال مولاء من حال اولئك الذين هاجروا من ملة انه لهم
عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل
لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعدها اي فتنوا بالعذاب والاكراه
على الكفر فتنوا اي بعد عذبوا المؤمنين ثم اسلموا ثم جاهدوا
المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان ربك من بعدها من بعد
هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما كان منهم من التكلم
بكلمة الكفر تقية رحيم لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه يوم تاتي
كل نفس تجادل عن نفسها اي يوم القيامة يوم تاتي كل انسان تجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى
المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم مولاء اضلونا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت يعطى
جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا اي جعل القرية
التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا
فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى
الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثل مكة انذارا لاهلها من مثل
عاقبتها كانت امنة من القتل والسبي مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة
مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل
مكان من كل بلد فكفرت اهلها بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد
بالنادر كبرد واكدع او جمع نعم كبوس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون واذاقة اللباس استعارة تبعية موقعة على الباس المستعار
ووجه صحة ذلك ان اذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا

والسؤال

والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون
واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر ال..
والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على
واللابس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذ
والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منها ويلابس
ماغشيهم من الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول منهم
السلام فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال
بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روي ان رسول الله عليه السلام
وجه الى اهل مكة في سني القحط بطعام ففرقت فيهم فقال الله لهم بعد
ان اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدي محمد عليه السلام حلالا
طيبا بدلا عما كنتم تاكلونه حراما خبيثا من الاموال الماخوذة بالغارات
والغصوب وخبائث الكسوب واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم
عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم انما للحصر اي المحرم هذا
دون البحيرة واخواتها وباقي الاية قد مر تفسيره ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هو منصوب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم
من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي او الى القياس
المستنبط منه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله
هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب
بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اي ولا
تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحللوا ولا تحرموا
لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن
قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله تصف السنتكم الكذب من فصيح
الكلام جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم فقد
حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال
وعينها تصف السحر واللام في لتفتروا على الله الكذب من التعليل

للتعليل

ب الذين يفترون على الله الكذ
عذاب اليم موخبر مبتدا محذوف اي
ل الجاهلية منفعة قليلة وعذابها عظيم
ما قصصنا عليك في سورة الانعام
رحمة لذوي ظلموا الآية وما ظلمناهم بالتحتية
سهم يظلمون فيما منا عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان
وا السوء بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين
يرتكب المعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعدم لذة الهوى
العصيان للولي ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها من بعد التوبة لغفور بتكفير ما كان واقبل من الجرائم
رحيم بتنزيتهما وثقوا بعد من العذاب ان ابراهيم كان امة انه كان
وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقولك ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار او كان امة بمعنى مأموم اي يأتم الناس لياخذوا منه
الخير قانتا لله حنيفا ط موالقائم بما امر الله وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل له انما هو ابراهيم
عليه السلام فقال ان معاذا كان يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله
وكان معاذ كذلك وقال عمر رضي الله عنه لو كان معاذ حيا لاستخلفته فاذا
سمعت رسول الله يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانتا
لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون مائلا عن الاديان الى ملة
الاسلام ولم يك من المشركين نفي عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش
لزعمهم انهم على ملة ابراهيم وحذف النون للتشبيه بحروف اللين شاكرا لانعمه
روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا
مر بفوج من الملائكة في صورة البشر فذهب عامد الى الطعام فخيلوا له ان بهم
جذاما فقال الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه
اختصه واصطفاه للنبوة وهديه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام واتيناه
في الدنيا حسنة بثنائه وقول الصالحين منا كما صليت على ابراهيم وانه في الاخرة
لمن الصالحين ممن اعلى الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين في محل النصب منزلة نبينا عليه السلام

تجعلوا في السبوع يوم العباد الصلوة واجلال محله والايذان بان اشرف
ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا منه انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه اي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك
ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ان موسى
عليه السلام امرهم ان يجعلوا في السبوع يوما للعباد وان يكون يوم
فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض
وما لبست الا يسيرة منهم قد رضوا بالجمعة وهذا اختلافهم في السبت كان
بعضهم اختاره وعليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد
فيه فاطاع اولو الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا
على الصيد فمسخهم الله دون اولئك والله يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل
واحد من الفريقين بما يواطله ادع الى سبيل ربك اي الاسلام بالحكمة
بالمقالة الصحيحة المحكمة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة
الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها
او بالقرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة او الحكمة المعرفة
بمراتب الافعال والموعظة الحسنة ان تخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة
وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة المتضمنة
لحلوا العقول من الرفق واللين من غير فظاظة او يوقظ القلوب ويعظ
النفوس ويحلوا العقول ومورد على من يباحث مناظرة في الدين ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم
بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هي سمي الفعل الاول عقوبة
والعقوبة هي الثانية ازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والثانية
ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا
عليه روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا عن بطونهم وقطعوا
مذاكيرهم فراى النبي عليه السلام حمزة مبقور البطن فقال اما والذي احلف به
لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكف عن يمينه وكف عما اراده والاخلاف في تحريم
المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع
الضمير ثناء من الله عليهم انهم صابرون على الشدايد قال رسول الله عليه السلام

واصبر انت نعزم عليه بالصبر ولا تحزن عليهم اي بتوفيقه وتثبيته
ولا تحزن عليهم على الكفار الى مطلوبهم ولا تك في ضيق تما يمكرون
ضيق ملكي والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين
كالقيد والقول والمعنى ولا تضيقن صدرك بمكرهم فانه لا ينفذ عليك ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي مولي الذين
اجتنبوا السيآت وولي العاملين بالطاعات وقيل من اتقى في افعاله واحسن
في اعماله كان الله معه في احواله ومعينه نصر تثبيت المامور وعصمته
لمحظور سورة بني اسرايل مائة واحدى عشرة اية مكية في

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه
بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل
فسد مسده ودل على التنزيه البليغ الذي اسرى بعبده محمد عليه السلام
وسرى واسرى لغتان ليلا نصب على الظرف وقيده بالليل والاسراء
لا يكون الا بالليل للتاكيد او ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وانه
اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام
قيل اسري به من دار ام هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحاطة
بالمسجد والمتاسبة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل من
المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه السلام بينا انا في المسجد
الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذا اتاني جبريل بالبراق
وقد عرج به من بيت المقدس
وقد اخبر قريشا عن عيرهم وعدد جمالها واحوالها واخبرهم ايضا بما راي
في السماء من العجايب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عايشة رضي الله عنها
انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله
وعلى الاول الجمهور اذ الفضيلة للحالم وللمعزة للنايم الى المسجد الاقصى
سمي بيت المقدس لانه لم يكن حينيذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله بدور
بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهي محفوف بالانهار
الجارية والاشجار المثمرة لنريه اي محمدا عليه السلام من آياتنا الدالة على
وحدانية الله وصدق نبوته بروئيته السموات وما فيها من الآيات انه هو السميع

للاقوال البصير بلا فعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغايب والمتكلم
فقيل اسرى بهم باركنا انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق
البلاغة واتينا موسى الكتاب وجعلناه اي الكتاب وهو التورية هدى لبني
اسرايل الا تتخذوا اي لئلا تتخذوا او بان لا وفي
وكيلا تربا تكلون اليه امورهم ذرية منصوب على
الاختصاص او على النداء انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا
في السراء والضراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم وروي انه كان
لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية من آمن به وحمل
معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم وآية رشد الابناء صحة
اقتداء بسنة الآباء وقد عرفتم حال الاباء هنالك فكونوا انتم ابناء كذلك
وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض واوحينا
اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض المحالة
والكتاب التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف او جرى القضاء المبتوت
مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن مرتين
اولهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا عليه السلام حين انذرهم بسخط
الله والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا
كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله ان فرعون علا في الارض المراد
به البغي والظلم وغلبة المفسدين على المصلحين فاذا جاء وعد اولاهما
اي وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم سلطنا عليكم عبادا لنا اولي
باس شديد اشداء في القتال يعني سنجاريب وجنوده او بخت نصر وجالوت
قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا
فجاسوا خلال الديار تردّدوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب
الشيء بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان وعد العقاب
وعدا ابدا ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم
على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو فقتل سي
قتل بخت نصر واستنفذ بني اسرايل اسراهم واموالهم برجوع الملك اليهم
وقيد اعدنا للكم الدولة بملك طالوت وقتل داود جالوت وامددناكم با
موال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم ومن مميز جمع نفر او من
ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسانتم فلها

قبل اللام بمعنى على لقوله وعليها ما اكتسبت والصحيح انها على بابها لان
اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت او سيئة يعني ان
الاحسان او الاساءة مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن
علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا لها فاذا جاء وعد
المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا اي مولاء وجوهكم وحذف لدلالة ذكره اولا
عليه اي ليجعلوها باديةَ اثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا
ليسوءوا اشامي وحمزة وابو بكر والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ليسوء
علي رضي الله عنه وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما
علوا تتبيرا ما علوا مفعول ليتبروا اي يهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او مدة
مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وان تعودوا
نعم عن المعاصي نعد بالرحمة مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب
فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الكثيرة وضرب الجزية وتخريب البيوت وعن ابن
عباس سلط عليهم المؤمنون الى يوم القيمة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
محبسا يقال للسجن محصر وحصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل
بطاعته او للملة او الطريقة ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ويبشر حمزة وعلي انّ لهم بان لهم اجرا كبيرا اي الجنة وان
الذين وبان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اي اعددنا قلبت تاء لهم
عذابا اليما يعني النار والآية ترد القول بالمنزلة بين المنزلتين حيث ذكر
المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير اي يدعوا الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله وولده كما يدعو
لهم بالخير او يطلب النفع العاجل وان قل بالضر الآجل وان جل وكان
الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه فيخطر بباله ان اتاني فيه
تأني المتبصر او اريد بالانسان الكافر وانه يدعوه بالعذاب استهزاء ويستعجل
به كما يدعوا بالخير اذا مسه الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب
آتية لا محالة فما هذه الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النضر بن
الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
عنقه صبا وسقوط الواو من يدع في الخط على موافقة اللفظ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار

247

مبصرة اي الليل والنهار آيتان في أنفسهما فيكون الاضافة في آية الليل
وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي وجعلنا
الآية التي هي النهار مبصرة او وجعلنا نيّري الليل والنهار آيتين يريد الشمس
والقمر فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس
فترى الاشياء به رؤية بيّنة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها
كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التبصر
في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين والحساب
يعني حساب الآجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار
ولا استراح حراص المكتسبين والتجار وكل شيء مما تفتقرون اليه
في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم
وما تركنا لكم حجة علينا وكل انسان الزمناه طائره عمله في عنقه
يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك عنه ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه هو صفة لكتابا يلقاه شامي منشورا حال من يلقاه
يعني غير مطوي ليمكنه قراءته او هما صفتان للكتاب ويقول له اقرأ كتابك
اي كتاب اعمالك وكل يبعث قارئا كفى بنفسك اليوم عليك الباء زائدة
اي كفى نفسك حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب
عليه كذا او بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد
يكفي المدعي ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد فعدي بعلى لان
~~الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد~~ والقاضي
والامير لان الغالب ان تتولى هذه الامور الرجال فكأنه قيل كفى نفسك
رجلا حسيبا او يأول النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها اي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها
لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما صح منا
ان نعذب قوما عذاب استيصال في الدنيا الا بعد ان نبعث اليهم رسولا
فنلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهل قرية امرنا
مترفيها متنعميها وجبابرتها بالطاعة عن ابي عمرو والزجاج ففسقوا
فيها اي خرجوا عن الامر كقولك امرته فعصى او امرنا كثّرنا دليله قراءة
يعقوب آمرنا ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة

نخلة كره ابد مصطفه صف من النخل

الجوهري آمرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته

انسل عنق عليها القول فوجب عليها الوعيد فدمرناها تدميرا
فاهلكناهم اهلاكا وكم مفعول اهلكنا من القرون بيان لكم من بعد
نوح يعني عادا وثمود وغيرهما وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا وان
اخفوها في الصدور بصيرا وان اخوا عليها الستور من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا ما يشاؤه لمن نريد بدل من له باعادة
الجار وهو بدل البعض من الكل اذ الضمير يرجع الى من اي من كانت
العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن
نريد فقيد والمعجل له بارادته وهذا الحال تري كثيرا من مولاء يتمنون ما يتمنون
ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه
فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة واما المومن التقي فقد اختار غنى
الاخرة فاتاه وبقي حظا من الدنيا فيها والا فرب ما كان الفقر خيرا له
ثم جعلنا له جهنم في الاخرة يصلاها مذموما مدحورا مبعضا مقهورا
مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها مفعول به
اي حقها من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة وهو مومن مصدق
لله في وحدته ووعيده فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله
مثابا عليه عن بعض السلف من لم يكن ذلك لم ينفعه عمل ايمان ثابت
ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الاية فانه شرط فيها ثلاث شرايط
كون السعي مشكورا ارادة الاخرة والسعي فيما كلف والايمان الثابت
كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو مخصوص
بقوله نمد هولاء بدل من كلا اي نمد مولاء وهولاء اي من اراد
العاجلة ومن اراد الاخرة من عطاء ربك رزقه ومن يتعلق بنمد والعطاء
اسم للمعطي اي نزيدهم من عطايانا ونجعل الالف منه مدادا للسالف لا
ينقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان
عطاء ربك محظورا ممنوعا من عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار
كيف فضلنا بعضهم على بعض في المال والجمال والصحة والكمال وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا روي ان قوما من الاشراف ممن دونهم
اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على
ابي سفيان فقال سهيل ابن عمرو انما اوتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا فاسرعوا
الى الاسلام فاسرعوا وابطانا وهلا باب عمر فكيف التفاوت في الاخرة ولئن

المسبب موضع السبب يقال يسر الامر وعسر سعد الرجل وتحس فهو
مفعول وقيل معناه فقد لهم رزقنا الله واياكم من فضله كان معناه قولا
ذا ميسور وهو البشرى ادعاء فيه يسر وابتغاء مفعول له او مصدر في موضع
الحال ويرجوها حال ايضا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك واشطر كل
البسط كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح
المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما
فتصير ملوما عند الله كان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول الفقير
اعطى فلانا وحرمني ويقول الغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك
اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك الى شيء عندك من
حسرة السفر اذا اثر فيه اثرا بليغا او عاريا من حسر راسه وقد خاطبت امة
ضرتها اليهودية في انه اجود من موسى عليهما السلام فبعثت انبتهما تسأله
المذي عليه فدفع وقعد عريانا فاقيمت الصلوة فلم يخرج للصلوة فنزلت
ثم سلي رسوله عليه السلام بان ذلك ليس لهوان منك عليه والبخل به عليك
ولكن ان بسط الارزاق وقدرها بعوض الى الله تعالى ان ربك يبسط
الرزق لمن يشاء وليس البسط اليك ويقدر اي يوسع ويضيق فلا لوم عليك انه
كان بعباده خبيرا بمصالحهم فيقضيها بصيرا بجواجيهم فيقضيها ولا تقتلوا اولادكم
قتلهم اولادهم بناتهم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نهى
ذلك وضمن ارزاقهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اثما عظيما يقال
خطئ خطأ كاثم اثما وخطأ وهو ضد الصواب يسمى خطأ وقتل هو الخطأ
كالحذر والحذر خطأ ملي ولا تقربوا الزنى القصر فيه المد والمد
لغة وقد قرئ به وهو نهي عن دواعي الزنى كاللمس والقبلة ونحوهما
ولو اريد النهي عن نفس الزنى اقال ولا تزنوا انه كان فاحشة معصية
مجاوزة حد الشرع والعقل وساء سبيلا ويئس طريقا طريقه ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق اي بارتكاب ما يبيح الدم وهو
قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا
تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي
اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او
الاسراف المثلة او الضمير للقاتل الاول فلا تسرف حمزة وعلي علي خطاب
المولي ان قاتل المظلوم انه كان منصورا الضمير للولي الذي حسبه

أنّ الله قد نصره بأن اوجب له القصاص فلا يسترذ على ذلك او
للمظلوم اي الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الاخرة
بالثواب او الذي يقتله الولي بغير حق وسرف في قتله فانه منصور بايجاب
القصاص على السرف وظاهر الاية يدل على ان القصاص يجري بين الحر
والعبد وبين المسلم والذمي لان انفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الاية
لكونها محرمة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة
التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره حتى يبلغ اشده اي ثمانية
عشر سنة واوفوا بالعهد بما وامر الله ونواهيه ان العهد كان مسئولا
مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به وان صاحب العهد كان
مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس وبكسر القاف
حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صحيح وليس من موازين الدراهم وغيرها
وقيل هو القرسطون المستقيم المعتدل ذلك خير في الدنيا واحسن
تاويلا عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو يؤول اليه ولا تقف ما ليس
لك به علم ولا تتبع ما لا تعلم اي لا تقل رايت ولم ترايت وسمعت ولم تسمع
وعن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس لا تتهم احدا
بما لا تعلم ولا يصح التشبث به لبطلان الاجتهاد لان ذا نوع من العلم فان
المتمهد مومنات واقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به
كما في الشهادات قولنا في العمل خبر لواحد لما ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لما
اولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير زممت
منازل ببد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع
بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور
كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك
سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك
العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما
يقومان مقام الفاعل اذا تاخرا عن الفعل فاما اذا تقدما فلا ولا تمش في
الارض مرحا موجال اي ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل
فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك
وستهكم بالمختال اولا لتحاذيها قوة وفوقان من الفاعل او المفعول كل

الاحتمال
كسي نوردن ه

ذلك كل ذلك كان سيئه كوفي وشامي على اضافة سيء الى ضمير كل سيئة غير مم عند ربك مكروها ذكر تنبيها ان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه ترى تراك تقول الزنى سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت المذكورة بعضها سيئ وبعضها حسن وكذلك قراءة من قرأ سيئه بلام الى ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاط بما نهي عنه خاصة لجمع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الآية مما اوحى اليك ربك من الحكمة مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس باستوته ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثمانية عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر وآخرها مدحورا ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة وملاكها ومن عدم لم تنفعه حكمة وان بزغت الحكماء وحل بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اشفار الحكم وفيهم لعن الله اضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله سادا بقوله افاصفيكم ربكم بالبنين الهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا والخل في البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها ويكون اردؤها وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما حيث اضفتم اليه اولادا وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا في هذا القرآن في التنزيل والمراد ولقد صرفنا اي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم ليذكروا وبالتخفيف حمزة وعلي اي كررناه ليتعظوا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وكان النوري اذا قرأها يقول زادك الله بكل خضوع ما زاد اعداءك نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون وبالياء مكي وحفص اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى مدبر الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة

اذ بت دالة على ان بعدها وهو لا يتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو سبحانه وتعالى عما يقولون وبالتاء حمزة وعلي علوا اي
تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر
مبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به يسبح وبالتاء عراقي
غير ابي بكر له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح
بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده عن السدي قال عليه السلام ما اصطيد
حوت في البحر والطير يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لاختلاف اللغات او لتعسر الادراك او يسبح بتسبيح الناظر اليه
والدال على الخبير كما عله والوجه الاول انه كان حليما عن جهل العباد
غفورا لذنوب المؤمنين واذا قرات القران جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ذا ستر او حجابا لا يرى فهو
مستور وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الذي يستر الشيء ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع واذا
ذكرت ربك في القران وحده يقال وحد يحد وحدا وحدة
نحو وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده
بمعنى واحدا ولوا على ادبارهم رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى
التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان تذكر معه الهتهم لانهم
مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اي نحن
اعلم بالحال او الطريقة التي يستمعون القران بها فالقران هو المستمع ومنه
محذوف وبه حال وبيان لما اي يستمعون القران هازئين لاجين والواجب
عليهم ان يستمعوه جادين اذ يستمعون اليك نصب باعلم اي اعلم
وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو
نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم ان تتبعون الا رجلا مسحورا
سحر فجن انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر
والمجنون فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي فضلوا في جميع ذلك
ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري
ما يصنع وقالوا اي منكروا البعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا اي مجددا وخلقا حال اي المخلوقين قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي السموات والارض فانها

تكبر عندكم عن قبول الحيوة فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
اول مرة والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويردّه الى حال
الحيوة بعد كونه رفاتا ياسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل قد
خلقه الذي يبنى عليها سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته اي
الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحيوة وهو ان تكونوا حجارة او حديدا
لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم
فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو اي البعث استعجالا
له ونفيا قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب وعسى للوجوب الى
المحاسبة وهو يوم القيامة فتستجيبون بحمده اي تجيبون حامدين والباء
للحال عن سعيد بن جبير تنفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي لبثا قليلا او زمانا قليلا
في الدنيا او في القبر وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة
التي هي احسن ط والتي والتحاسنوهم وهي لا يقولوا يهدكم الله ان الشيطان
ينزغ بينهم ط يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم
المشاقة والنزغ ايقاع الشر وافساد ذات البين وقراءة طلحة ينزغ بالكسر
وهما لغتان ان الشيطان كان للانسان عدوا ظاهر العداوة او قل التي هي احسن
بقوله ربكم ان يشأ يرحمكم بالهداية والتوفيق او ان يشأ يعذبكم ط
بالخذلان اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل
النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله
ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم
وانما الوكيل لامرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فلا ترمهم ومر اصحابك بما
مدارات وربك اعلم بمن في السموات والارض ط وباحوالهم وبما يستاهل كل
واحد منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فيه اشارة الى تفضيل
رسول الله عليه السلام وآتينا داود زبورا دالة على وجه تفضيله وانه
خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم
محمد وامته وكم يعرف الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه
كالعنوان وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها
الهتكم من دونه من دون الله وهم الملائكة او عيسى وعزيرا ونفر من الجن

عبدوهم ناس من العرب لم اسلم الجن ولم يشعروا قل ادعوا الذين زعمتم
عنكم وه تحويلا اي ادعوهم فانهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض
او فقر او عذاب وزوالا ان يحولوه من واحد الى اخر اولئك مبتدا الذين
يدعون صفته اي يدعونهم الهة او يعبدونهم والخبر يبتغون الى ربهم
الوسيلة يعني ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله
عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب
منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى
يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة
وازدياد الخير ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله
فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره
كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن
مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا قيل الهلاك
للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا
مكتوبا وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة
ويهلك اهلها بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق
والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب اما بلخ فيصيبهم هدة فيهلك اهلها
واما بدخشان فيخربها اقوام واما ترمذ فاهلها يموتون بالطاعون واما
صغانيان اي واشجرد فيقتلون بقتل ذريع واما سمرقند فيغلب عليها
بنو قنطورا فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب
وخوارزم واما بخارا فمن ارض الجبابرة فيميتون قحطا وجوعا واما ترمذ فيغلب
عليها الرمل ويهلك العلماء والعباد واما هراة فيمطرون بالحيات فتاكلهم
اكلا واما نيسابور فنصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الري
فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم واما ارمينية وآذربيجان
فيهلكهما متابعة الخيول والجيوش والصواعق والرواجف واما همذان
فالديلم يدخلها ويخربها واما حلوان فيخربها ريح ساكنة وهم نيام فيصبح اهلها
ورة وخانها بريم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهل مصر وويل
لاهل دمشق وويل لاهل قرية وويل لاهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس
واما سجستان فيصيبهم ريح عاصف اما باهلة تاتيهم ويموت فيها العلماء واما
كرمان واصفهان وفارس فيأتيهم صيحة تخلع القلوب ويموت البدان

وما

وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون استعير
المنع لترك ارسال الآيات وان الاولى مع صلتها في موضع النصب لانه مفعول
ثان لمنعنا وان الثانية مع صلتها في موضع الرفع لانه فاعل منعنا والمعنى
وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد بالآيات الآية
التي قلب العصا ذهبا ومن احيا الموتى وغير ذلك وسنة الله في الامم
ان من اقترح منهم آية واجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستئصال
والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين
هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانا لو ارسلنا لكذبوا بها
تكذيب اولئك وعذبوا العذاب المستأصل وقد حكمنا ان نؤخر امم من بعثنا
اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الآيات الذي اقترحها اولون ثم كذبوا
بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح انا ارسلنا اليهم قريبة من
حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال وآتينا ثمود الناقة باقتراحهم
مبصرة آية بينة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات الا
ازاد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا لنزول العذاب العاجل
كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى
وما نرسل بما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا للعذاب
الآخرة وهو مفعول له واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس رما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس واذكر اذ اوحينا اليك
ان ربك احاط بقريش علما وقدرة وكلهم في قبضته فلا يتالهم وامضه
لما امرت وبلغ ما ارسلت به او منزلك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك
سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
له كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على سنة في اخباره
ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان حين ورد ماء بدر
والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا
مصرع فلان فلان فقسا معت قريش بما اوحي الى رسول الله
من امر بدر وما اري في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستخرون
ويستعجلون به استهزاء والشجرة الملعونة في القرآن اي وما جعلنا
الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم

علامة للنبوة

تام حق

تحرق الحجارة فيقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فوبر السمندل
وهو دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب
الوسخ وبقي المنديل سالما ولا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر
ولا تضرها وخلق في كل شجرة نارا ولا يحرقها فجاز ان يخلق في النار شجرة لا
تحرقها والمعنى ان الآيات انما نرسل تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا
وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال
ونخوفهم اي بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف
يخاف قوم هذه حالهم ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسرا
في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او انما سماها رؤيا على
قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رايتها استبعادا منهم كما سمى اشياء باسمائها
عند الكفرة كقوله فراغ الى آلهتهم اين شركائي او وقعت رؤياه سيدخل
والفتنة الصد بالحديبية فان قلت ليس في القران ذكر شجرة الزقوم
قلت معناه والشجرة الملعونة آكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لآكلون
منها البطون فوصفت بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل
طعام مكروه وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل
الجحيم في ابعد مكان من الرحمة واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا تمييزا وحال من الموصول والعامل
فيه اسجد على ءاسجد له وهو طين اي اصله طين قال ارايتك الكاف
لا موضع لها لانها ذكرت للخطاب تاكيدا هذا مفعول به والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمت علي اي فضلته لم كرمته علي
وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف اختصارا لدلالة
ما تقدم عليه ثم ابتدا فقال لئن اخرتني وبلا ياء كوفي وشامي واللام موطئة
للقسم المحذوف الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم
باغوائهم الا قليلا وهم المخلصون قيل من كل الف واحدا وانما علم الملعون
ذلك بالاعلام او لانه راى انه خلق شهواني قال اذهب ليس من الذهاب
الذي هو ضد المجيء وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية
وتخلية ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم ثم غلب المخاطب على

الغاير

الغايب فقيل جزاؤكم وانتصب جزاء موفورا باضمار تجازون
واستفزز استزل او استخف استفزه اي استخفه والفز الخفيف من انتخه
منهم بصوتك بالوسوسة او بالغنا او بالمزمار واجلب عليهم
واجمع وصح بهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك لكل راكب
من اهل الشر فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب
والصحب ورجلك حفص على فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه
وجمعك الرجل وهذا لان اقصى ما يستطاع في طلب الامور الخيل والرجل
وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال وشاركهم في الاموال والاولاد
قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربوا ومكاسب
المحرمة والبحيرة والسايبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة
والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد شمس وعدهم
واعيد الكاذب من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة
وايثار العاجل على الآجل ونحو ذلك وما يعدهم الشيطان الا غرورا
صوت تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي الصالحين ليس
عليهم سلطان ولا تسبيل للايمان ولكن تسويل العصيان وكفى بربك وكيلا
يتوكلون به في الاستعاذة منك او حافظا لهم عنك وان كان لا تبديل لكلماته
به او اهانة اي لا يحل ذلك بملكي ربكم الذي يزجي يجري ويسير لكم
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعني الربح في التجارة انه
كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر اي خوف الغرق ضل من تدعون
الا اياه ذهب عن اوهامكم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا
تذكرون سواه او ضل من تدعون من الآلهة عن اعانتكم ولكن الله وحده هو
الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع فلما نجيكم الى البر اعرضتم
عن الاخلاص بعد الخلاص بعد الخلاص وكان الانسان اي الكافر كفورا
للنعم افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره اكفرتم
فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض ان يخسف بكم جانب البر ان نصب جانب
بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض ويكون حال والمعنى
ان يخسف جانب البر اي فقلبه وانتم عليه والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته
سواء ولنه في كل جانب بر كان او بحر او حده مختصا به بل ان كان الغرق في بحر
جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء وعلى

البحر فهو جانبه

العاقل اي سيري خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان **أو يرسل**
عليكم حاصبا هي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني او ان لم يه
بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء
ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم **ام امنتم ان يعيدكم فيه**
تارة اخرى فيرسل عليكم اي ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم
الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم
قاصفا من الريح وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد اي
الكاسر للفلك **فيغرقكم بما كفرتم** بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم حين
نجاكم **ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا** مطالبا من قوله فاتباع بالمعروف
اي مطالبة والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا
انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا ان نخسف او نرسل او ان نعيدكم فنرسل
فنغرقكم بالنون مكي وابو عمرو **ولقد كرمنا بني آدم** بالعقل والنطق
والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء
وتسخير الاشياء وتناول الطعام بالايدي وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا
بالملاعق وعنده ابو يوسف رحمه الله فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس
رضي الله عنهما قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع ياكلون
بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه **وحملناهم في البر** على الدواب
والبحر على السفن **ورزقناهم من الطيبات** او بما كسبت ايديهم **وفضلناهم**
على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي على الكل كقوله واكثرهم الكاذبون
قال الحسن اي كلهم وقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ذكر في الكشاف ان المراد
بالاكثر الجميع وعنده عليه السلام المؤمن اكرم على الله من الملائكة وهذا
لان الملائكة مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الآدمي
كلاهما فمن غلب عقله شهوته فهو اكرم من الملائكة ومن غلب شهوته عقله
فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه **يوم ندعوا** منصوب
باذكر **كل اناس بامامهم** الباء للحال والتقدير مختلطين بامامهم اي
بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان
يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب
الخير ويا اصحاب كتاب الشر **فمن اوتي** من هؤلاء المدعوين **كتابه**
بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم وانما قيل اولئك لان من في معنى الجمع

الجمع

قال القاضي تعليق القراءة باتيان الكتاب باليمين دليل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا الكتاب

الجمع ولا يظلمون فتيلا ۞ ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شئ ولم
يذكر الكفار وايتاء كتبهم بشمالهم اكتفاء بقوله ومن كان في هذه
الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا ۞ من اعمى
اي اضل طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته
لمن لا يهتدي الى طريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة
فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل
بدليل عطف واضل وزعم قراء ابو عمرو الاول مما لا والثاني مفخما ان افعل
التفضيل تمامه بمن وكانت الغة واقعة في الطرف فقبلت الامالة واما
حمزة وعلي وخلف الباقون ولما قالت قريش اجعل آية رحمة
عذاب وآية رحمة حتى نومن بك نزل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة
من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين ان النافية والمعنى ان الشان قاربوا
ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا
ونهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا غيره لتتقول
علينا ما لم نقل بعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا
اذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم
وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا
لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مكرهم شيئا قليلا
ركونا قليلا وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت اذا لو قاربت تركن
اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات لاذقناك عذاب
الاخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك ونبوتك
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الآية واصل الكلام اذا قناك
ضعف الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وعذاب
بعد وعذاب في الحيوة الاخرة وعذاب الله والعذاب يوصف بالضعف
كقوله فآتهم عذابا ضعفا في النار مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا
ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه ومر الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف
الحيوة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة
بعقبى الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب
النار وفي ذكر الكيد وارده وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب

المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شانه
فاعله ولما نزلت كان عليه السلام يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة
عين ثم لا تجد لك علينا نصيرا ۞ معينا لك بمنع عذابنا عنك وان
كادوا اي اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من
الارض من ارض مكة ليخرجوك منها وان الا ليلبثون لا يبقون
خلفك بعدك اي بعد اخراجك خلافا لمن في غير اني بكر وشامي بمعناه
الا قليلا ۞ زمانا قليلا فات الله مهلكهم فكان كما قال فقد اهلكت بنو
بعد اخراجه بقليل او معناه ولو اخرجوك لاستوصلوا عن بكرة ابيهم
ولم يخرجوه بل هاجر باذن ربه وقيل من ارض العرب او من ارض العرب
او من ارض المدينة سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني ان
كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب
المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا ۞ تبديلا
اقم الصلوة لدلوك الشمس ليزوالها وعلى هذا الآية جامعة لاوقات
الخمس اولغروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر الى غسق الليل من ظلمته
وهو وقت صلوة العشاء وقرآن الفجر صلوة الفجر سميت قرآنا من
القراءة للزومها كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاضم حيث زعم
ان القراءة ليست بركن او سميت قرآنا لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة
ان قرآن الفجر كان مشهودا ۞ يشهد ملائكة الليل والنهار ينزل
هؤلاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من
المصلين في العادة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به
والتهجد ترك الهجود للصلوة ويقال في النوم ايضا تهجد به بالقرآن
نافلة لك ۞ عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع
تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة بمعنى
واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة غنيمة لك او
فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك
مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام الشفاعة عند الجمهور ويدل
عليه الخبر او هو مقام يعطى فيه لواء الحمد وقل رب ادخلني مدخل
صدق هو مصدر اي ادخلني الى القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الذلات واخرجني

الزلات ٥

مخرج صدق اي اخرجني عند البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة
ليلا دخال المدينة والاخراج من مكة او موعام في كل ما يدخل فيه ويدابه
من امر او مكان واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على
من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه
فجاء الحق الاسلام وزهق وذهب وهلك الباطل الشرك او جاء
القران وهلك الشيطان ان الباطل كان زهوقا كان مضمحلا
غير كائن او ان وننزل وبالتخفيف ابو عمرو من القرآن من للتبيين
ما هو شفاء من امراض القلوب ورحمة وتفريج للكروب وتطهير
للحوب وتكفير للذنوب للمؤمنين في الحديث من لم يستشف بالقرآن
فلا شفى الله ولا يزيد الظالمين للكافرين الا خسارا لتكذيبهم
به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان الصحة والسعة اعرض عن ذكر
الله او انعمنا بالقران اعرض ونأى بجانبه تأكيد للاعراض لان الاعراض
يعني ان يولي عرض وجهه والناي بالجانب ان يلوي عنه عطفه
ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين ونأى بالالف
حمزة وبكسر مما على واذا مسه الشر الفقر او المرض او نازلة من النوازل
كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله قل كل اي كل احد يعمل على
شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد مذهبا وطريقة ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي الجمهور على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن
حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى
الى ان عليه السلام وما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد
انقضاء الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن
ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا ورد
ما قيل خلق الله جسما رقيقا من اثنين في كل جزء من الحيوان وقيل من
خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو جبريل
عليه السلام دليله نزل به الروح الامين على قلبك وعن الحسن القرآن دليله
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولان به حيوة القلوب ومن امرنا الى
من وحينا وكلامنا ليس من كلام البشر وروي ان اليهود بعثت الى قريش
ان سألوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح قالت

اجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبي وان اجاب عن بعض
وسكت عن بعض فهو نبي فبينت لهم القصتين وانهم ام الروح وهو
مبهم في التورية فقد موا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني
امر مخلوق ام لا وقوله من امر ربي دليل على ان الروح فكان هذا جوابا **وما اوتيتم**
من العلم الا قليلا الخطاب عام فقد روي ان رسول الله عليه السلام لما
قال لهم ذلك قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب ام انت معنا فقال بل
نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة
لانهم قالوا للنبي عليه السلام قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان
التورية في جنب علم الله قليلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة
التي اوتيتموها كثيرة قليلة ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى
الجدال في السؤال بقوله **ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك** لنذهبن
جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان
موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن القلوب
والمصاحف فلم نترك لك اثرا **ثم لا تجد لك به علينا وكيلا** اي
ترجع لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا
مسطورا **الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا** اي الا ان يرحمك ربك
فيرده عليك كان رحمة تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع اي
ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء
القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا لما قول
النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا **قل لئن اجتمعت الانس والجن على**
ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
معينا ولا يأتون جواب قسم محذوف تقديره ولو لا اللام الموطئة لجاز ان يكون
جوابا للشرط كقوله يقول لاغايب مالي ولاحرم ان الشرط وقع ماضيا اي
لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه
لعجزوا عن الاتيان بمثله **ولقد صرفنا** رددنا وكررنا **للناس**
في هذا القرآن من كل مثل كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه
فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وانما جاز فاعل ابى الكثر الناس
الا كفورا ولم يجز ما ابى الا زيد الا اي متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا

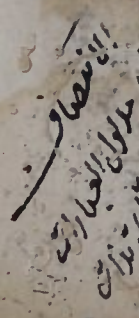

الكفور ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر ولزمتهم
الحجة وعلموا اقترحوا الآيات فعال المبهوت المحجوج المتحير وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وبالتخفيف كوفي من الارض ينبوعا
او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر والتسديد هنا مجمع
عليه لقوله الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما زعم
علينا كسفا بفتح السين مدني وعاصم اي قطعا تقال اعطني
كسفة من هذا الثوب وبسكون السين غيرهما جمع كسفة كسدرة وسدر
يعني قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته
والمعنى اي بالله قبيلا وبالملائكة قبلا كقوله كنت منه ووالدتي
بريا او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة
او نرى ربنا جماعة حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف
ذهب او ترقى في السماء تصعد اليها ولن نؤمن لرقيك
لرقيك لاجل رقيك حتى تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو
كتابا اي من السماء فيه تصديقك نقرؤه صفة كتاب قل
قال مكي وشامي اي قال الرسول سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم
عليه هل كنت الا بشرا رسولا اي انا رسول كسائر الرسل
بشر مثلهم وكان الرسل لا يأتوا قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات
فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم تتحكمون علي وما منع
الناس يعني اهل مكة ومحل ان يؤمنوا نصب بانه مفعول ثان
لمنع والتقدير وما منعهم الايمان بالقرآن وبنبوة محمد عليه السلام
الا بعث الله بشرا رسولا اي الا شبهة تمكنت في صدورهم
وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث للانكار وما
انكروه ففي قضية حكمته منكرهم رد الله تعالى عليهم بقوله قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون بأجنحتهم
الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب عليه مطمئنين حال
اي ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المرشد فاما الانس فانما يرسل الملك اليه
مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم ونبأ وملكا

منه ان لا يرسل ملك الى
ل احتاله والى الانبياء ٥

حا ان بين وبينه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت
ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم شهيدا تميز او انه كان بعباده
المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا بافعالهم فهو مجازيهم
وهذه تسلية لرسول الله ووعيد للكفرة ومن يهد الله فهو المهتد
وبالياء يعقوب وسهل واقفهما ابو عمرو ورويس في الوصل اي من وفقه الله
لقبول ما كان من الهدى فهو المهتدي عند الله ومن يضلل اي ومن يخذله ولم
يعصمه حتى قبل وساوس الشيطان فلن تجد لهم من اولياء من دونه
اي انصارا ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اي يسحبون
عليها بقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم عميا وبكما وصما
كانوا في الدنيا لا يبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن
في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ سماعهم ولا
ينطقون بما يقبل منهم ماواهم جهنم كلما خبت طفي لبنها زدناهم سعيرا
توقدا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ايذا كنا عظاما
ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا اي ذلك العذاب بسبب انهم
كذبوا بالاعادة بعد الفناء فجعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزايهم
تاكلها ثم يعيدها لما يزالون على ذلك ليزيد في تحسرهم على تكذيبهم البعث او
لم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر
على ان يخلق مثلهم من الناس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو
الموت او القيامة فابى الظالمون الا كفورا جحودا مع وضوح الدليل
قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون انتم لان لو تدخل على الافعال
دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملكون على شريطة التفسير يدل
عليه الضمير المتصل وهو الواو وضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من
اللفظ وانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا
الذي تقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص ولان
الناس هم المختصون بالشح المتبالغ خزائن رحمة ربي رحمة ربه ارزاقه
وساير نعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق اي لبخلتم خشية
ان يفنى المنفق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني

اسرائيل وعن الجن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الجحر والبحر
والطور **فقال بني اسرائيل** نقلنا له سل بني اسرائيل اي منهم من فرعون وقلنا
له ارسل معي بني اسرائيل وقوله **اذ جاءهم** متعلق بالقول المحذوف اي
فقلنا لهم سله حين جاءهم **فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا**
بحرت فخولط عقلك **قال** اي موسى **لقد علمت** يا فرعون **ما انزل**
هؤلاء الايات **الا رب السموات والارض** خالقهما **بصائر** حال
اي بينات مكشوفات **ولكنك معاند** وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
علوا **وانى لاظنك يا فرعون مثبورا** اي اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة
هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه بقوله
كانه قال لئن ظننتني مسحورا فانا
اظنك بمعنى اصح من ظنك لانه له امارة ظاهرة وهي انكارك ما
عرفت صحته من براهين الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان
قومك يعلمك بصحة امري فاني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا
مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك **فاراد فرعون**
ان يستفزهم يخرجهم اي موسى وقومه **من الارض** ارض مصر ويتفهم
عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال **فاغرقناه ومن معه جميعا** فخاب
سعيه وكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه **وقلنا من بعده** من بعد فرعون
لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم
منها **فاذا جاء وعد الاخرة** اي القيامة **جئنا بكم لفيفا** جمعا مختلطين ايامكم واياهم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم والكفيف
الجماعات من قبايل شتى **وبالحق انزلناه وبالحق نزل** وما انزلنا القرآن الا
بالحكمة وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او وما انزلناه
من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملايكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين قال الراوي اشتكى محمد بن السماك فاخذنا ماءه
وذهبنا به الى الطبيب فراى فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرايحة نقي الثوب
فقال لنا ايكم فقلنا الى فقال الطبيب لزيد ما ابن السماك فقال وما لك
سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوه عنه وجعل يلكمه
ابن السماك ويقول له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق
غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده موضع

الوجيع وقال ما قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام **وما ارسلناك الا مبشرا** بالجنة **ونذيرا** من النار **وقرانا** منصوب بفعل يفسره **فرقناه** اي فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل **لتقرأه على الناس على مكث** على تؤدة وثبت **ونزلناه تنزيلا** على حسب الحوادث **قل آمنوا به او لا تؤمنوا** اي اختاروا لانفسكم النعيم المقيم او العذاب الاليم ثم علل بقوله **ان الذين اوتوا العلم من قبله** اي التوراة من قبل القرآن **اذا يتلى عليهم** القرآن **يخرون للاذقان سجدا** حال **ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا** لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا اي اعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب المنزلة من قبله يشهد محمد عليه السلام وانزال الفرقان عليه وهو المراد بالوعد المذكور انه كائن وهي توكيد الفعل كما ان تولد الراسم وكما ان ان باللام في اسم لمحصورين ان باللام في لمفعولا **ويخرون للاذقان يبكون** ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وانما خص الذقن لان اقرب الاشياء الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لذقنه ولوجهه اما معنى على فظاهر واما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصت اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وسماهم ركعا وهم باكين **ويزيدهم** القرآن **خشوعا** لين قلب ورطوبة عين **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن** لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن انه ينهانا ان نعبد الهين ويدعو الها نزلت وقيل لما اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية او بمعنى النداء واو للتخيير اي سموا بهذا الاسم او بهذا او اذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في **ايا ما تدعوا** عوض عن المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وانما نصب بتدعوا وهو مجزوم باي اي اي هذين الاسمين ذكرتم وسميتم **فله الاسماء الحسنى** والضمير في فله يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لان جواب الشرط اي ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه فهو حسن فهذه اسماؤه انها منبئة ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم **ولا تجهر بصلوتك** بقراءة صلوتك على حذف المضاف لانه لا يلبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال وانما يجهر بالقراءة

رسول الله عليه السلام برفع صوته لقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا فامر بان
يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى يسمع المشركين ولا تخافت بها حتى
لا يسمع من خلفك وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافة سبيلا وسطا او
معتدلا ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا
بان تصلي بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار او بصلوتك بدعايك
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى ومن
ملح ولم يكن له شريك في الملك كما زعم المشركون ولم يكن له ولي من
الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
وكبره تكبيرا وعظمه وصفه بانه اكبر من ان يكون له ولد او شريك
عليه السلام راية العز وكان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه
ثم الاية سورة الكهف مائة واحدى عشرة اية بصري وعشر كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده محمد عليه السلام الكتاب القرآن
اثنى الله اذ وصفه كيف ينبغي ان يثنى عليه ويحمد به على انزال نعمائه عليهم وهي
نعمة الاسلام وما انزل على محمد عليه السلام من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل
له عوجا اي ميلا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في راية
عوج عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه عن
الحكمة قيما مستقيما وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج
فقد اثبت له الاستقامة وفايدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة
احدهما غنى عن الآخر التاكيد رب مستقيم مشهود له بالاستقامة لا يخلو من
ادنى عوج عند التصفح او قيما على ساير الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر
انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم كفرا بأسا عذابا شديدا وانما
اقتصر على احد مفعولي انذر لان المنذر به هو المخوف اليه فاقتصر عليه من لدنه
من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة
ويبشر حمزة وعلي ماكثين حال من اجرا في لهم اي مؤبدا ومن الجنة وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
ذكر المنذر به بعكس اول استغنا بتقديم ذكره ما لهم به من علم
لذا او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل صرف فان
اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم

لانه ليس بعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل
اليه او لكونه في نفسه محال ولا لآبائهم المقلدين كبرت كلمة
نصب على التمييز وقيد معنى التعجب كأنه قيل ما اكبرها كلمة والضمير في كبرت
يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها من
تخرج من افواههم صفة لكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها
افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون
ان يتفوهوا به لاستظهارهم عليه فكيف بمثل هذا المنكر ان يقولون الا كذبا
ما يقولون ذلك الا كذبا موصوفه لمصدر محذوف اي قولا كذبا فلعلك باخع
قاتل نفسك على آثارهم اي اثار الكفار وتسميتهم وايامهم حسرة لو اعتد
ولم يوصفوا به وما تداخلك من الاسف على توليهم برجل فارق حسرات
حسرات على اثارهم وبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم ثم يوسفوا
بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له اي لفرط الحزن والاسف المبالغة في الحزن
والغضب انا جعلنا ما على الارض اي ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها
من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا الزهد فيها وترك الاغترار بها زهدا في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون
ما عليها من هذه الزينة صعيدا ارضا ملساء جرزا يابسا لا نبات
فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابا بابادة الحيوان
وتجفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الايات الكلية تزيين الارض
بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب
الكهف وابقاء حيوتهم ما قط طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم
كلبهم او قريتهم او اسم كتب فيه شانهم او اسم الجبل الذي فيه الكهف كانوا من
آياتنا عجبا اي كانوا اية عجبا من اياتنا وصفا بالمصدر او على ذات عجب
اذ اي اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة
اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن وهيئ لنا من امرنا
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا حتى نهتدي بنا الراشدين
يهتدي بهم او اجعل امرنا رشدا كله لا قال رأيت مثل
ويسر لنا طريق ضالك فضربنا على اذانهم في الكهف اي صرفنا بها
حجابا من ان تسمع يعني انمناهم اماتة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات وذلك

المفعول

المفعول الذي من الحساب سنين عددا ذوات عدد متفقة
لسنين قال الزجاج كأي تعد عددا لكثرتها القليل يعلم مقداره من غير
عد فاذا كثر عد فانما يراد معدودة فمي على القلة لانهم كانوا يعدون
القليل ويوزنون الكثير ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم اي
الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين
علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم احصى
لما لبثوا امد غاية احصى فعل ماض وامد ظرف لاحصى او مفعوله والفعل
الماضي خبر المبتدإ وموصول والمبتدإ مع خبره سد مسد مفعولي علم والمعنى
انهم ضبطوا مدة اوقات لبثهم واحاط علما بامد لبثهم ومن قال احصى افعل
من احصاء فهو العد فقد زل لان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس
ثم قال لنعلم مع انه تعالى لم يزل عالما بذلك لان المراد ما تعلق به العلم
ظهر ذلك لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا وليكون لطفا لمؤمني زمانهم وآتيه
بعده للانقطاع او المراد لنعلم اختلافهم وجودا كما علمناه قبل وجوده نحن نقص
عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل
الندى وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال المكارم
وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل آمنوا بربهم
وزدناهم هدى يقينا وكانوا من خواص رقيانوس قد قذف في قلوبهم
الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كل اثنين
ما يضمر لصاحبه ففعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على
قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران
وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين
يدي الجبار وهو رقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة
الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض مفتخرين لن ندعو من
دونه الها وسموا بينهم آلهة لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط
وهو الافراط في البعد فيه من شط اذا بعد مولاء مبتدإ
عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون
عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين
بين حجة ان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال فمن

اطلعت عليهم تفرض على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذا اعتزلتموهم
خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون
نصب عطف على الضمير اي واذا اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله استثناء
متصل لانهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة او منقطع
اي واذا اعتزلتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله او هو
كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله
فاووا الى الكهف صيروا اليه واجعلوا الكهف ماويكم ينشر لكم ربكم من رحمته
اي رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترفقون به في دنياكم
وما ينتفع به اي يتنفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله بانهم
لتوكلهم عليه ونصوح يقينهم او اخبرهم به نبي في عصرهم ترى الشمس
اذا طلعت تزاور بتخفيف الزاي كوفي تزور بتشديدها وابو بكر تزاور بالالف
فخفف بادغام التاء في الزاي او حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره
اذا مال اليه والزور الميل عن الطريق عن كهفهم ذات اليمين
ولا تقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة
باليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال
وهم في فجوة منه في متسع من الكهف والمعنى انهم في مقابل نهار هم كله
يبهم الشمس في طلوعها والغروب بها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض
لاصابة الشمس لولا ان الله نحاها عنهم وقيل في منفتح من غار بنالهم
فيه روح الهواء وبرد النسيم والياسون كرب الغار ذلك من آيات الله
اي ما صنعه بهم من ازوار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله
يعني ان ما كان في ذلك السمت يصيبه الشمس ولا يصيبهم اختصاصا بالكرامة
وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقنأة ابدا ومعنى
ذلك من ايات الله ان شانهم وحالتهم من آيات الله من يهد الله فهو
المهتدي على مثل ما مر في سبحان الذي وعلى بناء عليهم بانهم جاهدوا
لله واسلموا الله وجوههم فارشدهم الى مثل تلك الكرامة السنية ومن يضلل فلن
تجد وليا مرشدا اي من اضله فلا هادي له وتحسبهم بفتح السين
وضمها وكسرها غير الاعشى وهبيرة وهو خطاب لكل احد ايقاظا جمع
يقظ وهم رقود جمع راقد كنيام قيل عيونهم وهم نيام فيحسبهم الناظر اليهم ايقاظا
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال

كردانيم شان سوى راست
وسوى چپ

تقلبهما في المنة قيل تقلبه واحده في يوم عاشورا وكلبهم باسط ذراعيه
حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي
بالفناء او العتبة لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت
منهم اعرضت عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت
منهم فررت منهم فرارا منصوب على المصدر ولملئت منهم وتشديد اللام
مجازي للمبالغة رعبا تميز وبضم العين شامي وعلي وهو الخوف الذي يرعب
الصدر لي يملؤه وذلك لما البسهم الله من الهيبة او لطول اظفارهم وشعورهم
وعفن اجسامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال اريد ان
ادخله فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد قيل لمن هو خير منك لوليت
منهم فارا فدخلت جماعة بامره فاحرقتهم ريح وكذلك بعثناهم وكما انمناهم
تلك النومة كذلك ايقظناهم اظهارا للقدرة على الاماتة والبعث جميعا
ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا وتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم
فيعتبروا ويزدادوا على علم قدرة الله ويزدادوا يقينا وشكرا وما انعم به عليهم
قال قائل منهم كم لبثتم لبثتم كم مدة لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل
جواز للاجتهاد والقول بالظن الغالب قالوا ربكم اعلم بما لبثتم بمدة
لبثكم ازداد عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة او بالهام ان المدة متطاولة
وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم
وانتعاشهم قالوا بذلك وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما على ان اصحاب
ان عددهم سبعة لانه قال في الآية قال قايل منهم كم لبثتم فهذا واحد
وقالوا في جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع واقله ثلاثة ثم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم وهذا جمع آخر بين فصاروا سبعة فابعثوا احدكم كانهم قالوا
بما اعلم بذلك لا طريق للمرء الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم فابعثوا احدكم
بورقكم هو الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة يكون
اي ابو عمرو وحمزة وابو بكر هذه الى المدينة هي طرسوس وقيل
دليل على ان حمل النفقة ومايصلح المسافر هو رأي المتوكلين
من المتكلين على الله في النفقات وعلى ما في اوعية القوم من التفقات وعن بعضهم
انه كان يذيل الخبز الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيئا
يدل على التوكل على الرحمان فلينظر ايها اي اهلها

الحسنى

في واسا قيمة واي مبتداء وخبره ازكى احل واطيب او اكثر وارخص
طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف
اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور بنا من غير
قصد منه فسمي ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه والضمير في انهم
راجع الى الاهل المقدر في ايها انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم
يرجموكم يقتلوكم اخبث القتل او يعيدوكم في ملتهم بلا اكراه والعود
بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم ولن تفلحوا اذا ابدا اذا يدل على
اي ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا
وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا اي
الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله وهو البعث حق كاين
لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة
لا ريب فيها فانهم يستدلون بامرهم على صحة البعث اذ يتنازعون
متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم امرهم
امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح
دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين
ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا
حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم
لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة
رسول الله عليه السلام بالحظيرة ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين
كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم
يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل رد القول
الخائضين في حديثهم قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم
وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف مسجدا
يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم
الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن
في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل
فابوا الا الثبات على الايمان فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم
وطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني اني احب احباء الله فناموا

وانا اغرسكم وقيل مر واابراح معه كلب فتبعهم على دينهم وو
وضرب الله على اذانهم وقيل لما بعثهم الله ملك بلدتهم رجل صالح
وجاهد فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد
وسال ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به
فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام
واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به
الى الملك فقص عليه فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا
الله على الاية الدالة ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن
والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه
وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراهم في المنام كارهين للذهب فجعلها
من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا **سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم**
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن
رسول الله من المومنين واهل الكتاب سالوا رسول الله عنهم فاخر الجواب الى
ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم
وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويروى ان السيد
والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي عليه السلام فجرى
ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم
كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال
المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا
ذلك باخبار رسول الله عليه الصلوة والسلام او بما ذكرنا من قبل وعن علي
رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماءهم يمليخا ومكشلمينا ومشلينا هولاء اصحاب يمين الملك
وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هولاء
الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا
من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير و...
... دخلها في الاول دون الاخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك
... تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا او اريد بيفعل معنى الاستقبال الذي
هو صالح له ثلثة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم
كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم

كلهم رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب
اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب انهم
اكثروا ان يقولوا رجما بالظن مكان قولهم ظنا حيث لم يبق عندهم فرق بين
العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة
الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءني
رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف وفائدتها توكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي
آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا عن ثبات علم وما
يرجموا بالظن كما غيرهم فدلك ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما
بالغيب واتبع القول الثالث قوله قل ربي اعلم بعدتهم اي قل ربي
اعلم بعدتهم وقد اخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم الا قليل
قال ابن عباس انا من ذلك القليل وقيل الآمر اهل الكتاب والضمير في يقولون
على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقولون اهل الكتاب فيهم كذا وكذا والاعلم
بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل
الكتاب في شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا غير متعمق فيه ولا تستفت
فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال متعنت لدحتى يقول شيأ فتركه عليه وتزيف
ما عنده والا سوال مسترشدا ان الله تعالى قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا
تقولن لشيء اجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا
اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله الا ان تقول
بان يأذن لك فيه اولا تقول الا بان يشاء الله اي الا بمشيته وهو في موضع
الحال اي الا ملتبسا بمشيته الله قليلا لن شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن
اني افعل ذلك الا بمشيئة الله لان قول القائل اني افعل كذا ان شاء الله معناه
لا افعله الا بمشيئة الله وهذا نهي تاديب من الله تعالى حين قالت اليهود لن يبين لنا
عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا
اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه واذكر ربك
اي مشيئة ربك وقل لعل الله شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى
اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر عن الحسن وادم في

ذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة وهذا محمول على ... الترك بالا
ما اذا استثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا وحكي انه بلغ ... ثور ان
ة رضي الله عنه خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثنا ... منفصل
ولم ينكر عليه فقال ابو حنيفة رضي الله عنه هذا يرجع عليك انك تاخذ
بالايمان افترضي ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن
ام الطاعن فيه باخراجه من عنده او معناه واذكر ربك بالتسبيح مرارا
ر اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها او
نسيتها اذا ذكرتها واذا نسيت كلمة واذا نسيت شيئا فاذكره
المسي **وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا**
انسيت شيئا فاذكر ربك واذكر ربك عند شيانه ان تقول عسى ربي ان
آخر بدل هذا المسي اقرب منه رشدا او امرني خيرا ومنفعة لنا
ن ترني ان يوتيني ان تعلمني مكي في الحالين واقفة ابو عمرو ... في
ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين يريد لبثهم فيه اصحاب
على ان ادانهم هذه المدة وبيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم في
سنين عددا او سنين عطف بيان لثلاث مائة ثلاث مائة سنين بالاضافة
على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا **وازدادوا**
اي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول بهلان زاد يقتضي
وازداد تقتضي مفعولا واحدا **قل الله اعلم بما لبثوا** اي مو
الذين اختلفوا فيهم بكم لبثتم والحق ما اخبر به او حكاية لكلام اهل
قل الله اعلم رد عليهم والجمهور على ان هذا اخبار من الله سبحانه انهم لبثوا
ذا مدة **له غيب السموات والارض** ذكر اختصاصه بعلم الغائب
ات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها **ابصر به واسمع** ط
سمع به والمعنى ما ابصره بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع **مالهم**
والارض **من دونه من ولي** ط من متولي امورهم **ولا يشرك**
حكمه في قضائه **احدا** منهم ولا يشرك على النهي عما كانوا يقولون
ن غير هذا او بدله فقيل له **واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك** اي من
لا تسمع لما يقترحون من طلب التبديل **لا مبدل لكلماته** اي
حد على تبديلها وتغييرها لما يقدر على ذلك سواه **ولن تجد من دونه**
ملجا تعدل اليه ان همت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموالي ومن صهيب وعمار وخباب
وبلال وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك ترك واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم واحبسها معهم وثبتها بالغداة والعشي دائبين على
الدعاء في كل وقت او بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشي لطلب عفو
التقصير او مما صلوة الفجر والعصر بالغدوة شامي يريدون وجهه
رضي الله ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم عداه اذا جاوزه وعدى
بعن لتضمين عد معنى نبا في قولك نبت عنه عينه وفائدة التضمين اعطاء
مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى قل تريد زينة الحيوة الدنيا
في موضع الحال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه
غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على ان الله تعالى خالق افعال العباد واتبع هويه
وكان امره فرطا تجاوزا عن الحق وقل الحق من ربكم اي الاسلام او
القرآن والحق خبر مبتدا محذوف اي هو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
اي جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شيتم من الخلة
في طريق النجاة او في طريق الهلاك وفيه بلفظ الامر والتخيير لانه من
تيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من الخلتين ثم ذكر جزاء
من اختار الكفر فقال انا اعتدنا هيانا للظالمين الكافرين فقيد
بالسياق كما نزلت حقيقة الامر والتخيير بالسياق وهو قوله انا اعتدنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها شبه ما يحيط بهم من النار بما
يسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط بالكفار
قبل دخولهم النار او حائط من نار يطيف بهم وان يستغيثوا من العطش
يغاثوا بماء كالمهل هو دردي الزيت او ما اذيب من جواهر
الارض وفيه تهكم بهم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى
الوجوه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكاء
من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار
وبين جزاء من اختار الايمان فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن كلام مستانف
بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل انا لا نضيع واردا على خبرين معا والمراد
من احسن عملا منهم كقولك عملا والذين امنوا وعملوا الصالحات بشرط كونه
واحدا فقام من احسن مقام المضمر تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها

سَاوَرَ مِنْ لِلابْتِدَاءِ وَتَنْكِيرُ اسَاوِرَ وَهِيَ جَمْعُ اَسْوِرَةٍ جَمْعُ اِسْوَارٍ
حْسَنُ مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْكَتِيبَيْنِ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ
قٍ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيبَاجِ وَاسْتَبْرَقٍ مَا غَلُظَ مِنْهُ اَيْ يَجْمَعُونَ بَيْنَ
تَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْاَرَائِكِ خَصَّ الْاِتِّكَاءَ لِاَنَّهُ هَيْئَةُ
اَيْ اَنْتُمْ تَمَامُ نِعْمَةِ الثَّوَابِ الْجَنَّةُ وَحَسُنَتْ اَيِ الْجَنَّةُ اَوِ الْاَرَائِكُ
وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ وَمَثَّلَ حَالَ الْكَافِرِ
بَدَلٌ مِنْ مَثَلًا اَيْ مَثَلَ رَجُلَيْنِ
حَالَ رَجُلَيْنِ وَكَانَا اَخَوَيْنِ فِي بَنِي اِسْرَائِيلَ اَحَدُهُمَا كَافِرٌ
لْآخَرُ مُؤْمِنٌ اِسْمُهُ يَهُوذَا وَقِيلَ هُمَا الْمَذْكُورَانِ كَانَ لَهُمَا
بَلَ مِنْهُمْ اَخَوَانِ كَانَا فِي قَرْيَةٍ وَرِثَا مِنْ اَبَوَيْهِمَا ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِينَارٍ
شَطْرَيْنِ فَاشْتَرَى الْكَافِرُ اَرْضًا بِاَلْفٍ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ اَللّٰهُمَّ اِنَّ
بْ اَرْضًا بِاَلْفِ دِينَارٍ وَاِنِّي اَشْتَرِي مِنْكَ اَرْضًا فِي الْجَنَّةِ بِاَلْفٍ فَتَصَدَّقَ
خُوهُ دَارًا بِاَلْفٍ فَقَالَ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَشْتَرِي مِنْكَ دَارًا فِي الْجَنَّةِ بِاَلْفٍ
ثُمَّ تَزَوَّجَ اَخُوهُ امْرَاَةً بِاَلْفٍ فَقَالَ اَللّٰهُمَّ اِنِّي جَعَلْتُ اَلْفًا صَدَاقًا لِلْحُورِ
اَخُوهُ خَدَمًا وَمَتَاعًا بِاَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَشْتَرِي مِنْكَ الْوِلْدَانَ
لْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهِ ثُمَّ اَصَابَتْهُ حَاجَةٌ فَجَلَسَ اَخُوهُ عَلَى طَرِيقِهِ فَمَرَّ فِي عَشِيرَتِهِ
فِطْرِهِ وَتَخْيِيرِهِ عَلَى التَّصَدُّقِ بِمَالِهِ جَعَلْنَا لِاَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ
بِنْتَانِ مَزْرُوعٌ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا النَّخْلَ مُحِيطًا بِالْجَنَّتَيْنِ
يْرَةُ الدِّهَاقِينِ فِي كُرُومِهِمْ اَنْ يَجْعَلُوهَا مُتَوَزِّعَةً بَيْنَ الْاَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ يُقَالُ
طَافَ بِهِ وَحَفَّفْتُهُ بِكَذَا اَيْ جَعَلْتُهُمْ حَافَّتَيْ جَوَانِبِهِ وَمُتَعَلَّقُ الْجَارِّ
يْهِ الْبَاءُ مَفْعُولًا ثَانِيًا وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا جَعَلْنَا اَرْضَهُمَا
قُوتَ وَالْفَوَاكِهَ وَوَصْفُ الْعِمَارَةِ بِاَنَّهَا مُتَوَاصِلَةٌ فَتَشَابَكَتْ لَمْ يَتَوَسَّطْهَا
عَ الشَّكْلِ الْحَسَنِ وَالتَّرْتِيبِ الْاَنِيقِ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ اٰتَتْ اَعْطَتْ
ثَمَرَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَمْ تَنْقُصْ مِنْ اُكُلِهَا وَفَجَّرْنَا
نَعْتُهُمَا بِوَفَاءِ الثَّمَرِ وَتَمَامِ الْاُكُلِ مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ ثُمَّ بِمَا هُوَ
وَاَدَّ ثُمَّ مِنْ اَمْرِ الْبِرِّ فَجَعَلَهُ اَفْضَلَ بِمَا يُسْقَى بِهِ وَهُوَ النَّهَرُ الْجَارِي
اَنَ لَهُ لِصَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ ثَمَرٌ اَنْوَاعٌ مِنَ الْمَالِ مِنْ عَشَرَ مَالَهُ اِذَا
نَتْ لَهُ الْجَنَّتَيْنِ الْمَوْصُوفَتَيْنِ الْمَوَالَ الْكَثِيرَةَ مِنَ الْوَرِقِ وَالذَّهَبِ
مَرِ وَاَحَاطَ بِثَمَرِهِ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالثَّاءِ عَاصِمٌ وَبِضَمِّ الثَّاءِ وَسُكُونِ
وَبِضَمِّهِمَا غَيْرُهُمَا فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ الْكَافِرُ يُرَاجِعُهُ

الكلام من حاوره يحاوره اذا رجع يعني قطروس اخذ بيد المسلم يطوف
به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه انا اكثر
منك مالا واعز نفرا انصارا وحشما او اولادا ذكورا لانهم ينفرون
معه دون الاناث ودخل جنته احدى جنتيه او سماهما جنة
لاتحاد الحايط وجنتين للنهر الجاري بينهما وهو ظالم لنفسه ضار لها
بالكفر قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ان تهلك هذه الجنة
شك في بيدودة جنته لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة
وترى اكثر الاغنياء من المسلمين تنطق السنة احوالهم بذلك وما اظن
الساعة قايمة كاينة ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم
صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه
ومكانته عنده منقلبا تميز اي مرجعا وعاقبة قال له صاحبه وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله
سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له ثم من نطفة اي خلقك من نطفة ثم
سويك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله
لشكه في البعث لكنا بالالف في الوصل شامي والباقون بغير الالف وبالالف
في الوقف اتفاق واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون
لكن فتلاقت النونان فادغمت الاولى في الثانية بعد ان سكنت هو
الله ربي هو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه
ياء الضمير وهو استدراك لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن
موحد كما تقول زيد غايب لكن عمرا حاضر وفيه حذف اي اقول هو الله ربي لل
عطف ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما
شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره
الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعني اي شي شاء الله
كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر
ما شاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشية الله وان امرها بيده ان
شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما
قويت به على عمارتها وتدبير امرها بمعونته وتاييده من قرا ان ترن انا
اقل منك مالا بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع وهو الكسايي جعله مبتدا

ر والجملة مفعولا ثانيا لترني وقوله وولدا تمييز
في قوله واعز نفرا فعسى ربي ان يؤتين خيرا
وفي العقبى ويرسل عليها حسبانا عذابا من السما
ارضا بيضاء يزلق عليها للانبتا او يصبح ماؤها غورا
في الارض فلن تستطيع له طلبا فلا تاتي في مذاهب طلبه فضلا عن
والمعنى ان ترني انا اقل منك مالا فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب حالي
من الفقر والفقد فيرزقني ايمانا في جنة خيرا من جنتك ويسلبك
فتحرب بساتك واحيط بثمره عبارة عن اهلاكه واصله
به العدو وانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل
في الهلاك فاصبح اي الكافر يقلب كفيه يضرب احداهما
على الاخرى ندما وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر
لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما يفعل عن ذلك بعض الملوك والسقوط
والانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على
ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان
العريشة سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وانتهى
ولم اشرك بربي احدا تذكير موعظة اخيه فعلم انه اتي
من كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه
بنعمه التمني ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه
في الايمان ولم تكن له فئة ينصرونه اي يقدرون على نصرته
من الله اي من وحده القادر على نصرة لا يقدر احد غيره ان
ينصره لانه لم ينصره لحكمة وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته
من انتقام الله هنالك الولاية لله الحق هنالك بالياء والولاية بكسر
الواو وعلى قراءة بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعنى
في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره
ولا احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله
السلطان والملك لله لا يغلب او في مثل تلك الحال الشديدة
يرجع به كل مضطر يعني انه قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة
قالها اخر عما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها او هنالك
اي في يوم القيامة ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني انه ينصر

بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا
من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويؤيد قوله هو خير ثوابا
وخير عقبا اي لاوليائه او هنالك اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية
لله ... الملك اليوم الحق بالرفع ابو عمرو وعلي صفة للولاية او خبر
مبتدا محذوف اي هي الحق او هو الحق غيرهما بالجر صفة لله عقبا
بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمها غيرهما وفي الشواذ عقبى على وزن
فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء اي هي كماء انزلناه فاختلط به نبات
الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا او اثر في النبات
الماء فاختلط به حتى روي فاصبح هشيما يابسا متكسرا الواحدة هشيمة
تذروه الرياح تنسفه وتطيره الريح حمزة وعلي وكان الله على كل
شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها
وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره
الرياح كان لم يكن المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لا زاد القبر
وعدة العقبى والباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان
او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير
عند ربك ثوابا جزاء وخير املا لانه وعد صادق واكثر الآمال كاذبة يعني
ان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم واذكر
يوم نسير الجبال تسير الجبال مكي وشامي وابو عمرو اي تسير في الجو او
يذهب بها بان تجعل هباء منبثا وترى الارض بارزة ليس عليها ما يسترها
يسترها مما كان عليها من الجبال والاشجار وحشرناهم اي الموتى فلم نغادر
منهم احدا اي فلم نترك غادره اي تركه ومنه الغدر ترك الوفاء
والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين ترى
جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا شبهت حالهم بحال الجند
المعروضين على السلطان لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا
وهذا المضمر يجوز ان يكون عامل النصب في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة
اي لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة او جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم
اولا وانما قال وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى للدلالة على ان حشرهم قبل
التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك

اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا
فيه جميعا او الملائكة وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد
بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان ورأى
ت النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها
فيها ولم يجدوا عنها مصرفا عن النار معدلا ولقد صرفنا
القرآن للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر
تمييز اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا
د خصومة ومماراة بالباطل يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل
ا منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي شبهه وهو
الرسول ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او
ذاب ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف
ما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تأتيهم سنة
هي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة
اي انواعا جمع قبيل وقرأ الكوفيون قبلا اي عيانا وما نرسل المرسلين
ومنذرين يوقف عليه ويستأنف بقوله ويجادل الذين كفروا
هو قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك
به الحق ليزيلوا ويبطلوا بالجدال النبوة واتخذوا آياتي
ا انذروا ما موصولة والراجع من الصلة محذوف اي وما انذروا
او مصدرية اي وانذارهم هزوا موضع استهزاء وسكون
م حمزة وبابدال الهمزة واوا حفص وبضم الزاي والهمز غيرهما
ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع الضمير اليه مذكرا
ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر
قبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها وان
المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم
قلوبهم انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق
وافراده حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم الى الهدى
لن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة اذا جزاء وجواب
تكليف كلها وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة

بل زعمتم لن نبعث لكم موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على ال
انبياء من البعث والنشور او مكان وعد للمحاسبة ووضع الكتاب
صحف الاعمال فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من
الذنوب ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة اي لا يترك شيئا من المعاصي الا احصيها حصرها
ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك
احدا فتكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه او يعذبه بغير جرم واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تحية او سجود انقياد فسجدوا الا ابليس
كان من الجن هو مستانف كان قائلا قال ما باله لم يسجد فقيل
كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج عما امر به ربه من السجود
وهو دليل على انه كان مامورا بالسجود مع الملائكة افتتخذونه وذريته
الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دوني وتستبدلونهم بي ومن ذريته ان قيس موسوس الطهارة
وولهان موسوس الصلوة والاعور صاحب الزنى وشبر صاحب المصائب
ومسوط صاحب الاراجيف وداسم يدخل ويأكل مع من لم يسم الله تعالى
وهم لكم عدو اعداء بئس للظالمين بدلا بئس البدل
من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم اي
ابليس وذريته خلق السموات والارض يعني انكم اتخذتموهم شركائي
لي في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم
في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لا فتعضدني بهم في خلقها
او استعنت بهم فيه اي تفردت بخلق الاشياء فاقرد وني في العبادة ولا خلق
انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم
وما كنت متخذ المضلين اي وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع
المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا اعضادا لي في
الخلق فما لكم تتخذونهم شركائي في العبادة ويوم يقول الله للكفار
وبالنون حمزة نادوا ادعوا بصوت عال شركائي الذين زعمتم
انهما شركائي ليمنعوكم من عذابي واراد بالجن واضاف الشركاء اليه بناء
زعمهم توبيخا لهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا
مهلكا من وبق يبق وبوقا اذا هلك او مصدرا كالموعد اي وجعلنا بينهم

عن السبب قلت المراد به التاخير وانما قدم للعناية وانما
وكان اسم الحسين فكان ابواه مؤمنين فخشينا ا
فخفنا ان يحملهما حبه على ان يدخلا على والدين المومنين ط
لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحقهما بسببه اويلا ا
لهما بضلالة فيرتدا بسببه ويموتا كافرين الخضر وا
انه تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وان
نعني فخشينا فعلمنا ان خاف ان يصر سببا لهلاكهما
ان يبدلهما ربهما يبدلهما مدني وابو عمرو خيرا منه زكاة
تقى من الذنوب واقرب رحما رحمة وعطفا على ابويه
انه وارث لهما حادثة تزوجها نبي فولدت نبيا او سبعين نبيا
نبيا مومنا منهما وهما شامي ومما لعتان واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة هي القرية المذكورة وكان
تحته لهما اي مذهب مكتوب فيه عجبت لمن يخزن وعجب لمن
بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن
بالنار كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
الا الله محمد رسول الله او مال ملفوف من ذهب وفضة او صحف فيها علم
وعن قتادة احل الكنز لمن قبلهما وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم
فكان ابوهما قيل جدهما السابع صالحا من تضحف وعن
علي رضي الله عنه انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما
رب العالمين كان بصلاح انهما قال فاني وجدي خير منه فاراد
يبلغا اشدهما اي الحلم ويستخرجا كنزهما رحمة
مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما من ربك
فعلته وما فعلت ما رايت عن امري عن اجتهادي
انه باذن الله والباء يعود الى الكل او الى الجدار ذلك اي الجواب
تاويل ما لم تستطع عليه صبرا حذف التاء تخفيفا وقد زل
قوم من الضلال في تفضيل الولي على النبي وموكفر جلي حيث ا
التعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر قالوا كان نبيا وان
ما نقم البعض فهذا ابتداء في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب
ان موسى هذا ليس موسى ابن عمران انما هو موسى ابن ماثان ومن

الى ان يكون الولي وليا بايمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي ولا
اخذ في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما
قاربت لانه اقدم في الظاهر وموقعه وثانيا فاراد ربك لانه
ممن وغير مقدور البشر فاردنا لانه اقدم من حيث القتل والانعام
بتبديل وقالت الزجاج معنى فاردنا فاراد الله عز وجل مثله في
بيت **وبينا لونبك** اي النهوض على جهة الامتحان او انوبه
عن ذي القرنين هو الاسكندر الذي مولك الدنيا قيل ملكها
اربعة ذو القرنين وسليمان وكافر ان نمرود وبخت نصر وكان بعده
قيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له
النور والظلمة فاذا سري بعد بين النور من امامه ويحوطه الظلمة من ورائه
وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه انه قال ليس بملك
ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله
فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله
تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها
شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او لانقرض في وقته قرنان
من الناس او لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان
او على راسه ما يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا وامان وكان من
الروم **قل سأتلوا عليكم منه** من ذي القرنين **ذكرا** خبرا **انا مكنا له في الارض**
جعلنا له فيها مكانة واستيلاء **واتيناه من كل شئ** اراد من اغراض
ومقاصده في ملكه **سببا** طريقا موصلا اليه **فاتبع سببا** السبب ما
يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله
اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا
فاتبع ثم اتبع لوفي وشامي الباقون بوصل الالف وتشديد التاء اي اصحى
اتبع الحق واتبع اقتفى وان لم يلحق **حتى اذا بلغ مغرب الشمس**
منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال عليه السلام بلوا مره انه وجد
في الكتب ان احد اولاد سام ابن نوح يشرب من عين الحيوة فيخلد فجعل
يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين
وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئته البير اذا صارت

2